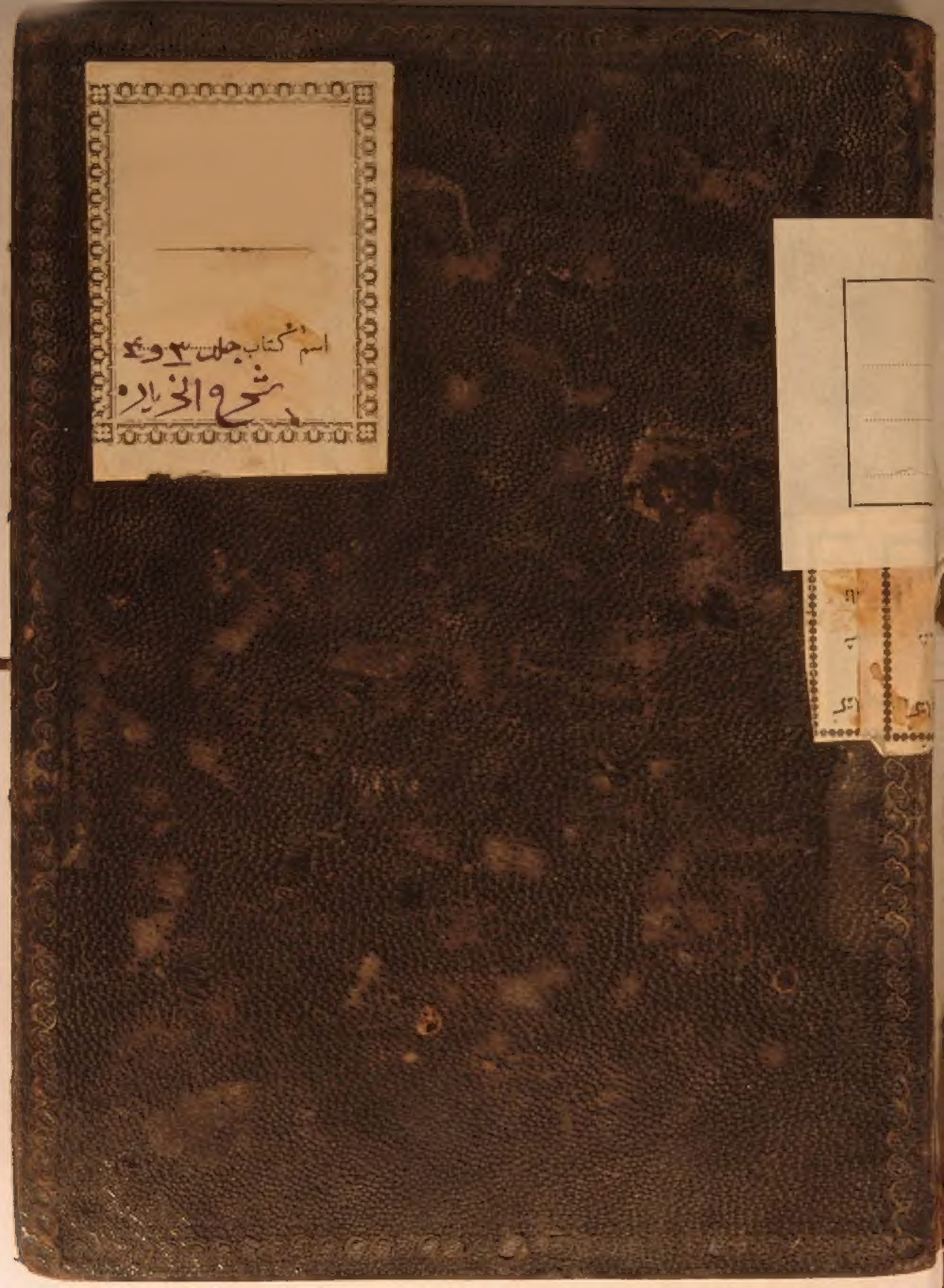
اسم کتاب جلد ۳ و ۴
شرح الخرازه

شماره ۳۲۷۰

نام شرح الزياره — جزو ۳ — جزو ۴

مؤلف شیخ احمد احسائی

زبان عربی

خط نسخ

کاتب عبدالوهاب ابن مهدی

تاریخ تحریر ۱۲۶۵ ۱۲۶۴

قطع ۲۲×۱۶

تعداد سطر در صفحه ۲۳

تاریخ تألیف

جلد

آغاز بسمه قال العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی — الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین

انجام وتمیمه الجزء الرابع — جعله زاد یوم الدین ونفع طالبی ابن [illegible]

ملاحظات

[illegible]

الجزء الثالث

٤٤٦

جلد ۳ و ۴ ... ۱۲۹ ... شرح ...

بسم الله تعالی

وقف شده این مجلد کتاب شرح ... جلد ثالث و رابع

بر طلبه علوم دینیه از ثلث وصیتیه مرحوم ... غفر له

... اصفهان ...

از ... میرزا ... و ... بالله

دار السلطنه اصفهان المبارک ... سنه ۱۲۹۵

ملاحظه شد ... رمضان ۱۲۹۶

ملاحظه شد ... رمضان ۱۲۹۷

ملاحظه شد ... ذی الحجه ۱۲۹۸ ... رمضان ۱۲۹۹

... شوال ۱۳۰۱ ... شوال ۱۳۰۳ ... رمضان ۱۳۰۴

... ذی الحجه ۱۳۰۷ ... رمضان ۱۳۰۵

... رمضان ۱۳۰۸ ... رمضان ۱۳۰۹ ... شوال ۱۳۱۰

... رمضان ۱۳۱۱ ... رمضان ۱۳۱۲

... رمضان ۱۳۱۳ ... ۱۳۱۴ ... ۱۵۲۱

... محرم ۱۳۱۶ ... رمضان ۱۳۱۷ ... شعبان ۱۳۱۸

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عم بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي
اقول بابي صدر معمول ثاني لافدي وانتم معمول اول والمعنى افديكم بابي وامي الخ فكثر استعمالها
وتداوله على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا افدي اختصارا لظهور معناه لكثرة الاستعمال
حتى انتقش في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصد والصورة وذلك لشدة حرصهم
في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود ان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا
بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات
اللوازم البعيدة والامثال اذا امكن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى
بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحاكم
لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم دوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء نفسه في خيال المتكلم
عند لفظ بابي انتم فابتم متعلقه الذي هو بابي مقامه في التصدر ولما كان ظرفا والظرف غير صالح
للابتداء الاصطلاحي مع انه المفعول الثاني كان المفعول الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الا
صطلاحي لانه اسم ومقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح لنيابة فدى
لانه المفدى جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه ومعناه فيه ولما جعلوه نائبا عنه لان الفداء
اوجبوا تقديمه لفظا لينزل في رتبة الفعل وان كان خبرا لان الخبر مسند الى المبتداء والفداء مسند الى
المفدى ولما كان انتم هو المبتداء البس حلة المبتداء وصورته لانه كان حين وجود الفعل ضمير
المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضمائر الرفع
ليصلح ان يجعل مبتداء فاتى بضمير الرفع الذي هو بمعناه اي ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عند

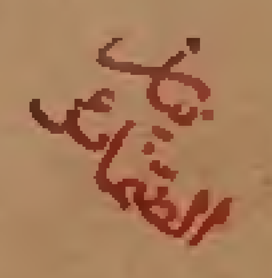

ان الضمائر فی الخطاب صورتان فانه وضع الواضع للرفع صورة وهی ان تسکون النون والحقها علامات تمیز معودها وهی الف بعدان للمتکلم وانما حرکت النون لالتقاء الساکنین وتاء مفتوحة للمخاطب المذکور ومکسورة للمخاطبة وتاء ومیم والف للمثنی اما التاء فاتی بها لئلا یزید المفرد علی المثنی واما المیم فللفرق بینه وبین ضمیر المخاطب اذ الحقیقة الف الالحاق واما الالف فللفرق بینه وبین ضمیر الجمع وانما خص الالف بالمثنی لانه ضمیر فی الغائب واما التاء والمیم فی الجمع فلما ظنا فی المثنی من ان التاء لئلا یزید المفرد وعلیه المیم علامة الجمع وفی الجمع المؤنث النون المشددة وللنصب صورة وهی الکاف المفتوحة وحدها للمفرد علی الاصل وکسرت للمخاطبة للفرق وفی المثنی بزیادة المیم والالف وفی الجمع بزیادة المیم للمذکرین والنون المشددة للمؤنث لما ظنا فی الرفع وکل هذه الملحقات علامات فارقة ولیست اصلیة وزید فی صورة الانفصال ایا وهی دعامة یعتمد الضمیر علیها عند انفراده عن فعله الاصلیة وهنا اختلافات للنحاة هل الضمیر ایا وحدها او الکاف او المجموع وکل فی ضمائر الرفع والاصح ما قلنا لک فلما عدلوا عن ضمیر النصب الی ضمیر الرفع والمعنی فیهما واحد وانما التغییر لاجل صورة الاعراب لصلوح کل صورة لما فیه من الاسباب فیطول ذکرها فقیل انت فالضمیران وما دخلوا علیه فعلامات فارقان فکان بابی خبرا مقدما وانت مبتداء مؤخرا ولو اخر الخبر علی الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنی لاجل الفداء لان صورة انت بابی تدل علی کون المفدی فداء وبالعکس الا بان یقدر خبر یکون بابی معمولا له او انت مفدی بابی وتقدیم بابی مع نیابته عن العامل المتقدم اعنی فدی اولی من اصالة عدم تقدیم الخبر للموجب ولفساد المعنی وانفلابه ومن التقدیر لزیادة الکلفة فالتزموا التقدیم لما سمعت فان قلت لم قدم الاب ثم الام وهکذا ما بعدهما قلت لانه انما اتی بهما علی جهة الترقی وهو الانتقال من الاقوی الی الاضعف جریا علی وفاق الغالب لان الغالب فی الاثبات کون الانتقال من الاقوی الی الاضعف وفی النفی من الاضعف الی الاقوی الا ان العکس قد یستعمل وان کان خلاف الاغلب قال الله تعالی لا تاخذه سنة ولا نوم وفی الدعاء لیلة الجمعة من جمع الاربعین کما نقله ابن طاوس فی مهج الدعوات ولا یاخذک نوم ولا سنة والام اضعف من الاب لانها تقتل بالابن ولا یقتل به الاب ولاشتراط اذنه فی مثل النذر والصوم المندوب دونها علی الاشهر ویلزم الابن القضاء عنه ولا یلزمه القضاء عنها علی المشهور ولان الاب اصل للولد والام فرع علیه ولهذا الحق

وتقدیم الاب علی الام

من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التى هى اصل الانسان ولبه وخلق منها اللحم والدم والشعر
والجلد وهى ظاهره وقشره وذلك لان ما منه المادة وما منها الصورة وفى حديث من ابر قال
امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال ابوك ولان الاب مقدم فى الوجود
والتكليف الاول كما فى عالم الذر ولانها خلقت من نفسه اى من فاضل طينة نفسه وانما نسبت
الى النفس ولم تنسب الى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها فانها ثلث من العقل وثلثان من النفس والاب
بالعكس ومزاجه من الاصل فى عقله ونفسه ومزاجها من الفاضل فى عقلها ونفسها من قال
امك قال ثم من ابر ووجوب اجابة ابنها لها فى الصلوة دون الاب محمول على ملاحظة الضعف و
عدم احتمالها ما يحتمله الاب فوجبت الشفقة بها والرافة وانما قيل بابى انتم ولم يؤخر انتم الى
اخر الفداء افادة للاهتمام والاعتناء بذكر المفدى بالمبادرة اليه ولئلا يتوهم من غفل عن بابى
لبعده او لسهوه فيجعل انتم خبرا للمذكورات او لما يقاد به منهما فاذا وصل الى انتم والتفت الى
ما قبله وجد مثلا اهلى ومالى انتم فيكون عنده خبرا وما قبله مبتداء ويختل المعنى وملاحظة
الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على السهولة والخفة كما
هو مشاهد عند الاعلال وتوقى الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام
المد وغير ذلك فالتزم والتقديم فى انتم على غير بابى لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف وتوهمه
فى وامى للفصل بانتم لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب تنبيه على زيادة الشفقة بينهما ولانه لو
احتمل الاستيناف كان مبتداء ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك
الاحتمال ولاصالة عدم الحذف وعدم ذكره دليل على عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب
العزيز وقاية للاحب والاعز بحيث يعود الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة مطلقا كما هنا
لعموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات او فى رتبة ما يقتضيه المقام عند توهم محاذرة تغير
الاحب والاعز وتبدله مطلقا او عن خصوص صفة الاحبية والاعزية او فنائه عنها ومطلقا مثلا اذا وجدت
من ظهر بصفة حسنة قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعز عندك قلت بابى انت وامى اه اى
افدى تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك بغيرها مما لم يستدع ميل قلبى اليها او فنائك او فقدانك
باحب الاشياء عندى واعزها على وهى ابى وامى واهلى اى عشيرتى وذوى قراباتى والزوجات
والاولاد والبنات والاطهار والمال واسرتى بالضم اى رهطى الادنون اى ابذلهم وقاية لك من كل مكروه

قال ع اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به

وهذه وهذه تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد الزائر خطابهم بان يشهد واعلى ما انطوى عليه من الاعتقاد ما يبرزه باقراره الحسى على جهة المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد اجلهم من قلبه علاّ اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم اجل قدرا من ذلك لعلوم بينهم كما كانت عادة المملوك الفن الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشان العالى المكان الشديد الاركان اشهدك على حسن حالى عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات فى حق سيده ومولاه الاجل واما العلم باطلاعهم على حقيقة ما اشهد هم عليه فاستشهاده لهم سوء ادب ولم يكن للاستغنا عنهم فى حال من الاحوال مع انهم مرواءٌ بذلك وبامثاله لان القول عبارة ما ذا طابق الضمير فلما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب منهم الشهادة المعلومة بذل اعظم ما يقدر عليه ولم يقدم على شئ اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون اعز الاشياء عنده وعليه فداء فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال بابى انتم وامى واهلى ومالى واسرتى فان قلت اذا كانت هذه جملة ابويه وغيرها من ذكر فداء لهم هى عظم من لتم عنده وكبر شانهم لديه على نحو ما ذكرت فهل يجرى ذلك فى تعظيم الله سبحانه وتعالى افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوى واكبر من ان يدنى واعز من ان ينسب الى نسبه شئ من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان تجرى عليه المكاره او التغير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم يبعض خلقه انه يجده او فى حال فهو تعالى موجود حاضر فى كل حال فوجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال ليدعاله بان يعدى من ذلك بمن دونه لا يصح ذلك الا على من يجى نفسه التحول والتغير فلذا فدى من يجوز عليه ذلك قال عليه السلام اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشيخ المجلسى ره اشهد الله لما اراد خطابهم بالشهادة فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد الله تعالى واياهم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر بجاحد وعدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى كيف قدم الكفر على الايمان لبيان انه لا يكون الايمان بدون عداوتهم كما ورد فى الاخبار الصحيحة انه من قال انى مؤمن بالائمة ع وليس لى شنآن بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب اولياء المحبوب

ويبغض اعدائه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهد كم انى بكم مؤمن الخ تجديد للعهد الماخوذ منه
فى التكليف الاول وموافاة منه اشهد الله واشهدهم عليها ليشهد والله عند السؤال فى القبر وعلى
الصراط بل ليشهد والله الشهادة الفعلية بان يكتبوا فى قلبه الايمان بنور ولايتهم وفى اعماله
قبولها وفى حسناته مضاعفتها وفى سيئاته التجاوز عنها وفى القدر الجارى عليه من صرف
سوء وشره وجلب خيره وفى كتاب عداده انه من حزبهم وفى رتبته انه موصل بهم وفى سلوكه
انه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها مترتبة على الموافاة
وقوله عم وبما امنتم به يعنى انى مؤمن بكم كما انتم عليه فى المقامات التى اقامكم الله فيها على نحو
ما اشير اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من
صفاته وافعاله وعبادته ومما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه و
اوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم ومما اجراه على احد انه من قدره وقضائه فى ذواتهم
وافعالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدره وقضى من مقتضيات فضله وعدله مجملا
ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعنى به انى جاحد لما يدعيه اعداؤكم من الاولين والاخرين مما
ليس لهم اويدعيه لهم تابع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ومن اموالهم و
غير ذلك لان المراد انى كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر عنهم من الدعوى والتعدى
بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب انكار
وجوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما فعلوه من الاعمال التى لا يرضاها الله سبحانه فانت
ولايتهم ع الايمان ظاهرا وباطنا بما ثبت لهم من الايمان بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم
من الاسماء السوى بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا اليه فلهم ع صفات ثبوتية وصفات سلبية كما
قيل ان لله صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات السلبية
ترجع فى ظاهر العبادة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهى فى
حقهم ع فى كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهى نفس ظهور الذات
بها فى تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهى فى ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتقاق ليس هو الذات
ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس الذات وان اطلق عليها الذاتية وان وصفت بها
الذات وصفا صناعيا او تعريفيا وقوله عم باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب من هذا

المعنى الذى اشرنا اليه فان ظاهر الباب اى ما كان وراءه وخلفه ليس هو الباب وان نسب اليها وكان به ذاته ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففى الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصياغى والتعريفى اما فى الباطن يعنى فى النفس فالسلبية الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لان نفى الممكن ممكن كما يقول فى الظلمة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهى نفى وقد قال الله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشئ مجعولا وليس بشئ بل شئ مخلوق ويؤيده ما رواه على بن يونس بن بهمن قال للرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال لى اى شئ اختلفوا فتداخلنى من ذلك شئ فلم يحضرنى الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة و هشام ابن الحكم فقال زرارة النفى ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام النفى شئ مخلوق فقال لى قل فى هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة هى وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم تفعله لان فعله ممكن لك فتركك ما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولى تركت لما لم تفعل وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضى مسندا الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل من اسند اليه وهو حركة ضميره بالترك وقول امير المؤمنين عليه السلام لابى الاسود والفعل ما دل على حركة المسمى يشمله للاتفاق على ان مثل مات زيد وظن عمرو وسمع بكر ورأى خالد وما اشبهها افعال وانها داخلة فى كلامه ع لانها حركة المسمى كما فى مات زيد فقوله كافر بعيد وكم صفة سلب وثبوت على نحو ما اشرنا اليه هنا وقوله الشارح لا يمكن الايمان بدون قدح وبهم يعنى ان الايمان بهم ع لا يمكن بدون عداوة اعداءهم وهو صحيح لان الايمان بهم هو الحق و هو لا يجامع الباطل الذى هو ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تع ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم قال القمى ذلك بان الذين اتبعوا الباطل وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ص وامير المؤمنين ع وقال فى قوله وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم عن الصادق ع قال بما نزل على محمد فى على هكذا انزلت وقال انها نزلت فى ابى ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد اى ثبتوا على الولاية التى انزلها الله وهو الحق يعنى امير المؤمنين ع فلما كان عدم البراءة من اعدائهم بالملا

قال عليه السلام مستبصر بشانكم ومضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم

كانت البراءة من اعدائهم حقا وهى جزء الولاية من اعدائهم لهم ع لان الولاية حق فاذا لم تنضم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزء الولاية لازما والمراد بالاتيان بالايمان بهم والكفر بعدوهم لبيان ان الايمان مركب منهما الا ان الايمان وهو محبتهم والعمل بحق لهم خاصة من دون البراءة من اعدائهم فان قلنا البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا انا اريد به السلب على الظاهر او السلب الذاتى وهنا المراد به الفعلى على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذا لوحظ فى الكفر بعدوهم والبراءة منه السلب واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ره ان البراءة من عدوهم شرط فى قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعنى فى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كما قال لما قال ع انى كافر بعدوكم كافر بما كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به واعلم ان المراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ع ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا لكلامه قال عليه السلام مستبصر بشانكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم اى انى مستبصر بشانكم يعنى مستبين له والمراد به المعرفة بشانهم والشان الخطب يخبر انى عارف بكم بالمعرفة النورانية يعنى عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان وانكم معادن كلمات الله واركان توحيد الله واياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه وحقه وامره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتح غيبه التى لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفائه فى ارضه والنذر الاولى والنذر للاخرى والدعاة الى الله والى دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت انهم بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى فى كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عناهم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولى اى ومن ضعف نور بصيرته عن ولاية الولى بعد ظهور برهانها كالشمس فى رابعة النهار او ومن يعرض عن الولى وعن ولايته او ومن يعم على قرائن فيجعل الشيطان وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولى او ولايته وقرناؤهم من

الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويهدونهم الى سبيل الغي ويحسبون انهم مهتدون فضلوا عن
سبيل النجاة بمخالفتهم الولي من بعد ما تبين لهم الهدى والضلالة تشتمل في حق من خالفهم وفي
اتباعهم كما ذكره هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد
الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصدهم اتباعهم عنهم فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل
الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ع ويدعو الى اتباعه وهم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تعالى ويحسبون انهم
مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم
ضلالتهم لان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد وما قبولهم الا موافقة ما امد وابره من الوجود وما امد ولا
الايمان هو هيئة فعليته وماهيته فعله تعالى لا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه
وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعادات اعدائهم
والبرائة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه
له وما وصف نفسه له الا بنفسه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم ع حقيقة كل ما وصف
الله نفسه لخلقه من الذرة الى الذرة لانه سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم ع اي
بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم لكل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم ثم لما
حسدهم اعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه البسوا فطرتهم
وتلونت بالوان استكبارهم وتقدرت بهيئة حسدهم وعلوهم فكانت لهم صورتان صورة الفطرة
التي هي الاجابة وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد وبها عرفوا الولاة ع وعرفوا حقيقتهم
وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية
التي هي منشاء الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيقتهم لان هذه الصورة
الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها ضده وهو التغيير والتبديل المذكوران
في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ولما كانت دواعيها كلها نفسانية جارية مدار شهواتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت
الاولى دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضى انيتها الذي حصل به التكبر و

بيان الصورتين

العلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله وفروعها من الاعمال الصالحات
تمكنت في حقائقهم وداعيا لهم مقتضيات الصورة المغيرة لمبدإ الحق كانت ذاتية لهم من حيث
مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق بموافقته لها معرفة قامت بها
عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي لبسوها فاستطلعوها
بالتغير والتبدل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا بهما لموافقتها لهم ومطابقتها اياه حتى ظنوا انهم مهتدون
الى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعيين متنازعين فبداعي الضلالة جحدوا بها وبداعي
الهداية استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهما معمولان لجحدوا بها لا لاستيقنتها وقوله موالاتكم
وولايتكم اي محب لكم ولاوليائكم ومصدق وتابع ومتابع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة
التي تعقل على الاخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم والبغض لاعدائهم وفي اللسان
والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا وكل وامثاله حدود فطرة الله التي
فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما مر كما يعني ان التوحيد له صورة والصورة انما هي الهندسة
المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل على خطوط اربعة
محيطة بسطح وهكذا وكذلك الاجسام فانها مواد كيفتها خطوط الحدود ولا فرق في ذلك بين المعنوية
وغيرها مثلا الايمان له حدود كما تقدم فحد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على
القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد
وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال
والاموال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد التقوى
وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله وما اشبه ذلك من الحدود وكل هيكل التوحيد
اي صورته التي سنعرفه فيها تماما وكمالها حدود ومنها ما ذكر في حدود الايمان ومنها
الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات في العبادات وهذا
جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصول حدوده الكلية اربع حدود الاول قال الله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود مما في الوجدان والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء

يرى قبله الله او بدون اسقاط امير المومنين ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه ليس
او للتقسيم بان يكون ما يراه ضمين احدهما يرى الله قبله والاخر يرى الله معه ولا للترديد بان
يكون ما يراه مترددا بين الحالين بل المراد شيئان كل منهما مراد احدهما بان يكون المعنى ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المخلوق وبعده وبعده اى يرى الله قبل الشئ ومع
الشئ وبعده وثانيهما ازيد لرحالتان حال المقامات وفي هذه الحالة كل شئ يرى الله قبله اى
لا يرى الا الله ثم وحالة الامام ع وفي هذه الحال كل شئ يرى الله معه فا وفي الوجه الثاني
للتقسيم بحال الرائي ع فانه حالتان ومثل قول امير المؤمنين عليه السلام قيل ابن الحسين عليه السلم
في ملحقات دعاء عرفة في المناجات ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التى توصل اليك
الدعا فاذا فقد حد من حد حالتوحيد الكلية الاصلية والفرعية نقض هيكله وكانت فطرة
الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير وبنسبة هذا التبديل والتغيير تنقص الولاية وقوله عليه السلم
مبغض لاعدائكم ومعاد لهم الفقرة الاولى عبارة للركن الايمن من الولاية المعبر عنه بالتولى و
هذه الفقرة عبارة للركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبرائة ولا ريب في تقابلهما بل انقا
علما فيهما معا للتوحيد والنبوة والولاية والشهادتين والصلوة والزكوة والك صيام والحج
ولسائر احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الدين انسان حقيقى معنوى
ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجوهه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين
فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص باختلاف قابله حسب تصاقبه بركالوجه
اذا قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وكدورتها وكبرها وصغرها
وقربها وبعدها فان صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بين مقابلة الوجه
ومن صقالة المرآة اذ بدون احدهما لا يحصل الانطباع في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت
الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع منها خلفه وضده كذلك الايمان اذا توجه الى المكلف بالتكليف
بر انطبع في المكلف وصفه وصورته على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا لك بيره ولو لم يكلف
بر لم يحصل انطباع لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول القابلية الخاصة التى هي الاستطاعة
الفعلية لا العامة التى هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف

في بيان غلطة
ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله
ومعه

بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار والرد فانطبع فى قابلية
خلف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر ان لك هذا الانسان الشريف
الذى هو باطن الانسان المعلوم ان كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا
والصورة الانسانية الظاهرة معادة عنده منتزع منه حدوده هى الانسانية الحقيقية ان اللطفة
القدسية مادتها والمكلف كلما نقص عن تلك الحدود شيئا بتقصيره نقصت صورة ايمانه بما نقص
فيه سواء كان من جهة يمين الايمان التى هى الولاية وما يتفرع منها ام من جهة يساره التى هى البراءة
وما يتفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان العقدة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم احديهما
بالاخرى على عكس الاولى فى التعبير ومعناها فى التقدير فيكون معناها ما بغض لاعدائكم
ولاوليائهم وعدو وخاذل ومخالف بالقلب واللسان والاركان فالبغض لهم بعقد من الاخلاء
والمخالفة بالقلب بالمخالفة فى الاعتقادات والانكار عليهم وبالمحبة لاعدائهم الذين هم انتم و
شيعتكم وفى اللسان والاركان بترك الاخذ عنهم وبالاخذ بخلافهم فى الاقوال والافعال والاعمال
وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم فى الملابس وساير الاحوال الا لتقية لانها السد الذى الزم
السد به بيننا وبينهم وبالموالات لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التى فطر الناس
عليها وهى هيكل التوحيد كما كان فى الاولى وليس الاولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد ولا هذه
بل هما معا تمام هيكل التوحيد لان الاولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالاولى
تقوم تحقق لان الاولى هى مادة الايمان الا من رحم ربك ولذلك خلقهم للجنة وخلق الجنة
من النور والثانية هى صورة الايمان من الرحمة التى هى صبغة الله التى صبغ احباءه المؤمنين فيها
وهو قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه
وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التى تعرف بها الاوليائه
وهى الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من
اعدائه الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما يتفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها
واجزائها والى هذا الاشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على ولاية
امير المؤمنين ع وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال استقاموا الائمة وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا منها

ولا تخالفوا عنهما فان اهل المروة منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسى فى مجالسه
باسناده الى ابى الصلت عبد السلم بن صالح الهروى قال كنت مع الرضا ع لما دخل نيشا
هو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيشابور فى استقباله فلما صار والى المربعة تعلقوا بلجام
بغلته ع وقالوا يا ابن رسول الله ص حدثنا عن ابائك الطاهرين حديثا عن ابائك صلوة عليهم
اجمعين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثنى ابى موسى ابن جعفر عن ابيه جعفر
ابن محمد عن ابيه محمد بن على ابن حسين عن ابيه الحسين بن على سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين
عن رسول الله ص قال اخبرنى جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل وتقدست اسمائه وجل
وجهه قال انى انا الله لا اله الا انا وحدى عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة
ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل الجنة حصنى ومن دخل حصنى امن عذابى قالوا يا ابن
رسول الله ص وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته ع
اقول وهذا الذى اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذى اشار اليه ع بقوله من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام بهذه الشروط التى هى فى الحقيقة اركان
التوحيد فانهم بل ليس التوحيد الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولون
مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون
انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فقد بو سياق الايات
وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مسئولون
فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مسئولون عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام فى ذلك
ما فى الامالى وتفسير القمى قال عن ولاية امير المؤمنين وكذا فى عيون اخبار الرضا ع وفى
العلل عنه انه قال فى تفسير هذه الاية قال لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما
ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفى السادسة
عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ص يقول

اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين
ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تع وقفوهم انهم
مسؤلون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ص ما معنى براءة امير المؤمنين ع قال مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله ص امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وصي رسول الله ص اقول فحيث لم ياتوا بهذه
البراءة اخبر عنهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الايات كل من لم
يات بما امر به الا انه اذا تمسك بالاصل المامور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه
فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل وتمسك بالضد المنهي عنه لم يحسن في الحكمة القبول لشيء لما
اتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قوله عليه السلام سلم لمن سالمكم
وحرب لمن حاربكم قال الش ره تغمده الله برحمته اي صلح لمن صالحتم اياه بترك الجهاد معهم كما
في زمان الغيبة اي لا اجاهد حتى تجاهدوهم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى
اقول السلم الصلح والطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام والمسالم فعلى
معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاعلة المشاركة
سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الش ره ام بمعنى ترك المحاربة باستعمال التقية في
مواضعها ام بالرضى عمن رضيتم عنه ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على تاويل بطول بيانه
وعلى معنى الطاعة اني مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبه لا تضر معها معصية
لا تنافيها لان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه
لا تضر مع طاعتهم عنده نعم لو عصاه لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم
طاعته فيما لهم ومنهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اني
منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة اني محب لمن احبكم بهوى
القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اني ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في
الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وان من سلمتم منه فيما تريدون
منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اواليه واصافيه ولا اجانبه ولا اعاديه
فهو اي الاسلام كالمسالم وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها
في سلم مع في كل واحد منها في سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان

وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعدده
فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في بعض معنى الصلح ويلاحظ في كل شق منها الحقيقة في حق
بعض المسالمين والمجاز في بعض والاغلبية في بعض وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الايمان
من كون السلم نفس المسالم في ولايتهم ع واخاه او انه تعارف معه عليها وعلى جميع احاد فروعها
ولا يشترط في كونه سلما للمسالم الموافقة في كل شئ مما اشير اليه والا لما وجد ذلك الا في الاثنعشر
عشر المعصومين عليهم السلام كما لا تكفي الموافقة في شئ واحد من ذلك حيثما اتفق والا لما
وقع اختلاف بين احد من الخلق واشترط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء
بحيث لا يكون جهة المخالفة راجحا او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية
وانما ذكرنا وجوهها لان هذه الوجوه من المعاني التنويرية للسلم وكلها عندنا اهل البيت ع من
الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان قوله ع وحرب لمن حاربكم يراد به البرائة من اعدائهم
على نحو ما تقدم في موادة الركية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة
بقوله تع يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
فان ذلك تم يعني عن الدخول في السلم الاية ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابرهيم
قوله ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين ع وفي امالي الشيخ قال الصادق عليه السلم
في ولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير
العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع الى ان قال اتدري ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية
علي ع امير المؤمنين والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان قال والله ولاية فلان
وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال امروا بمعرفتنا وعن ابي جعفر
من ابيه ع قال السلام هم آل محمد ع امر الله بالدخول فيه وعن ابي جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا و
قال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا في السلم
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متضافرة في هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات
الشيطان ولاية اعدائهم واذا وافقت في الضدية كان المومن حربا لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف
حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية في مواضعهما وبالاعراض مطلقا الى فتح
سد يأجوج ومأجوج او حتى يخوضوا في حديث غيره او بالمغفرة لهم اي عدم الانتقام ليكون

الله عز وجل هو الذي ينتقم منهم لانه شديد الانتقام وهو قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اي لا يوالونهم ولا ينتقدون
بهم لطول وقت الانتقام وقيام القائم ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا في حديث
غيره اشير به الى ان خوضهم في ايات الله ع عليهم السلام اتخاذ اولياء من دونهم فيجب جهادهم
قبل قيام ولي الله ع الاعراض عنهم الى ان يدخلوا في ولاية اخرى كالاعراض عن بيعهم وشرائهم
ونزاعاتهم وما اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والحكمة وما اشبه ذلك في التاويل رجال
طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة ع في تاويل كلام الله سبحانه قال تعالى
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي امام الى امام عن الكاظم ع او امام بعد امام عن
الصادق عليه السلام وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح وقال تع ما نفدت كلمات الله وقال تعالى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهم الائمة ع وقال تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني الاية
وقال تع فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول هو احسن الحديث
في الاية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من
عرف التاويل من كلامهم صلى الله عليهم ظهر له ان القران يرجع تاويله وباطن تاويله باجمعه فيهم وفي
شيعتهم وفي اعدائهم وفي شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا
من البيان والتلويح هو من وصف سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قال عليه السلم
محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم قال الشارح المجلسي ره محقق اي اعتقد انه حق او اسعى في بيان انه
حق بالادلة كما في الابطال اقول اني محقق لما حققتم اي اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل و
او اعلم ذلك بالادلة القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من انهم ع
عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون لا يزيغون وناصحون
لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهدون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون
لا يهملون خلقهم الله له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق الله انفسهم وخلق كل شيء من خلقه
واتخذهم اعضاد الخلقه واشهادا عليهم وامناء لهم واذوادا لهم وحفظة عليهم ورواد لهم
وجعلهم محال مشيئته والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل وبالله وبامره لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل

ما ابطلوه لا يشك فى شئ من اقوالهم وافعالهم واحوالهم من لم تثبت فيهم ولا فيما لهم والثانى
ان من عرف لهم ما ذكرنا فى حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق
حقا كما عرفوه والباطل باطلا بما ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذى وعد سبحانه من اتصف
به ان يؤتيه العلم قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين
وقال ع ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله فى قلب من يحب ومن يشاء فينشرح فيشاهد
الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة قال ع التجافى عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد فى
حبنا واخلص فى معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة وقد ذكرنا فيما
سبق معنى ما اشير اليه فى هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم ع ابواب الله ومصدر الفيض
من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شئ الا بواسطتهم وقد مر مكررا ان من حقق متحققا فيما حققوه لم
لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل صواب وكان من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه له والى
ما ذكرنا الاشارة بقوله ع وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ونا الذى
هو ضمير المتكلم ومع غيره اى هم عليهم السلام معرفى كلام الصادق عليه السلام فى قوله ع
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية فالنحن الذين عنده ومعنى معرفى الكلام انهم محل
كلامه وتراجمته الحاكون عنه وان نا ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المقدسة
وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفا نعتيا وهم الاسماء وهو المسمى بهم
لتسمية التعريف والمحبة فيكون المعنى انى باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم و
الامضاء لاثاركم والاهتداء بهديكم والتفويض اليكم فى كل شئ محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم
اذ ليس لهم معرفة ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نور يستضيئ به فى طرق حقايق الاشياء
الا ما نفذ بمؤثره من فاضل انوارکم كما امركم الله سبحانه والذى حققوه عليهم السلام معرفة الله
بما وصف به نفسه وتوحيده بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله و
علم من عباده من اتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء ع
خصوصا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله ووصية اوصيائه وامامتهم ع والايمان والاقرار
بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم فى كل شئ من التكاليف والاحوال والاعتقادات

وجميع ما يريده الله سبحانه من جميع خلقه في الدنيا والاخرة وان الله سبحانه اعطاهم كل شيء وجعلهم
الدنيا والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه
فلا يقبل طاعته من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم وتاسيس
لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمادحهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم
وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوتات الله وعينه ووجهه ومحكم امره وعلمه وخزائنه ومفاتح غيبه
وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فيما يجري عليهم من احكام قضائه من خير او شر او
محبوب ومكروه وان ما انزله سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله والمستحفظين
لدينه واحكامه مما اخبر واخبر عنه سبحانه مما يريده من عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم
كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في ايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة لم
يكن شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله
عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل وانكر من انكر فالمؤمن الثابت الايمان المحقق لما حققوه على
ثلاثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل اجمالي ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم
لهم بما اعد ذلك من اقوالهم وارشاداتهم ع بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان
هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول ومؤمن اعتقد ذلك بعلم كما
اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قراء الكتاب الكبير والذي كتب فيه القلم بيد الله تعالى
كما امره عز وجل بآية وامثال ما شاء لما يشاء والكتاب الكبير هو آفاق العالم وكذا الكتاب الصغير
وهو الانسان كتب ما فيه في الكبير فلما قرء ما فيهما بتبيانهم ع وشاهد ما اوقفوه عليه شاهد
المدلول في الدليل وفي نفسه المدلول والمدلول دليلا وهذا هو التفصيل حقيقة وصاحب هذه
المعرفة هو الذي عنيناه اولا بقولنا الثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه الله علما ونورا
وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه آه هذا في الحق وفي الباطل على هذا
حرفا بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال ع مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم
اقول قد تقدم معنى هذه من الفقرتين معرفا ولا باس بالاشارة الى مجمل ذلك هنا لان ذكره
هنا يكون مجتمعا فيكون ادل لئلا يحتاج الناظر الى التتبع في المراجعة وقد يحصل عنده بعض هو

الشرح ومطلوبة في البعض الاخر فلا يتم مطلوبة الا باعادته كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا
ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم ثم له فلا
يقع منهم فعل او عمل او قول او اعتقاد حقه حقا وبطلانه باطلا او حركة او سكون الا له ثم
وما له الا ما امر به وما من شئ لشئ او من شئ او بشئ الا به ثم منهم ثم ما منهم وعنهم وبهم
ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره ولاؤه ثم خلق خلقه لهم وخلق لتتميم ما له وتكميله فلا يقبل
الله سبحانه طاعة شئ من خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا له
من طاعة خلقه الا لهم قليل لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم ثم له و لا
يكون شئ طاعة له الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اى لكم له فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل
بكل ما امروا به وان ينتهى لله عز وجل عن كل ما نهوا عنه وذلك عام في كل حق والنهى عن
كل باطل ومن الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلاثة واثنان ومن الثاني ان تقول الخمسة اثنان واثنان
والى نحو هذا اشار ثم حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون
صورية بان تكون العبادة مثلا رياء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا قال ثم يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا اى مما لم يراؤا فيه او ان ذكروا الله في صلوتهم قليل او بصورة
صلوتهم او بالذكر والنسيان وقد يكون غير ثابتة بل تكون منزلزلة كمن عبد سمعة فعبادته وقفة
بين القبول بنسبتها كما لو مات قبل ان يطلع عليها احدا و بين الرد كما اذا اطلع عليها احدا و
كاعتقاد المنافق فانه وان طابق صورته الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا
بمثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا و كالتناكح والتوارث الا ان باطنه من ذلك
المعتقد عنه غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به فكان في اقراره كاذبا كما قال ثم حكاية
عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين في حقيقة
رؤية الحق ومعرفته حقا للاثبات عليه بان يجرى على مقتضاه ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفة
كونه حقا لا تغنى ولا يثبت به الايمان الذى هو الثبات على الحق الا باستعمال اركانه الثلاثة كل في عمله
وهي الاعتقاد الذى هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال
عن الصادق عليه السلام في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل

فى بعض الروايه

بالاركان فاذا حصلت هذه الثلثة معا تعين لا يرد على شئ منها وارادمنا الامر بما فيه بفعل او عزم
تحقق الايمان وقول الاكثر منا انه التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم ع من انه تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منا فتوجيهه حصره
اما ان يراد به اقل ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل والاركان هو
المعرفة الذى هو شرط قيام الحجة على المكلف لانه يجحد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على
مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تع فى حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً
وعلواً وان التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق فقد اتى بمعظم ما طلب منه لانه
مستلزم لهما غالبا او لانهما تصديق لسانى واركانى كما انه عمل واقرار قلبى فيشملهما اذا
اطلق واما تحققه بها مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق المعرى عنهما او عن العزم
عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطاعة بقول التكليف الوجودى المسمى بالشرعى الوجودى وهو
ظاهر الشرعى وهذه فى الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال تع فى رجل من
المنافقين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فوصفه بالايمان لعلمه وقوله مع انه ما امن بالله طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذه وامثالها
تدخل فى اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا تترتب عليها نجاة مما اريدت النجاة منه لم تدخل
فى الطاعة حيث تطلق مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب كله او جله انما هو فى الدنيا لا يكاد
يصل الى البرزخ منه شئ فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا يدخل فى الطاعة حيث تطلق نعم
لو كان شئ من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد النجاة منه
او حصول ما اريد له كالاوامر والنواهى الارشادية امكن دخول الامتثال به فى الطاعة فى
فى قوله مطيع مثل ما استشار على ابن محمد بن علان خال الكلينى صاحب الزمان عليه السلام
فى السفر للحج فنهاه عليه السلام فمضى وقتل فانه يصدق على ذلك المعصية وان كان النهى ارشاديا
ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف والمكلفين
ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لان الطاعة باعتبار الاخلاص فى محبة القيام
بخدمة الامر تكون على حسب المعرفة بحقه ولهم عليهم السلام فى الوجود بحسب ما ندبوا اليه
اربع مراتب كما الاولى مرتبة المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان وحقهم هنا معرفتهم بمعنى معرفة

انه

الله سبحانه وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك وقولهم ع
من عرفنا عرف الله وقولهم عليهم السلام من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي عليه السلام نحن
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة المعاني ومعرفة حقهم فيها معرفة
انهم معانيه سبحانه يعني معاني افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه
وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتح خزائنه وعيبة علمه واسرار غيبه
ومحال مشيته والسنة ارادته صفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى
الى غير ذلك من معاني افعاله ومظاهر ابداعاته واختراعاته ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة
ذلك في عباداتهم ودعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وجداناتهم ووجوداتهم
فيتوجه الداعي الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم
فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجات وطريق
قبول الاعمال ومنها يؤتي عباده ما يشاء من خلق ورزق وحيوة وممات في غنيهم وشهاداتهم وفي
ذواتهم واحوالهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم وما منه صادرون واليه صائرون
فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفته
واعتقاده حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة الرابعة مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في
هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم
على من سواهم وان لا يساوى بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم
ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله
ولا في شيء من محاسن الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب
ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما
هو ذرة من تيار متلاطم بحار ما اوتوا من الفضائل كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم
عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت
وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باجروان
بالعوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان تعتقد
انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على امته والقوام

بدينه بعده وحفظ شريعته القائمون مقامه في كل شيء اقامهم الله فيه لخلقه ما عدا النبوة
فقولي لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع
بما ينافي حقهم فتكون تلك الطاعة معصية لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام عليه السلم
يراد به احد وجوه متعددة او يراد منه وجوه متعددة وقد وردت اثارهم عليهم السلام
بما يدل على الارادتين وذلك لانه قد يلاحظ ويقصد احدها اي احد السبعين الوجه كما
روي عنهم اما لانه المتعارف فيخص والاطلاق اليه عرفا او يراد منه الابهام او التعميم ليعلم
كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له وينال ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا اتجه
عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه
وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انهم لا يساويهم
خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم ويكون المراد من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر
فيدخل فيه اسرار والفضائل الظاهرة لان بناؤه على ما قبله يترتب على المراتب الاربع وظهر
لك ان من فضائلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا
يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والكروبين و
كبعض المؤمنين الممتحنين واهل المدن الحصينة ومن شاؤا عليهم السلام تعليمهم وذلك ه
كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة
الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وهذا
المقر يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان هل جزاء الاحسان وقيمة
كل امرء ما يحسنه ورتبته ما يتحقق ويستقر فيه ويستقيم عليه من درجات الايمان ويحتمل عدم
بنائه على ما قبله ويكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون
المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة اذا لم يفهم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او
لخبث طينته فاذا فقد هذه الاشياء كفاه التسليم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد في نفسه المنافاة
كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق وخليفته رسوله المصدق صلى الله عليه واله
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و
يسلموا تسليما فاذا لم يتبين علته توجه ارادة الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من

اعظم

لعظم افرادها لانه طاعة المرء لعقله فيما دله عليه من هداه . عصانه لان عدوه عصه

انا ان اشتغاله الربوبية بتراجمة العبودية في فعال السنة الربوبية تواديها وخلق الله ٥

المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات تلك الاثار لانها هي الثناء على الله تعالى

وتسبيحه وتحميده بالسنة ارادته واليه الاشارة بما في زيارة الجامعة الصغيرة التي رواها

في المصباح قال الى لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر الله قدرته ولا ان عم الاما

شاء الله سبحان الله ذى الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلم على ارواحكم

واجسادكم الخ وهم عليهم السلام اسماؤه الحسنى التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي

عنه عليه السلام اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء

الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذى لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فتسبيحهم

باسمائه موالاتهم والبرائة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص اعدائهم

واعتقادها والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة

قبورهم وذكر مادحهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ورثاهم والبكاء عليهم ولهم عند

ذكر مناقبهم وما فضلهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعار الايمان مع الخضوع لعرفان الحق

من الملك الديان فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا

من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر فضائلهم ومصائبهم في قصيدة

رثيتهما بها سيد الشهداء عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام فهيهات ما قضيت

من شغفي بكم مناى ولا نوحي لكم وانقضى العمر وقبلا اهيم ببلواكم اهيم بحبكم ودموعي على

الحالين من شغفي عنى وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان

لان المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل

ليس مقصودا على اللسان بل به وبالجنان وبالاركان وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء

الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تعالى او لم يروا الى ما خلق

الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود

الحق عز وجل انما يدعى ويعبد ويسبح بما امر من اسمائه وهم ع اسمائه نعم فانك اذا قلت

يا زيد فان المدعو هو الذات المسمات بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات

ومن يجل فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ
وبمفهومه لان اللفظ اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهورها
بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما لزيد فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من
القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اى مفهومه
اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماء له تعالى من حيث ظهوره
تعالى بفعله لما فعل حقايقهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما لوحنا لك في المرتبة الثانية
وليسوا عليهم السلام اسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لان الذات البحت لم يكن
لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هي لما دل به على نفسه وعن ابن سنان قال
سئلت ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال
نعم قلت يريها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسئلها ولا يطلب
منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمى نفسه ولكنه اختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه
العلي العظيم لانه على الاشياء انتهى فحيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره وانهم
اسماؤه التي تسمى بها الخلق ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك انهم معانى افعاله واوامره
ونواهيه ولو عرفت انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رايت ان جميع التكاليف وهيات
العبادات وصفات معانيه وهيئات اوامره ونواهيه عرف من عرف ذلك بامام اليقين ومن جهل
فامامه التخمين قال عليه السلام محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم قال التقي المجلسي ره
محتمل لعلمكم اى علمه انه حق وان لم يصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم اى مستتر وداخل في
الداخلين تحت امانكم او اجعل الدخول في امانكم مانعا من النار والشياطين كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الله تم محبة على حصنى من دخله امن من عذابي رواه الصدوق وغيره انتهى وقال
السيد نعمة الله الجزائري تغمده الله برحمته في شرح التهذيب محتمل لعلمكم بل معناه انى ادين
وان لم افهم معانيه اقول ان يكون اشارة الى ما روى عنهم عليهم السلام علمنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه للايمان ومعناه
ح انى مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما روى

عن امير المؤمنين عليه السلام قال لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة
وهي قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محجوبة منكم اي محجب عن شرود
الادين بالدخول في ممالككم وجواركم وعهدكم انتهى اقول ظاهر قوله محتمل لعلمكم اني
اعلم حقيقة علمكم عن علم وفهم لان الاحتمال في هذا المقام اغلب ما يستعمل عليهم السلام
في العلم بر عن ادراك وان كان على لا يسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه بمعنى التسليم
فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
فسمى اهل التسليم والراسخين في العلم واثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل
في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب
شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله
قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله لان الملك المقرب الخ لا ينكرونه والا لكفروا فليس المراد
بنفي الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيده ما في الرواية الاخرى من قوله نحن نحتمله لان المراد
من احتمالهم لعلمهم فهمهم له وكذلك قال صاحب الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن فهو ما روي من ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم
بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام في
تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله الا ملك مقرب الخ قال عليه السلام ان من الملئكة مقربين
وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين و
ان امركم هذا عرض على الملئكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون
وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون فان قلت ان قولك ان الملك المقرب لا ينكره
والا لكفر يشعر بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل
والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرون له قلت ان الانكار لا يكون ولا
يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل او لم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان
ذلك في حق ادم عليه السلام قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي

العلل عنه عليه السلم في حديث واخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولى وعلى
امير المومنين واوصياؤه من بعده ولاة امرى وخزان علمى وان المهدى انتصر به لدينى و
اظهر به دولتى وانتقم به من اعدائى واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم
يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء والخمسة في المهدي ولم يكن عزم الادم على الاقرار به
وهو قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ه‍ / اقول
ان الحجة عليه السلم كان حجة في بعض احوال الثانية او الاولى ظاهرا للانبياء عليهم السلم
فعرفه اولوا العزم وحدها واعترفوا بذلك العهد الماخوذ عليهم لمحمد واهل بيته ولما عرض عليهم
العهد للقائم عليه السلام وهو في تلك الحال قبل اولوا العزم ووقف ادم فلم يقر لعدم احتماله
لحال القائم عليه السلام بالمعنى الاول لعدم نفسه ولم يجحد لعلمه انه عليهم السلام من جملة من اقر
لهم لانه محتمل لعلمه عليه السلام بالمعنى الثانى فكان عدم احتماله بالمعنى الاول لقصوره فلذا
قال عليه السلم ولم يجحد وقد مرت الاشارة الى انه ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال
علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال من احد شيعتهم فانما هو من المعنى الاول
ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثانى فلا يقع من شيعتهم لان
ذلك من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل اعمالهم الى عليه
في بعض الانبياء عليه السلام كيونس وايوب ويعقوب واشباههم عليهم السلام مع انه مقصود
منهم ولم يجحدوا مع ذلك لسبقهم العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم عن العلة
وعن البيان استعجالا وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم
الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه
وعليهم اجمعين وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم
لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان للقصور عقوبات بنسبة مراتبه تسرع
الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع اختيار لتنسبه الى الافعال الاختيارية فتكون
دواعيها غير ثابتة الاصل للجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لاحقة
بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو وقد لا يعفى عنها وان كانت في نفسها
حقيرة فلاجل ان للقصور عقوبات ابتلى الانبياء عليه السلام بنسبة قصورهم ولاجل كونه

مشوبا

مشوبا بنوع اختياره اسرع العقول اليها لكونها غير ثابتة الاصل فى دواعيها وما لم تكن منوطة
الى الاختيار كانت طبيعية ثابتة الدواعى ومما يدل على الثانى ما ذكره بعده من اية والراسخون فى
العلم يقولون امنا به الاية وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد
بالاحتمال ن وحفظ السر ما رواه فى البصائر عن ابى الحسن عليه السلام فى تفسيره انما
معناه ان الملك لا يحتمله فى جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبى حتى يخرجه الى نبى مثله
ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله فى قلبه من حلاوة ما هو فى
صدره حتى يخرجها الى غيره ثم على هذا المعنى يجرى قوله يحتمل لعلمكم ويكون الزائرها عند هذا
اللفظ بقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اى مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة
الاولى فلهم عليهم السلام لم يشاركهم فى حقيقتها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم
وحقايقهم فانها حقايقهم ولهم واما الثانية فيعنى بعض خصيصى شيعتهم فى بعض معانيها كما
جرى على بعض الانبياء عليهم السلام مثل ايوب عليه السلام لما سمع الكلام عند انبعاث ه
المنطق شك او بكى وقال هذا خطب جسيم وامر عظيم وقد ذكر ذلك وقد يثبت فى بعض فيقصد
احتماله علمهم هذا وان كان من اهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه قصد احتماله وكذلك ان كان
من اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثانى وهو التسليم ويقصد
فيما عرف ايضا ليعلم ان ما عرف فبتعليمهم وان ما سلم فيه فبتوفيق الله ببركتهم وبهم وعنهم
وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اى لا يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا
باس فيه ولا ينافى هذا قوله يحتمل لعلمكم لانه يريد به الفهم والتسليم وعدم اخراجه الى
من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن عليه السلام وقع احتمال اشكال
وهو انه اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلاثة من الملئكة المقربين و
الانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلام مثله فان كان هذا المثل اريد منه مطلق انه ملك
مقرب او نبى مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر فى الاول من عدم امكان الكتمان لزم
خلاف الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع
لقال ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث وتفسيره يقتضى ذلك ويلزم من هذا ان
يكون اخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه واخرجه الى مثله وهو ح لا يحتمله فيخرجه الى مثله

وهكذا الى انه لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلاثة وقت ولا عمل لا حال الا استماع حديث واحد من
احاديثهم واستماع المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل بل على نحو من الاعتبار يقال ومن حديثا
اخر من احاديثهم مقتض لما اقتضاه الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل
اخراجه الى المثل لشغله بالاول وشغل المثل ايضا فيلزم انهم عليهم السلام لم يتكلموا بتلك الاوصاف
الاحديثا واحدا وكل ما سمعت خلاف المعروف والمتبادر من مرادهم ودفعه هو ان المراد
ان الملك المقرب الذى لا يحتمله قد يخرجه الى مثله ملك مقرب يحتمل فيكتمه ولا يخرجه ولو كان
غير محتمل اخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدا ورفع ذلك النحو من الاعتبار انه انما يفهم
منه انه اذا اخرجه استراح سكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانية لما
اقتضى اخراجه ثانيا لان للمثل قد سمعه منه ولا تتوق نفسه الى استماعه ثانيا واذا علم الاول
ذلك من الثاني لم تتق نفسه الى اخراجه اليه وليس ابدا اخراج مثل تلك الاحاديث ولو حصل
اخراج اخر جرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم شئ مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة
فقد يلزم في واحد خاصة فيحتاج الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله يجب به منكم الاحتجاب
الاستتار والمراد ان الائتمام بكم والتسليم لكم والمراد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم
باب القدر والقضاء وسبيله القبول والرضا وحصن منيع لا يجاوله ملجاء ومنيع لا يطاول
والذمة والذمام واحد وهو العهد والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد
فان الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام
الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولى وهو يحيي الموتى وقال هنا
لك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهر بها على واهل بيته الطاهرين
صلى الله على محمد وعليهم اجمعين الله سبحانه اعطاها نبيه صلى الله عليه واله وهم ظهروا بها وهي
لواء الحمد في قوله صلى الله عليه واله اعطيت ثلاثا وشاركني عليها اعطيت لواء الحمد وعلي حامله
واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطى علي ثلاثا ولم اعطهن اعطي فاطمة
زوجته ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح الحاء
ابو الزوجة هنا وحين اخذ على الخلق ذلك العهد الذى كرم به وبقبوله عباده الصالحين فقال
الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة اولياؤكم وائمتكم

فى معنى الذمة

ومعناه بما امر عليك من التوحيد وما يتعلق به وبنوة محمد صلى الله عليه واله وعلى بن علي وامامته
الائمة وعليهم السلام وما يتفرع عليهما واحوال التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية
والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي الاخرة والتوالي فعاهدوه على الوفاء وعاهدهم
على حسن الجزاء فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فمعهدي للماخوذ هو ولاية محمد واله
وهو اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الاقدار وامر الواحد القهار وكل شيء من
الخلق محتاج الى ذلك كل اليه راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل شيء
قائم به ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن
دخله كان امنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدائعهم وحيلهم واغوائهم و
تزيينهم وكل شيء من سلطانهم وهو الرمان المذكورة في دعاء الصباح والمساء اصبحنا اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما
خلقت من خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت
نبيك محمد صلى الله عليه واله محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف
بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولايتهم ع
رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء منيع حصين لا يحاوله شيء ممنوع من سائر ما خلق الله من
خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة او المجن بكسر الميم والجيم من
كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او نبات او جماد او عرض او جوهر او الم او هم
او غم او وسواس وخاطر سوء او طيفه او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الحميات وسائر الاوجاع
والالام وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام
وما لا يحسن عن الكلام في الدنيا والاخرة واللباس السابغة الدرع الظاهرة التي تشمل جميع
البدن ولاء اهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه واله مجرور على البدل من لباس سابغة يعني
عليه السلام ان اللباس السابقة التي هي الدرع الضامنة الحافظة للابسها من جميع المكارة
هي الولاء لاهلبيت محمد صلى الله عليه واله وكذا قوله من كل قاصد لي باذية بجدار حصين و
هو ولايتهم عليهم السلام الاخلاص بالجر بدل من جدار حصين يعني عليه السلام ان الجدار

شرح مقام المنيع والتام

الحصين يعني عليه السلام ان الجذابا الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم
ويقتدي بهم في كل شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كل شيء وان يكون ذلك كله
مشفوعا بالبرائة من اعدائهم ملتبسا باللعن لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على هذه
الطريقة ولا يقبل عملا بدون شيء منها وهو قوله والتمسك بحبلهم سوقا بان الحق لهم
الخ فلما اخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال اشهدت عليكم بما
عاهد بموالي وقال يا اوليائي ويا ملائكتي اشهدوا قال محمد صلى الله عليه وآله شهدت لك يا رب
بذلك عليهم وقال علي عليه السلام شهدت بذلك وقالت الائمة عليهم السلام شهدنا بذلك
وقال الانبياء والمرسلون شهدنا لك بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقال الملائكة شهدنا
بذلك فقال الله حكاية عن نفسه وعن اوليائه وملائكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين فقال الله تعالى جريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه اوفوا بعهدي
الذي عاهدتموني عليه بمشهد الشاهدين اوف بعهدكم اي انه اقسم بعزته وجلاله ان
من وفى له بعهده اي اتى يوم القيمة مواليا لهم معاديا لاعدائهم انه يقبل عمله وينجيه من
النار ويدخله الجنة فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه ص حين قال لهم
الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض لانه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين
فلما اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق فقلوبهم والسنتهم واعيا لهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ونحوه وذكرهم سبحانه على
لسان نبيه واوليائه صلى الله عليه وعليهم يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين
اشهدتهم على عهد عبادك ذلك وعهدك لهم مع الموافاة وانا اقول ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول وال الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاستجابة بذمتهم التي هي عهد الله
وعهد خلقه بالموافاة الاستجابة بالموافاة اي بان تستجيب له سبحانه بان تدخل في عهده بان

بيحب

يستجيب القلب له بما طلب منه واللسان بما دعا اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده
بهذا الدخول فقد استجيب بذمتهم وامن من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة
هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الاقتدار وامر الواحد الذي هو الا واحد ولذلك
كانت امانا من كل شيء ولا يؤمن منها شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا
المعنى وامثاله في هذه الشرح في مواضع متعددة تاكيدا للبيان وتكريرا امنا للنسيان فاذا عرفت
النعمة بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا
يكون معه خوف ابدا انما هو ولايتهم عليهم السلام لانها طاعة الله فيما امر ودعا اليه وخوف
مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله في كل شيء اطاعه كل شيء كما قال
الله تعالى يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون ومن خاف
الله خاف منه كل شيء ولا يامن ولا يتم حقيقة الاطاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء فاذا استجيب
بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا او باطنا وخاف مقام الله في كل ما نهى عنه
ظاهرا او باطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيته الذي من دخله كان آمنا من جميع مكاره
الدنيا والاخرة التي فيها سخط الله واما المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرهها
المؤمن لعدم علمه الا ترى ان القتل من اعظم المكاره واذا كان في سبيل الله كان محبوبا مطلوبا
لكل مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي
هو هداية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكموت من يحب وكالامراض لم يكن ذلك
مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن رفعا للمقام فان عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا
بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء امنا من المكاره وهو في سلامة من
من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا و
سلامة الدين هي الامن من مكاره الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين نعمة من
الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محقا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعة ولهذا ورد
عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى
المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وقال الباقر

في البلاء بالمؤمن

ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض و
قال النبى صلى الله عليه وآله من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف
عمله قل بلاؤه وعن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء و
سلم لله تعالى ايضا قال سعدان بن مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذى قد
امتحن بوليه وعدوه اذا مر باخوانه اغتابوه واذا مر باوليائه وباعدائه لعنوه فصبر على تلك المحن
كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ملعون
كل بدن لا يصاب فى كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت قال ملعون فلما
رأى قد عظم ذلك على قال يا يونس ان من البلية الخدش واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة و
انقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون
يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدرى ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم
بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا
لبعض ذنوبه اقول وامثال ذلك كثيرة وقد تقدم خبر هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار
ومثلها مع ما سمعت من سلامة دين من قام الولاية وان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم علمت ان من عنى الله ما به مع انه لم يغير ما بنفسه فانما هو دفع لدرجته وحبس له
عن الركون الى الدنيا التى حبها راس كل خطيئة ففى الحقيقة ما فعل الله به ليس تغيرا بل اصلاح
وتحسين وعلى معنى الضمان يكون المعنى انى مجيب ضمانكم اى باعتمادى على وعدكم على الله سبحانه
انه اقسم بعزته وجلاله انه من يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روى عن رضى
الدين ابن طاوس ره انه قال سمعت القائم عليه السلام يدعو من وراء الحائط
انا اسمعه ولا اراه ويقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم
بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم
فثقلها بفاضل حسناتنا اقول قوله عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على
حبنا يراد منه حسن الظن فان الذنوب لا تضر مع حبهم والحديث المروى من طرق الخاصة والعامة
ان الله تعالى قال اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى الحديث شاهد

دعاء القائم عم

لما فى المدعا وقد تقدم هذا الحديث القدسى وجواب ما يرد عليه والمراد انهم عليهم السلام
عهد والى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبهم ذنب
ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة ولم تقنط من الرحمة رجاء فى حبهم وولايتهم و
اعتمادا على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول مشفوعا بما وعدهم
بالشفاعة لاهل ولايتهم وتعهدهم الى محبيهم ضمان لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك
وهو والله كذلك يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك ودين نبيك صلى الله
عليه واله ولا تزغ قلبى يا رب بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ولما كان اعظم المنار واشد المكاره القنوط واحسن الاعمال واحصن الحصون
حسن الظن بضمانهم لمحبيهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عندهم ومن التقصيرات من
حصنا منيعا مما يخاف منه ويخشى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك فى
عوالى اللآلى بسنده المتصل الى المعمر السنبسى قال سمعت مولاى ابى محمد الحسن العسكرى
عليه وعلى ابائه وولده افضل الصلوة والسلام يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه
سره فتتناول نصيبك منه فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود
والاخبار عنهم عليهم السلام فى ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة
بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان حبهم وولايتهم متمم لنقص اعمالهم
وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جدا والقرآن اياته تنطق بهذا ونحوه فهم
فهذا ونحوه عهده اليهم فلا عجب ولهم بذلك والمطمئن بعهدهم ووعدهم الناطق بضمانهم
لهم بالنجاة والله در من قال ولابى لامير النحل تكفينى عند الممات وتغسيلى وتكفينى
وطينتى عجنت من قبل تكوينى فى حب حيدر كيف النار تكوينى وعلى الحرمة ان المحب العارف
بحقهم يصفهم بمثل ما اشرنا اليه فى مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث لا يجد فى ذلك
حدا يقف عليه الا بما جعلوه لنا من الحد الغير المتناهى كقول الصادق عليه السلام اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل تقول ها انشاء فقال عليه السلام
وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت هذا
الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه يريد بغير تناه لا ان

المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف
ونحو ذلك مما لا ينافى الالٓه تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادر من عن
فضل الله تعالى وقائمون به قيام صدور فاذا كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت بين هذه الايات التى سمعناها مما ذكرنا
لك لا غير من انهم قائمون بالله قيام صدور وبين ما سمعت من انا مقدمة وانهم مقاماته
الله التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده و
خلقه وانهم خلفائه وانهم اعضاده لخلقه وامنائه واوليائه عليهم وعند ذلك ظهر
لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة التى اظهرها سبحانه عليهم والبسهم جلابيب صفاتها
حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وانحط لعلو مكانهم كل رفيع وستحقر
لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزة وجلالة وسلطنة انقاد لها كل ما فى الامكان وان
كل شئ واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجناب احتجبت ولذت بذلك الحرم وصدقت
بطمعك وغير رجائك الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكره فى الدنيا والاخرة ٥
بطمعك ورجائك فى تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله سبحانه
فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التى وسعت كل
شئ فاذا كان احتجابك بهذه الحرمة التى لا يرد الله سبحانه سائلا بها ولا يخيب مستجيرا بها
ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلا بوجهه الباقى لا
يحجبه الى الاولياء مستجيرا بكنفه الذى لا يضام ومستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم
ولائذا برحمته التى وسعت كل شئ داخلا فى رحمته المكتوبة لعبادة المتقين وهم الذين ٥
اتقوا ولاية الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتناب لولاية الاولى والانابة والرجوع الى
الولاية الاخرة قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا
لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ولهذا روى ان الالواح التى نزلت فيها التورية
تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيها

وكان

وكان مما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الاخرة
والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كذلك كنت امنا من جميع محذورات الدنيا والاخرة لانك
احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه لهم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى مطلق
الاستحقاق اى تقتضيه ذواتهم لاضد الباطل وان كان الاصل واحد لان المعروف من
الاطلاق قولك له حق على زيد او بحقه عليك ان له ملكا او قدرا او جاها لا ان المراد
منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم
اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطى كل ذى حق حقه اى يعطى كل شئ
ما تقتضيه قابليته وهو استحقاق قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيئا الا
بفضله ومنه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقاقا له تفضل ثان فاذا اقتضت قابلية الشئ
مددا جعله الله بتفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى
يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم بما هو مكرر او اقتضت قابليتهم مددا من
فضله لا يتناهى بالتدريج على قدر ما لا يتناهى وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك
من جهة ابتداء التفضل والحتم التكرمى وهذا المدد هو اسم الاكبر وهو مجمع صفاته
ومعانيه واسمائه وجميع شئونه وهو احب الاشياء اليه واوجبها حقا عليه والزمها اكراما
وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على جميع ما خلق من حيوان او نبات وجماد وجوهر
وعرض من غيب وشهادة طاعته ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شئ منها محبته
لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شانه وعظم خطره وما حتمها فى وجودها و
بقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة
بفعله تعالى به قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فافهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم
عليه ومعنى هذا لعند انه لا يخرج عنه الى غيره اى ليس له اعتبار فى غير ما لله او انه لديه
من يديه ومعنى جعله ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذى حق حقه والجاه الوجه اى التوجه
والاقبال فان التوجه والاقبال منه تعالى فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم الا بالعرض
والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم عليهم السلام فانما هو اليه تعالى لا الى سواه الا

بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم وجهه اليهم فلا يكون شئ اعظم ولا اعز من جاههم
عنده تعالى وفى العياشى عنه عليه السلام ان عبدا مكث فى النار سبعين خريفا والخريف
سبعون سنة ثم سئل الله عز وجل بمحمد واهل بيته لما رحمتنى فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل
ان اهبط الى عبدى فاخرجه قال يا رب وكيف لى بالهبوط فى النار قال انى امرتها ان تكون عليك
بردا وسلاما قال يا رب فما علمى بموضعه قال انه فى جب من سجين فخبط فى النار فوجده وهو
معقول على وجهه فقال على وجهه عز وجل يا عبدى كم لبثت فى النار قال ما احصى يا رب قال
اما وعزتى وجلالى لولا ما سئلتنى به لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على نفسى الا يسئلنى
عبد بمحمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم فاذا احتج المؤمن
من شيعتهم بهذا الحق الذى لهم على الله تعالى والجاه الذى لهم عند الله من جميع محذورات
الدنيا والاخرة واما من جهة ساير الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم فى
تفسير اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد من دعاء شهر رجب انهم عليهم السلم
اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقه كما اشار اليه بالمفهوم فى قوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا اى انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت انه عز وجل غنى مطلق فلا حاجة
به الى شئ وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضاد الخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير
وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم
فخلق منها وجودات الخلايق وموادهم وخلق صور اهل الخير وطيبى الاصل من ذى روح
وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلايق صورهم وامثالهم وخلق صور
اهل الشر وخبيثى الاصل من ذى روح وغيره وجوهر وعرض من عكوسات هيئات اشعة
انوارهم ولا ريب ان الشئ انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله و
اسبابه وبهم قوامه وهم حقايق الخلايق وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد
لقد جائكم رسول من انفسكم وقول على عليه السلام انا ذات الذوات والذات فى الذوات
للذات ع فحقهم على الخلق ما به قوام الخلق وهو الوجه الباقى بعد فناء الخلق المشار اليه
فى قوله كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ خلق من وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده وهو

الله فی المؤمن المفرس لانه انما ینظر به واذا احتجب من المکاده فالحذ ورات فی الدنیا والاخرة
هذا الحق الذی هو ذمته بخ وعهدهم الیه وهو الفطرة التی لا تبدیل لها والخلق الالهی الذی
لا یغیر وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المکتوبة وهو هیئة الولایة التی هی اخذ الفتوة
وهو حدود الایمان وهو بیت الله الحرام الذی من دخله کان امنا وهو کتاب الله المبین
الذی باحرفه بظهر المضمر کان امنا من عقوبات الدنیا والاخرة وینبغی ان تعلم ان ما کان
من جهة الله تعالی فهو حسنة حقهم وجاههم الاعلی وهو من النار ومادة الاسرار الانوار
من سماء الامتداد وما کان من جهتهم فهو حده الاسفل وهو الزیت الذی یکاد یضیء ولو لم تمسسه
نار وان ما کان من جهة الخلق فهو بدیع ما نطقت به ارادة الله بهم علیهم السلام من الدعوة الحسنی
التی ارادها من المکلفین من اقامة الولایة التی بها باصنعوا وعلی هیئتها صوروا ولها خلقوا
اولها التوصیف واوسطها التکلیف واخرها التعریف وجمیعها التشریف فانهم وقوله علیه السلام
معترف بکم الاعتراف بهم الاعتراف بامامتهم وولایتهم وکونهم خلفاء الله فی ارضه وحججه علی
بریته بفرض طاعتهم وبکونهم اولی بالمخلوقین من انفسهم واولی الی الله تعالی لانهم هم الذین
له وهم الذین عنده واولی برسوله صلی الله واله لانهم خلفاؤه وامناؤه علی رعیته وحفاظ
شریعته وانصار دینه وانهم معصومون مطهرون مسددون وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم
علی سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهی الیهم العلم به وجعلهم اولیاء علی جمیع ما خلق
واخذ علی کل شیء وجوب طاعتهم وفوض الیهم امرهم بالمعنی الصحیح من التفویض وان ایاب الخلق
وحساب الخلق علیهم وانهم ملوک الدنیا والاخرة وانهم ابواب الله فی الدنیا والاخرة و
مفاتیح غیوبه وحملة کتابه وخزائنه التی لا تفنی وامثاله العلیا واسماؤه الحسنی ونعمه التی
لا تحصی والاعتراف بما یجری لهم مما ذکر من صفات المراتب الثلث الاولی والثانیة والثالثة
وقد تقدم ذکر کثیر من ذلک ولیس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انکره منهم الناصبون
واعداؤهم الظالمون من مقامهم ومراتبهم التی رتبهم الله فیها وفضائلهم التی اثنی الله
علیهم بها علی جمیع السنة خلقه والاعتراف بالشیء انفعال العارف بمعرفة عن بصیرة حتی
کانت معرفته صورة الحقیقة العارف به لان الاعتراف مطاوع عرف وعرف یستعمل فی اصل اللغة
ضد الانکار کما قال تعالی ام لم یعرفوا رسولهم فهم له منکرون یعرفون نعمة الله ثم ینکرون

وقد يستعمل فى معنى العلم فيقال ماعرفته اى ماعلمته لكونه استعماله فى القران والاحاديث
اهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الاول فيقال ماعرفته انكرته ولا يستعمل غالبا فى
العلم بحقيقة الشىء عن بصيرة ولهذا لا يقابله الا الانكار اذ المستعمل فى معنى العلم يقابل الجهل
وهو عدم الصورة كالعلم فقوله مُعترف بكم يراد به ان معرفتى بكم على نحو المعرفة المشار
اليهما من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبة احتمال العارف بمازجته
لشعره وبشرى ودمى ولحمى وعظمى ومخى وقواى كلها الظاهرة والباطنة فانا على شاعرى
الفؤاد الذى يستعمل غالبا فى المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله للمتوسم المتفرس منفعل
بهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذى هو محل اليقين وما دونه كالصدر
الذى هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التى
هى الحواس الخمس ومحالها وساير الجسم منفعلات بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال فى
جميعها العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العمل
بغير العلم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت اباعبدالله الصادق عليه السلام يقول
لا يقبل الله عز وجل عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن
لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض وعن الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام لا
حسب لقرشى ولا عربى الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى الله ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بتفقه
الا وان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى باعماله وعنهم عليهم السلام
العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فاذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما
كان قبلها قال عليه السلام مؤمن بابائكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشارح
مؤمن باياتكم مصدق برجعتكم تفسيره انى اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة فى الدنيا فى الرجعة
الصغرى كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ولا ريب فى ان القيمة تبعث
فيها جميع الناس لا فوج منهم وقد ورد الاخبار المتواترة عن النبى صلى الله عليه واله واهل البيت
صلوات الله عليهم فى الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا فى زمان المهدى ع و
يرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتل الحسين صلوات الله عليه وصنف
كثير من العلماء كتبا كثيرة فى ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشى واطبق العامة تعصبا على

فى الرجعة

خلافهم ومن ذلك ذكر مسلم فى صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفى لانه ذكر مع انه
روى سبعين الف حديث عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام لانه كان يقول بالرجعة
مع انه ذكر الله تعالى رجعة عزير واصحاب الكهف والملأ من بنى اسرائيل بقوله الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ورد وانه
يكون فى هذه الامة ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اى
غلبتكم على الاعادى فى زمان المهدى عليه السلام او ظهور امامكم من تغلب لدولتكم
غلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائرى ره فى شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة
على ان الائمة عليهم السلام كلهم يرجعون فى الرجعة وكذلك رسول الله صلى الله عليه واله
والاخبار مستفيضة فى الدلالة عليه وقد وفقنى الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على
ستمائة حديث وعشرين حديثا دالة على هذا المطلب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من
معنى الايمان وانه التصديق او مع القول باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف فى
وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان حيث يطلق فى كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب
كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك و
المراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر والانتظار واعداد الة الصلاح للنصرة و
الاستعداد للقاء وما اشبه ذلك والاياب بكسر الهمزة الرجوع يعنى انى مصدق برجعتكم
فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخص من مؤمن اذا اعتبرنا
فى الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن فى مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة
لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار
وعلى الظاهر فى الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به ظاهرا مطلق الرجوع وعلى
المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم
فى تلك المدة التى قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف
سنة ويأتى بعض الكلام فى ذلك فيكون المعنى فى الفقرتين واحدا لو تغيير اللفظ للتحسين و
الفائدة فى التكرير والتاكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساوات فى مؤمن و
مصدق وفى ايابكم ورجعتكم او الترقى على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت

على جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الائمة عليهم السلام مع من بحيثهم واولها على هذا
خروج الحسين ع ثم روى حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان مات اول من يرجع لجادكم
الحسين عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن محمد ابن مسلم قال سمعت
حمران ابن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ما احدث انهما سمعا ابا عبدالله
عليه السلام اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين ابن علي عليه السلام وان الرجعة
ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا وعن المعلى ابن
خنيس وزيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قالا سمعناه يقول ان اول من يكر في
الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه
على عينيه وفي تفسير العياشي عن رفاعة ابن موسى قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان اول
من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام واصحابه ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة
بالقذة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا وانه من اخر يرجع على ما ظهر لي رسول الله صلى الله عليه واله وباقي
الائمة عليهم السلام ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على جميعه من الاخبار ولم اسمع من احد
شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام

ويملك سبع سنين او تسع سنين على اختلاف الروايات كل سنة فله عشر سنين وفي تفسير القمي
عشق عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زبرجد اخضر فخضرة السماء من ذلك
الجبل وعلم علي كله في عسق ع وفي غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام
يملك ثلاث مائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر بن يزيد
الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلاث
مائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام قلت
له وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم
موته وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين وتدره سبعين سنة سنيكم هذه وفي غيبة
النعماني عنه عليه السلام ان ملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة واشهر وفي اخر خطبة

البيان يظهر وله من العمر اربعون عاما فيمكث فى قومه ثمانين سنة وقد نقل عن صاحب البحار انه
يعتمد عليها وانه مشهورة بين الفريقين وفى ارشاد المفيد عن الخثعمى قال قلت لابى عبد الله
عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين تطول الايام والليالى حتى يكون السنة
من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم وقال المفيد فى
الارشاد وهذا امر مغيب عنا وانما القى الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة
له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر وقال
فى البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى فى كتاب العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة
فى ايام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على حساب ما عندنا من السنين
والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقائق الامور واقول اما السبع او
التسع فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة رواتها من الفريقين واما المقادير الباقية
فالظاهر انها مدة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون
ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام وما ذكر منها باسمه فيراد به غيره لان كلا منهم
قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم
يقوم مقام كثير بمعنى ان ما اقام فى خمس بخصوصه مثلا لا يقام الا فى خمسين اما لكثرته او لعظمه
او لعظم بركتها او باضافة ما اخترم من عمره عليه السلام لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل
قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش ولتخلف فى الباقى من عمر المقتول والذى فهمت من بعض الاخبار
انه سنتان ونصف هذا فى غير الامام عليه السلام واما الامام عليه السلام فيحتمل مساواته
لغيره وانه اكثر لانه عليه السلام لم تجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما
ذلك لمحبة الله للعائد ومحبته للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد فى العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل
ما ذكره فى البحار ويحتمل عندى ذلك لى ما فى غيبة الطوسى عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبنى فى ظهر الكوفة مسجد له الف
باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء
يريد الجمعة فلا يدركها فالظاهر ان المراد بالقائم من قام منهم اى ان الامام القائم منا

اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد به رجوع القائم عليه السلام بعد ان يقوم ويرجع الحسين ع
ويقتل الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام اخر رجعته ونزول رسول الله
صلى الله عليه واله لانه عليه السلام ح يطول عمره فلا يرفع الامر الى ائمة عليهم السلام لانه
قال يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب بصائر سعد بن الخثعمي عن
الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر الحديث ويأتي بتمامه انشاء الله
وفيه ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كره يكرها امير المؤمنين عليه السلم يقتله رسول الله صلى
الله عليه واله في هذا الحديث المشار اليه بان اكثر ما اشرنا اليه من الكامل والترتيب والمدد
فتدبر اذا وقفت عليه انشاء الله تعالى وعلى فرض ما رجحنا من السبع التي هي سبعون سنه
اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صاحب الى ان يمضي
احد عشر سنة تمام مدة ملك الحجة فيقتل يقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال
لها سعيده لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتطرحه بجاون صخر على
ام راسه عليه السلام فتقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالامر بعده الى
ان يمضي ثماني سنين فيخرج علي امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين
خروج الحسين عليه السلام تسع عشر سنة ولعل ما روى مما تقدم من ثلثمائة وستين
سنة وما بينهما انها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ولا اعلم كيفية
قتله ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم
لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روى عن الله علي عليه السلام انه سئله ابن الكوا اما
ذو القرنين واملك ام نبي فقال عليه السلام ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب
على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله وسمي ذو
القرنين وفيكم مثله ع يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي انه في قتلته الثانية
يضرب على قرنه ثم انه عليه السلام يكون كرة ثابتة مع جميع شيعته ممن محض الايمان محضا هذا
والحسين عليه السلام باق وهو قوله عليه السلام انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة
بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام انا ان لعلي عليه السلام
في الارض كرة مع الحسين عليه السلام الى ان قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه واله

في بيان قتل الحجة ع

في ان عليا ع يقتل بنفسه

ويأتي بتمامه وهذا شيء اختص به صلوات الله عليه دون سائر الائمة عليهم السلام وباقي
الائمة والقائم عليه السلام كلهم يرجعون بعد قتل علي عليه السلام وفاطمة ايضا معهم ولا اعلم
ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي يحدثني انهم يرجعون متفرقين
ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في حق اعدائهم
قال ويجازون باعمالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي
مع امام امام ووقت وقت ويحل رسول الله صلى الله عليه وآله اخرهم وهم مجتمعون وذلك
ناديل وقول الحسين عليه السلام يوم كربلا لانصاره لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه صلى الله عليه وآله ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته
ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محضا الشرك محضا فيقتلون بالرحمة ثم
ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء ظلل من الغمام فيقتل ابليس وهو قوله تعالى هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله و
روى القمي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله قال الغمام امير المؤمنين
عليه السلام وقال الصادق عليه السلام في نزول رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك هبط الجبار
عز وجل في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة
من نور الحديث فامر الله هبط في علي الذي هو الغمام امامه رسول الله صلى الله عليه وآله وروى
ان عمر الدنيا مائة الف سنة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف سنة وليس بهم لا مدة
رجعتهم واما خروج القائم عليه السلام ومدته فقد سمعت الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق
على رجوع من مات منهم عليهم السلام وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم و
الاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم عليه السلام
ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات وانه
يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا اوانه وقت لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول و
العدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة
مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء مما يحق عنا
احد من الخلق وامثال ذلك سمي رجوعا ورجعة اوانه عليه السلام لما كان غائبا كان خارجا

من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة
وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين عليه السلام
في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في
الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة
وعلى اي وجه فكون ملك آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا
اليه سابقا او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة
خافية بها حفظ الله الدين الى قيام قائمهم عليه السلام مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم ويابى الله
الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حين سئل عن
اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله
صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي عليه السلام في كرته اربعة
واربعين الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين عليه السلام ثمانون الف سنة ويقدم في
رواية المعلى والثمالي اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه
الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها على اختلافها ان مدة
ملك الحسين عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله ص
لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب
اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة والحسن والحسين عليهما السلام خرج على اول الدولة لم يمض
منها عشر الا مدة تسع وخمسين سنة اختص بها القائم عليه السلام قبل خروجه عليه السلام وهي
ايضا للحسين عليه السلام لان القائم عليه السلام طالب بثار الحسين ع كالمدة تنسب اليه و
هو قتل يوم عاشورا وليس له الا الامنية وهي دفعه مع ابائه وابنائه الطاهرين عليهم السلام
وليس بعدهم الى ان ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق الا اربعون يوما
فنسبة الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان
تأخر رجوعهم عنه وتقدموا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن ابي عبد الله ع
وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى الله
عليه وآله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الارض وتكون

الائمة عليهم السلام عما له وبعد هذا اللفظ يدل على انه رسول الله صلى الله عليه واله قال وحق معشر الله ملائكة فتكون عبادته في الارض من كما عبد الله شرا في الارض ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اي والله واضعاف في ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطى الله نبيه ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ة وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول صلى الله عليه واله واما ان مدة ملك علي عليه السلام اربعة واربعون الف سنة او ستة واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين وموت القائم بثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ماشاء الله وربما هي ما حملنا عليه الحديث مدة ملك القائم عليه السلام على روايات ثلثمائة وستين سنة او يتابر ذلك بزيادة او نقيصة ثم لعن الله قاتله ويلي امره و الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام قد ظهر لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم عليه السلام اولا ثم الحسين ثم علي في كرته الاولى ثم يكون الثانية اجتماعهم ينزل السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه واله واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج علي اولا وخروجه اخرا ولا نعلم الترتيب ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا نقطع بقدرها والذي فهمت مما اشرنا اليك من ان مدة ملكه اربعة واربعون الف سنة وان عليا عليه السلام وبعد قتله وخروجه ثانيا مدة البتة وانهم يرفعون من هذا العلم الى السماء في وقت واحد ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الرو او عشرة الاف على رواية الاربعين الف سنة انما مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه واله بعد خروج علي عليه السلام الثاني وان هذا النزول اول خروجه عليه السلام وفيه يقتل ابليس واما ما ذكرنا من مدة ملك الحسين عليه السلام الثاني من انها خمسون الف عام وورد انها اربعون الفا وترجيحا للخمسين الالف من جهة انه خرج قبل علي عم ويرفعان في وقت واحد وان عليا عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حي فانه يلزم من هذا ان المراد وهو الخمسون والاربعون تحمل

في مدة ملك علي عم

في مدة ملك الحسين

على احد المعانى السابقة فى حمل اختلاف المدد الواردة وانما قلت ان دفنهم عليهم السلم
من الارض الى السماء فى وقت واحد مع انى لم اجد نصا صريحا فى ذلك لما وجدت تلويحا من
العقل اطمئن الى اشارته القلب وذلك ما روى ايوب ابن الحر عن ابى عبد الله عليه السلم
قال قلنا له الائمة عليهم السلام بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام
وتفسير القران واحد فانه قد لوح مقتبسا وبهم عليهم السلام فى عبرتنا لذاتى الى بنيا الذى
هو تلقى وباختلافهم فيه وبهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على التساوى والدالة على
التفاضل وهى كثيرة فى الحكمين معا وجعل لمثان القلب به سكونه الى ما ثبت عنهم
من معنى ان كل واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم فى صدوره وفى بقائه
فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون وشعاعهم بمشية الله علة مادية ومن يا ترانى
تقوم السماء والارض بامره وظل كلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم بقدر الله
علة غائية ولا ينافى ما قلنا ما فى منتخب بصائر سعد ابن عبد الله عليه السلام فى الحديث القدسى
الى ان قال تعالى يا محمد على اول ميثاقه من اخذ من الائمة يا محمد على اخر من اقبض روحه
من الائمة الحديث لانه لا يلزم من اخرهم طول مدة بقائه بعدهم اى لو ادرى فهم فى وقت
واحد ان رفعهم دفعة وانما ما ادى ا يكون بينهم تفاوت بعد بالالاف لمجاهدة مدت
كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى
الاخر والى الكل والى البعض ولا الماصلح ان يكون الواحد منهم اماما فى زمانه وقطبا
للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وعوثا لكل شئ وبابا للجميع فيوصنا الله سبحانه على خلقه
وواسطة بينهم وبينه فى اكوانهم واعيانهم واجالهم وجميع شؤن الخلق الى الله وتلقيانهم
منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق ككلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضى لرفع واحد عن ذاتيات
الخلق مقتضيا لرفع الجميع وليس هذا جاريا فى الدنيا لانه دفعة فى الدنيا ليس رفعا عن ذاتيات
المكلفين لانه اذا اراد الله رفعه استناب مكانه مثله حافظا لذاتياتهم وبعد الرجعة لا
يستنيب فدل ما قلنا انهم يرفعون فى وقت واحد قال فى العوالم والرجعة عندنا تخص
بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله على ما ذكرناه

اوهم اشيا اعداء الله عز وجل انهم اماروا والى الدنيا الطغيانهم على الله فيزدادوا عتوا
فينتقم الله عنهم باوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم
بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفوا الارض عن الطغات ويكون الدين لله تعالى والرجعة
انما هي من محضي الايمان من اهل الملة وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية
انتهى قوله اما ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال فيه
والاخبار متضافرة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب
في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الا ان يكون
عليه قصاص نعم من كان له قصاص يبعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص منه بقي ثلاثين
شهرا وهي ما اخترمه القاتل من عمره المكتوب له فانه لا بد ان يناله كما قال سبحانه
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحده لانهم مقتولون
وقد بقي لهم من اجالهم [illegible] ذا القدر وهو سنتان و[illegible] ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا
بالضعف من اعمارهم [illegible] في منتخب البصائر عن ابي ابرهيم موسى ابن جعفر عليه السلم قال
لترجعن نفوس ذهبت وليقتص يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ بغيظه ومن
قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا
ثم يموتون في ليلة واحدة ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا
ثم يوقفون بين يدي [illegible] عز وجل فياخذ لهم بحقوقهم واما قوله دون من سلف من الامم
الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزلة الاولى من منازل الاخرة اعني البرزخ ولهذا يجتمع
الناس والملئكة والجن ذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي
تا[illegible] اليها ارواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين
بعد الموت وهي الجنان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى
اخر الايات وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذه الدون معنيان
احدهما القرب لانه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين
اقرب من الاولين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة والضعف بمعنى ان نعيم جنتي
الدنيا في البرزخ انزل واقل واضعف من نعيم جنتي الاخرة وعدم دوامهم فيها لجلالة الاخرة

في رجعة المؤمنين [illegible]

في رجعة الاعداء [illegible]

في الجنتين [illegible]

لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمها وفي
لطافة الزمان والمكان وعدمها وان كانت الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة
الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا وراحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا
فاذا كانت القيمة صفيت فكانت هي جنة الخلد وراحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام
في الدنيا هي الاجسام الدنيا واجسادها فاذا دخلوا الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد
البرزخ واجسامه فاذا كانت بعينها هي اجساد الاخرة واجسامها فقال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان في الاخرة وقال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان
وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا دون الاخرة
فانه ونظيره في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الاخرة قال تعالى وحاق بال
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم
يعرضون عليها في الدنيا بقوله غدوا وعشيا لانهما لا يكونان في الاخرة ويعرضون
عليها يوم تقوم الساعة يعني في الاخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا ال فرعون كلام
مستانف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا حتى انهم يرسمون
عليها قف وذلك لبيان كونهما معمولا ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الاخرة
ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الاخرة والاجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الاخرة
فاذا عرفت هذا عرفت ان لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا بل كل من محض الايمان محضا
من الامم الخالية ومن هذه الامة سئل في قبره ورحلت روحه الى جنة الدنيا تتنعم فيها
وتاوي وادي السلام بظهر الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم كما في بعض افراد المؤمنين
وعليه يحمل رواتبه ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة آل محمد صلى الله عليه واله
فتظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريب ان الارواح باقية حتى لا تبطل الا بين
النفختين وذلك الرجعة وارواح جميع المؤمنين الماحضين للايمان ياوون اليها وهذه
الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما ياتي انشاء الله تعالى في رواية منتخب البصائر
قال الصادق عليه السلام وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما

حوله عليه السلام

حوله بما شاء الله تعالى و وايضا قد دلت الاثار على رجوع الانبياء عليهم السلام في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس المجيء وانهم رسوا بنبيهم اسماعيل بن حزقيل عليه السلام وهو الذي ذكر الله في كتابه انه كان صادق الوعد الاية وان الله سبحانه اوحى اليه ان شئت اخرجتك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين عليه السلام وانتقم منهم نظله بالمعنى مختصرا وغيرا لهم ما هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ايضا بعد فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليا عليه السلام يكر في جميع اصحابه كما كان لابليس اذ لا تخصيص لابليس واصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقول من العموم ومثل ما روى في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء عليهم السلام بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه واله ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه واله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه واله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه واله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثنهم الله احياء من ادم الى محمد صلى الله عليه واله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا الاية وامثال هذا من اخبار المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل كل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة واعلم ان القول بالرجعة من مذهب الاكثر من الخاصة والعامة واما

قيام القائم عليه السلام فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك قال واما من تاول الرجعة من اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا اولوا على هذه التاويل للاخبار الواردة في الرجعة و هذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتطرق التاويلات عليها فكيف تثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيي امواتا عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه واعدائه على بيناه فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى و مرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت امر مكلف الامع ظهور المعجزات انتهى ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم الباهرة والايات القاهرة بثبوت الوحي و قد انقطع بموت النبي صلى الله عليه واله وهذا منهم كلام باطل لان انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه واله الحافظ لدينه الذي قد نص بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله و رسوله صلى الله عليه واله وهو ات معجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه واله تصدقه وتشهد له كما فعل الحجة عليه السلام للحسني لما عن له هراوة رسول الله عليه واله غرسها في الحجر الصلد فتورق و قال السيد رضي الله بعد كلام طويل ونقل لروايات العامة مستدلا بها على رجعة اقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الامم السالفة مثل المرتالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها باحاديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الخ ولتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الى ان قال ره ورايت في اخبارهم زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا يعود الى الدنيا بعد ضربة ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين وقد ذكرنا بعضه فيما

تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المعنى الى ان قال على ان جماعة من العلماء تأولوا
ما روي من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما
ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع
من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح من ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق
البحر وقلب العصا وما اشبه ذلك وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما
احضرنا من بعضها قال واذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لا اظنك ترتاب بعد ما مهدت
واوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم
كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم
وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم اقول ويأتي باقي كلامه ولكن
اذا تدبرت كلامهم وجدت انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم عليه السلام
وبعث بعض الاموات معه وان من انكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه واما القول بالرجعة
الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الائمة والقائم
معهم ثانيا بعد ان يقتل ورسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة عليها السلام اول راجع
هو الحسين عليه السلام واخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه واله وهو كما صرح الروايات
المتكثرة المتواترة معنا وسنذكر بعضا منها قليلا لانها اكثر من ان نحصيها شرح المسئلة
فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما في خلاصة في ترجمة ميسر بن عبد العزيز
وقال العقيقي اثنى عليه ال محمد صلى الله عليه واله وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى انهم
انما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وهي و
رايت في اخبارهم يعني العامة زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولانا
عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين صريحة
في ان المرادة بدعوى الرجعة والانكار على منكر ما هو قيام القائم عليه السلام حتى انه ما ادى
ما ورد في ذلك خصوصا مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف كما

عمت مما ذكرناه وجعل هذا زيادة على ما نقوله الشيعة والشيخ عبد الله ابن نور
الله البحراني جعل كلامهم الذي نقلته في كتابه ما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت
الرجعة الخاصة التي ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في المجلد الرابع
والعشرين من كتابه العوالم في احوال القائم عليه السلام ولا ادري ما اقول مع ان
القائل بهذا الذي نشير اليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم
وجود الشيء من المعارض والقرآن ناطق بذلك في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اذا قرئت كما انزلت
من تاخيرها عن آية ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا
جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن يكذب بآيات الله عليهم السلام
واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد
الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انطلاق باب التوبة وانغلاق
باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لانه يستتيب اقواما واليهود و
النصارى وسائر الملل ولا يقبل احد الا بعد ان يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا
ثبت ان غلق باب التوبة بعد القائم عليه السلام قبل خروج دابة الارض وخروجها
قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة الارض عند الشيعة علي ابن ابي طالب عليه السلام و
احاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ذهب عنه من يعيبه وهذا ليس بعجيب كما قلنا
انما العجيب انكار رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم ناطقة كما ورد من الناحية المقدسة
الى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل ابي محمد العسكري عليه السلام في دعاء اليوم الثالث
من شعبان يوم مولد الحسين عليه السلام اللهم اني اسئلك بحق المولود في هذا اليوم
الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن
عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض
من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من

عترته

عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويبنون
خير انصار صلى الله عليه وآله مع اختلاف الليل والنهار وفي اخر الدعاء فنحن عائذ ون
بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر اوبته امين يارب العالمين اقول متى هذه الاوبة التي
لا تكون فيها الاوتار وثيار والثار وما معنى المردود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارة
التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره سيد
نعمة الله فيما ذكرناسابقا وكل هذا ما وصل الي من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد ره في
شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ووقفت
على قوله كما نقل الا اني الان لم يحضرني والا لاوردته وعبارته في اخر ارشاده تشعر بذلك
وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده
ان شاء الله ذلك ولم يرد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لم يمض مهدى هذه
الامة الا قبل القيمة باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الاموات و
قيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر وارد على
الروايات فلا يكون حكم من احكام من الشرع وردت فيه مثل ما ورد في هذه المسئلة وهي
نصوص مستفيضة متكررة في الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتاب الشيعة كتب
الاخبار خاليا عن شيء منها ومن تتبع اثار اهل العصمة عليهم السلام حصل له القطع بان
هذا مذهب الائمة عليهم السلام والذي دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم عليه السلم
اخر الدول وليس بعد دولته دولة وان بين دولته ونفخة الصور اربعين يوما فهموه
من بعض الروايات وفيه ان الائمة عليهم السلام يطلقون القائم على كل قائم منهم فيتوهم
بعض الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكري عليه السلام مع انهم يقولون ان كل واحد
منا قائم بالحق وورد ان ابليس يقتله القائم عليه السلام وورد ان الذي يقتله رسول الله
صلى الله عليه وآله في اخر الرجعات وهو المطابق للاخبار الموافق للاعتبار ويصدق
على رسول الله صلى الله عليه وآله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم
وفيه ايضا ان احاديثهم مصرحة بان مؤمن له موتة وقتلة ان من مات يبعث حتى يقتل
ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى قيامه لم يمت ولم يقتل ولا بد له

في العقايد

منها ما روي انه اذا خرج وانتهت مدة ملكه يقتل سعيدة التميمية لعنها الله ولا بد ان
يبعث حتى يموت ويوتر مع ابائه الطاهرين عليهم السلام دفنه معهم من الارض الى السماء
وقد تقدم انه في وقت واحد واذا اجتمعوا عليهم السلام كان الملك والسلطان لسيد
الاكبر رسول الله صلى الله عليه واله والائمة وذراريه حكام مالكون متصرفون بامره
في اقطار الارض فيجوز ان يبقى ليس بعده دولة لاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى الا
اربعين يوما ويراد بها دولة الثانية وهذا ظاهر انشاء الله وربما جعل من انكر ذلك الاخبار
احاد لا توجب علما كما تقدم في كلام السيد المرتضى ره حيث جعل العمدة في اثبات ما ثبت
الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت في ذلك الزمان الا على ما خصصه
من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعده لان كثرة المخالف في ذلك الزمان
تغطي كثيرا من الامارات وربما غرست الشبهة في القلوب بايراد الاحتمالات وفي هذه
الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من ذكرها في مواضع المجادلة والمعارضة
شيء وانما تذكر في الاحاديث والادعية ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات و
تواترت حتى اطمانت النفوس وسكنت الافكار حين اضمحلت المعارضات والموانع سهل
اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذكره عن
السيد نعمة الله ره الجزائري انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني الذي تقدم ذكره وبعض كلامه وقلنا باني تمام قال وكيف
يشك مؤمن بحقيقة الائمة الاطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث
صحيح رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من
مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى
والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابرهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي و
النعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي ابن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس
وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي ابن ابرهيم وفرات بن ابرهيم ومؤلف
كتاب التنزيل والتحويل وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابرهيم بن محمد الثقفي
ومحمد بن عباس بن المروان والبرقي وابن شهر آشوب والحسن ابن سليمان والقطب الراوندي

في تعداد كثير العلماء القا[illegible]

والعلامة

والعلامة

الحلی والسید بهاء الدین علی ابن عبد الکریم واحمد بن داود بن سعید والحسن بن علی بن ابی حمزة
والفضل بن شاذان والشیخ الشهید محمد بن مکی والحسین بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور
القمی مؤلف کتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد ابن مالک الکوفی وطهر بن
عبد الله وشاذان بن جبرئیل وصاحب کتاب الفضائل ومؤلف کتاب العتیق ومؤلف کتاب
الخطب وغیرهم من مؤلفی الکتب التی عندنا ولم نعرف مؤلفها علی التعیین ولذا لم ننسب
الاخبار الیهم وان کان موجودا فیها واذا لم یکن مثل هذا متواترا ففی ای شیء یمکن دعوی
التواتر مع ما رویه کافة الشیعة خلفا عن سلف وظنی ان من یشک فی امثالها فهو شاک فی
ائمة الدین ولا یمکنه اظهار ذلک من بین المؤمنین فیحتال فی تخریب الملة القویمة بالقاء ما یتسارع
الیه عقول المستضعفین وتشکیکات الملحدین یریدون لیطفؤا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو کره المشرکون اقول لا یذهب وهم انه یعرض بذلک للشیعة انما ولین لتلک
الاخبار بل المنکرین من العامة کما یدل علیه کلامه قبل هذا ثم قال ولنذکر لمزید التشیید
والتاکید اسماء بعض من تعرض لتاسیس هذا المدعی وصنف فیه او احتج علی المنکرین او
خاصم المخالفین سوی ما ظهر ما ظهر بما قدمناه فی ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن
داود بن سعید الجرجانی قال الشیخ فی الفهرست ان له کتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن
علی بن حمزة البطائنی وعد النجاشی من جملة کتبه کتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النیشابوری
ذکر الشیخ فی الفهرست والنجاشی ان له کتابا فی اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علی بن
بابویه فانه عد النجاشی من کتبه کتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العیاشی ذکر النجاشی
والشیخ فی الفهرست کتابه فی الرجعة ومنهم الحسن بن سلیمان علی ما روینا عنه الاخبار
واما سائر الاصحاب فانهم ذکروها فیما صنفوا فی الغیبة ومنهم الحسن بن سلیمن علی ما روینا
عنه الاخبار واما سائر الاصحاب ولم نفرد وا لها رسالة واکثر اصحاب الکتب من اصحابنا افردوا
واکتابا فی الغیبة وقد عرفت سابقا من روی ذلک من عظماء الاصحاب واکابر المحدثین الذین
لیس فی جلالتهم شک ولا ارتیاب وقال العلامة ره فی خلاصة الرجال فی ترجمة میسر بن
عبد العزیز وقال العقیقی اثنی علیه آل محمد صلی الله علیه وآله وهو ممن یجاهد فی الرجعة
اقول اذا نظرت فی الاخبار وفی کلام العلماء فیها وما اتفقا فیها من الکتب وکثرة الجدال

بينها بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذه حالها هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الآحاد هذا
وقد قال الشيخ في العدة اخبر الواحد اذا كان وارداً من طرق اصحابنا القائلين بالامامة وكان ذلك
مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله وعن واحد من الائمة وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديداً
في نقله ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه ان كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك
كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجباً للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي
يدل على ذلك اجماع الفرقة المحقة فاني وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار التي رووها
في تصانيفهم ودونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحداً منهم اذا افتى
بشيء لا يعرفونه سألوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه
ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى
الله عليه وآله ومن بعده من الائمة عليهم السلام ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان جائزاً لما اجمعوا على
ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الخ فاذا كان خبر واحد يقبلونه
ويعملون به اذا كان صحيحاً فكيف من خبر صحيح في هذه المسألة موجب على هذه القاعدة للعمل بمقتضاه
والمقام ليس محلاً للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيهاً على اثبات ما اثبته امره وانشره اولياؤه
عليهم السلام ما نادعا المنكر له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى بالمخزون
قال فيها الخ فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله
قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجباً كل العجب
بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب
سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات
الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
رأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور هو جمع اشتات ونشر
اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت هناك و
منه بسنده عن عبادة الاسدي قال سمعت امير المؤمنين صلوات الله عليه وهو مستكى

وانا

وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاى هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت فى غير مذهب يفعله رجل منى قال الصدوق ره ان امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اتقى عباية الاسدى فى هذا الحديث واتقى ابن الكوا فى الحديث الاول لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام وهذا صريح فى هذه الدعوى وامثاله صريح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمة ولنورد بعضا من آثارهم عليهم السلام مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته وقته نقل الاختصاص بسنده عن ابى عبد الله سئل عن الرجعة احق هى قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام فقلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى فى كتابه يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا قوم بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة الخاصة لايام القائم عليه السلام ولهذا قال اول من يخرج الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام بعنوان اول من يخرج فى الرجعة وذلك بعد قيام القائم عليه السلام وعنه عليه السلام ويقبل الحسين عليه السلام فى اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذى يلى غسله وكفنه وحنوطه ويواريه فى حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة لا تختص هذه الامة كما توهم بعضهم لان هؤلاء الانبياء عليهم السلام ليسوا من هذه الامة وفى الاختصاص عن جابر الجعفى قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول الى ان قال عليه السلام ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح وهو امير المؤمنين عليه السلام وفى الخرائج والجرائح بسنده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لى يا بنى انك ستساق الى الارض العراق وهى ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهى ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم عليه السلم تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله قال ثم امكث

ماشاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين ع
وقيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه واله ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله لم
ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملئكة ولينزلن
محمد وعلى وانا واخى وجميع من من الله عليه فى حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم
يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد صلى الله عليه واله لواء وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا
نمكث من بعد ذلك ماشاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء
وعينا من لبن ثم ان امير المومنين عليه السلم يدفع الى سيف رسول الله صلى الله عليه واله
ويبعثنى الى المشرق والمغرب فلا اتى على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته
حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين عليه السلام يقولان
صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث
معهما الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض
الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن
اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله
اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته فى الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى
ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاؤه بنا اهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض
حتى ان الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولناكلن ثمرة الشتاء فى الصيف وثمرة
الصيف فى الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب شيعتنا كرامة
لا يخفى عليهم شئ فى الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم
بعلم ما يعلمون اقول وليدفعنه الى قائمنا يعنى ان رسول الله صلى الله عليه واله يدفع لواءه
الى القائم عليه السلام والظاهر ان هذا فى رجعة القائم عليه السلام بعد قتله ورجوعه
لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين عليه السلم
وهو بعد القائم عليه السلام الذى اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب

الاخرى كثيرة تنبأ الاولى فان القائم عليه السلام اول من يخرج ويقوم بالامر ثم من بعده
الحسين عليه السلام يقوم ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم عليه السلام والحسين عليه السلام
حي ورسول الله صلى الله عليه واله بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملئكة وقضى
الامر يبعث الحسين عليه السلام وليس ذلك لانه افضل من الحسين عليه السلام لان الحسين
عليه السلام افضل منه ولكنها مراتب جرت بها الحكمة الالهية وقوله عليه السلام قبل فاخرج
خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه واله
يريد به والله ورسوله صلى الله عليه واله واوصيائه اعلم خروجه من قيام الحجة عليه السلم
اول مرة الى خرجة امير المؤمنين عليه السلم الاولى الى خروجه ثانيا الذي ينزل فيه رسول الله
صلى الله عليه واله فهو موافق باستمراره لهم ولعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الخ
فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذي هو خروج علي عليه السلام الثاني الذي ينزل
فيه رسول الله صلى الله عليه واله وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتقسم دابة الارض
على علي السلام المؤمن بخاتم سليمان من داود عليه السلام في جبهته فيبيض بها وجهه وتسم
الكافر بعصى موسى عليه السلم على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون ورد فيه انها في القائم عليه السلام في قيامه وورد في رجوع اباءه
عليهم السلام والثاني لتاويل اخرها وهو قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك الخ اولى جمعا بين
الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ولان غلق
باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى
واهل الملل استمرار دولتهم في قبل الاسلام قبل توبته واقول ايضا قوله وليبدلنهم الى قائمنا
يعني ان رسول الله صلى الله عليه واله يدفع لوائه الى القائم عليه السلام انه في قيام القائم عليه السلم
اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين عليه السلام وذلك لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن
من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله ومن وليه امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فلا

يقوم حتى يحضروه ولا يغيب حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضروه كما حضروا الحسين عليه السلام
يوم كربلا وقالوا لو عجل الينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم لا بد ان يحضروه و
ليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيئوه وهياء غابوا اذا غابوا ولم يغيبوا
فاذا هياه رسول الله صلى الله عليه واله وقضى ما امر به وقتل ورجع بعد موته هياه كما
هياه اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في التهيئة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة في رواية
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قيامه فاذا قلنا ان عليا عليه السلام يخرج بعد الحسين
عليه السلام والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه
واله يخرج اخيرا انه يريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه
الآن قال ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني
ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعو رجلا من اصحابه فيقول
له امض الى اهل مكة فقال يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت
الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا
وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم
هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك
الامام عليه السلام قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى
يهبط من عقبة طوى في ثلاث مائة وثلثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى ياتي المسجد الحرام
فيصلي فيه عند مقام ابرهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه
ويذكر النبي صلى الله عليه واله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من
يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين
عليه السلام فيدفعان اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل
بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال
عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ثم ان يهز الراية الجلية وينشرها
وهي راية رسول الله صلى الله عليه واله السحاب ويلبس درع رسول الله صلى الله عليه واله

السابعة ويقتل بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار هـ وفي خبر آخر ما من
بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احد هـ اقول الظاهر ان المراد
من هذا الخبر ان كل بلدة يتبع القائم عليه السلام منها احد هو من يتبعه من العشرة الآلاف
او مما زاد عليها لا ان المراد من الثلثمائة والثلاثة عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا
من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معينا الا ما في خطبة البيان وهي كما ترى نعم وجدنا بعض
النقل عن بعض تلامذة المجلسي ره بخطه هكذا سمعت من استادي علامة العلماء والمجتهدين
مولانا محمد باقر المجلسي ره ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان هـ اقول هي وان لم تكن
اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين وكان
هذا هو الباعث على رد العلماء لها وانكارها والحاصل نحن لسنا بصدد هذا على ان عدتهم
مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة عليه السلام وربما تكون المصلحة في عدم التعيين
واما غير هذه الخطبة ففي كثير الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي
منتخب بصائر سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله
في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلم
فقلت وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر
في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلم
في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال له الروحا
قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى
اصحاب علي امير المؤمنين عليه السلم قد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم وكاني انظر اليهم
وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس رجع
القهقرى ناكصا على عقبه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى
ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه السلام فيطعنه طعنة

بين كتفيه فيكون هلاكه فهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به
شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعة واربعين الف سنة يليها الرجل من شيعة
علي عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان
عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله انتهى اقول اعلم ان الاخبار التي لها تعلق بذكر
قيام القائم عليه السلام ورجعة اباءه عليهم السلام ورجعتهم كثيرة لا يمكن ايرادها
في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا يمكن الجمع بينها الا بتكليفات بعيدة
اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن الا بتطويل ممل ولكني احببت ان اذكر
بعض معاني ذلك على سبيل الاختصار واحيله على الاخبار فمن طلب الماخذ وجد في كلام
واحد لحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استفدت فهما منهما وانا اذكر ما استفدته
والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والمآب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون وفي القران كثير من ذا وقال امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة
ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن
سباقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وغيبة الحجة عليهم السلام
من عظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الاية وقال عليه السلام كذب الموقتون يكررها ثلاثا
الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان والسفياني عثمان بن عنبسة
من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى
الاولى في سنة التي تخرج فيها القائم عليه السلام عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه عليه السلام
ثمانية اشهر لا تزيد ولا تنقص وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الامطار
سبع سنين كسني يوسف عليه السلام وليس من المحتوم وهي سبع شداد وبعدها قيام القائم عليه السلام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون الناس اربعين يوما متوالية او اربعين مطرة او اربعا وعشرين
مطرة على اختلاف الروايات اول المطر لعشرين مضين من جمادى الاولى وجمادى الثانية الى

في علامات الظهور وكيفية

الى اول شهر رجب لقوله جمادى الثانية عشرة من شهر رجب على خلاف الروايتين حتى تنفع اكثر
البيوت ويرتفق لحوم الاموات الذين يرجعون وينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا
فيتعارفوا فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيى به الارض من
بعد موتها ويعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدى الحق من شيعة المهدى ع
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول على عليه السلام يا عجبا كل
العجب بين جمادى ورجب وقد تقدم وخروج وجه على عليه السلام بصدره فى الشمس
فى شهر رجب وكسوف الشمس فى نصف شهر رمضان وخسوف القمر فى اخره او فى الخامس منه
لاختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من بطانة الملثم او
ثلثة عشر يوما لثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند راسه رقعة مكتوب فيها اعمر
معروفة وفى هذا اليوم يصيح جبرئيل عليه السلام اول النهار من السماء الا ان الحق فى على عليه السلم
وشيعته ويصيح ابليس لعنه فى ذلك اليوم فى الارض الا ان الخلق فى السفيانى لعنه وشيعته فيرتاب عند
ذلك المبطلون والصحيح من الحتوم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمى اسمه
محمد بن الحسن فى الرابع والعشرون من ذى الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين القيام القائم
عليه السلام الا خمس عشرة ليلة وفى رواية ابى بصير قال قال ابا عبد الله عليه السلام ينادى
باسم القائم فى ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم فى يوم عاشورا وهو اليوم الذى
قتل فيه الحسين عليه السلام ابن على عليهما السلام لكانى به فى يوم السبت العاشر من المحرم بين
الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه ينادى البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى
لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا كل هذه فى سنة واحدة
وهى السنة التى يقوم فيها ولا يخرج الا فى وتر من السنين سنة احدى او سنة ثلاث او
خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما
ورد كما سمعت انه يوم السبت فالذى فهمت انه يخرج يوم الجمعة كما روى يدخل مكة عليه برده
رسول الله وعلى راسه عمامة صفراء وفى رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله
المخصوفة وفى يده هراوته صلى الله عليه وآله يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها
نحو البيت ليس ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب اقول ونقل انه يدخل البيت والخطيب على المنبر

فيقتله ثم يغيب ويظهر عشيته ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة ان الجمع بينهما احد وجهين
الاول ان تكون الجمعة تاسوعا والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويتعرف
للناس يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت لو يدعوا فيها انضمّ
وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره عليه السلام في
العاشر انما هو فيهما فيه والاول اقرب قال عليه السلام يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء قال
المفضل يا سيدي ومتى واين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده ويأتي
البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل
اليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي
قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول
يا معشر نقبائي واهل خاصتي من ادخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني
طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه
في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي الا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه
بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل
مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم
لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلاثة
عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الاول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الاية
في المفتقدين من اصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا انهم
ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف
اسمه واسم ابيه وحليته ونسبته قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب
نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله عليه السلام كاني انظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة و
حوله اصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه
على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه واله

المفضل بن عمر

فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران
عليه السلام فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه والله اني لاعرف الكلام
الذي يقوله لهم فيكفرون به ومن الحديث الاول قال يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره
الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن يمين الله وبامر الله
ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم
تبايعه الملئكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب
الكعبة وما هذا الخلق الذي معه وما هذه الاية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض
هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون
لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم و
يكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلائق
من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا
مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه
وينسبه الى ابيه الحسن الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا
ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملئكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا
ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر
يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم ما سمعوه بآذانهم كلهم فاذا دنت الشمس للغروب يصرخ
صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمن
بن الاموي من ولد يزيد معوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه
فتضلوا فترد عليه الملئكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا
يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلم
مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها
انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد
ان ينظر الى ابرهيم واسماعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى و

ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا من اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون الا ومن ينظر الى
محمد وامير المؤمنين عليه السلام او الهما والمه فها انا فا محمد وامير المومنين صلى الله عليهما
والهما الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام الا ومن
اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليهم السلام فها انا ذا الائمة عليهم السلام ويعدّ واحدا
بعد واحدا الى الحسن عليه السلام فلينظر وليسئلونى نبى ابنئ بما ابنوا به اجيبوا الى مسئلتى فانى
انبئكم بما بنتم به وبما لم تتبئوا به الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع منى ثم يبتدئ
بالصحف التى انزلها الله على ادم وشيث عليهما السلام فيقول امة ادم وشيث هذه والله الصحف
حقا ولقد ارانا منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفى علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف
ثم يقرء صحف نوح وصحف ابراهيم عليهما السلام والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل
التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم وما اسقط منها وبدل وحرف
هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها
ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا الذى انزله الله على محمد صلى
الله عليه واله وما اسقط عنه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام وتكتب فى
وجه المؤمن مؤمن وفى وجه الكافر كافر اقول قد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين ع م
وانه يخرج مرتين الاولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطالب بدم ابنه
الحسين عليه السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم احتمال مدة
المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التى ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه واله ويجتمع معه جميع شيعته
وفى هذه تقتل ابليس وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب فى جبين الطوئ من بخاتم سليمان بن
داود عليهما السلام ويسم على خرطوم الكافر بعصى موسى عليه السلام وفى رواية بالعكس وفى
الخرجة الاولى لا يكتب اذ لا يغلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذى
تقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر فى سياق الخرجة الاولى بل ذكر
قبل خروج الحسين عليه السلام فى ظاهر هذا الكلام بل قبل مصير القائم عليه السلام من مكة و
لو اريد به الاولى امكن ان يراد بالكتب فى وجه المؤمن والكافر الكتب على من قتل منهما لان
من قتل حقت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه

قفاه

وقفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول يا سيدى انا بشير امرنى ملك من الملئكة ان الحق
بك وابشرك بهلاك جيش السفيانى بالبيداء فيقول له القائم عليه السلم بين قصتك
وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخى فى جيش السفيانى وخربنا الدنيا من دمشق الى
الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا فى
مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد
اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء بيدى
القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله مابقى على وجه الارض عقال ناقة
فما سواه غيرى وغير اخى فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال
لاخى ويلك يا نذير امض الى الملعون السفيانى بدمشق فانذره بظهور المهدى من ال محمد
صلى الله عليه واله وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لى يا بشير الحق بالمهدى
بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده
على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدى وتظهر الملئكة
والجن للناس قال اى والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله
قلت ويسيرون معه قال اى والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف
وعدد اصحابه عليه السلام ستة واربعون الفا من الملئكة وستة الاف من الجن وفى
رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل
مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل
بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدى فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع
منه الا القواعد التى هى اول بيت وضع للناس ببكة فى عهد ادم عليه السلام والذى
رفعه ابرهيم واسمعيل عليهما السلام منها وان الذى بنى بعدهما لم   بنى ولا وصى
ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين اثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الا
قاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون
ملعون من بناه قال المفضل يا سيدى يقيم بمكة قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا
من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعين رؤسهم

يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم
ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه
مجرذي النواصي يبكون ويقولون يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل
توبتنا وارحم ضعفنا بحق ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة
ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليه انصاره الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا
فلا تبقوا منهم بشرا الا من وسم في وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شئ
وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون
اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت
يا سيدي واين يكون المهدي عليه السلام ومجتمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس
حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنايم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض
من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن
الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الفي درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه
اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان وليصيرن
الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا و
مقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من
البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف
مرة ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت
كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها ان اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على
كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى عليه السلام منها من الشجرة وانها الربوة التي
اوت اليها مريم والمسيح عليه السلام والدالية التي غسل فيها راس الحسين عليه السلام وفيها
غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله
عليه وآله عليه منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا عليه السلام
قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال عليه السلام الى مدينة جدي رسول الله
صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي

الكافرين قال المفضل يا سيدى ما هو ذات قال يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول
يا معشر الخلايق هذا قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون نعم يا مهدى آل
محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم
بهما والخلايق كلهم جميعا يسمعون من ابى بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جده
رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدى آل محمد ما
ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه
فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما
ولم يشحب لونهما فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة
وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون
لا فيأخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث
ويجتمع الناس ويحضر المهدى عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء
ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين
كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فيحيى الشجرة
فتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا
ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما
وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادى منادى المهدى عليه السلام
كل من احب صاحبى رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزأ الخلق جزئين
احدهما موال لهما متبرئ منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا
الذى بدا لنا من فضلهما انتبرئ الساعة منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما
وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما والله نتبرء منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما
واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدى عليه السلام ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم
كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلايق بالاجتماع
ثم يقص عليهما قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام
وجمع النار لابرهيم عليه السلام وطرح يوسف عليه السلام في الجب وحبس يونس عليه السلام في الحوت

وقتل يحيى عليه السلام وصلب عيسى عليه السلام وعذاب جرجيس عليه السلام ودانيال عليه السلم
وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام لاحراقهم بها وضرب يد صديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا
وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول
الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما
وكل ربا وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عم الى وقت قيام قائمنا عليه
السلام كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك بمظالم
من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما
في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن و
ليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاكبر امير المؤمنين و
فاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر
محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى
ما شاء ربهما ثم يسير المهدي عليه السلام الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدد
اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملئكة ومثلها من الجن والنقباء ثلاث مائة و
ثلاثة عشر نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت
قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات
الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب وبعيد
والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره و
لينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا
بالسيف فالويل لمن اتخذها مسكنا فان المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله
والله يا مفضل ليتنافس امرها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها
وهي الجنة وان نساءها هي حور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم
يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله
والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء

ما لا يكون في الدنيا الا دونه ثم يجزيها الله بتلك الفتن وتلك الغايات حتى لم يبق عليها الا
فيقول ههنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم فيصيح بصوت له
فيصيح يا آل احمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فيجيبه كنوز بالطالقان كنوز وأي
كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بايديهم الحرب
ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد اهل صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به
باصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون يابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا
فيقول اخرجوا بنا اليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي عليه السلام
وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه
اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم
يقول لاصحابه انا نحن اهل بيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي عليه السلام
فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله
صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع
وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين
عليه السلام فيخرج له ذلك ثم ياخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا
ان يري اصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يابن رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الا
اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران
فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون
الا طغيانا وكفرا فيامر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تاخذوا المصاحف ودعوها
تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي
ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام قال عليه السلام يثور سرايا على السفياني الى دمشق
فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين
وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلاء فيالك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق
الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف ويقام اركانها
ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها تشرق في السما

في بعض النسخ

والارض كضوء من الشمس والقمر تعتد هابلى التايب [?] ويذهل كل مرضعة عما ارضعت الا نَمّ ثم يخرج
السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه واله والى في انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه
واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن
ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت
ظهر رسول الله صلى الله عليه واله الى ظهور المهدى عليه السلام مع امام امام ووقت وقت
ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
قال المفضل يا سيدى ومن فرعون وهامان قال ابو بكر وعمر قال المفضل يا سيدى
ورسول الله وامير المؤمنين صلى الله عليهما والهما يكونان معه فقال ولا بد ان يطاو
الارض اى والله حتى ما وراء الخاف اى والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم الا وطاء واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأنى يا مفضل انظر الينا معاشر
الائمة بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا
من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم
من دون الائمة بترحلنا عن حرم جدنا الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكى رسول
الله صلى الله عليه واله ويقول يا بنى ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدى فاطمة ع
وتشكوا ما نالها من ابى بكر وعمر لعنهما واخذ فدك منها ومشيها اليه في مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها
في امر فدك وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما
السلام وقول عمر هاتى صحيفتك التى ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه
اياها منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار باكية وساير العرب
وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه واله باكية
حزينة تمشى على الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله صلعم وتمثلها بقول
رقية بنت صفى قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك
فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا ابدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب وكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الاله على الادنين مقترب

قد كان جبرئيل بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب تجهمتنا رجال واستخفنا لما مضيت وحالت
بيننا الكتب يا سيدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب يا ليت قبلك كان
الموت حل بنا اما اناس فقد فازوا بالذي طلبوا وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذ خالد بن الوليد
وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين عليه السلام من بيته الى البيعة في
سقيفة بني ساعدة واشتغال امير المؤمنين بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القران
وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانين الف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وقول عمر اخرج يا علي الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة امة
فاطمة عليها السلام ان امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة
واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها الصلوة والسلام اليهم وخطابها لهم من وراء
الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه
وتطفي نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة
آتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه
لبيعة ابي بكر او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم انا نشكو اليك فقد نبيك ورسولك و
صفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك
المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة و
اخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط
على عضدها حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن
لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها
تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين
في بطنها وخروج امير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها و
ضمها الى صدره وقوله لها يا ابنة رسول الله قد علمت ان الله قد بعث اباك رحمة للعالمين فالله
الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد
ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابرهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي في الارض ولا
طائر في السماء الا اهلكه الله ثم قال يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل

انا شتمه سيفى فانى غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابى بكر فصاروا
خارج الدار فصاح امير المؤمنين عليه السلام بفضه يا فضة مولاتك فاقبلى منها ما تقبله النساء
فقد جاءها المخاض من الرفسة ورده الباب فاسقطت محسنا عليه السلام فقال امير المؤمنين
فانه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه واله فيشكو اليه وحمل امير المؤمنين عليه السلام لها فى
سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين والانصار يذكرهم الله و
رسوله وعهده الذى بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه فى اربعة مواطن فى حيوة رسول الله ص
وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين فى جميعها فكل يعده بالنصر فى يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه
ثم يشكوا الى امير المؤمنين عليه السلام المحن العظيم التى امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتى مثل قصة
هرون مع بنى اسرائيل وقولى كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا
تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين نصبر محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم
فى خلافى ونقضهم عهدى الذى عاهدتهم عليه يا رسول الله صلى الله عليه واله واحتملت يا
رسول الله صلى الله عليه واله ما لم يحتمل وصى نبى من ساير الاوصياء من ساير الامم حتى
قتلونى بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله وكان الله الرقيب عليهم فى نقضهم بيعتى وخروج طلحة
والزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة وخروجى اليهم وتذكيرى
لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرنى الله عليهما حتى اهرقت دماء
عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت فى غزواتك يا رسول
الله صلى الله عليه واله وبعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التى لقيتها واهو
لها واعظمها فصبرت كما ادبنى الله بما ادبك به يا رسول الله صلى الله عليه واله فى قوله عز
وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا
رسول الله صلى الله عليه واله تاويل الاية التى انزلها الله فى من بعدك فى قوله وما محمد ص الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ويقوم الحسن عليه واله الى جده فيقول يا جداه كنت
مع امير المؤمنين عليه السلام فى دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
فوصانى بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معوية قتل ابى فانفذ الدعى اللعين زياد الى الكوفة

فى مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض على وعلى اخى الحسين عليه السلام وساير
اخوانى واهل بيتى وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن يابى منا ضرب عنقه
وسير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من دارى فدخلت جامع
الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت ايها الناس
فحمدت الله واثنيت عليه وقلت لقد عفت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار ولا قرار على
همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين وتفصلت الايات
وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتاويلها قال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ولقد مات والله جدى رسول الله
صلى الله عليه واله وقتل ابى صلى عليهما السلام وصاح الوسواس الخناس فى قلوب الناس
ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيالها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا
يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت
جيوش اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم
الجحاج والنور الذى لا يطفا والحق الذى لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن
تكاثف الظلمة فوالذى فلق الحبة وبرء النسمة وتردى بالعظمة لان قام الى منكم عصبة
صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما
قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا
رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الى
فقالوا يا بن رسول الله صلى الله عليه واله لا نملك الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك
لامرك طائعون وعن رايك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا غير
هم فقلت لى اسوة بجدى رسول الله صلى الله عليه واله حين عبد الله سرا وهو يومئذ
فى تسعة وثلثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار فى عدة واظهر امر الله فلو كان
معى عدتهم جاهدت فى الله حق جهاده ثم رفعت راسى نحو السماء فقلت اللهم انى قد
دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعى غافلين وعن نصرته قاعدين

وعن طاعته مقصرين ولا عدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك
الذى لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاؤنى
يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل
من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا
وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدى وبيعتى فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم
ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا راه رسول الله صلى
الله عليه واله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل
الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام عن يمينه وفاطمة عليها
السلام عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه واله الى صدره
ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناى فيك وعن يمين الحسين عليه السلام
حمزة اسد الله فى ارضه وعن شماله جعفر بن ابى طالب الطيار ويأتى محسن تحمله خديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات وامه فاطمة
تقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال وبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت
لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكى عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال
يا مولاى ما فى الدموع يا مولاى فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاى ما
تقول فى قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن
لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاى ثم ماذا قال الصادق عم
تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لى
فيمن ظلمنى وغصبنى وضربنى وجرعنى ثكل اولادى فتبكيها ملائكة السموات السبع و
العرش وسكان الهواء ومن فى الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله
تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضى بما جرى علينا الا قتل فى ذلك اليوم الف
قتلة دون من قتل فى سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من

فضله

فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال المفضل يا مولاى ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال عليه السلام اما سمعوا
قول جدنا رسول الله صلى الله عليه واله ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الادنى الرجعة والعذاب الاكبر عذاب
يوم القيمة الذى فيه تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال
المفضل يا مولاى فانكم بالله عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله فى قوله نرفع درجات من
نشاء وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الصادق عليه السلام يا
مفضل فاين نحن عن هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين و
قوله عن ابرهيم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه
واله وامير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله
واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال
لا ينال عهدى الظالمين والعهد عهد الامامة لا يناله ظالم قال يا مفضل وما علمك
بان الظالم لا ينال عهد الامامة قال المفضل يا مولاى لا تمتحنى بما لا طاقة لى به ولا تختبرنى
ولا تبتلينى فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق عليه السلام صدقت
يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك فى ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل الايات من
القران فى ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاى قوله تعالى الكافرون هم الظالمون والكافرون
هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس اماما قال الصادق عليه السلام
احسنت يا مفضل فمن اين برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا
ملك الدنيا وان يجعله للمهدى ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله
ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق
عليه السلام يا مفضل لو تدبر القران شيعتنا لما شكوا فى فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم

في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله يا مفضل
ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي قول
ثم استطرد للمفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع فذكر كثيرا من احكامها الى ان
قال الصادق عليه السلام ثم يقوم جدي علي بن الحسين وابي الباقر عليهما السلام فيشكوا
الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكوا الى جدي رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المامون ثم يقوم محمد بن علي فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل المامون المعتصم ثم يقوم علي بن محمد فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المعتمد ثم يقوم الحسن بن علي فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله صلى الله عليه واله عليه
قميص رسول الله بدم رسول الله صلى الله عليه واله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته
والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فيقول يا جداه نصصت علي
ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو
ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم
فصبرت محتسبا وقد اذن الله لي فيه باذنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه واله
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه تعالى وهو الذي ارسل رسوله بالهدى و
دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرء انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا قال
المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه واله فقال الصادق عليه السلام يا
مفضل ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصيا
ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله
اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال

الصادق عليه السلام ما هو الا ان ادام لك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص
من شيعتنا فيتوكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال
الله تعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي
فقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما كان رسول الله ظهر على الدين كله قال يا
مفضل لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية
ولا صابئية ولا فرق ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات
ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره
على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته
قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي ع
الى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما امطره في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على
اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم و
عليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدي المهدي
عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى نرد يؤدي
الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه
قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان يطأ شرق الارض
وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي
عليه السلام مسجد ليس لله ملعون من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه ع
فقال قال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والمجذوذ
المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وامر لا يبطل
الا باختيار الله ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة ما وصفه الله عز وجل
في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم

تسليما كثيرا اقول لا ينافي هذا ما قدمناه لان ذكره عليه السلام هذا في جواب سؤال المفضل
عن مدة ملكهم الثاني بعد رجعتهم لان الاول قد تقدم بعض الاحاديث بانه سبع او تسع او تسع
عشر سنة او غير ذلك لما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مؤمن
ميتة وقتلة وهو عم اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث
ما شاء الله ثم يرجع فيكون ملكه هذا الى ما قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعين يوما كما
ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر اذا رفعهم الله قبل نفخة
الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا بعد اربعين يوما ينفخ اسرافيل نفخة الصعق وتخلو
الخلايق في قدر ما كانوا من المدة ثم يمكثا لكون ذلك اربع مائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل
وينفخ في الصور نفخة النشور يوم القيمة لان ملكهم وملك ابائه عليهم السلام في الحقيقة
باق ابد الابدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون لا يجري عليهم ما يجري على من سواهم
وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود لهم ويصفيه لهم ويصوغه لهم فهم مالكون لما ملكهم
ربهم في حال وجود الملك مصوغا صيغة تحتمل الفساد كما في دار التكليف وفي حال كسره
وتصفيته لهم كما في البرزخ وفي حال صوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد وبقائه لهم كما في
الاخرة فلا يكونون بالله تعالى فاقدين لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة
علامات منها محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرناه سابقا علامات تقع في سنة قيامه عليه السلام و
وانا اذكر بعضا منها ليكون هذا الشرح مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام و
احوال رجعتهم عليهم السلام وهي كثيرة لا تكاد تحصى والمصرح به في احاديثهم انه من العلامات
اقل مما اشاروا اليه من العلامات ولكن اشير لك الى ما اشاروا اليه مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم
صلى الله عليهم اجمعين هي الساعة وهي القيامة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الايات هذا من علامات
القيمة الصغرى المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هي القيمة
المعروفة عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث
فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم السلام وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت
بها الحسين عليه السلام قلت في اخرها في خطاب بني امية وما فعلوا به عليه السلام وباهله

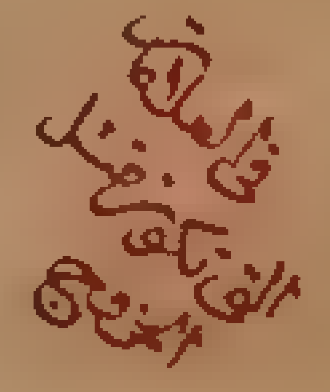

اجمعهم

اصحابه قبلك ان قلتم منهم مالاجل لكم فذا انهم بحكم الله معدول وكان ذلك من اشد نظامكم
وقطع دابركم مافيه تعديل واما ما ذكروه ثم في احاديثهم صريحا فكثير منه ما ذكرناه سابقا و
منه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشام
تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضل وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط
اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم
حائط المسجد واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه
الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء
القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على
سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات
قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء
الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه
واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني عباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ
بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل
اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي
غير اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم و
سفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل مواليهم ومسخ قوم من اهل
البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت احمر بالسيف
وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له اذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما
ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول وقد وردت اخبار عنهم عليهم السلام بالموت الاحمر والموت
الابيض حتى يهلك اكثر الناس والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد
بذهاب الناس فيه من الموت للموت المعلوم فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي يحتمل

انه قليلة لشيعته اولانهم حيث كانوا من محض الايمان محضا يرجعون او حيث انهم مستقيمون
الطريق يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة
عليه السلام او انه يريد به اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجر اى من الثلث الباقى و
ما اشبه ذلك وهذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من
احد السبعين الوجه كما هو شانهم عليهم السلام فى ارادتهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد
بذهاب الناس هلاك دينهم وفسادهم فى معتقداتهم ولا يراد منه ما يراد من الاخبار الاخر
لشيعته لا يضرهم ما يجرى فى ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث
الباقى على الحق وصحة الاعتقاد فى انتظار الفرج وهذا اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفى
غيبة النعمانى عن جابر الجعفى قال سئلت اباجعفر محمد بن على عليهما السلام عن قول الله
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من
الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم
خوف وجوع ما اصابهم به قط واما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام واما الخوف فبعد
قيام القائم عليه السلام واعلم ان العلامات المذكورة فى الروايات كثيرة جدا ونحن نقتصر على
ما ذكرنا وههنا خبر روى فى جامع الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله من مشكلات الاخبار
فيحمل على حكم البداء وان العدد يراد به معنى غير ما يعرف كجعل الاحاد عشرات او اقل او على
عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التقارب كعدد العشر مائة والعشرين اربعمائة
والثلاثين تسعمائة او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم
كان يريد بالستمائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلاثة الالاف وما اشبه ذلك
او يكون توقيتا لحكم الاقتضاء وذلك لابتنائه بحكم الوضع كحصول حوادث وملاحم ودعوات
وغيرها من الاسباب السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من اقترانات العلويات ونسب
المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه عليه وعليهم السلام اعلم وهو
انه روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان فى العشر بعدها يقع موت العلماء ولا يبقى الرجل بعد
الرجل وفى الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا ينتفع الناس على شطيهما وفى الاربعين بعدها
يمطر السماء الحجر كامثال البيض فتهلك البهائم فيها وفى الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفى

ستين تكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من
المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهائم وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها
عصى آدم وخاتم سليمن وفي السبع مائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسئلوا عما وراءها و
في خبر اخر وفي سنة ثمانين وسبع مائة تظهر امة يقال لها سعيدة مع مجية وسبال مثل
الرجال تاتي من الصعيد في مائتي الف حصان تسير الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي
سنة وثمانين وسبع مائة يظهر من الروم رجل يقال له المريد في سبعمائة نصرانية
وهي علم على كل علم قنطارية صليب كل صليب تحت كل صليب الف فارس ازرق ونصراني وهذه
قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر اخر
من وقت خروجه الى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ولا
نقصان اقول هذا الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار
قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر ره مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منهما شيئا وقال
هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفها الخ كلامه وعلى
تقدير صحتها فقائلها اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله على محمد وآل محمد
ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت بما سمعت وما لم تسمع قيامهم ورجوعهم
الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام
فانما لذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك
ما المسئول باعلم بالسائل وانما هي علامات ودلائل والحجة عليه السلام لا يعلم متى يقوم وانما
يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونطق في الاصلاب فلم يبق في صلب كافر
مؤمن فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عليه السلام انه سئل لم يكن علي عليه السلام قويا في
بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما يمنعه من ان يدفع او يمنع قال عليه السلام سئلت فافهم
الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله عز وجل فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين
ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من

من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت ظهر
على من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام عليه السلام يعلم فيما وصل اليه عن النبي صلى الله عليه
وآله وفي ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت الواح الموجودات وما اشتمل
عليه القرآن الذي فيه تفصيل كل شيء ما كتب في الالواح من آجال هذه الودائع وآجال نزولها
في الاصلاب وخروجها منها وهو قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا
في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره انهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما اطلعوا
عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وتوفيقه على كل خفي وان معنى ان
عنده علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرنا مما بها على التفصيل المتقدم فراجعه
وان المراد بما كان ما وجد وبما يكون مما ختم كونه ولم يكن مشروطا وآجال هذه الودائع من المشروط
وحكمها دائما تجدد بتجدد المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان
يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتخصيص الحتم علموه وان وصل اليهم لا بالتخصيص فقد يكون
ما وصل اليهم علم محو ما في عالم الغيب لان الموجب للاخبار به موقوف في عالم الشهادة لجواز
الموانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر وتقرب
البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا تقع فيقع فهم ح يقفون لانهم لا يعلمون وفي هذا و
امثاله تتردد ليالي القدر والتقرر في القلوب والوقر في الاسماع ونطق ما في الالواح وما يرد
في الوقت بعد الوقت وفي آجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والامهات ومن
المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمربيات من الارواح والروحانيات والاجسام و
وما لا تقتضيه مما يطول ببيانه الكلام فاذا فهمت ما اوضحنا لك فيه عرفت انهم عليهم السلام
يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو سبحانه
يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الايمان وبر التسليم في كل
ما يرد عنهم وانتظار فرجهم وملازمة الرجاء الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو
الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وال

ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهمّ لقّنى اخوانى مرتين فقال من حوله من اصحابه اما
نحن اخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا انكم اصحابى واخوانى قوم فى آخر الزمان
امنوا ولم يرونى لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم من صلاب آبائهم
وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من خرط القتاد فى الليلة الظلماء او كالقابض
على جمر الغضاء اولئك مصابيح الدجا ينجيهم الله عن كل فتنة غبراء مظلمة وفى المحاسن عن
عبد الحميد الواسطى قال قلت لابى جعفر عليه السلام اصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا
انتظارا لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسئل فى يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس
نفسه علينا وعلى والله لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا حبس
نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم عليه السلم
فقال القائل منكم ان ادركت القائم نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان ومن غيبة النعمانى عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر الباقر عليه السلم انه قال اسكنوا
ماسكنت السموات والارض اى لا تخرجوا على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها اية
من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر تعرفون
الصبح فانه كالصبح ليس له خفاء ومن غيبة النعمانى عن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر
عليه السلام يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعة الله وان
اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار فى حد الاخرة وقطعت الدنيا
عنه فاذا صار فى ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة
وامن مما كان يخاف وايقن ان الذى كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على باطل وانه
هالك فابشروا ثم البشروا اما الذين تريدون الستم ترون اعدائكم يقتلون فى معاصى
الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم فى بيوتكم امنين فى عزلة عنهم وكفى بالسفيانى
نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين
بعد خروجه ولم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف
نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم فان خيفته وشرته فانما هى على شيعتنا

فاما النساء فليس عليهن باس ان شاء الله قبل الى ان الرجال يطربون منه ثم قال من اراد ان
يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم قال ما تصنعون بالمدينة فانما يقصد
جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما فتنته حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوز ان شاء
الله‌ واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند
ذلك مقدار خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيها اشياء
مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع به
المكلف على ان يعتقده او يتهيا للعمل به فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا
لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الايمان ام من مكملاتهما
واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع
بينه الا باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امر حق لا شك
فيه مجملا لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهي في دلالتها على هذا الامر المجمل متواترة
معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه عليه بقوله عليه السلام ابهموا ما ابهمه الله
فالايمان بالرجعة شرط في كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمئنان فمن
فمن شك في شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلج به روح اليقين ومن شك في ذلك كله لم يكن
مؤمنا قطعا وانما الشك في اسلامه لان من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد
ينكره احد من المسلمين الا شذاذ ادعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة والمكابرة
لان النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويؤولون
لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها لبعض في خصوص جزئيات منها والايمان
بكله ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين الفه وما تعذر عليه
او قف هو في الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك علامات
المخصيين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وفي
الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا اي ليس من شيعتنا المخصيين وقد يكون من الشيعة
الخاصين وهذا الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجعهم عليه السلام

فيهما بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك
انهم عليه السلام انهم خالفوا في احاديثهم نفيه من اعدائهم ومن كثير من محبيهم ويقول
بامامتهم ويتبرء من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل ما يرد عنهم ويثبت من
وكلفها بقبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا تعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت ابدا او مضيت
حيث تؤمر في قوله تعالى ويسلموا تسليما نالك التنافي عنهما بالكلية عنده وظهر لك انهما قول
واحد من قائل واحد في وقت واحد وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا سيما ما نحن بصدده وقوله
عليه السلام منتظر لامركم اي منتظر لما كنتم مؤمنا به من ايابكم ومصدقا به من رجعتكم
وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومد عين الرجاء الى كرم الوهاب بتعجيل فرجهم
وقوله عليه السلام مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هذه
الدولة او اريد بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الدولة وكذلك الدولة والانتظار
والارتقاب واحد الا ان الانتظار مشتق من النظر لان المنتظر بكسر الظاء لا يزال مادا
بصره والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما
يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشيء غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار
والارتقاب بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مر في اول الكلام قال عليه السلام
آخذ بقولكم عامل بامركم اعتراف مني باني لا ائتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم
الحاكمون وشرع الشارعون ولا اخذ بقول احد سواكم اي لا ادين الله في جميع ما اراد
مني من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه فاعتقادي لما ابنتم ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علمتم وقولي عن قولكم
وعملي على ما علمتم ودللتم فاذا وقع مني ما وافق ما منكم حمدت الله بالثناء عليكم و
اثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع مني ما يطابق ما عنكم استغفرت الله واشهدته و
اشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان الخلق
والصلاح والسعادة والنجح بكل ما هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومعكم وفيكم
وعنكم ولما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله و

استشهد تكم عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم ولما اجد فى نفسى فى سرى وعلانيتى وفى
وعملى ان من خالف هذا الذى اشهد تالله واستشهد تكم عليه مخالف للاخذ بقولكم فانا
فيما يجرى على به القضاء من التوفيق والخذلان لان اخذ بقولكم بانى عامل بامركم معترف
فيه بان المنة لله والفضل لله ثم لكم فى التوفيق للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء
فى المخالفة وقوله عليه السلام عامل بامركم مثل معنى قوله اخذ بقولكم اذا جعلنا الامر
بمعنى القول وبمعنى ما دعوتنا اليه وندبتونا اليه من احكام الدين والاسلام واذا
جعلناه بمعنى الولاية فقد ذكرنا مضافا محذوفا اى عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما
تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحدا وذكر بعض
احكام الولاية فيما يرجع الى ما تقدم فقد ذكرنا كثيرا منه مكررا
فلا فائدة فى ذكره قال عليه السلام مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم اقول
المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم اى يميل اليهم
ليجيروه من مكاره الدارين وليبلغوه ما تقر به العين والميل اليهم بجنو ما تقدم فؤاده و
نطق لسانه واعمال اركانه وهذه الثلثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم
وبهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام
بالخير المرغوب فاذا عرف فؤاده بهم وتيقن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ
عنهم والتسليم والرد اليهم والرضى بما صنعوه فرآه مغنما وغبطة وتشبه بهم فى كل ما
يقدر عليه وتبرء من اعدائهم ومن كل ويجحدونهم فى معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم
صدره ونطق لسانه واعمال اركانه يعنى على نحو ما يتولى به اولياءه مما اشرنا اليه فى
الاعتقادات والاقوال والاعمال يتبرء به من اعدائهم فى الاعتقادات والاقوال و
الاعمال فاذا استجار بهم عليهم السلام بهذه الاستجارة الحقيقية التى هى الاعتصام بالله
الله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره وباطنه وقوله فعله و
قوله عليه السلام زائر لكم اى قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم
عليهم السلام فى حال ظهورهم لياخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور دينه من الاعتقادات
والاعمال الشرعية والتاييدات الالهية التى تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة

الملكية

الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يوارى سوءة المكلف
عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم عليهم السلام ولقاء ربهم وهو
وهي لباس التقوى الذي هو زينة للمؤمن وذخيرة عند الله في الدنيا والآخرة ومنها ان
يقصدهم عليهم السلام بالايتمام والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم مجانبة تنطبق على
الايتمام بهم عليهم السلام والتسليم لهم والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم
وصحة محبتهم ع دلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعداد ومنها ان يقصدهم
بامتثال ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حددوا من نواهي الله وذلك لانهم عليهم السلام لما
كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي تظهر منه احكام القضاء واسرار
البداء وكانوا انما يامرون بامر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا
المخلوق الا مراد الله لانهم محال مشية الله والسن ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات من التكاليف و
والايجادات وسبيلهم اليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات كان القصد
اليهم لا يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل
مثلا للصلوة اليومية في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات والمكملات
كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على بعض الاخر وكالاداب الشرعية
والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا كان اما بخلاف ذلك وهو
قصد لاعدائهم او ليس لواحد منهما وهو قصد لصورتهم ومثالهم عنده وهذا حال
من يميل ما مالت به الريح وهم فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى
فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله عليه السلام عائذ بكم اي لاجئ ومستجير بكم ومعنى
ذلك ما تقدم من ان الامن لا يتحقق ذلك الا به ولا يتم ولا يتحقق ولا يتم الا بمحبتهم الا بمتابعتهم
في الاقوال والافعال والاعمال ظاهرا او باطنا كالاعتقادات ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم
ولا تتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم كما مر واليه الاشارة
بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتا

هواتيها بعيد ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط
والعهود ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف فى عهده قال ما عنده اقول يريد
واستكمل ما وصف فى عهده ما اراد سبحانه بقوله الست بربكم قالوا بلى فقوله بلى هو
ما وصف فى عهده الذى هو من الله الست بربكم ومنه بلى واستكماله بالموافات والقيام
بالشروط والعهود وهى ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقى وهو الاسلام الذى هو الدين
عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهى قوله
وقال الله انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امره لقى الله مؤمنا بما جاء به
محمد صلى الله عليه وآله الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام لانه يعبود كم اى ملتجاء
فهو بمعنى عائذ او احد معنييه فعلى الاول يراد ان الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام
لانه يعبود كم اى ملتجاء فهو بمعنى اعاذه الالتجاء والاستجارة انما هى بهم عليهم السلام
ولا التجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار
عليه ولا ملتجا منه الا اليه وانما تحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا
حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما وجده من عرفهم فانما ه
ظهر بهم وانما عرف بهم لانهم عليهم السلام كما مر محال معانيه وابوابه وظاهره فى خلقه
واركان مقاماته وعلاماته وصفاته واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه اذا طلبها
العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته سبحانه عن النسب والانتسابات و
جهات الخلق فى الخلق وهو قول على عليه السلام الحق انتهى المخلوق الى مثله اى مخلوق مثله
فنزه الحق سبحانه عما سواه وقرن المخلوق بما ساواه فتكون المغايرة بين بمائذ ولائذه
للتحسين وانما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم عليهم السلام لانهم الان لو لم يوجدوا
لنا وانما توجد قبورهم والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب
فى بيته انما ينتظر ويرتقب عند الباب وعلى الثانى يراد ان الالتجاء والاستجارة الذين هما طلب
الامن من مكاره الدارين انما هما الدخول للبيت الذى جعله عز وجل آمنا للداخلية
حيث يقول ومن دخله كان آمنا وهم صلوات الله عليهم البيت المشار اليه لا هذه البنية
المشرفة الطاهرة فكم من داخل فيه لم يؤمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة

نعمهم

لعنهم الله تعالى الى مكة المشرفة ايام الموسم في سنة عشر وثلاث مائة من الهجرة واخذوا
الحجر الاسود وقتلوا خلقا كثيرا من الطايفين وغيرهم وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف فما
قطع طوافه فضربوه بالسيف فوقع على الارض وانشد ترى المحبين صرعى في ديارهم
كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ونقلوا الحجر الى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة
ورد الى مكة في سنة ثلاثين وثلاث مائة وقيل بقي تسع عشر سنة وفي امالي الصدوق
قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام وجعلته العلم الهادي من
الضلالة وبابي الذي اوتى منه وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري فهم عليهم السلام
ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم
فلانهم مدافنهم وتربهم فهو الالتجاء اليهم وكون الالتجاء الى قبورهم الالتجاء اليهم لانهم
فيها او لانها محضرهم لانهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه الاجسام الان والاحاديث عنهم
عليهم السلام اكثرها يدل على الثاني فان الاخبار منها ما يدل على انهم لا يبقون في قبورهم
الا ساعة ومنها انهم لا يبقون الا ثلثة ايام ومنها انهم اول الامر يبقون ثم يرفعون كما
كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو
نبش وجد في قبره قال ما معناه اما في الاول فنعم واما الان فلا لانه الان متعلق بالعرش
فهو دائما ينظر الى زواره وانما يزار موضع حضرته واما ما يدل على انهم في حفرهم فكثير
مثل ما يروى انك تاتي الحسين عليه السلام مثلا وتزوره في قبره من كثيب الى قبره وتخاطبه
وتقول اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد على سلامي واحتمال المجاز تعارضه
اصلية استعمال الحقيقة والذي اعرف واعتقد ان مدلولي النوعين من الاخبار صحيحان
على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض مغزى
دفعهما على الافهام قبل ان كتبته عليه وانا ان شاء الله تعالى ابينك اياه فخذه وكن لله من
الشاكرين اعلم ان اجسادهم واجسامهم عليهم السلام في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار
بل ولا البصائر فقد روي عنهم عليهم السلام ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم
وفي رواية ان الله تعالى خلق ارواح شيعتهم من فاضل طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم

من فوق ذلك وخلق شيعتهم من صود ذلك وقد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما
ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التى هى محل التغير والتبديل وهى صورة كثيفة من
العناصر الاربعة التى تحت فلك القمر وانما لبسوها ليتم ما اراد الله من انتفاع المكلفين بهم
ولولا ذلك لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من قوله تعالى وجعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية
لانها ليست منهم وانما هى من اثار اثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة
ولا مصلحة القوها فى اصولها الاربعة كل فى اصله فلما القوها كشف منهم ما اخفته البشرية
بكثافتها ظاهرا فكانوا كما كانوا فى اعالى عالم الانوار معلقين فى اوائل علل من الامر الذى
قام به كل شىء ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما اشرنا اليه الصورة التى ظهرت
منك فى المرآت فان جرم الشيشة الصيقل للصورة بمنزلة الصورة البشرية لهم اى لظهورهم
عليهم السلام اذ لولا جرم الشيشة وصقالتها ظهرت الصورة مع انها موجودة فى ظلك و
انما توقف ظهورها على الصورة البشرية التى هى الشئ الصيقل كالمرآة والماء وما اشبههما
فالصورة شبحك معلق بك مستقر فى ظلك عارض لك لا خالى لانه نورك وشعاعك فاذا
ذهبت المرآة خفى الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان فى اعالى عالم ظهورك الذى هو
عالم انوارك اى انوار افعالك معلقا فى اوائل علل من الامر الذى من فعلك اى ظهورك
الذى قام به كل شئ من اثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب و
دفع الحجاب واما سر الجواب فاعلم انهم انوار ولا كثافة فى اجسامهم بوجه بحيث لا تدركها
الابصار بل لا تدركها البصائر وهى حج فى رتبة لطافة العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التى هى علة
الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش وهم فى حصنهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان الصورة
التى تراها فى المرآة من عالم المثال وهو يعنى عالم المثال فى الاقليم الثامن اسفله على اعلى
محدد الجهات يعنى ان الصورة المرئية اذا نسبت فى الرتبة واللطافة تكون فوق محدب محدد
الجهات لانه الطف الاجسام والصورة الاجسام اى عالم المثال فقوله فى الرتبة لا الجهة
اذ ليس وراء محدب محدد الجهات شئ محدث فقول الحكماء الاولين المستمدين من مشكوة

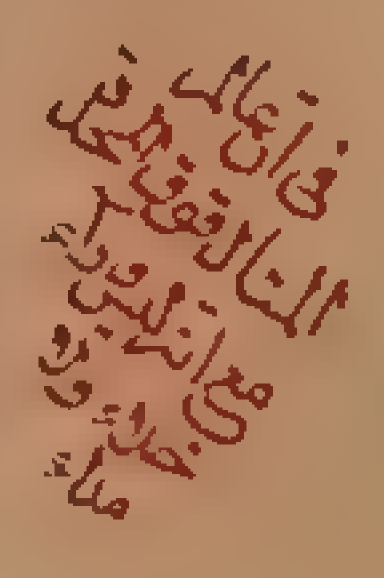

الوحي والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئا من
الاشياء خارجا بالمكان والشيئية عن المجلد فلا وراء له الا انه لم وراءه خال او لا خال
ولا ممثل كما توهم بعضهم ان وراء المجردات وهمي ولا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه
ليس له وراء واذا بدت ان ترى آيته ومثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شيء منك
فلذا قلت ان الروح وراء هذا الحديث لا تريد به الا انها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شيء
منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجسام من اللطافة وهو
معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة في اللطافة فلو وجدت الصورة البشرية الان وجدتهم
في قبورهم فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم احدا الا ان يكون واحدا منهم عليه
السلام فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية التي بها
تجده لانها اذا نسبت الى نورية كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا اصعد النبي صلى الله عليه
وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التي عليه ولم يمنع
ذلك عن اختراق السموات والحجب حجبا لا تزاد لقلة ما فيه من الكثافة الا تراه يقع في الشمس
ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريته وكذلك حكم اهل بيته الثلاثة
عشر المعصوم عليهم السلام ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال من الماء
او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب
المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط
سواء نعم لو نظرت الى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل ما يوجد واستهلاكه ادركته كذلك
هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدركهم منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم
التلبس والان لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش
وبعبارة اخرى اجسادهم في السماء في قبورهم وحضرتهم المعلومة التي تأتي اليها زوار
شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين فلنا من
حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ولعمري انهم
فيها لفي السماء او معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه

قال عليه السلام مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري

باسناده عن عبد الله بن بكر الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قال جعلت فداك اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش قبره كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين عليه السلام مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه واله يحبون ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وباسماء ابائهم وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت ويستغفر له كل من سمع بكائه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع اثارهم من قريب فقوله عليه السلام يبلغونهم من بعيد السلام يفيد بان الزوار يبلغون الائمة عليهم السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلام وانما كان التبليغ من بعد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي في الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام وفي المفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله عليه عليه السلام لائذ بقبوركم المراد منه اني لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فانا لائذ بكم وبقبوركم ويصير بمعنى عائذ بكم لا عائذ بكم فيختلف المعنى في العبارتين فيكون المعنى انه عائذ بكم اي معتصم بكم لائذ اي مستجير بكم فاذا اجتمعت بين الجزئين فرقت بين المتعلقين فاذا جمعت بين المتعلقين فرقت بين الجزئين لئلا يصير في الكلام تكرار والتاسيس خير من التاكيد قال عليه السلام مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري قال الشارح المجلسي ره

مستشفع الى الله عز وجل بكم اى اجعلكم شفعائى الى الله تعالى واسأله بحقكم فى قضاء حوائجى و
متقرب بكم الى الله اليه اى اجعلكم وسائل قربى اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تعالى
فان قربكم قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتى اى اسأله بحقكم او اصلى عليكم قبل
الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد فى الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوة
على محمد واهل بيته انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تعالى باحضار صورهم
امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تعالى له فيدعون الله بتوجههم
الى الله تعالى فى استجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله
فى عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعو الله عز وجل ويقسم
عليه تعالى بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعائه فيما يطلب من مطالب الدنيا والآخرة
فالسين فى مستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه تعالى لا يردهم او للطلب من الله تعالى
بحقهم وبجاههم فهو على الحالين مقدم لهم امام توجهه اليه تعالى فعلى الاول هم الشافعون
له وعلى الثانى هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هى ما اقامهم فيه تعالى
لعباده بان جعلهم اركان توحيده واياته ومقاماته التى ظاهرها انهم عليهم السلام ظاهره
فى خلقه وبان جعلهم معانيه اى معانى اسمائه افعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته
ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة علمه وخزائن
جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله
ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله
من يبغض جهة محبته من الله او قطبها الذى عليه ومدارها او سببها الذى به كانت وكيف
يعرف الله وحقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه خلقه اياهم
له كما هم له فكان بهذا الحق ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون
فى ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه
فى الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
فخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم امثاله العليا فلما اراد ان يعرف
سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم وهو الجهة كما فى الدعاء عنهم عليهم السلام وجهك خير الوجوه و
جاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات الدعاء ومتقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام
باوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداته والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذى دعا
اليه ودل عليه وهو ان ياخذ الاوامر الالهية والنواهي الجبارية عنهم عليهم السلام ويمتثله
بالاوامر ويجتنب المناهى على سنين تعليمهم وعملهم وياخذ التاديبات والتخلق باخلاق
المجردات عن كدورات البشرية عنهم عليهم السلام ويستعمل اعمال علومهم بدلك على نحو استعمالهم
لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله ليقضى بهم لانهم الهادون ويستدل
بهم ويتبع لهم لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله سبحانه من عباده
ولذلك خلقهم واسكنهم فى بلاده ولا يقبل منها الا ما وافق رضاهم ولا يوافق الا ما اخذه
عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذى يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعتبر
من شؤون نفسه فوجدانه الا ما اعتبروه له لطاعته الله فاذا كان هكذا اظهر ظاهره وباطنه
وتوافقا وصدق مع ربه خلف ساداته فى جميع المواطن وزكاه الله سبحانه وطهره بما وفقه
له من اتباعهم حتى كان قريبا منه فشابه وجهه فى كتاب الله المحفوظ وهو قول على عليه السلام
وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها
يعنى انه يكون مثل عقله الذى هو راس من العقل الكلى الذى هو عقل الكل فى التقديس
وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لاملابسة ولامقارنة فيكون كالنار
شهوده ووجوده وسيرته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله داعية الى عبادة الرحمن
كاسبة مكسبة للجنان وهو التقرب الى الله تعالى وحقيقة تقريبه انما هو بهم عليهم السلام كما
كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى
معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتول بهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا وعن
جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله
صلى الله عليه واله يا على انت امير المؤمنين وامام المتقين يا على انت سيد الوصيين و
وارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا على انت زوج سيدة نساء العالمين

وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المومنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين
استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي الذي بعثني بالنبوة و
اصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك
و ولاية الائمة عليهم السلام من ولدك وان ولايتك لا تقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك
واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما فعل
ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهرا او باطنا فكان بعظيم تزكيته وطاهريته من نوع ٥
الروحانيين ومن شكل جواهر العقل فكان بطهارة ذاته وصفائه قريب المكانة من المبدء
الفياض لشدة قابليته وعظيم استمداده وتلقيه فان القريب في المنير اشد استنارة من البعيد
ومرادنا بالقريب شديد الصقالة والصفا لا قريب المكان من المنير فان المرآة اشد استنارة
من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة وليس الا لصفائها فهو واذا
تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرء من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا
كان تابعا لهم وقابلا لو صلهم يتمهد له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المومنين
بفاضل حسناتهم واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقال عليه السلام
و مقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يراد من التقديم معنى
الاستشفاع والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى اخر سنذكره بعد لا انه يتخيل عند عبادة
صورهم ويمثلهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يامرون مريديهم به فيقول الشيخ منهم لمريده
اذا اردت ان تصلي فريضة الظهر تصور صورتي امام عينك وتمثل هيئتي عن قصدك لانك
قاصد الى معبودك بينك وبينه مسافة طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت
اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل الا باتباعي فاذا تخيلت صورتي امام قصدك وصورة
في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل الوجود وهذا الظاهر
من اثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك وانت بخيالك اتصلت بحقيقتي وصلت الى
معبودك بدلالتي وهدايتي وكذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت

فائدة ما تقوله الصوفية من تصور صورة المرشد

الصورة المحدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل انه
يدعى انها ليست مقصوده بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على
المقصود بالعبادة اولا فان كانت دليلا فهي انما تدل بهيئتها فيلزمه ان يكون مدلولها
على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدل عليه اذا
لم تدل بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغل عن التوحيد
الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها وانما المراد بتقديمهم عليهم السلام امام كل
احوالهم لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كل خير
وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سر وعلانية
الا بما دل على نفسه ولا يدل على نفسه بغيره لان ذلك يضل المدلول فانك لو دللت على
الطويل بالقصير لضل المدلول وانما يدل على نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون ه
الا باسمائه وصفاته وهم عليهم السلام اسماؤه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها و
الارادة لها الا باسمائه وصفاتها ومع هذا فلا يجوز ان تقصد صورة النبي صلى الله
او علي عليه السلام او الائمة عند توجهك الى الله تعالى لان هذا شرك وكفر لان ما تقصد
لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا صورة له ولا تعرف تعالى بصورة فليس
معنى التقديم لهم اما كل شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعوه و
حده باسمائه وهم تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا وتقصده وهو
متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته فتقول يا زيد ولا تريد الاسم
ولا تتصوره وانما تعني المعنى المدعو لكن لا تقدر ان تتوصل الى جهة توجهه واقباله
اليك الا باسمه وصفته فتقول يا قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره الا ان
مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود او بالاشارة اليه فتقول هذا غير
ناظر الى الاشارة فاذا دلت الاسم والصفة والاشارة عليه زيد في حال منك قد خلى وجدانك
منها ومن ملاحظتك ونظرك فهي اسماؤه وصفاته وآياته الدالة عليه ولا يدل شيء منها عليه حين
وجد انه لا تزج حجاب جلال لو جلالك اياه كما امره الصوفي من تصور صورته امام توجهه

ولكن

ولكن لما كان علم التصوف عندهم شرطا ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة كما صرح به عبد الكريم الجيلانى فى اول كتابه الانسان الكامل ومقرهم بهذا العلم الخبيث علم الضلالة والكفر ومقصدهم المعاندة والمباهات لائمة الهدى عليهم السلام ليصرفوا وجوه الناس اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون والله سبحانه بلطيف تدبيره يضل به كثيرا من مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدى كثيرا ممن رد عليهم وانكرهم وتبرء منهم ومن اتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعنى الميثاق الذى اخذ عليهم الا يقولوا على الله الا الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع اهل البيت عليهم السلام و الرد اليهم والتسليم لهم فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا كثيرا ممن اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اى عن وسط الحق فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا فهم فلما كان علمهم مبنيا على غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد فزين لهم ان هذا التصوف هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذى يدلك بعلمه عليه وبنفسه واظلة كذلك صورته تدل خيالك على قربه لهم الشيطان ان يتصوروا صنما يجدونه بازائهم يتوجهون اليه فى عباداتهم مع انه مكنوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذه الحدود نطق له الشيطان على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد متكثر وهو واحد فى كثرته ويتحد وهو غير متعين فى تعينه وتشخصه فقال شعرا كل شئ فيه معنى كل شئ فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا قد طويتها وحدة الواحد حتى والحاصل لا حاجة الى التطويل فى بيان مخازيهم وقبح معتقداتهم ونحن مرادنا نتبع ائمتنا عليهم السلام امام عباداتنا وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله تعالى نحو عبادتهم وبما عبدوه ونعرفه بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته و

ومعانيه كما قلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لانها هي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكشفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معانى اسمائه احدثها وتعبد بها خلقه قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى اى ملكه وخلقه فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا عفو وهكذا الى سائر اسمائه وهى هم عليهم السلام ففى تفسير العياشى عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذى لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفى التوحيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غاياه والمغنى غير الغاية ووصف نفسه بغير محدود ولا فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص فقوله عليه السلام فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اى منسوبة اليه لانها ملكه واسماؤه وخلقه وقوله ع اولا وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق هذا اللطف من رأفته واشتق هذه الرأفة من قدرته اى من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شئ وليس المراد من قوله عليه السلام سواه فى قوله عليه السلام وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه استثنا من الوقوع عليه اسم شئ فيكون المعنى انه تعالى وقع عليه اسم شئ وما سواه وقع عليه شئ الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه والمعنى وكل شئ وقع عليه اسم شئ مما سواه فافهم انه تعالى لا يقع عليه شئ ولا يقع على شئ اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه

وبينه

وينه فسبة الا انسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه فى كل ما ينسب له فقولى فى
قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى وقولى فى قوله فادعوه بها
فنقول يا رحيم والكرم المحدث الذى هو ركن كريم والجود المحدث الذى هو ركن جواد
والمغفرة محدثة التى هى ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه المعانى المحدثة
لان هذه الاسماء اسماء افعال الذات العلية وهى التى امرنا ان ندعوه بها فكريم
اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذى تقوم به وهم عليه السلام فى ذلك الكرم
الذى هو ركن اسم كريم ومتقوم به وانما كان كريم اسما لتقومه بالكرم وكريم هو دليل
على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء وهو مدلول كريم
ومسماه على وجه تضمحل فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب عن الوجدان بلا اشارة
ولا كيف وهكذا فى جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة وهى رتبتهم فى المعانى الاشارة
حيث يقولون عليه السلام نحن معانيه يعنى معانى افعاله لانه عليه السلام لم يعرف الا
بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات آثارها
الدالة عليها كما تدل آثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها
تدل على ما تقدمت به على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا تزيد ان
تلك الاسماء اى اسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحرر بكسر الراء الاولى تدل عليها
اى على كنهها ذلا لا تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها تدل عليها من جهة ما ظهرت به
لنا من افعالها اى تعرفت به لنا لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم
فان هذا اية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التى امرنا ان ندعو الله بها
مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى ومعقد مكر امام طلبق وهو ابجى الخ واعلم ان
التوحيد الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التى هى مرتبة المعانى مرتبة اعلى منها
على ما وصل الى من اسرار اهل العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف
واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل
اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاقات عباراتنا الا انا لا نعرفها

نعم قد تصلح عبارا تنا لها عند من يعرفها فيصل اليها ولهذا تراهم عليهم السلام يعبرون
بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا اما انا فاخذ من عباراتهم عليهم السلام اذا
حضرتني اذا امكنتني لاداء بها عن مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع
من هذا الشرح وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمي بصعوبة
معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو
او بعدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلام من الله تعالى فاذا نظرت في كثرة الخلق لم تكد
تجد الا غالبا او قاليا فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر في هذا الشرح
طالبا للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل وكاني بالمقام يقولون ان حسنوا القول وكل
يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع في خدود تبين
من بكى ممن تباكى واقول لهم ايضا هبني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء
واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم و
اجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم
من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعي والطلب من الجهة المجعولة لذلك وقسم
لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم
الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله واصحها وانجحها اصلاح النية والعمل و
الصدق مع الله في جميع المواطن وبنسبة ما يحسن تدركه واما القسم فالله يرزق من
يشاء بغير حساب وقوله عليه السلام وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يريد به
اني مقدمكم على النحو الذي ذكرناه اي بكل تقديم من استشفاع وتوجه واستمداد وانتهاء
اليكم في كل نحو من انحاء وجوداتي ووجداناتي في حوائجي وارادتي بمعنى اني اطلبها
لكم من الله سبحانه او منكم بالله اي بالله تفعلون وبامره تعملون او عنكم اي انوصل
الى ادراكهما منكم اي انتم بالله توصلونني الى نيلهما او لكم لاني لكم لان اعمال شيعتهم
الزيادة في جاههم كما تحصل زيادة الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان

قال م مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم

-الزيادة عرضية قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث وقوله عليه السلام اعينونا بورع واجتهاد والحديث وهذا كله فى جميع ما اريد وما يراد منى مما يتعلق بالاركان واللسان من جميع يوم القيمة الاعمال للدنيا والدين من جميع حوائجى ومما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع ارادتى وهو قوله عليه السلم فى كل احوالى واموري لانه عليه السلام جمع فيه كلما اشرنا الى تفصيله قوله عليه السلم مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم قال الشارح المجلسى ره مومن بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا وباسراركم وشاهدكم من الائمة الاحد عشر وغائبكم من المهدى عليه السلام واولكم انه على بن ابى طالب عليه السلام واخركم بانه المهدى عليه السلام لا كما تقوله العامة والواقفة فيهما او الحيوة الاولى والرجعة انتهى اقول وقد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد وعمل بالاركان وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف فى اصلاح المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول ص وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله مما علم ضرورة مجيئه ص به وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية واكثر المتقدمين فان الاخبار منصبة عليه وسبق كلامنا فى هذا الشرح عليه سواء وقيل بان ذلك هو الايمان او الكامل منه والسر قال فى النهاية فيه صوموا الشهر وسره اى اوله وقيل مستهله وقيل وسطه ومن كل شئ جوفه فكانه اراد الايام البيض وفى مجمع البحرين والسر الذى يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله والراى من مكتوم آل محمد الذى لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملئكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بغير واسطة بالوحى ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط وعلى قلوبهم تجاوز وافرطوا وفاز من ابصر وتبع النمط الاوسط انتهى فعلى معنى كلام النهاية

معه فى نسخة بسر النسر

يكون المعنى انى مؤمن بأولكم اى اقل كونكم وعلى هذا لا يراد مطلق السر لانه قد يطلق
ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعانى والابواب
وكذا مرتبة الاشباح فاذا اعتبرنا المرتبة الاولى لم نعرف لهم اولا اعلى من المقامات
التى اشار اليها الحجة عليه السلام فى دعاء كل يوم من شهر رجب فى قوله فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء فقوله عليه السلام ومقاماتك يراد منه اول
كونهم فى الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السر
المقنع بالسر فى قول الصادق عليه السلام على ما رواه فى البصائر قال عليه السلام ان امرنا
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستتر وسر مقنع بالسر هـ وقد تقدم ومعنى كونه مقنع بالسر هو ما قلنا ان السر يراد منه
فى الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التى هى المقامات مقنعة بالسر الذى
هو مرتبة المعانى لهم ع وهى مقنعة بالسر الذى هو مرتبة الابواب لهم عليه السلام وهى
مقنعة بالسر الذى هو مرتبة الاشباح لهم عليه السلام والاظلة المعلقة بالعرش اى الصافون
الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلام كنا انوارا صفوفا حول العرش
نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملائكة بعرش ربهم ايتماما بهم عليه السلام
حيث رأوهم قد حفوا بعرش ربهم عليه السلام وصفت كما صفوا وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات
المشار اليها المذكورة فى الدعاء هى الصفة المنسوب اليها جميع احكام المفاعيل والموجودات
واليها تنتهى جميع الآثار والمكونات والعيوضات وهى اسم للفاعل الذى ابدع بها كل شئ
وتعرف بها لكل شئ والفاعل هو المسمى بها سمى نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث
ليدعوه بها وبتلك الصفة التى هى المقامات التى هى الاسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم

لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء ولا فرق بينك وبينها
اى في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والموجودات اذ بها تفعل ما تفعل فيها اظهر كما
قال امير المؤمنين عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا
اسمه كقائم اسم فاعل القيام خاصة في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم
طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله عليه السلام الا انهم
عبادك وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما
احدث وبه عرفوا لمن عرفوا خلقه وصنعه يعني احدثه بنفسه واقامه بنفسه وصنع به ما
صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وبحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء
لا اله الا هو العزيز الحكيم كما ان زرع سبحانه الحنطة بيد الحارث من بذرها بالماء والارض في
الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وفي قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال تعالى ثم قال ابو
جعفر عليه السلام في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها
ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا وسعيدا الحديث وفي الكافي في
صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان
في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح
القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء
ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم اوحى
الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيقولان يا رب
ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ارفعا رأسكما الى رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا
اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا
او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان
البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه
قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وعنى ذلك ضلالا

الدالة على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه
فانظر الى ما فى هذا العالم من الاشياء التى يعملها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا
لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو اية ما هناك وعد لبيانه اما تسمع قول الله سبحانه هو
الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو اية ما هناك وعد لبيانه سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا عليه السلام ان الاستدلال على
ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا ولولا خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف
وان مد الله ومكن شرحنا الدعاء كله وبينت ما فيه من الاسرار التى لا يحتملها الا ملك مقرب
او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم عليهم السلام او
الى احد من الخلق من ملك او نبى او غيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه
فقال تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات وقال قل الله خالق كل شئ
وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما
المعنى انه سبحانه امرك بامر ونهاك عن شئ من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد واله
صلى الله عليه واله وقد اخبروك وانت تعلم انه سبحانه هو الامر وهو الناهى وحده لا شريك
له فى شئ من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فكذلك فى جميع ما تسمع مما ننسبه اليهم من افعاله هو الفاعل على ايدى
من يشاء من خلقه من الانبياء والملئكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر فمن شاء
من خلقه جعلهم تراجمة لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه فى صنعه وفى وحيه
وفى امره ونهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك من
هذه الغمرات والحاصل ان الشئ الاول الاسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره
فلا يخرج منه الى غيره والضمير فى منه وغيره يعود الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه له فلا
يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرة وهذا احد معانى جعل الضميرين يعودان الى الظل
الذى هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احد معانى انه
خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم عليه السلام وخصيص شيعته مؤمن تبر كم

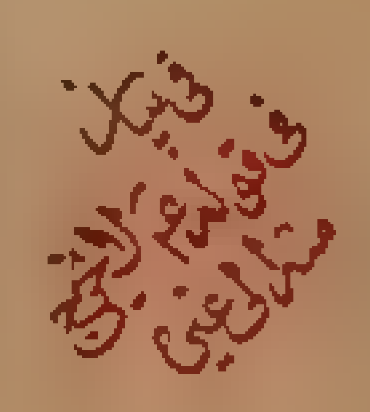

جاز ان

جاناًن يريد هذا السر واما من سويهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن ان يريده وان
سمع وصفه وسلم فانه لا يمكن يريده لانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن
به او يكون تسليمه ايماناً به اما سمعت قول الصادق عليه السلام فى حق انصار القائم
عليه السلام الثلثمائة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم
اصحاب الالوية وحكام الله فى ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء
وهم فى مشرق الارض ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تنطوى له الارض ومنهم
من تحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام استخرج من قبله كتاباً مختوماً بخاتم من
ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم
الا الوزير واحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون فى الارض
فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون اليه فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون
به انظر كيف كفروا بذلك المقام الذى ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف لا يحتمله الا اهله
كالوزير عيسى بن مريم عليه السلام واحد عشر نقيباً الذين امتحن الله قلوبهم للايمان
وضده من عرف هذا السر الذى هو سر مقنع بالسر اذا احتمل ايمانه به نوع من الايمان به لو علم
ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره وهو تاويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسناً والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون
الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل
الايمان الذى هو التصديق كما تقدم ذكره فى هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين
والعلم وفارق الايمان الحق الذى هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التى نقلها
ابن طريحة عن بعض شراح حديث ان سر آل محمد صعب مستصعب وهى قوله وعنه ما
يعلمهم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت
به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر
وفرط الى آخر ما تقدم يصلح لهذا السر الذى نعنيه ولا نعلم ما فى ضمير صاحبها فلعله

عرف ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر فليطرب الغترى اسماعنا ونحن لا نفهم
الحاشية هذا اذا اريد به السر الاول وان اريد به الوسط والجوف فكذلك لانا لا نريد
بالوسط والجوف الا الاول في البدو ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذى هو
قلب الشئ ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانه كونهم معانيه وابوابه وعباده
المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر واما هذا
السر فقد قلنا اولا انه كونهم معانيه سبحانه اى معانى اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم
ابوابه ثم التى منها يؤتى ومنها يمنع ويعطى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى ويقبض
ويبسط ويميت ويحيى ويامر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهم
ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روى عنهم عليهم السلام والشيخ نقل النور وقد مضى
تفسير هذا والكلام في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقى لا يتحقق من غير
اهل العصمة عليهم السلام وشيعتهم الخصيصين كما مر واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من
قد يتمكن من الايمان ببعض من مراتب بعض هذه الاسرار واكثرهم لا يتمكنون من ذلك
واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة ممكن الاشكال في الايمان بالايمان الكامل
بها وما اكثر المقصرين في ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب بالجوارح وباللسان بان يصير بها
فيما خلقت له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء عليهم السلام مع
عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليهم السلام ما معناه ان على الصراط لعقبات كؤد
لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه واله واما اذا اقتصرنا على ما تعرفه
العوام او على ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق بمفهوم لفظ السر لا كما ذكره الشارح
تغمده الله برحمته في تفسير ما السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اى باعتقادكم
واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت احبادهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصداقا للسر لان
المفهوم لا يكون ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق
واثره او هو موهوم ولا يكون دليلا واثره فهو موهوم بل يعتقدان عندهم علوما و
اعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله وفى نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد

سواهم ولان الله سبحانه اظهر عليهم ما اثارا لربوبية كالاطلاع على الغيايب واحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم عليه السلام فيصدق
هذه وامثالها جملة فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهر وينال حظ من ثواب ذلك
الايمان بنسبته وقوله عليه السلام وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم من هو كونهم ائمة هدى
مفترضي الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وامناوه في بلاده وهو قول
علي عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه
سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم
فهذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اي اني عاهدت الله حين
قال الست بربكم بقولي بلى على الايمان بظاهركم وبالمنكر بالايمان الذي ذكرناه و
قوله عليه السلام وشاهدكم وغايبكم اي مؤمن بشاهدكم اي الائمة الاحد عشر وغايبكم
الحجة او شاهدكم الناطق منكم يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث
على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطو انسان المدينة وهو
الفاروق ليطا اي مظهر الالوالاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن يأتي او الحاضر
او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر الى الخالق او بالملك
المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين والقائم على كل نفس بما كسبت الى غير ذلك
وغايبكم اي الامام الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف
على الاذن من الناطق تغيبوبته بعينونة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهد به
اي باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين عليه السلم
فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسين عليه السلام وانما هو صامت مع حضوره
ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين عليه السلم او الغايب
غير الموجود ممن مضى منهم عليه السلام وممن سيأتي او من غاب عن مشاهدة المؤمن
بر او من هو في حال المراقبة منهم فانه غايب عن الخلق كلهم وعن نفسهم فلا يكون
مشاهد على احد من المكلفين ولا مشاهد الاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل الا الغيب

قوله بحضور ناطق و عن ...

من الخلق والمراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس فى الشاهد
المقبل او عينا لقائم على كل نفس بما كسبت وذلك انا تجلى لهم بلا واسطة وفى اكمال
الدين واتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغشية التى كانت فاخذ النبى صلى الله عليه وآله
كانت تكون للنبى صلى الله عليه واله عند هبوط جبرئيل عليه السلام فقال لا ان جبرئيل
عليه السلام كان اذا اتى النبى صلى الله عليه واله لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل
قعد بين يديه قعدة العبد وانما كان ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان
ولا واسطة اخبر عم ان تلك الغشية انما تكون لمحمد صلى الله عليه واله عند مخاطبة الله
اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان لرنفسه يترجم الوحى من القائم
عليه لديه وقوله عليه السلام واولكم واخركم بادعه انى مؤمن باولكم الذى هو
سركم وواخركم الذى هو علانيتكم التى هى ظاهركم فى الاكوان الوجودية وفى التكوينات
الشرعية او اولكم على بن ابيطالب عليه السلام قال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين اى وضع ببكة وهو موضوع البيت الظاهر
شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه واله وغيرهم ع
اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد او القائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم
بالحق او الحسين عليه السلام لانه اول من يرجع وينشق التراب عن راسه واخركم القائم
عليه السلام او الحسن العسكرى عليه السلام اذا جعلنا القائم عليه السلام افضل التسعة
او فاطمة عليها السلام لانها على قول اخرهم فى الرتبة والفضل وهو الذى يظهر لى او
على بن ابيطالب عليه السلام لانه آخر من يرجع فى كرته الاخيرة او رسول الله صلى الله
عليه واله لانه اخر من ينزل من السماء فى الرجعة او المراد اولكم فى الدنيا اى يومكم
الاولى فى الدنيا واخركم فى الرجعة اى يومكم الاخر او اولكم على بن ابيطالب عليه السلام
لانه اول من امن بالله رسول الله صلى الله عليه واله واخركم على ابن ابى طالب عليه السلام
لانه اخر من فارق رسول الله صلى الله عليه واله عند موته او اولكم على عليه السلام لانه
القائد واخركم هو لانه السابق او اولكم اى اولكم فى كل حين واخركم اى اخركم كذلك

اول لكم اي بكم فتح الله واخركم اي بكم يختم او اول لكم اي اول من وجد واخركم اي آخر
من بعث او لكم اي النشاوة الاولى واخركم اي النشاة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم
الاخرى الى غير ذلك قال عليه السلم ومفوض في ذلك كله اليكم مسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ره
ومفوض في ذلك كله اليكم اي اعتقد الجميع من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوا
لخللها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى اوامره عارفين اياها فانا ايضا
مسلم وان لم يصل عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح
التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة والنجاة اليكم مفوض
اليكم ان شئتم فافعلوه او اني مفوض اموري اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم
فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض اموري الى الله تعالى مع اموركم التي سلمتموها اليه
انتهى اقول قال في النهاية في الدعاء فوضت امري اليك اي رددته يقال فوض الامر اليه تفويضا
اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى التفويض في اللغة كما سمعت وعلى هذا يكون
المعنى انها بعد التصديق او مبالغة فيه او تفريعا عليه اني في استشفاعي الى الله عز وجل بكم
وتقربي بكم اليه وتقديمي لكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري وكذا فيما
ذكر قبل ذلك مفوض ومراد في ذلك كله اليكم اي اني رضيت بكم حاكمين في كل احوالي واموري
وحكمكم في جميع ذلك كله لاني مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم
او بسبب ايماني هذا او ان مقتضى ايماني هذا واستقامتي عليه لا اشك ولا ارتاب تفويض
جميع اموري وجميع احوالي مما قضى احوالي مما يقتضي لي وعلي ومما يراد مني ومما خلقت له
اليكم مسلم جميع ذلك اليكم ولكم تسليما واعلم ان التفويض عرفا له معنيان احدهما نسبة
الافعال او بعضها ولو فعلا واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال
بذلك او من يؤول قوله الى ذلك سواء المنسوب الى فعل العبد على الاستقلال من الذوات
او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه واله وفوض اليه
خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك الى علي عليه السلام ومنهم المخمسة
قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضمري وهم

في ذكر معنى التفويض بمعنيين

المدبرون للدنيا ومن قال بالتفويض المعتزلة قالوا ان الله فوض افعال العباد اليهم وفي مجمع البحرين ومن القدرية المعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدرة الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض يعني ان الله تعالى فوض اليهم افعالهم انتهى وقال في قدد في الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالتهم وفي شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس انتهى قال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب كشف البراهين في شرح زاد المسافر للملا امراد ادام الله اكرامه ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض في افعاله مختار فيها وان الله تعالى فوضه في اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده و قالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية وهو غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان قوما من الذين يرتكبون القبايح والمعاصي ويقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة فتشابه بين القدرية و بين المجوس من وجوه ثلاثة الاول ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا ه بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك الا انه في زعمهم منزلا من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث ان اعتقادات المجوس مثل اعتقادات القدرية في نسبة الافعال القبيحة الى الله فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبرية فمعلوم انهم الاشاعرة واما القدرية فقد يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد منه

في معنى القدرية

المفوضة كما قال عليه السلام لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث وعنهما عليهما
السلام فسئلا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض اما
على معنى نسبتهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى ترکهم القدر سموا
بالقدرية كما قال ابو المظفر من علماء العامة ما معناه ان العرب ربما يسمون الشئ بضد
ما عرف به فسموا الغراب اعور لشدة ابصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه
اكل الخبز وسموا القدرية بضد اكثرهم القول بالقدر ونخاف انما اسميناه السنة انتهى معنى
كلامه وهذا متعارف ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق
على المفوضة والاحاديث دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا
فعلا الى شئ على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه واثبات الشريك انكار
وجود للواجب الحق تعالى لان التشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدرة على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله سبحانه
ما لا يطيقون ولذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم
المجبر والمفوض واحدا وقال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فحكم
على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان
قال عليه السلام والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك والحاصل المال واحد
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا حتى
تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا على مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا
عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال ما انزل الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر انتهى
والايات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى ادلتهم عنده بان كل شئ
مخلوق لله وحده بقدره وقضائه والايات تنبو بهم منها كل من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته انما يصير في مطلوب المجبرة واما من اقتدى بهديهم عليه السلام عرف انها رد على
المفوضة ومن سلك خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا ان العبد قبل ان يقع

منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى فيه منه ولا
تقرّب بالحال وبتبيينه الا يبيان حقيقة المسئلة وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها
ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل وعلى الوجه الماموريه
لكن الاستطاعة قسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه
بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سئله علي بن اسباط عن الاستطاعة

فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له
سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد هو المدد في الفعل العبد وهو مدد
الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها وايجادها من تلك المادة ومن الصورة فعل
العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية وايجادها من
هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال يعني علي بن اسباط جعلت فداك فسّر لي هذا
قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرئة
ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع يوسف عليه السلام او يخلي بينه وبين ارادته فيزني
فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبته ﻫ والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية
وهو قول ابي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة تستطيع ان تعمل ما لم يكون
قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال قال له ابو عبد الله عليه
السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق
خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل
مع الفعل ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه
لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو
كانوا مجبورين كانوا معذورين قال   فوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا
فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه
الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة فاذا اراد صاحب جمع الجوامع بقوله مستطيع تام
ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من افعاله
تعالى هو ما اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة من معونة

المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن
من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم
يحسن تكليفه قبح ايجاده وان ايجاده الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي
فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين
احد من السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام عليه السلام اياها اوسع مما
بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا
يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ع اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه
كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب وان
كان اللفظ عنها سهلا ففي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله عليه السلام
اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال
فاسئلني قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله عز وجل اقهر لهم من ذلك قال قلت
ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب
يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت ع فقوله عليه السلام لو اجبتك فيه لكفرت
صريح في ان المنزلة الحق ليست بمجرد لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك انه تعالى امرهم
ونهاهم وقوله عليه السلام لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي انما هو لبيان
الدليل للسائل ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهواه وللتنبيه على الاستدلال
بان العبد مدد عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الالة لانه لو خلق
لهم آلة الفعل وخلاهم من يده لم يكونوا شيئا لما تقرر بان الموجود الباقي محتاج
في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلام في حق النبي
صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام من ان الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم
خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما تسمع من الاخبار فمن

ذلك ما فى كشف الغمة عن مناقب الخوارزمى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتى
وولاية على بن ابى طالب عليه السلام فقبلتهما ثم خلق الخلق وفوض الينا امر الدين
فالسعيد من سعيد بنا والشقى من شقى بنا نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه وفى البصائر
الدرجات عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ
اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا ومنه عن ابى جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه واله
دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا
رسول الله صلى الله عليه واله من غير ان يكون جاء فيه شئ قال نعم ليعلم من يطيع
الرسول ومن يعصيه وفى تفسير العياشى وعن جابر الجعفى قال قرات عند ابى جعفر
عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شئ قال بلى والله ان له من الامر شيئا
وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكنى اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه
صلى الله عليه واله ان يظهر ولاية على عليه السلام فكر فى عداوة قومه له ومعرفته بهم
وذلك للذى فضله الله به عليهم فى جميع خصاله كان اول من امن برسول الله صلى الله عليه
واله وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن
خالفهما وفضل علمه الذى لم يساوه احد ومناقبه التى لا تحصى شرفا فلما فكر النبى
فى عداوة قومه له فى هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبر الله انه ليس
له من هذا الامر شئ انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا عليه السلم ولى الامر بعده فهذا عنى الله وكيف
لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام
قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن
جابر بن يزيد قال تلوت على ابى جعفر عليه السلام هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر
شئ فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله حرص على ان يكون على عليه السلام ولى الامر
من بعده فذلك للذى عنى الله ليس لك من الامر شئ وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد

فوض الله اليه فقال ما احل النبي صلى الله عليه وآله فهو حلال وما حرم النبي صلى الله
عليه وآله فهو حرام ومنه من بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعنا ابا جعفر عليه السلم
يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوض اليهم
فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت
عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في
الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فمكثوا الف
دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
الله وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق
لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه يحللون ما شاؤا ويحرمون
ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم
الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم فيما يجب على المؤمن
من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة
لهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء وبين رادّ لها وبين واقف عنها
غير باحث فيها وانها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل التوحيد وبين
مؤول لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل العصمة
عليهم السلام وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد ولم يرد عن اهل البيت ع ما يدل
على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل احد من الخلق
فمن ذلك ما في توحيد محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا والله ما
فوض الله الى احد من خلقه لا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الى الائمة عليهم السلم
فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصيا
عليهم السلام وفي الاختصاص للمفيد ره عن عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الا
خبار عن يزيد بن عمر بن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلم

بمرو فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله روى لنا عن الصادق عليه السلام جعفر بن
محمد بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه
قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض و
القائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت
الرضا عليه السلام فضد قال بالتفويض والقائل بنا ما تقول بالتفويض فقال ان الله تبارك
وتعالى فوض الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء و
هو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابرهيم
المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة الى ابي محمد يعني الحسن العسكري
عليه السلام فيسأله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى
فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال
يا كامل بن ابرهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي
الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله
قال اذن والله دخل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي ومنهم
قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت عليه السلام
عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية
الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته
فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انبأك
بحاجتك الحجة عليه السلام من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث
وفيه توقيع خرج من صاحب الامر عليه السلام فنسخته ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم
الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة

عليهم السلام فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم و
اعظاما لحقهم وروى زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد سبا
يقول بالتفويض فقال وما التفويض قال ان الله تعالى خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا
ورزقا واماتا واحييا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرء عليه هذه
الاية في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال
فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه فقال الله عز وجل ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام وغير ذلك من
الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدمه وبرده
عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا
المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها
صحيحة احدها انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم مما شاء جملة
وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه واله ومنها ما ينزل في ليالي القدر
في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر مزبور وهو
قول موسى بن جعفر عليه السلام مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث
فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع
وهو افضل علمنا الحديث واعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون الى من امروه
بالاداء لا غيرهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كما حدد لهم فهم بامره يعملون
وليس معنى كلامنا انه فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه دفع بيده الا ان هذا من التفويض
الباطل الذي هو الشرك بالله لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه في قبضه اذ لا
وجود لشيء ولا قوام الا بامره بل مرادنا بانه فوض اليهم ذلك التبليغ انهم حملة امره و
نهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فيهم وانما سمى هذا تفويض لانه تعالى
خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى

في معاني التفويض

ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض والسماء على تحمل
اوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد و
اهل بيته صلى الله عليه وآله ولذلك اقرب كونهم من محدب كرة الوجود الراجح ولهذا
خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاخناس وثانيهما انه تعالى خلقهم على
هيئة مشيته وهو صورة مقتضاها اذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها اي تجري على
على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا نهى اليهم علما ليبلغوه الى من شاء
كانت ارادتهم ترجمان ارادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع
اقوالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بامره يعملون الا بمثنى من ارادتهم ولا ميل
انفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمدا عبدا فادبه
حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وانا اضرب
لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى الجهة الشرقية
حفرت له في الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراءه اليها على قدر ارادتك
وصرفته اليها فيجري على حسب ما حفرته له فهو صرفته فجرى فانك لم تمنعه مما صرفته
اليه فانت قد فوضت اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما الجري
له انت بما حفرت له فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله على صورة مشيته فمقتضى
بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيته لان الاثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون
ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا المعوج مستقيما ولا العكس وانما خلقهم على تلك
الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم على ما يشاء كما انك جريت الماء على ما تشاء بما صنعت
له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه تعالى لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما
تقدم وكيف يقال بان هذا تفويض او استقلال وانت لا يقال لك فيما صنعت بالماء
حين قدرت له جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك
بل هو قائم بنفسه وانما حفرته على سبب الجريان وهو تعالى حفرهم على سبب الجريان
على ارادته بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم

ووجودهم

ووجود وانما قوامهم قوام جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصورة فى فى المرآة بظهور
الشاخص ومقابلته فهم فى وثالثها انه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لانفسهم فجعلهم
السنة ارادته ومحال مشيته ففى الحقيقة ليس لهم مشية وانما مشيتهم مشية الله فاذا
شاؤا فانما شاء بالله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم بل هم محل لمشية
محل غيرهم وجميع ما يجرى على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشية تعالى وهم محل
تلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول الحجة عليه السلام فى جواب المتقدم
لكامل بن ابرهيم المدنى قال عليه السلام بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا
والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورابعها انهم عليهم السلام اطاعوه فى كل امر
وصدقوا معه فى كل موطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم فى كل ما سئلوا واراده
جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض لهم الامر ان كل ما ارادوا فعله لهم واجراه
على حسب ارادتهم والعلة انهم بالاستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤن الا
ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل وذلك كما تقدم فى التوقيع ان الله تعالى خلق
الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال فى جسم ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير فاما الائمة عليهم السلام فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلون فيرزق ايجابا
لمسئلتهم واعظاما لحقهم والخامس المراد بالتفويض الاذن لهم فيما وليتهم عليه وحرفهم
فيه مما حدو لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذى فيه تفصيل كل شئ فقال انا انزلنا
اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ومعناهم فى هذا بقوله هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة باوقات
فيمنعون من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فاذن له فيما لم يعلق على شئ هنا اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة فى امضاء ما
امر بتبليغه تفويضا لانه قبل الاذن محصورا بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء

لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لانهم ع هم خزان
تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق الا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالمين
بوضع الاسباب لمسبباتها والاجزاء في مواضعها المتخصصة لها الا بتعليمه لهم الا وهداية
امنى اليهم ما يتوقف عليه التادية الى ما شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضل ليؤدوا
بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض الحق بتسبيب الاسباب
ورفع الموانع وسابعها ان الله سبحانه هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا
كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة لم يمكن للمخلوقات ه
التلقي عنه تعالى والقبول ولم يمكن ان يكون شيء مفعول بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه
اي نفس الفعل ها لفعل لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب في الحكمة ان يكونا ولد متعلق
للفعل مناسبا له وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل
والصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز
والجهل الواقع خلافه فلذلك كله وجب ان يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لانهم اول
متعلق الفعل وبهم تقوم كما تقول مثلا استضاءة نور الشمس بالارض لانها متعلق الا
ستضاءة فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فالحكمة جعلهم اولياء على خلقه و
تراجمة وحيه والولاية هي التفويض الذي سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليه من اول الكلام
الى ههنا اشارة الى بيان التفويض لتعرف منه الباطل المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه
الحق المثبت في الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه في شرح ومفوض في ذلك
كله اليكم انما التفويض العرفي وهو الرد اليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة
الى تبيين التفويض الحق في الجملة لتقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة
ان التفويض باطل وكزعمها انها مخالفة للمعقول وانت اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت انها
موافقة للمعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم ع وقوله ع ومسلم فيه معكم يراد
منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاذعان ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما لم

ومنها الايعلم بقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونون
صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا يعني حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا
اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث اقول
الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي راه ابرهيم الخليل عليه السلام حين اراه الله
ملكوت السموات والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي راه والتصديق
بدون التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة
اذا لم ترتبط بالتسليم في الكافي عن الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما عبدوا
الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان
ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا
في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله
عليه السلام عليكم بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني تركت مواليكم
مختلفين يتبرء بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة
الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وفيه عن الشحام عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال
انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله
الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى بن
زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان
كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما اسروا وما
اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني وفيه عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله
عن قول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى اخر الاية قال هم
المسلمون لال محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه
فقد ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا

تثبت الاستقامة الا به لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق بعدهم عليه
السلام الا ويرد عليه من الابتلاء الالهي ما لا يسلم لرديه معه الا بالتسليم حتى الانبياء
والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى يرجعوا الى القبول والتسليم لمحمد صلى الله عليه
وآله واهل بيته عليهم السلام وينيبوا كما تقدمت الاشارة فى حق يونس عليه السلام و
انه انما التقمه الحوت لتردده فى ولاية امير المؤمنين عليه السلام وذلك لما امر بالايمان
به فقال كيف اؤمن به ولم اره وايوب عليه السلام حين شك وبكى عند سماع اثبات
المنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك فلما ابا ورجعنا واعترف قبلت
توبتهما وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف
وقبلت توبتهم بالتسليم وكمال ان تكون فى كل ما يرد عنهم عليهم السلام فانيا عن كل
ما سواه والية الاشارة بتاويل قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
اللهم ابلغنا ووفقنا كذلك ولا تخلنا طرفة عين ابدا من رضاك قال عليه السلام وقلبي
لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة قال الشارح المجلسي ره وقلبي لكم
مسلم بالاسلام او التسليم اى سلم بمعناه او بمعنى الصلح اى لا اعتراض لقلبي على افعالكم
ولا يخطر ببالي اعتراض لانى اعلم بقينا انكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اى لا اراد لي مع رأيكم
ونصرتي لكم معدة اى انتظر خروجكم والجهاد فى خدمتكم مع اعدائكم او اعددت نصرتي
لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة مع اعادى ما امكن انتهى اقول القلب
يطلق ويراد به العقل والفؤاد او هو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو
وسط الشئ وقد يطلق على الجسم الصنوبرى الا اذا كان فى مقام الادراك فانه يراد به
ما يتعلق به خلق التدبير ولا شك ان الانسان اى النفس الناطقة المعبر عنه بانا انما
هو المتعلق بالصنوبرى لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شئ
عندى او مانا الى صدرك الى جهة الصنوبرى ولم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار
ان القلب هو العقل وهو خزانة المعانى المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية
والصورة النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبرى بوسايط تعلق التدبير

فافوقها الى الصنوبرية العلقة الدم التى فى تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقهما
الدم الاصفر التى تقومت العلقة به وفوقه الابخرة المتالفة من عناصرك بامداد
عناصر العالم الكبير المستعد لان تكون جزء من الحرارة النارية ومن الهوائية جزءً
ومن الماء جزئين ومن الترابية جزء فنضجت نضجا مستعدا لاثر الكواكب باشعتها وانعقا
بدودها حتى تناسبه الافلاك تتحرك بتبعية حركتها السارية اتصالها واتحادها بها رتبة وهى
النفس الحيوانية الحسية وفوقها ماتنزل عليها من النفس الكلية الذى وهو مركب العقل
المشار اليه وهو القلب فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والصدر هو
ماتنزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ فى العالم الكبير وهذا هو
مقر العلم الذى هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد
هو النور الذى ينظر به المؤمن المتوسم فى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشئ لا فى جهة
ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه
وايثاره على ما سواه ولذا نسبه الامام عليه السلام الى نور الله ولم يقل وجود المؤمن
مع ان الصادق عليه السلام فسره بالوجود فى قوله اى بنوره الذى خلق منه ولكن
لما كان هو العارف بالله والداعى الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه ثم فقال
ينظر بنور الله ويقابله الماهية والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها
الانكار وهو ضدها العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تع
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابله الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب
او النفس والقلب مقر اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد
به النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام وضده الجهل ولا يقابله الشك الا
اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد فالعلم فى النفس المعبر عنها فى الاية
بالصدر وقد يطلق عليه الفلك الثامن اى باطنه ومثالها او صفتها التى يقال لها فى
المحواسم الفاعل كالقائم لزيد فى الفلك السادس فلك المشترى اى نفسه وعيناها

اللذين يتصي بهما في الفلك الثالث الذى هو فلك الزهرة فلك الخيال اى نفسه
في بيان العقل وما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما
شئ واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذى
في الصدر والقلب انسان مثلك بجميع مالك من الهيئات والطباع الظاهرة و
الباطنة فلو ظهر عقلك لكان لكل من راه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينكما الا
انت تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك وكذلك علمك وخيالك وفكرك ووجودك بجميع
مالك ولهذا سمى الانسان الاخر كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى
التى باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذى هو القلب معلقة وكرسيه
هو الصدر وراسه ونعقله في الدماغ منك الا انه الا تحس انك اذا اردت ان تعقل
معنى انما تنظره بعينين في دماغك كما عينيك في راسك كذلك قلبك عيناه في راسه
لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد
وكذلك الفؤاد وكذلك الحقيقة والعقلية والشرعية والفرقة كما بينا لك نعم نسبة
الفؤاد الى العقل كنسبة العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه
وعيناه فيما دون مقامه فاذا نظر بنفسه ادرك الشئ لا في جهة بلا كيف ولا اشارة
ولا تعدد فيما يدرك وانما يدرك مثالا لا يشبهه شئ نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما
ادركه العقل وبه وبالنفس ادرك ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشئ في
جهة معنوية بكيف معنوى واشارة معنوية ولهذا العقل معنى السكنى من البيت في جهة
غير الجهة التى فيها تدرك معنى الزبيز من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوى
واشارة معنوية وجهة معنوية غير ما يميز بها الاخر واما العلم فيدرك صورة المعلوم
الخارجى التى ينتزعها منه وتكون هى معلومة يعلمها بها فاذا احضر الخارجى انطبقت
تلك الصورة عليه لا عنها صورتها اخذها منه الخيال مادية فاذا احضر كان هو الى
بها فاذا احضر الخارجى كان هو بعينه معلومة يعلم به نفسه لا بصفة غيره واليه الاشارة
بقول على عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها

وقال الشاعر رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن
رايت بعينها ورايت بعيني والقلب هو العقل وهذا النور الشريف حين كله يسمى بالقلب
اما لتقلبه في المعاني او لانه دائما يتقلب في احواله ولهذا ان اهل العصمة عليهم سلام الله ثبتهم
انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه
ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وما لان
المعاني تتقلب فيه اي تتنوع فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه
ولم يكابره عن جميع معاصي الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام
ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل وما الذي في معاوية قال عليه
السلام تلك النكراء وتلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل
شرعا التميز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق
ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة
يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو الذي
يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت
عني ابتدأته الحديث فقوله عليه السلام وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق
المكتسب من العمل الحق سواء اريد به القلب والعقل اذ هما شيء واحد لا العلم لان العلم
المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب
العقول ام الفؤاد فلانه هنا اولى قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وذلك لانها هي الكنز الاصلي فاذا مالت وهوت دل ذلك على ان صاحبها مخلوق
ممن مالت اليه وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع عرضية ليست
من النور ولانه صفة مالت الى موصوفها ونزع الصفت الى اصله فاذا مال ذلك القلب
اليهم والصفت الى شيء من احكامهم او آدابهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم

واحوالهم او شيء منهم او عنهم انضم الى ملائمه ومطلوبه وقد اصاب مطلوبه فلا يحصل
له نفرة في شيء هذا ان عرف وان لم يعرف استمسكت طبيعته وجدانه في وجودهم ع
فيصدق على المؤمنين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من
فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدئ ويطمئن ويسكن في مقر كينونته
فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون منكم ويرد عنكم لان قلبي من فاضل طينتكم
خلق واليها يعود ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقا من فاضل طينتهم عليهم السلام كما
دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف
النورية من طينتهم نسبته اليها نسبة الواحد الى سبعين فطينتهم كالسراج مثلا
وقلوب شيعتهم كالاشعة ورتبة الاشعة من السراج في النورية والشرف و
القوة نسبة الواحد من السبعين فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك وقد وجد في
الحكمة وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند المنير
لا يجد نفسه ولا يشعر له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق
الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بمحبتهم وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها
ولا تشعر بما لها من الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم و
تحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار وقوله عليه السلام ورأيي لكم تبع الراي هو
نظر القلب واختياره يقال هو على راي زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه
يريد ان قلبي لا يرى اعتقادا ولا مذهبا ولا عملا الا بما تريدون من ذلك اي انه تابع
لكم في كل شيء لا انه في رايه موافق لرايهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج
وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رايه تبعا لرايهم لانه في
الحقيقة ناشئ عن رايهم بل هم سلكوا به ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام
في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن
حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن
عنه اعدائي الحديث والمراد به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا

معاني الاخبار

فلم

فلم يصدق بالحق مصدق الا من اورده حوض التصديق ولم يعمل عامل عملا صالحا
من سدد واورده حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة
اعمال شيعتهم افاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقد اشار الى التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الحاصرة بهم من ائمتهم عليهم السلام
العامة لكل شيء محمد بن علي الباقر عليه السلام فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قلت
لابي جعفر عليه السلام محمد بن علي الباقر ع في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابرهيم
عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه
باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره و
اصله وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل
الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول
العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملئكة فقال سبحوا فقالوا يا ربنا
لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق
شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه
السلام بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت
الشيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس من اين تبدو فقلت
من مشرق قال والى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا
يعودون ثم فقد ظهر لك مما ذكرنا ومما استشهدنا به من الاخبار معنى تبعية الرأي على
جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون
مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف سواها كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل
وان كان يقول ان رأيي تبع لرايهم فليس كذلك كيف ونحن نجده يصرف اكثر احاديثهم
اذا لم يفهمها اما لمعهوده او لاجل قاعدة عنده ربما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم
ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع اني وجدت كثيرا مما يردها
ويطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمتهم عليهم السلام فان كان صادقا في قوله

ورای لکم تبع فلم یبدا اخبارهم وصیرهما الی قائله والواجب علیه اما الوقف وردها
الیهم والاقرار بعدم فهمهما او تصحیح قائله علیهما لا تصحیحها علی قاعدته وفی نهج البلاغة
ان رجلا قال لامیر المؤمنین علیه السلام صف لنا ربک لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
فخطب الی ان قال فانظر ایها السائل فما دلک القرآن علیه من صفته فائتم واستضئ بنور هدایته
وما کلفک الشیطان علمه مما لیس فی الکتاب علیک فرضه ولا فی سنة النبی ص وائمة الهدی
علیهم السلام اثره فکل علمه الی الله سبحانه فان ذلک منتهی حق الله علیک واعلم ان الراسخین
فی العلم هم الذین اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة الاقرار بجملة ما جهلوا تفسیره من الغیب
المحجوب فمدح الله تعالی اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم یحیطوا به علما وسمی ترکهم التعمق
فیما لم یکلفهم البحث عن کنهه رسوخا فاقتصر علی ذلک ولا تقدر عظمة الله سبحانه علی
قدر عقلک فتکون من الهالکین ه فان کان علی بن ابی طالب علیه السلام اماما لک فائتم
به فاقبل قوله هذا والا فانت وذاک الذی قلنا وقوله ع ونصرتی لکم معدة اعلم انک
قد عاهدتهم علی ان تنصرهم فی کل موطن علی عدوهم وذلک حین اخذ الله علیک العهد
بذلک فی عالم النفوس فاحضرک فی ذلک المشهد مع جمیع الخلائق فاوقف کلا فی رتبة
کونه مع من کان فی رتبته فاخذ علیک العهد معهم هنالک علی ان تنصرهم کلا بما تستطیع
فقال الست بربکم فعاهدتموه علی النصرة لهم علی عدوهم اذا دعوکم فی کل کرة فقلتم بلی
وشهد علیکم جل وعلا واشهدهم واشهد ملئکته وانبیائه ورسله والمؤمنین وانا علی ذلکم
من الشاهدین فانزل صلة الشهادة بقوله تعالی شهدنا ان تقولوا یوم القیمة انا کنا عن
هذا غافلین الایات فدعوکم علیهم السلام الی النصرة فی توحیده تعالی بان من اراد الله
بدء بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنی الاول انهم ابوابه والادلاء
علیه ومعنی الثانی انهم ارکان توحیده والمواصفون للذی لم یقبل من الوصف الا ما
وصفوه به ومعنی الثالث انهم معانیه واسماؤه والشفعاء عنده لمن ارتضی دینه
ودعوکم الی النصرة فی ان تصفوه بما وصف به نفسه علی السنتهم وتعرفوه بما تعرف
به علی ایدیهم وان تؤمنوا به وملئکته وکتبه ورسله وانبیائه واولیائه بما جاء به من عند

وبهم من احوال النشاتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه
واله وبخلفائه واهل بيته عليهم السلام علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد و
جعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما وصفهم
رسول الله صلى الله عليه واله وعليهم عن الله بما هم اهله على نحو ما قد مثلت لكم اولا وان
تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الاخر وما اخبروا به من
احواله وبالجنة والنار وان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا
واقامتهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى يملؤا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وحتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد من
عنده من امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق
باحوال الدنيا والاخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وان طاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولي الله و
عدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا
ما اعتقدوا وتتوقفوا ما وقفوا وتتولوا من والوا وتجانبوا من جانبوا على ما سبق ما تقدم وفي
ورائي لكم تتبع بالاركان بان ... وابهم في اعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا
وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما
سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لا في مذاقهم
دينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم بالولاية لاوليائهم
بالبراءة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم
وبالبراءة منهم ومن اتباعهم وفي تفسير الامام عليه السلام فقال رجل يا ابن رسول الله
اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق
عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله من ضعف عن
نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعداءنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى
الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعداءنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صلى

على محمد عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فلا النداء من
قبل الله عز وجل قد اجبت دعائكم وسمعت ندائكم وصليت على روحهم فى الارواح وجعلته
عندى من المصطفين الاخيار الابرار هم اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل
ما يريده الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر
الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال
وتروك فهم الداعون اليه والمجاهدون فى سبيله وقد دعوا جميع الخلق الى نصرهم فى ذلك
كله فمن عمل بما او قبله عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم واذا مات على ذلك فهو شهيد داخل
فى عناية الله سبحانه واراده بقوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك
ذلك او شيئا منه فقد فر عن معسكر جند الله وخرب ومن فعل ذلك الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاسائة والتقصير
فقد تحيز الى فئة ويرجو الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود فى المعصية فهو
متحرف لقتال وهو ناج ايضا فالنصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات
تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما على ترك المعاصى وتدارك الطاعات فلا يفقد
من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا فظاهرا واما باطنا فذلك الذى
نصرته لهم معدة فان كان ظاهرا وباطنا فهو المجاهد حقا وان كان مرة كذلك ومرة باطنا
لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده فى نصرهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع ما مر
فان نصرته لهم معدة واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام حتى يحيى
الله تعالى دينه ويردكم فى ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم فى ارضه قال الشارح المجلسى ره
حتى يحيى الله دينه بكم فى الرجعة مع المهدى ع ويردكم بالرجعة فى ايامه اى ايام ظهور دينه
فانه ايام الله ويمكنكم فى ارضه بالدولة الباهرة كما قال تعالى وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
لهم انتهى اقول حيوة الدين الاتيان به على طبق ما امر الله تعالى به وهذا ظاهر مما لا خفاء فى
تبينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للامر قد يتحقق بصورة العمل بان تكون صورته
مطابقة للامر اذا اتى بها مقرونة بشرط الصحة كصلوة الظهر اذا اتى بها على الهيئة المعروفة

ان كانت

ان كانت مقرونة بشرط الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن بالقيام
عندى ان مع التمكن قيد للاداء بتعلق على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فاقد
الطهورين فى الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن يقال لها فى الجملة انها صلوة اذا
كانت مسقطة للقضاء وقد يقال لماهية باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها
بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزئة لصدق الامتثال فيها فتكون حينئذ اما الاتى بها
مطابقة للامر مقبلا عليها بقلبه فانها انشاء الله تعالى حية فالحيوة الموجبة للقبول
متحققة وعين الموجبة الاجزاء والمتحققة القبول اقوى من المتحققة الاجزاء ومنشأ
الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشاء الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد
من قوله عليه السلام حتى يحيى الله دينه بكم من نوع الحيوة الاولى اذ لو اريد من نوع الحيوة
الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيى الله دينه بكم لان هذا لا يبقى الا على فرض ان دينه
الآن ميت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الآن والا لما قال ذلك مع انها الآن موجودة
قطعا فيكون مراده الحيوة الموجودة الآن والا انه اذا قام قائمهم عليه السلام وضع يده
على روس العباد فكملت بذلك احلامهم وايمانهم ولا يكون قبل قيامه عليه السلام فمتى
قام عليه السلام اخذ ايمان المؤمنين فى الاستكمال وينتهى فى رجعتهم بعد ظهوره م
وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلايق
متمكنين من التعرف نافذى الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفى قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الظلمات فى الكافى عن بريد قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول فى هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشى به فى الناس اماما
يأتم به كمن مثله فى الظلمات الذى لا يعرف الامام وعنه قال سئلت ابا جعفر عليه السلام
عن هذه الاية فقال الميت الذى لا يعرف هذا الشان يعنى الامر وجعلنا له نورا اماما
يأتم به يعنى على ابن ابى طالب عليه السلام كمن مثله فى الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين
لا يعرفون ولا يتهم واحييناه عرفناه ولايتهم عليه السلام واظهرنا له اماما يأتم به
يتدين بين اديان الناس هداه فيجوز ان يكون ذلك فى الدنيا ولكن لا يكون كاملا و

ويصدق عليه الموت فى بعض الاحوال ولا تصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا
فى الولاية ولا يكون ذلك الا لهم اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تعالى وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى ولا يشركون
بى شيئا فالوا عد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم فى الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا
منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم فى هذه امنا فاذا اراد ان يحيى الله تعالى دينه لا يحيى بهم
اى رجعهم فى ايامه اى الرجعة وخروج قائمهم عليه السلام واظهرهم احله فيظهر به عدله
كما يجب حتى يملاء بهائهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ومكنهم فى ارضه
فى مشارقها ومغاربها فقوله عليه السلام حتى يحيى الله دينه بكم بغاية لصبر المؤمن و
تسليمه قلبه لهم يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور الظالمين وتحريف المبطلين و
تبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم عليهم السلام وحدود دينهم مع علم
المؤمن المسلم لهم بانهم لو سئلوا الله تعالى ان يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوه منه فوصف
ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما اصابه واصاب المؤمن مما يسمع منه وبما ينظر وبما حدث
فى الدين من المعاندين وقد كان بعين الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح
دينه وهم بالله قادرون فصبر لذلك المومن ورضى عن الله سبحانه وعن اوليائه وسلم
ولم يجد فى نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله لما قلنا سابقا من ضمحلال وجدانه فى
وجودهم وقوله عليه السلام ويردكم فى ايامه يراد منه انكم بعد ما خرجتم من الدنيا
او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله و
يحرمون ما احل الله ويقربون من بعده الله ويبعدون من قربه الله ويبدلون كلام الله
ويغيرون احكام الله يردكم الى ايامه اى ايام الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم
سلطانكم وايام الله ثلاثة الدنيا والرجعة او قيام القائم عليه السلام والقيمة الكبرى فاما
فاما القيمة والرجعة فظاهر واما الدنيا مضت التى ولا تعود مع انها تكون كما ترى دولة
الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا من العدل فى الارض فكيف تراد

من الايام هنا فلعل المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الاخرة لانها هي الدنيا في
الاولى او المراد بالرد اليها استدراك ما لم يتم فيها من الاصلاح رعيتهم فانهم يستدركون
ذلك بان يجيء من له مظلمة ويجيء معه ظالمه فيقتص منه او قصاص فيقتص منه ويبعث من
نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم الله تعالى ليتعلم ما احب وامثال
ذلك او المراد بالايام الائمة نسبت اليه لظهور مدده وحيوة دينه فيها او المراد بالايام
الائمة عليهم السلام وفي الحديث لا تعادوا الايام فتعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام
فالاحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين والثلاثا علي ابن الحسين
والباقر والصادق والاربعاء الكاظم والرضاء والجواد والهادي والخميس الحسن
العسكري عليه السلام والجمعة هو القائم عليه السلام واليه تجمع الامور والسبت
رسول الله صلى الله عليه واله وردهم في الايام انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين
لم يخرجوا منها على ما هم عليه لانهم سلاطين الدنيا والاخرة واليهم ترجع الامور كلها
فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن مقامهم ثم غير اعدائهم الدين وحرفوا الكتاب المبين
واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في ايامه اي ردهم الى الدنيا فيما هم
عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقهم
تمكينهم من مراتبهم التي جعلهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردهم في ايامه اي على
ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والاخرة والمراد بالايام اوقات ظهور افاعيله في
خلقه من خلق ورزق وحيوة ومماة كليات وجزئيات حيث كانوا ابوابه لجميع
فيوضاته لم يخرجوا فان قلت على هذا لا معنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته
لم يخرجوا عن تلك الايام ليقال انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا لبطل
الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والارض ومن
فيهن ولكنهم عليهم السلام لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغي
كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر
التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي بظاهر التكوين وانما يستقيم

قال عم فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به اولكم

٣ أ ١

بباطنه وسره وباطن التكوين وسره وهو الكون الشرعى ولم يكونوا فى دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهبت بظهورهم وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعى واستقامت الاشياء على كمال ماينبغى واستدار الفلك كهيئة يوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شئ مدد معونته على ما يراد منه فمنها لك صدق ان الله تعالى رد هم فى ايامه اوقات ظهورهم عليه من جميع الخلق والرزق والحيوة والموت وقوله عليه السلام ويمكنكم فى ارضه من قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الائمة الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعدائهم وفى نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية وفى معانى الاخبار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى على والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال انتم المستضعفون بعدى فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال معناه انكم الائمة بعدى ان الله تعالى يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تعالى ونمكن لهم فى الارض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد ملكهم ملك لمخلوق والا لما تم التمكين اذا اقتدى بغيرهم الا عنهم ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم فى الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخير لا هم فلعل العطف فى تمكن لهم فى الارض فى الاية تفسيرى قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به اولكم قال الشارح المجلسى ره فمعكم معكم اى فانا معكم بالقلب واللسان او هنا وفى الرجعة اوكرر للتاكيد وتوليت آخركم بما توليت به اولكم اى

اى تمكن [illegible] بعدهم فى [illegible] غيرهم لان المعنى [illegible] كما هو فى الاية [illegible] قال ونجعلهم ائمة يقتدى بهم [illegible]

انوالی کل واحد منکم بنحو ما تولیت به امیر المؤمنین علیه السلام فان کل واحد آخر بالنسبة
الی سابقه او اعتقد بوجود المهدی علیه السلام الآن لا کما تقوله العامة انه غیر
موجود الآن بل یوجد ویخرج مع انهم قائلون بوجود الخضر والیاس وغیرهما وقد تواتر
بان النبی صلی الله علیه واله قال لا یزال امر الدین قائما ما ولیهم اثنی عشر خلیفة کلهم
من قریش وبانه قال صلی الله علیه واله من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة فعلی
قولهم لا دین لهم ویموتون کفارا ونحن ایضا قائلون بهذا القول انتهی اقول قوله
فمعکم معکم ای اذا جبلت فطرتی واستقر رأیی وعلمی واستقام اعتقادی واطمأن قلبی
وسکنت نفسی علی ما تقدم مما سمعت ونطق به لسانی وقد جبلت فیما انطوت علیه
سریرتی وعقد علیه قلبی وکشف عن بیان حقیقته مؤدی ان مبدأ ذلک والمقتضی له
والکاشف له والداعی الیه والمرشد الی سبیله المستقیم والمجبل الی قبوله لیس منه ولا منی
ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم لا یکون شیء من ذلک ولا
حق فی غیره ولا نجاة الا به ولم یرض الله غیر ذلک ولما کان لا بد لکل من لم یکن مستقلا من
الانضمام الی من یکون مستقلا وبه الاستقلال وکان تعالی لم یجعل له بابا ولا واسطة
ولا دلیلا علیه ولا عضدا لجمیع الا ایاهم علیه السلام وجب ان یکون کل من سواهم منضما
الیهم طوعا کأولیائهم ومحبیهم ولهم اجرهم او کرها کاعدائهم ومبغضیهم وعلیهم وزرهم
والیه الاشارة بقوله تعالی باطنه فیه الرحمة لاولیائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم
ولا قوام للمنضم الا بالانضمام الیهم عبر عنه بقوله فمعکم معکم علی التأکید للانقطاع و
الانتهاء لا مع عدوکم لانهم علی العکس فی جمیع ما ذکروا اما ما ذکره من بعض المعانی لهذه
الفقرة فهو صحیح فیجوز ان یراد بالاخر القائم علیه السلام علی معنی ان ولایتی للقائم علیه
السلام هی ولایتی لعلی بن ابی طالب علیه السلام او کما ان ولایتی لعلی بن ابی طالب علیه
السلام بعد وجوده وتحققه کذلک ولایتی للحجة علیه السلام بعد وجوده وتحققه وهذا
المعنی ای انی تولیت من هو موجود الآن من کون تولیت بمعنی اعتقدت او ان
ولایتی لکل لاحق منکم هی ولایتی لکل سابق منکم او ان کل واحد منهم علیه السلام فله اول

واخر فان اوله من جهة حقيقة كالمقامات والمعانى والابواب والاشباح فالمقامات اول
حقيقى والمعانى والابواب والاشباح اولتيهما اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة
والخليفة آخر فتقول للمؤمن تولّيت اخركم اى اول كل واحد منكم اى امنت وصدقت وامتثلت
واثنيت واطعت آخر كل واحد منكم اى كونه عندى خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله
وولى الله وامام الخلق وحجة الخلق المفترض على كل الخلق طاعته بما تولّيت به اولكم اى اول
كل واحد منكم يعنى امنت وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اول كل واحد منكم اى كونه
عندى اسم الله الاعظم وآيته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعانى اسمائه افعاله
وحامل صفات افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذى اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذى منه
يؤتى وستره المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذى ظهر به الذى ظهر به للاسماء وقولنا الشاهد
لا كما تقوله العامة انه غير موجود ويريد به بعض العامة لا عامتهم ولان لهم فى ذلك ثلثة
اقوال احدها ان القائم الموجود بحجته هو محمد بن الحسن العسكرى عليهما السلام كما
الشيعة وان الله تعالى بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما طال عمر الخضر والياس وعلى بن عثمان
الجا الدنيا وانه فى زمن على عليه السلام والى الآن هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ فى
الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق ره فى كتابه اكمال الدين واتمام النعمة
وكابليس مع نطق القرآن ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين ذلك وكالشياطين كما
قبلنا انهم لا يموتون الا بسبب بل قبل ذلك فى الجنة ايضا وكالملائكة وقدرة الله فى مثل
ذلك لا تنكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر فى الصواعق المحرقة وثانيها ان القائم
عليه السلام هو عيسى ابن مريم عليه السلام ونقلوا عليه روايات وفسروا قوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير به وموته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر
ولان الله تعالى قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال تعالى بل رفعه الله اليه
وثالثها انه المهدى العباس وانه الآن لم يوجد ولا بد ان يوجد والحق ما دلت عليه
الروايات من الفريقين واجماع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وهو انه محمد بن
الحسن العسكرى عليه السلام فى حجته نحو ان يكون تولّيت اخركم الخ بمعنى امنت بوجوده

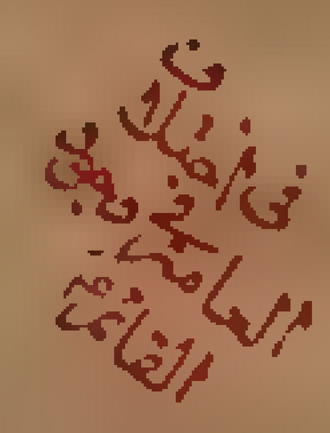

اخركم

اخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه لو بقيت وامتد حياتي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل
الموت اذ ظهوره قبل الموت حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ؛ اعيش شم
وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم
الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين
فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن
الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ره ومن الجبت ابو بكر وعمر والطاغوت
عمر والشياطين بني امية وبني العباس وحزبهم اتباعهم والعاصين لارثكم من الامامة و
فالشاكين فدك والخمس وغيرهما الشاكين فيكم اي في امامتكم كانهم وان لم يقولوا بامامتهم
ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال
الله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله صلى الله عليه واله ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام
كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعوا الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا
داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول بريء بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر توليتي
انقدت واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي لكم ناسب ذكر ركن
الدين الايسر وان كان معلوما عند ذكر الركن الايمن من الدين الذي هو الولاية
والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربت لزمك
انك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشريق لكن لما كان بعض العامة يدعي انه محب الى العلي
واهل بيته واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك
ممتنع بان يتوجه الى الشيء في حال توجهه الى ضده العام ذكر البراءة لبيان توهم ذلك وللرد
عليه وعلى من يقول احب الكل تحفظا للكل ولان النطق به تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب
بمعناه وليتعلم من لا يعلم وينتبه من لم ينتبه وليشهد به الارواح حين تسمعه ولينقش في الالواح
حين تقرؤها فلما ذكر الموالاة ناسب ذكر ضدها العام لما قلنا فقال وبرئت الى الله عز وجل
اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة

اعداءهم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتجأت في ذلك
الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل وان يجرى ذكره في قلبي واساير صدرى ولا
الا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فتميل الى ابويها لان كلا الثنان لرسته آباء ابوا فطره
محمد وعلي عليهما السلام قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد
مادته وهي الاب ومن نور صفة علي عليه السلام الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك
الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة باطنه فيه الرحمة وقال الصادق عليه السلام
ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه
النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا ومنافقا من ظل صفة علي عليه السلام
الظاهره وظاهره من قبله العذاب لان عليا عليه السلام شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء الاول والثاني وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمادتها من الاول من سجين وطين خبال وصورتها
النكرى والشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وهو الثاني والمنكر فقد
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني الام وابوا الجسم
الابوان المعروفان وصاحبهما في الدنيا معروفا وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم اى لذلك الى
اسوا اعتصمت به من ان يميل قلبي او يجرى في فكرى او ينطق لساني بذلك وانما كانت الولاية
الركن الاكبر من الدين لانها هي المنافى بعد الثبوت لانه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق
الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل الى الجهل مما قد يلم مزاحمة من الولاية الحق
لظهور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة هي الركن
الاكبر للحوقها الولاية لظهور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل
فكانت البراءة هي الركن الاكبر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما
اعتبرت الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل والترك والولايتان متنافيتان تنافيا
كليا ففعل شئ في احد الولايتين ترك له في الولاية الاخرى وتروك الولاية الحق واجبات
ففعل هذه التروك محرمات فيها وهي افعال الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات

وتروكها محرمات فيها وهى تروك الولاية الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل تركا
معتبرا فى الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا معتبرا فى الولاية الباطل
فلا يخلو المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل وترك
فيهما فهو ضد خاص لنقيضه فى الولاية الحق فكانت الولاية الحق لا تتقوم فى شيء من الكثرة
الا بالبرائة من الولاية الباطل فقوله عليه السلام ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيرى
اخص على عام والجبت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذى لا خير فيه وكل ما عبد
من دون الله تعالى وفى حديث الباقر عليه السلام المراد به الاول وفى القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل
الكتاب ع والطاغوت فلعون مقلوب طغى وهو يجلو نا لحد وهى مفردا كقوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفردة
على طواغيت وكذلك الجبت يجمع على جوابيت وفى الدعاء اللهم العن الجوابيت والطو
وكل ند يدعى من دون الله وفى حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثانى وفيما
كتب الرضا عليه السلام للمامون فى الحديث الطويل الذى جمع فيه كثيرا من الاصول و
الفروع قال عليه السلام ولا ايمان الا بالبرائة من الجبت والطاغوت الذين ظلما ال محمد
صلى الله عليه واله حقهم ع واخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة صلى
الله عليها وهما باحراق البيت والصك عليها وغيرا سنة نبيهم ص والصك هنا الباب
وقوله عليه السلام والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى اخره يراد منه فى الشياطين الخمس
مثل وسواع ويغوث ويعوق ونسر والجمار والسامرى والانصاب والازلام ونعثل او يدخل
فيه المذكورون والسلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس وفى حديث الرضا عليه السلام
الطويل المذكور قال عليه السلام والبرائة من الناكثين وذو سواع واردهما طلحة والزبير
قال عليه السلام الذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه واله ونكثا بيعة امامهم واخرجا
المرأة وحاربا امير المؤمنين عليه السلام وقتلا شيعة رسول الله صلى الله عليه واله المتقين
والبرائة من يغوث نعثل الذى ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم فى البلدان وفوا لطرداو

الغناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبرائة من يعود و
نثر معوية وعمرو بن العاص واتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين عليه السلام و
قتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين والبرائة من الحمار الذي
يحمل الاسفار ابي موسى الاشعري واهل ولايته والبرائة من السامري واصحابه الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا كلاب النار اقول في كلام امير المؤمنين عليه السلم
وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن البصري مستترا و
يكتب كلماته عليه السلام لينسبها اليه فزجره وقال ثم قال عليه السلام اما ان لكل امة
سامري وسامري هذه الامة هذا قال الرضا عليه السلام والبرائة من الانصاب و
الازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبرائة من اشقى المرادي قاتل
عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين والاخرين والبراءة من يزيد بن معوية لعنهما
الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام الحديث اقول انه عليه السلام ذكر
البرائة من هولاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرايض واجتناب المحارم وهو
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال والتوامن بعذاب القبر ومنكر و
نكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبرائة من الجبت و
الطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البرائة ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد
الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه
وعلى تفسير الشارح للشياطين ببني امية وبني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن امية ومن تراسلهم من اتباعهم واربعون
خلفاء بني العباس وفي تفسير علي بن ابرهيم قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم
الجبابرة السبعون ع يعني ثلاثين من بني امية والاربعين من بني العباس فعلى ذلك
يكون ضمير في خزنتهم يعود على السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم ويجوز ان يراد بالشيا طين

من ذكره الرضا عليه السلام في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملا لبعض
الثلاثين وكل الاربعين واتباع الجميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي
عن الصادق عليه السلام او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثلا
من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية
الحديث والبحر اللجي هو الدنيا وفي الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث
وقد جعل الاول والثاني ظلمات ومن بعده من ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض
يشعر بان اربعين ماخلون في الحزب والحاصل انا اذا اعتبرنا في البرائة الضدية
العامة للولاية الحق دخل في المتبرء منهم كل ظالم من الصامت والناطق حتى يشترط
في كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين والبرائة من الارض والماء المالحين
والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم لال محمد صلى الله عليه واله لانهم
حقهم الحق في كل شيء فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلام والجاحدين لحقكم
يدخل فيه كل من عرف ان حق آل محمد صلى الله عليه واله الحق وتعدى من حدود الله
بعد العلم اي المعرفة الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل
في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل البيت عليهم السلام فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات وان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا قامت قيامته
حاسبه بعمله فاما الى الجنة واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج او اعلم و
العاصبين لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك والارث كفدك والعوالي
والخمس والجلوس للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك واما
ميراثهم الحقيقي الذي هو العلم واثار الانبياء ودلائل الامامة فان ذلك عندهم
لا يمكن احد من الخلق على ازالته عن رتبته التي وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل
في هذا كل من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم حجج الله المفترضين الطاعة على
المكلفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهودة فيما ورد في حقهم من بعد ما
تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء لامر الله يوم القيمة وكذلك حكم المنحرفين
عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والوليجة في

الاصل من يتخذه الرجل السره ويعتمد عليه بخلاف ما يظهره للناس وكل من اتخذ وليجة
دونهم عليهم السلام بعد البيان من الله فهو يعبد وليجة من دون الله من حيث لا يدري
واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا فنقول اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وبقول الصادق عليه السلام في
الحديث السابق في الايمان قال عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم فهو مطاع
في معصية من جميع الخلق وكل من اطيع من جميع الخلق في طاعة الله فهو طاعتهم والمطيع
لهم وليس هو اذا لسواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذ
ما ذكرناه سابقا ان ما كان الله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون
لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهو
ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا او حقا ولا يكون لهم شيء من الباطل فايما عمل وقع
لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وايا عمل وقع
لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان
الله سبحانه غني عن كل شيء وانما امر بالاعمال لهم وعلى الله سبحانه جزاء من اطاعهم في ذلك
وانما امر بعبادته خاصة لتصح العبادة ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت بالمد ولا يصل
اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال لهم لانها دينهم ومنه ينبع حصده وقد تقدم بيان
كون هذا دينهم في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع ومن الائمة الذين
يدعون الى النار وهم الذين اتخذوا الههم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم
وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم وقد اتموا بهم السفلة ومن يرد الله اضلاله
لم يقبل الحق من الله فيكله الى نفسه فيأتم بامثال هؤلاء الائمة ائمة الضلال الذين
حكى الله تعالى عنهم قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الامام في كتاب الله تعالى
امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقومون امر الله

امرهم كل الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل فان قلت كيف يمكن من يتصف بالتمييز ان يفعل شيئاً قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال عليه السلام نحن علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهما خبر واقع في الاخرة عن حالهم في الدنيا انا لم حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والاغواء في الدنيا قلت ان الكافر والمنافق لابد وان يكون عالماً بما دعى اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئاً والا لما قامت الحجة عليه لان الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فاياً على السنة اوليائه ليس على العباد ان يعملوا حتى يعلمهم الناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف الغافل لكان تكليفاً بما لا يطاق وهو قبيح عقلاً لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلماً وما ربك بظلام للعبيد واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً فذلك جهل بين علمين ويقين بين شكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به وما تعرف لشيء الا بالحق المبين لانه سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كل شيء ما تعرف له به ولم يكلفه بشيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرز من كنز غيب الامكان ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقة وجب ان تكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا ان يكون هو اياه ويتميز في نفسه عند نفسه فذلك الفايض البادر هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين وهذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من ربه واعتبار من نفسه فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي

يحتمل انه اراد ان التبع علم بذلك التابع فيعلم كما اخبر الله عن علمه بذلك و نصيره

من نفسه هو ظلمة نفره وهو ماهية وهو صورته وهو ما عرف به نفسه انه هو فكلما
ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوى نوره واستقامت فطرته واعتدل
مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام اشار تعالى بقوله
ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان
سئلنى اعطيته وان سكت على ابتدئته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه
قويت ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا
الى ان يرى الحق من جهة خلقته باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما عليه لان خلقته
التى من الله موجودة فبابصاره بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل باطلا وبابصاره
بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل بعض
الثقات انه راى اى مرآة اتى بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب
لانهم فى نصب زجاجتها عوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة
كما انما رايت وجهك فى السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا فاحشا فى الدقة و
الطول اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضا عرضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض
فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه فى تلك المرآة الافرنجية له عينان وانف
وجبهة وفم ولا يرى صورة مما دكصورة الجبل اوالشجرة ومن جهة تغير الزجاجة التى
هى القابلة لا يرى وجهه وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كذلك
الانسان خلق فى احسن تقويم لانه صفة ما تعرف به الحق سبحانه لخلقه فاذا انما عرف لخلقه
بالحق ثم رده بعمله الشئ اسفل سافلين لان هذا هو صورته حين غيرها من فطرة
الله التى فطره عليها وبدلها كان صفة هذا التغير والتبديل اسفل سافلين كما كان
صفة التغير والتبديل فى تلك المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون و
المبدلون لخلق الله والمتكون اذا ان الاتباع خلقوا على فطرة الحق التى هى صورة تعرفه
تعالى له وهى الصورة الانسانية التى هى صفة الحق كما ذكرنا سابقا بان الصورة الانسانية

شكلها مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح
وتصديق وتسليم ورضى ومروة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير
ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امرهؤلاء بمقتضى
ما فطروا عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما امروا به و
هو تغيير خلق الله وتبديله و اذا ان الانعام وهذه صورة انكار ما عرف لهم
من خالقهم وهي الصورة الحيوانية ان هم الا كالانعام والصورة الشيطانية شياطين الانس
والجن وشكلها مركب من حدود وهي جهل وخرق وهتك وطمع وشك وانكار وطلاح و
تكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومنافسة ومفاصة ومحاسبة وجزع وغير
ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان
موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية
فهؤلا يستقر على حال يعرف الحق اذ رجع ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى
ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا احالهم ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك ظهر لك الجواب في كل ما ذكرت
من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كلما كلفوا به بالصورة الاولى ويجحدونه
ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكر و
جود النار والبعث بالثانية فيدعو بانكاره هذا الوجود البعث والجنة والنار
الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون
الى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى وهذه احوال الائمة الدعاة الى
النار واكثر اتباعهم ممن عرف ممن لم يعرف موقوف لامر الله كما تقدم قولنا للشارح ره
لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا اختلاف بينهم فيه شيء لان اتباعهم على ثلاثة
اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان بين لهم الله الحق في انفسهم فهؤلاء
في دعوتهم واعتقادهم في ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين
وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا

ولهم فى نفسهم احوال متعددة منهم يقر بخطاء ائمتهم ولكن للملازمة لعلمهم قد
يختم له بالسوء لان العمل هو الذى يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين
فان كان يعمل بعلمهم غير معتقد له بل اذا تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن
وان كان لا يعتقد ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله فى يوم قومه
قيامه فى حياته او يوم القيمة وان كان يعتقده ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله
وان تبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة ترين على القلب وتخرجه من الحق
الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اى الا قليلا ممن كان على جهل ولم يتبين
له الحق اولا قليلا من احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر
بعد البيان ومن هذا القسم الثانى ابو بكر بن قريعة من علمائهم وقد سئل عن ما هم عليه
فى خلوة فقال للسائل يا من يسأل دائبا عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن مغطاء فربما
كشفت جيفة ورب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة لولا حدود صوارم امنع
مضاربها الخليفة وسيوف اعداء بها هاماتنا ابدا نقيفة لكشفت من اسرار آل محمد
جملا طريفة تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة واريتكم ان الحسين اصيب فى
يوم السقيفة ولاى شئ الحدت بالليل فاطمة العفيفة ولما حمت شيخكم عن
وطى حجرتها المنيفة آه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة ان الجواب لحاضر لكننى
اخفيه خيفة وكلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما فى قلبه وقسم
منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لافرادهم ولا ابكادهم حتى يتبين لهم الهدى فى
الدنيا او فى الاخرة فيلحق باحدى الفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكثير من هؤلاء
شاهدناهم اذا رضى عليهم او غضب علينا اثنى على ائمة وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا
غضب عليهم او رضى علينا طعن عليهم وربما لعنهم الله واذا كانت اتباعهم على هذه الانواع
فلا يقال بقول مطلق انهم قائلون بان ائمتهم داعون الى الجنة بلا خلاف قوله عليه
السلام فيثبتنى الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم وذكركم مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وفى الكافى عن سويد بن غفلة عن امير

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا ادخل قبره اتاه
ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد الفاصف و
ابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول
الله ربي والاسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وآله نبيي وعلي امامي فيقولان له ثبتك الله فيما
يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة الحديث وفي العقيه وقال الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتي الرجل من
اوليائنا عند موته عن يمينه وهو شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك
وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآ[خرة]
وغير ذلك من الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ وتتقلب امر اهل العصمة عليهم السلام
شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك
ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لان القلوب
وساير الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من انفسها الا ان الاشياء مختلفة في
لزومهم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصف اذ كان للصورة
الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك ففي حديث
التكليف الاول في عالم الذر في حكم فقبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة
بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك
في اصحاب اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة
الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من اعمال اصحاب اليمين من
الصورة الاولى التي اصلها ثابت فالملزوم في المجتثة اصله عدم اي مستند الافتقار
الملزوم في الثانية اصله وجود اي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في
الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير ابعد من الانفكاك في الشر وهنا استقر
اليقين على معنى ما ذكرنا وصفهم به ونسبه اليهم وانه سبيل الهدى وطريق النجاة
من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل
به عليه مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى سئل

وبه الذى ابتدأهبنا لفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه يعنى فى
الدنيا التى هى محل التبدل والتغير لانه ان لم نعصمه ابتداء غير ما بنفسه فيغير الله
ما به من نعمة فاذا اثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يخف عليه بجرى عادة
الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل وهو على ما يشاء قدير فان ابقاه فهو ملكه دائما
على ملكه وان شاء ان يغيره فالملك له يتصرف فى ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك فى
الملك امر بالدعاء بالتثبت فى الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما مر فى الحديث للمؤمن
مع انه خرج من دار التغير الكونى بالتثبت فى الدنيا والاخرة من ذلك القبيل لان الاخرة و
الدنيا فى التغير الامكانى سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور
وانما امر بالدعاء مع ان السبب فى التثبت الاعمال الصالحة لان الذين الدعاء هو الركن
الاعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قال على
بن الحسين عليه السلام لما سئله رجل فقال جعلت فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم
ام بعمل فقال عليه السلام ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد
لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل و
القدر الحديث رواه فى التوحيد وفى كثير من النسخ ما بقيت مكان ما حييت والمراد من اللفظين
هو ان المراد بالحيوة فى دار الدنيا وبالبقاء وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هى دار
التغير الكونى فاذا سلم فى الدنيا الى ان خرجت روحه سلم من التغير والانقلاب فالبالغ من
محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام
المحض سواء كان فى الدنيا او فى الاخرة وقوله عليه السلام على موالاتكم المراد به الموالاة
الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين اذ كل شئ مما يحبه الله ويريده من احد من خلقه
فهو من الولاية الحقيقية لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شئ الا ان يراد بالعطف
عطف الخاص على العام كما قيل فى قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على
فاكهة مع انهما منها مغايرة لانهما لم يخلصا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام
ورمان فاكهة ودواء وكذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفى عن ظاهر الولاية حتى
ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها فى النجاة يوم القيمة مثل ما رواه

طرق

طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله قد فطم محبيها وعن محبيها وعن محب محبيهم من النار
فى عدة احاديث لم يكن عندى الكتاب الذى وجدتهما فيه ولكن هذا محصل معنى اكثرها
ومثل ما روى من طرقهم ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا ايضا كقوله
قال تعالى اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى
انى ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى والاحاديث من ان حبهم منج من النار لا تكاد تحصى
وكذلك الدين فانه فى الظاهر غير الولاية وفى الكافى قال ابو عبد الله عليه السلام يسئل الميت
فى قبره عن خمس عن صلاته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول
الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه وفى رواية عن احدهم
عليهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن فى قبره دخل معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة
عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل رجليه وصورة ترفرف من فوقه فياتيه
العذاب من ان يمينه فتدفعه الصورة التى عن يمينه ويأتيه عن يساره فتدفعه الصورة من قبل راسه
وصورة من قبل رجليه وصورة ترفرف فتدفعه الصورة التى عن يساره ويأتيه من قبل راسه
فتدفعه الصورة التى من قبل راسه ويأتيه من قبل رجليه فتدفعه الصورة التى من قبل رجليه
فتقول الصورة التى ترفرف من فوقهن ما نقص منكن فعلى تمامه وان عجزتم فانا اكفيكم اياه
فقال السائل له عليه السلام ما هذه الصور فقال عليه السلام اما التى عن يمينه فالصلوة و
اما التى عن يساره فالزكوة واما التى عند راسه فالصيام واما التى عند رجليه فالسعى الى
المساجد واما التى ترفرف عليه فولايتنا ما مثال ذلك من الاخبار وهى تدل على ان الدين
والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم
ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم وهى المرادة فى هذا الكلام من الزيادة واما الولاية المطلقة التى
ما بقى احد من الخلق غيرهم لا نبى مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير
فيها فى شئ من احوالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف التعبدية والوجودية منها
وقوله عليه السلام ومحبتكم يراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهى فى الحقيقة منبعثة من الفؤاد
لترتبها على المعرفة واذا انبعثت من غير الفؤاد لم تكن حقيقية بل يجوز ان تكون تعرض لان المحبة
الذاتية الحقيقية هى التى تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت

ارادة المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفا وان وفي وان صفى فهو الحبيب اي حال ارتقى يتبعه قلبي لا احواله فليسق من احواله بما يشاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كانت عن معرفة بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعني غير معللة الا باحد الوجهين احدهما ان الحب صفات المحبوب حين مطلوبة فيكون ح المحبة حقيقية فانه اذا احب تلك الصفات كانت حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم تتحقق الحقيقة الا على الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب فهو لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شئ من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت ام خالفت وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وشهوته وهوى نفسه وانما اختلفوا في محبة الله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تعالى ام تكون كمحبة غيره فانما احب الله تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او ليعلمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات لنفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى والشخص لا يكون عارفا بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا من شيئا من الخلق كما قال علي عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة وقال الصادق عليه السلام ودنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب وان كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقة اذا كان المحبوب حقيقية المحب والمحب فرعه اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعة مع ائمتهم عليهم السلام فانه بما يسمع ذكرهم او شيئا من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وليس بكاءه عند ذكرهم رجاء للثواب ودفعا للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاعتراض لا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا تتحقق

منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعا من الله تعالى بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه
ولا من فعله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل
الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل فتولى اولا وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد
لتفرعها على المعرفة تعريف للحقيقية منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة تعريف
لان ما لم تكن من الفؤاد تكون طلبا لشيء من الاشياء في مظان وجوده ومحبة اهل البيت
عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار ولدخول الجنة البتة واما المحبة المعللة
فتقبل في الدنيا واما في الآخرة فلا بد من الاختبار بحيث الله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية ان المعللة لا تبقى وانما تبقى
الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الآخرة والى هذا اشار تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي ان المحبة
الجزئية والولاية جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية
هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولى الفؤاد لانها فرع المعرفة بقي تولى القلب باليقين
والتصديق والتسليم وتولى النفس بالذكر الجميل والفعل الحسن وتولى اللسان بالحديث
الحسن والكلم الطيب وتولى الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها بمجموع الجميع هو
الولاية الكلية الحقيقية الكلية وهذه المذكورة في الزيارة هي الجزئية لعطفها على الولاية
وعطف الدين عليها او على الولاية والعطف مقتضى للمغايرة وقوله عليه السلام ودينكم
يراد به الطاعة والجزاء بمعنى اسئل الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة و
الدين العطف التفسيري جاز كما ذكرنا هناك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين ما فسر
به بعضهم بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام والمراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا
ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن
لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والذي

نفسى بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا الكفار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة انتهى
الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهى مراتب الولاية الكلية و
فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تم ومنع الايمان على سبعة اسهم على
البر والصدق واليقين والرضاء والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن
جعل فيه سبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين و
لبعض الثلاثة حتى انتهى الى سبعة ثم قال كذلك حتى ينتهى الى السبعة وفيه عن
سماعة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى
هذا الخلق لم يلم احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذاك قال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها
تسعة واربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اجزاء ثم قسمه بين الخلق
فجعل فى رجل عشر جزء وفى آخر عشرى جزء حتى بلغ به جزء تاما وفى آخر جزء وعشر جزء
وآخر جزء وعشرى جزء وآخر جزء وثلثة اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب
ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على
ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة
الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس
ان الله تعالى خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا انتهى فتامل فى هذه المراتب التى هى الايمان
الذى هو الاسلام الذى هو الدين وقع هذا لكم فيه من خبايا فى زوايا هى من الولاية الكلية
وفق الحب بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بناها عليه السلام على ما هو
المتعارف الظاهر قال عليه السلام ووفقنى لطاعتكم ورزقنى شفاعتكم وجعلنى من خيار مواليكم
التابعين لما دعوتم عليه اقول التوفيق الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل فى ذلك
ان الله تعالى جعل لكل شئ سببا هى دواعى علة بل اثر من جهة الفيض والتمكين ومن جهة
القبول والتمكن وقد جعل لكل شئ   الجعل من جهة الضد من دواعى قبضه وتخليته
مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا يتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء
المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب المقتضى الا اذا تساويا فى الرتبة والوقت
والمكان والكيف والكم والجهة فمتى الاسباب المثبتة والموانع النافية شايعة فى

كليا تها معلقة فى اصولها غير متميزة فى انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجه السبب
الى المسبب الامكانى بالتمكين ويبقى المسبب مغموما فى بحر الكون حتى يتوجه نور السبب
الى تقدير المسبب بالقبول والتمكن او ترد الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشئ
الامكانى بالصرف فان ورد الى مشهد المتممات الستة انتفى الايجاد لقوة المانع قبل
وان ورد السبب فى مشهد المتممات قبل المانع الا للمحو ان كان صالحا للكل او للبعض
ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها لا تحتاج فى تاثيرها الى متممات من جهة
القوابل اما لكونها قليلة فى جانب المسبب او لوجود مانع يحتاج الى مرجح للمقتضى عليه
ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل محبة لهم وولايته والتسليم والرد اليهم كما
سمعت ثبت المقتضى وهذا لا شك فيه ولكن قد ثبت فى العقل وفى النقل ان كل شئ هو
مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره فى الكون موقت مضبوط الاول والاخر والاشياء مختلفة
فمنها ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ
الى اوله او وسطه وآخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهى فى الدنيا وهذه الاسباب
المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا خمس سنين ثم يتغير كالمعارين نعوذ بالله
من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه ومنهم قبضه وهو المالك لما ملكهم و
القادر على ما قدرهم عليه اذ لا بقاء لشئ الا بمدده الابتدائى فى كل آن ابدا والا لكان
مستغنيا من الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين
ووجب على العاصين الرجاء فى الله والا كانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين
مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصى وثبت ان اعظم الاسباب
المقتضية بل اجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان الدعاء والانقطاع
من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعله تعالى هو العبادة فقال تعالى ادعونى استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن
الكاظم عليه السلام فى حديث هشام يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين

علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها الحديث وفى العياشى عن الصادق
عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ وهو
انما كانت تزيغ لانها ثباتها بيده تعالى الخبيث المقتضى للاعمال الخبيثة التى شانها الرين
على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسئل الله ان يثبته على دينه ولما كان ما ذكره عليه السلام فى
كلمات هذه الزيادة الشريفة هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها
وباطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تعالى
ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه وتمكينه ومن مقتضى قابليته
وتمكنه وقوله عليه السلام وسرد فتى شفاعتكم الرزق ما ينتفع به فلما كان جميع ما خلق الله
تعالى من الجواهر والاعراض من المعانى والاعيان من كل شئ انما خلقه بمشيته واراد تره و
ذلك اما يحبه او يكرهه وكل شئ احبه فقد دل عليه وامر به وكل شئ كرهه فقد دل عليه
ونهى له عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه ففعله به وما امر به فهو
نافع للمامور و تركه قد يكون مضرا به او يكون مانعا من الكمال غير مضر بالتمام وما كرهه
فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله ضار للمنهى عنه وقد يكون تركه نافعا فى تمامه او فى
كماله بعكس المامور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام
رزقا وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث جعلوا الحرام من
الرزق فانه مما ينتفع وغلطوا فانه وان استقام به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه
من رزقه ولكن القلب والصدر والدين لا تستقيم به بل ترين على القلب ويضيق الصدر
بتعارض دواعى الحق من تاثير الفطرة الحق ودواعى الباطل من تاثير الغذاء الحرام فسئله
تعالى ان يرزقه ما ينتفع به فى تمامه وكماله والشفاعة ماخوذة من الشفع وهو غير الوتر
وفى القاموس الشفع ضد الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وبه فى قوله
تعالى والشفع والوتر هو الخلق لقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين او هو الله عز وجل
لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراد من نقل الغير وزيادى
عنه تعالى ان الله تعالى سبحانه اسم بنفسه فقال والشفع والوتر فانه تعالى هو الشفع لانه

وفى نسخة فى الرزق

يكون

مايكون شيء من خلقه واحدا اكثر الا هو تعالى فقد شفع كل شيء من خلقه وهو تعالى وتر اى
على ما هو عليه في عزة وحدانيته تعالى فمعنى الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره
في بلوغ مطلوبه او دفع محذوره فنسأل الله تعالى ان يرزقه شفاعتهم عليهم السلام لان
يضمهم الله تعالى اليه في نيل جميع ما يخاف ويحذر لانهم كما روي عنهم هم الشافعون
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن علي عليهما السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب
باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ابواب
يدخل منه شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي
ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت
دعوتك وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر
المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت
عليهم السلام هـ وانما قال وارزقني شفاعتهم لان محمدا صلى الله عليه وآله يشفع لاهل
بيته عليهم السلام ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم
عن ائمتهم عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى يشفعون لما شاءوا وفي تفسير القمي
عن الصادق عليه السلام والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا
راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر م وان الشفاعة
لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري
كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله
الله جنته وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث و
في المجمع عنه صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فيقول الله تعالى اخرجوا وارزقني شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا الي في ذنوبي و
يحتمل ان يراد منه ان تشفعوا الي لاكون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال ان
العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة

الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من
ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا لمذنب كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب و
يكون من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان كل
واحد شافعا لكان كثير شافعين شافعا باذنهم لانهم لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان
كل واحد شافعا على كونه مشفوعا له ثم اذا علم ان اهل الشفاعة اى الذين يأذنون لهم
ائمتهم لا يكونون من جهال شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القائل لهذه الفقرات الشريفة
لا يكون جاهلا بجالها ومن لم يكن جاهلا بجالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فيترجح بهذا
اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله عليه السلام وجعلني من خيار مواليكم
التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالي ههنا ان الاول الابدال سموا بذلك
لانهم على ما قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعض الاوقات قد
يزيدون لانهم قالوا لابد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم
ومن اركان اربعة تتلقى عنه ما يتلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من
خلق ورزق وحيوة ومات وتكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من ان القطب هو خزانة
المالك عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه وايجاده وحيوته ومماته ورزقه وتكليفه وغير
ذلك من متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك كله الى قطب العالم عليه السلام والاركان الاربعة
تتلقى منه وتؤدي احكام ذلك على ما حدد الله لوليه عليه السلام ولابد من اربعين
بدلا وان كان قد يزيدون لكنهم لا ينقصون فان مات من واحد الاربعين
تفضل الله على واحد من النجباء فعلى درجته حتى يكون بدلا من الذي مات فهو على
هيئته وعبادته حتى يكون مثله وهذا اليسمى بدلا ولابد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك
ومن ثلثمائة وستين صالحا ولم اجد هذا من التفصيل طرقنا وان نقله بعض علمائنا و
ظني انه من طرق العامة لان المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم وانما وجدنا من طرقنا ما رواه
صاحب كتاب انيس السمراء والجلساء باسناده لجابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين
في حديث طويل ان الى قال يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة
المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا

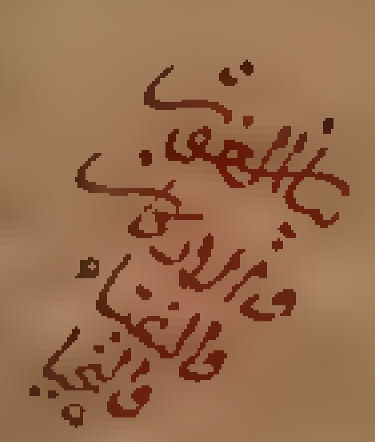

ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان
الاربعة الاركان المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قيل انهم اربعون ولم نجد في
كتبنا مما فهمت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانما تشير الى انهم ثلثون في قوله
عليه السلام ونعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما رواه في الكافي والحاصل ان
القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء وفي حديث علي بن الحسين عليه السلام
والقسم الثاني النجباء وفي احاديثنا سموا عليهم السلام الاول بالخصيصين والثاني بالخواص
وسماهم علي بن الحسين عليه السلام بالنقباء والنجباء وقد تقدمت الاشارة الى ان
الخواص قد لا يعرفون مقام الامام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والابواب
وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة
ما معرفتهم الا محض التسليم لما بدا من مفاهيمها وما ادرك من مفاهيمه لا يطابق
المصداق الحقيقي ولهذا ورد لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره لان سلمان
من الخصيصين وابو ذر من الخواص والخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعاني والابواب
وقوله عليه السلام واجعلني من خيار مواليكم يعني بان يوفقني لطاعتكم بحيث لا اعصيكم
في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي بابا ما فلعقه عن حجب الغيوب كنت من الخصيصين
والا كنت من الخواص وفي الغالب ان المؤمن اذا لازم طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب
ونال المطلوب به في حديث المعراج قال تعالى يا احمد ان العبد اذا اجاع بطنه وحفظ
لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته
له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصره
عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه
الشيطان في مواضع وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان
عليه سبيل هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض والتفكر
في آثار الصفات واما اذا كان همه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي
واصلاح امور دينه وآخرته ولم يكن كثيرا التدبر في كتاب والنظر في مخلوقات الله سبحانه

فمثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لانه لم يفتح ابواب الغيوب
و هذا الزاير سأل الله ان يجعله من خيار مواليهم واذا استجاب الله له وضعه في موضعه
اللايق به من القرب وعلى العبد ان يسعى لاصلاح شانه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله
عليه السلام التابعين لما دعوتم اليه آل محمد صلى الله عليه واله دعوا الى الله سبحانه كما اراد
والدعاء الى الله تعالى الى معرفته ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه
وملئكته ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد واحب من خلقه وما كره وسخط وطاعته
وامتثال اوامره ونواهيه واجابته الى ما دعى اليه على السنة انبيائه واوليائه صلى الله عليه
واله وعليهم اجمعين والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال
كما اخبر الله سبحانه في كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
اي اذا دعاكم فاستجيبوا اي فاجيبوا الا ان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة لا
تستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤتمون بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم واعتقا
داتكم مما يتعلق بالنفس والنسب والعرض والدنيا والدين والاخرة فمن فارقهم
في شيء متعمدا ورد عليهم في شيء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخطه ومأواه
جهنم وبئس المصير ومن فوض لله الامر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن عمد ورد عليهم
فالجنة مرده وان اتى بذنوب الثقلين قال عليه السلام وجعلني ممن يقتص آثاركم
ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم قال الشارح المجلسي ره يقتص اي يتبع انتهى اقول
سأل الزائر المؤمن ربه ان يجعله ممن يقتص آثار آل محمد صلى الله عليه واله ومعنى يقتص يتبع
مستخبرا او مطلقا وليس المراد الاستخبار الواقع حالا علة للاتباع بل الاستخبار احد معلولات
الاتباع وان المراد ان يكون متبعا حقيقيا ان لا يكون في حال غنيا عن متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ
بالله من طلب الاستقلال بدونهم فان من شذ عنهم شذ الى النار ولا فرق في هذا بين حكم
العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينية عن
العقل منافيا لما نقوله لان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل انما حكم لربه باصابة الحق
لان نوره من نورهم الا ترى من يدعي العقل من اعدائهم لا يهتدي بما تشهد له آيات بالعقل

الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانتحال من الكفرة و
المسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل محيي
الدين بن الاعرابي في فتوحاته المكية بل حتى فانه وفي الفصوص وغيرهما مع ما هو عليه
من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا
حقيته اختيارا له وتركوا كلام اهل العصمة عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون منهم ان روح القدس لا يزال معهم يسددهم
عن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا اثبتوا كون كلامهم وحكمتهم ويرون
راي هذا الملحد وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبارات وزين لهم من زخرف ٥
الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا به وقال بان اهل النار مرجعهم
الى النعيم وقالوا به وقال بل نص اهل حكم بان فرعون مات مؤمنا ظاهرا مطهرا واستحسنوا
كلامه حتى انه قال الملا صدرا الشيرازي هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق وقال ما معناه
ان السامري جرى في صنعه العجل على محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة
وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم ونقل به الملا محسن الكاشي في الوافي في باب الشقاوة
والسعادة وقال بان مشية الله احدية التعلق يعني ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
لئلا ينقلب علمه جهلا وقال به الملا محسن في المكان المشار اليه من الوافي في مقام بيان
ان قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انما هو من امكان هداية الجميع ولمع الى حكم العقل
بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي
نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام فمشيته احدية التعلق وهي نسبة
تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى
هو من غيه وهذه عبارة ابن عربي في الفصوص نقلها في الوافي وذكر في حق فانه
المكية منكراته من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه
وعظم تمويهه حتى ان فخرهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يردوه وكله
في مقابلة كلام ائمتهم عليهم السلام ويؤولون كلام الامام عليه السلام ويردونه الى

كلام أئمتهم ابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وامثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك
يدون انوارهم عليه السلام لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كانعاين لرايت
قطعا ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغنى عن مددهم حتى في امر البيع والشراء والاكل
والشرب والخياطة وجميع الصنايع والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات ورب قائل
نحن لا نحتاج اليهم عليه السلام في شئ من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في الشرعيات
فينبغي ان يقال له انا كنت ما تدرى ولا لنت بالذى تطيع الذى يدرى هلكت ولا
تدرى واعجب من هذا بانك ما تدرى وانك ما تدرى بانك ما تدرى اما يعلم انهم
علل الوجود الكونى فكيف معلول بدون علة وقد اشرنا الى الادلة مما ذكرنا فى ما قبله
فراجع وقوله عليه السلام وسبيلك سبيلكم المراد بالسبيل هنا فى الظاهر هو الولاية
الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان فى الدنيا والاخرة مما قررره بالقيام
به على حسب ما امرهم الله تعالى من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه والنهى عما
نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق الالهية و
ترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغى من الاخلاق الذميمة حتى شادوا الدين بالعمل
والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا ومثله سبيلهم وسبيلهم فى كل شئ قصد وهى اقصد
الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل فى الباطن هو الامام عليه السلام وولايته
معنى السلوك على الاول اتباعه فى جميع ما جعل الله له من الامامة فى احوال الدنيا
والدين والاخرة وعلى الثانى القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض
لاعدائهم والتابعين لهم وقوله عليه السلام وهيتدى هديكم اى اهدنا الصراط المستقيم
قيل ادللنا عليه وثبتنا او عن الصادق عليه السلام ارشدنا للزوم الطريق المؤدى
الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب وناخذ بآرائنا فنهلك ه فذلك
فالهداية بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب والى طريق مستقيم يرد قول
من فصل وفرق لان المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى
المطلوب وكذا الظاهر قوله عليه السلام وهيتدى هديكم ان المراد الحق لا الموصول

اليه لانه لا يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل الى المطلوب لان الموصل الى المطلوب
هو تبيين طريق الخير والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فان المراد به تعريف طريقة الخير وتعريف طريق الشر ولم يسئل هذا واما التوفيق لطاعتهم
حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون
وان سلمنا فمطلوب الداعى صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح هذه الكلمات و
المعلوم منها هو اقتصاص اثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم واما النعيم فى
العقبى من جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو اثار تلك ولوازمها وعوارضهما ففى
الحديث ما معناه لم يحضرنى لفظه ان الصادق عليه السلام سمع رجلا يقول من الشيعة
اللهم ادخلنى الجنة فقال عليه السلام انتم فى الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان
الجنة هى ولايتنا وانما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من
الاقوال فى ان الاعمال هل هى تجسم وهى الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى وما تجزون
الا ما كنتم تعملون ام هى غيرها وقد جعل الله لكل عمل اجرا معينا اذا كان يوم القيمة و
كشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم
ام الاعمال صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شئ فله مادة منها يخلق وله صورة
عليها يخلق وله ايجاد فيه يخلق وله صورة بها الخلق فلا بد من هذه العلل الاربع لا يكون
بدونها فالاولى العلة المادية وهى امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب
كما تقول انت ان الوجود الذى هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر فهو مع الطاعة مؤمن
وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهى فعل المكلف لانه ان وافق
الامر والنهى كان ايمانا وطاعة وكان مقبولا فخلق الله منهما بالعلة الثالثة التى هى
العلة الايجادية التى فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين فات الكفار من النصارى
حيث لم يفهموا ما اراد الله منهم بالقيام به فقالوا نحن نفهم ذلك لان قلوبنا انت خلقتها
مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم وانكارهم ولو فهموا

ولم ينكروا الفتح عليهم باب الفهم والتوثيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله
عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في العلة الفاعلية
اللاتعينية التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله والاخير عندي هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فاذا عمل
الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه امتثاله من حيث هو ممتثل به
مادة ثوابه والغائية روح ثوابه والفاعلية مؤثرة تكوينه وكونه ومحل تثبتهما واذا عمل المعصية
فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفته امر الله يعني ما امر الله
المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفته الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه
وجريان الفاعلية في دوران مقتضى عمله عليهما على خلاف التوالي محدث تكوينه وقابله و
مؤثرهما وكذلك امتثال النهي في الطاعة ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلق
هو هديهم وسبيلهم الى الله عرف من عرف ومن عرف فامامه اليقين ومن انكر فامامه السجين
قال عليه السلام ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن
في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسي ره ويكر اي يرجع في رجعتكم اي يجعلني من
المخلص حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي يصير ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من
المخلص في الرجعة يصير ملكا كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين
صلوات الله عليهما ويشرف في عاقبتكم بالقاف والفا اي يجعلني شريفا معظما في
عاقبة امركم وهي الدولة اي في زمان سلامتكم من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر
عند اهل البيت عليهم السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في
السنة التي يخرج فيها يكون الحشر في اول شهر رجب وقول علي عليه السلام كما تقدم
قال عجب واي عجب بين جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام وما لي
لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضا
عند رجعتهم عليهم السلام وهو قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم
يوزعون فانه قال من كل امة واية الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا و

كرند

كذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا و
لكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه وهو القائم عليه السلام الذى
هو فيه يختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد ومنهم من قال هو عيسى بن
مريم ومنهم من قال هو المهدى العباسى من بنى العباس وهو الان فى الاصلاب قال ثم
ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكرى ع وانه الان موجود حتى الى ان يخرج ويملائها
قسطا وعدلا ملئت جورا وظلما او ليعلم الذين كفروا ايضا القرآن والروايات الصحيحة
انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى واقسموا
بالله جهدا ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهدا
ايمانهم كما قال عليه السلام وهو القيمة الصغرى واما الحشر وهو القيمة الكبرى
ويحشر كل ذى روح من الانس والجن والملئكة والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية
والهوائية والنادية ويحشر فيهما كل من له شئ او عليه شئ او منه شئ وفيه شئ من النباتات
والمعادن والجمادات وما بينهما وما بين ما ذكر من البرازخ واهلها وما له شئ كارض
مظلومة من عرصة ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلا والذى عليه كالعكس والذى
منه كالاسباب الوضيعة المخالفة تاثيرها لمراد الله تعالى والذى فيه كالازمنة والامكنة
تحشر لتشهد للعالمين فيهما او عليهم فافهم هذه الجملة فان تحتها كثيرا من علوم الغيب اشار
اليها سبحانه بقوله وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون وبقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقد عبد وامن دون الله جميع المعادن والنباتات والجمادة والعناصر والنجوم والحيوانات
وغيرها وفى بشارة المصطفى باسناده الى ابى هريرة قال كنت انا وابو ذر وبلال نسير
ذات يوم مع على بن ابيطالب عليه السلام فنظر على الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى بلال
فقال ائتنى بهذا الدرهم من هذا البطيخ فاخذ على عليه السلام البطيخة فقطعها فاذا هى مرة
فقال يا بلال ابعد هذا البطيخ عنى واقبل على حتى احدثك بحديث حدثنى به رسول الله صلى الله
عليه واله ويده على منكبى ان الله تبارك وتعالى طرح حبى على الحجر والمدر والبحار والجبال
والشجر فما اجاب الى حبى عذب وما لم يجب الى حبى خبث ومر وانى لاظن هذا البطيخ مما لم يجب

الى حق وفي الاختصاص باسناده الى قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند
امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا فامرني
امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت
واحدة فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى النار قال و
قطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى
النار قال فقطعت الثالث فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين مدودة فقلت
مدودة فقال ارم من النار الى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت
على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين من قطعه كانه تأثم بقطعه فقال له امير المؤمنين
اجلس يا قنبر فانها مأمورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين
عليه السلام فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت
الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على
اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب
وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن وروي عنه عليه السلام ما معناه
انه سئل قد نجد في بعض الرطب مثل الرماد قال عليه السلام ان الله وكل بها ملكا اذا
ترك الذكر ذلك اليوم ضرب بها بمنقاره فتفسد وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اصرح
من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
ومن انكر مثل هذا او اوله على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر
عظمة الله على قدره وعقله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونحن لا اعلم لكان اسلم فاذا فهمت
ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى محمد صلى الله عليه واله واهل بيته
الطاهرين عليهم السلام وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء وكل شيء لجميع
ماله وعليه لا يكون الا في الدنيا والاخرة والرجعة وهي امامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم
مالكهم فهو ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا ظاهر والمؤمن
العارف بحقهم اذا ابوا لهم يسئل الله ان يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام
ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال لي بكرفي رجعتكم

سأل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان يراد بالحشر المسئول هو الاول به
يبعثر في ذلك الوقت ويكر معهم اى يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان
وتفسير ليحشر او يكر معهم اى يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث ويجمع عليهم
او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لانهما يومان لسلطنتهم وتنصب على ملائمته
الفقرات التى قبله والتى بعده وانما سئل الحشر معهم الذى هو مشفوع بالكرة او مفسر بها
على تقدير ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم
لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل او القوة القريبة لان من لم يمحض الايمان
لم يحشر في الحشر الاول وان اتاه الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرح في قبره و
يستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص
للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص من قاتله ثلثين شهرا قطعها القتل
ويبقى لهم ما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم ورزق ثلثين شهرا ابعثوا ليستوفوا قصاصهم
ويعيشوا لكمال عمرهم المكتوب لهم ودنيا لو انصيبهم من الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا
الايمان محضا واما من محض الايمان محضا واما من فلقلبه المستنير ونفسه الصافية مددا
واجالا وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضيا تها فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاقيات
ومراتب من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه و
تلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه عبده بحقيقته ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه
لا تفي بها الا العدم تاهله في الدنيا طابدون متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضى بما
كتب بهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين ستميم ما نقص عليهم وهم ائمتهم عليهم السلام
فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا او باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر
محضا على العكس من محض الايمان محضا وقد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما رواه
في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري الحسن سليمان بن الحلى ره بسنده الى جابر بن يزيد
الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم فقال يا جابر اتدرى ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في
سبيل على عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد يؤمن بهذه

الايمن الا وله قتلة وميتة انه من قتل ينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل في اقول ظاهر
هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الامام عليه السلام بالنورانية وظاهر الاية
الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهو قوله تعالى من يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به محض الايمان محضا
بدليل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من اهلكناه في الدنيا
لا يرجع في رجعتهم عليهم السلام وحكم هذه الاية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم
يهلك بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا
وانما المفهوم على ما محض الا الكفر لان الرجوع في الفريقين شرطه ان يكون ما محضا متساويا
في الرجوع لنا وبهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ما محض الايمان
لا تنحصر في مدلول اية ولئن قتلتم في سبيل الله الاية بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير
الرقي على ما رواه الطوسي ره باسناده اليه قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في
كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل
وانتم نحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله
ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات
وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام
والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا
فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امنائه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض
وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه
تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعدائنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال
في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين في قوله عليه السلام تكنية عن العدو لان
اعدائهم دائما يتبعون القرآن والاحاديث فاينما ايه وجدوا فيها دلالة على اسمائهم عليه
السلام بمدح او امر باتباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يحذفوها
مثلا ويوم يعض الظالم على يديه يقول بعض ابو فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
وقال مع الرسول عليا اماما دالا على الله تعالى وعلى ما يجب يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وفلان

لم اتخذ الثانى خليلا وصاحبا وبطانة من دون ما امر الله بالكون معه لقد اضلنى عن
الذكر بعد اذ جائنى وقال لقد اضلنى عن على او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان
للانسان خذولا وقال وكان الثانى لعلى خذولا وقال وكان الثانى لعلى خذولا
وصادا عنه وعن ولايته لحذ فو ذلك وغيره فلما كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا
هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيخ القاه الله سبحانه
فى قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لتبقى تذكره للمؤمنين والقى فى
قلوبهم انا لو عيّنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تعيينه اكثر كابرا وكلره وهو اشد بفضحة فلا بد فى
الاقتصاد فى التغيير على ما تفهمه العوام على ان العوام اذا ما لو معنا ما نبالى بالخواص
لقلتهم والحاصل هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الايمان ولمحض الكفر فمن سمعه وعرفه
وقبله عن معرفة فهو ماحض الايمان ومن سمعه وعرفه وانكره عن معرفة فهو ماحض
الكفر ومرتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرف ما اشرنا
اليه من الحديث فاعلم ان شرحها مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحملها الخواص بل تكفر
بها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفى هذا المعنى قال عليه السلام لو يعلم ابوذر ما فى
قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعى السائل بان الله سبحانه يحشره فى زمرتهم قد يكون يقصد
انه يلغه ذلك لحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك لحصول
شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاه بما لا يفهم فى الحقيقة
وقد يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئله وانما اشرنا الى بيان شرط الرجوع
معهم فى رجعتهم لئلا يجهل الداعى شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول او هو مع
الثانى على جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك
لعلمه عباده فيه وقوله عليه السلام ويكر فى رجعتكم يقال كرّ عليه كرا وكرورا وتكرارا عطف
عليه وكرّ عنه رجع والمعنى انى ارجع اى اعطف عليكم كانه فى حال البرزخ مستدبر الدنيا
مستقبل الاخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد يراد منه ما يراد
من الحشر كما قال تعالى وحشرنا عليهم اى جمعنا عليهم وعطفنا كان المحشور سالك غيره

جهة المنحور عليه فعطف بالمعنى واضح لان المراد منه العود الى الدنيا ويكر بضم الكاف ه
كميد وقد تقدم بيان المراد من الرجعة ومراجعه وقوله عليه السلام ويملك فى دولتكم اى اسئل
الله سبحانه ان يجعلنى فى زمان دولتكم وتمكينكم من الارض ملكا اى مالكا لاموركم عنكم
من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلنى من الذين ينتصر به لدينه من اتباعكم الصادقين
من اوليائكم وهذا لا يكون الا اصلاح جهات شيعتهم تحقيقة المطلوب هذه الصفات الموجبة
للتمليك عندكم لا بمجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم فى رجعتهم بمعنى انه لا يكون لا بمعنى انه
ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل فى هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب
رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية العمل
المقبول عند الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم ورقة الفهم فيما واجعلنى ممن تنتصر
به لدينك ولا تستبدل بى غيرى ع وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحرانى فى
كشكوله انه كتب رجل الى ابى عبد الله عليه السلام يسئله ان يدعو الله له ان يجعله من ينتصر
به لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه ع ووجه الجمع ان السائل طلب
اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون فى نصرته لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام ع
ومقام النبى صلى الله عليه وآله ومقام خلصائه ومقام الانبياء واوصيائهم عليهم السلام
انا لم يكن ثم اشرف منه باخذ عن الله بغير واسطة وعلم عليه السلام من نيته ذلك فكره ذلك
اليه بان النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى فى شان بخت نصر وذلك فى قوله تعالى
ولم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون قيل القرية حضور وقرية بالحجاز مما يلى الشام ارسل اليهم نبى اسمه شعيب بن
ذى مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له ضين كثير الثلج وهو غير شعيب ذى مدين
وفى ذلك الوقت اصحاب الرس اليمنى وهم غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب
صاحب مدين وعن ابى الحجلى اصحاب اسماعيل ابن خرقيل واصحاب الرس قوم شعيب صاحب
صاحب مدين اليمنى فى وقت قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطرحوه
ولكوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلم انى قد سلطته على ارض العرب وانى

منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق
كيلا تصيبه النقمة فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله
فحمل معد وهو ابن اثنى عشرة سنة وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرئة
اسمه معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن
فى الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك
لحضور اثرا قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطى
ارض العرب يمنها وحجازها واكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم كر راجعا الى السواد
والحاصل انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسبى بقوة بخت نصر وتسلطه عليهم
باساله فقال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه بشر خلقه
كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه وانما هى مسائل عن دعوى ذلك ولو قصد بان يكون
تحت لواء امام معصوم عليه السلام لما نفاه لان هذا المقام العالى اذا لم يكن فى الانقياد
تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبى او وصى نبى او شقى فالمؤمن الزائر يريد تبوء الرضا الله
تعالى ان يكون مملكا فى دولتهم عليهم السلام اى بامرهم ومنصوبا من قبلهم كان من وفق
لذلك فقد تحصل له خير الدنيا والآخرة وقوله عليه السلام ويثبت فى عاقبتكم الشرف
العلو والمكان المرتفع والمال والمجد فلا يستعمل الا بالآباء والعاقبة الولد وآخر كل
شئ وفى نسخ كثيرة فى عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت اى السلامة من البلايا
والمحن ومن الامراض والآلام فالمؤمن الزائر يسئل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له اه
او يجعل مكانه ومكانته عالية بينهم من فاضل خيرهم عما لما يمكن له فى عاقبتهم اى فى وقت
آخر امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى والعاقبة للمتقين و
المتقون هم الصالحون فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادى الصالحون اى يملكها او يملك امرها والامر على اهلها وذلك عاقبتهم وعلو المكان
فالدرجة والمكانة رفع شأنه بينهم عندهم والمال فانه شرف ورفعة فى اعين الخلق
وفى الحديث عن الصادق عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف هو المال والمعنى ان الله

سيما نزوضع الاشياء فى مواضعها فاذا اعنى شخصا سواء كان لاستحقاق لانه شاكر
للنعمة اولا ملاء واستدراج فان المال اذا انضم اليه الاهانه زوال لذلة لا يجد صاحبه
فيه اثر النعمة والفضل لان المستحق اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد الفضل عليه و
شكر الله تعالى والمستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد الفضل وكونه نعمة من
الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل بما مع العكس ليشاهد التعفف والكدر فلا يراها
نعمة فقال عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم وتعظيمهم انزالهم
المنزلة التى وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال فى تحصيل شئ من مالهم فان ذلك
ممنوع منه وفى الحديث من تواضع لغنى لاجل غنائه ذهب ثلثا دينه وكما قال لانى نقلته
بالمعنى الذى حضرنى حال الكتابة وعلى نسخة تعافيتكم بالفاء والياء المثناة بعدها من
تحت والمراد انهم جرى عليهم فى حيز التكليف لهم وشيعتهم فى هذه الدنيا كل بلاء من
الغصب والضرب والقتل والسبى والسب والغيبة فى اعراضهم والقذف وغير ذلك
من اعدائهم ما لا يجرى على احد ممن مضى من الامم وممن يأتى وما لحقهم منهم من الكذب
والرد عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك وما ابتلوا به من الفقر والهم و
الجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا مما لم يبتل به خلق حتى قال الله
تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال تعالى لنبيه
فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين على بن ابى طالب عليه السلام يعنى ما يلقى
من احد من الخلق الا من شيعة على واصحابه بمعنى ان كل شئ من الخلق من حيوان ونبات
وجماد اخلص اليك بالاذية فيك وفى اهل بيتك وفى شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض
السبخة والحديد وما اشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات آذوكم من اول التكليف
الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما ذكرناه
وذلك فى زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره كلها فنسأل الله ان يشرف فى
زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره كلها فنسأل الله ان يشرف فى زمان
عافيتكم من المكاره كلها او يشرف ببركة عافيتكم او عاقبتكم ففى بمعنى الباء للمصاحبة

او السببية

وجه اكرام الغنى

السببية او هي للظرفية على المعنى الاول فقولنا اى اسأل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له يعني بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم في اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل اى بدون العمل بالاعمال القلبية واللسانية والاركانية فانها متممات لقابليته لما افضل من افاضاتهم فعن الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا و في ذروعه جوابا لتلك المسئلة وذلك لانه اذا احبهم اى بقلبه ولسانه وزاد في حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ باثارهم واخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح مما لا يكتب في كتاب ولم يجئ في خطاب ولم يسمع بجواب فقد نزله ما يمكن له بمتممات قابليته وامكان ما يقوي ويصح بكون قلبه مفتاحا لخزاين علومهم ولسانا لادلتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له وانما قلنا هذا بانا لغاية ترقيته واحترازا عن توهم وصوله الى رتبة العصمة بتقربهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا ما دام هو اياه لان النور من حيث هو نوره لا يكون منيرا ابدا نعم لو شاء الله لو شاء من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقايق باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما وظاهر كلام كثير ان هذا ليس هو المراد بقولهم او يراد انهم ان الشيء ما لكونه هو اياه عين كونه اياه وهذا فرض جنون لا فرض عقل واما غير هذين فانقلاب الحقايق بعضها الى بعض ممكن كامكان وجودها وعدمها بلا فرق وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسؤل الزيادة من الطاعات او في عافيتكم المسعودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم ونهاية خدمتكم حتى اكون ذا زيادة من الحسنات كما في دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان تعطي كتابي بيميني وبراءة الخلود بالجنان بسبب زيادتي من الحسنات عند الاعمال فانه افضل كل زيادة وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام ما معناه انه قال ع ان ام سليمان عليه السلام قالت لابنها يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة

في جواز انقلاب الحقايق

في تفسير دعاء الوضوء

النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة ه يعنى لقلة حسناته وقوله عليه السلام و
يمكن فى ايامكم التمكين يراد به ما تقدم فى معنى المراد من تمليك فى دولتكم وتيسّرف
فى عافيتكم بان يجعله بما يوفقه له من طاعته وطاعة اوليائه ومحبته لهم والقيام
بواجب حقوقهم ومنه وبها واليا مملكا مقلّما على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه و
اخلاص نيته مصرّفا فى امورهم على ما حدّه ائمتهم م له ممتا امر الله فهداى اليه
وايامهم يراد من دولتهم وعاقبتهم وعافيتهم وهو زمان سلطنتهم وتمكينهم
فى الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله اى التى يظهر فيها دينه ويعلى كلمته بهم وهى آلاؤه
ونعمه او هى قهره ونقمته وهى ما فى الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرّة ويوم القيامة
وفى تفسير على بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الموت ويوم
القيمة وتفسير العياشى عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزّ وجل وذكرهم بايام
الله قال الآء الله يعنى نعمه الله فاذا فسّرت بالآلاء اريد منها ايام زمان اتمام دينه
واكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والارض وقد
ذكر ابن طاوس ره فى كتاب سعد السعود انّى وجدت فى صحف ادريس النبى على محمد
واله وعليه السلام عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تعالى له قال يا رب فانظرنى
الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فانه يوم قضيت
وحتمت ان اطهّر الارض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصى وانتخب لذلك
الوقت عبادا لى امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص واليقين و
التقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد فى الدنيا والرغبة
فيما عندى واجعلهم دعاة الشمس والقمر واستخلفهم فى الارض امكن لهم دينهم
الذى ارتضيته لهم ثم يعبدوننى لا يشركون بى شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون
الزكوة لحينها ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقى فى ذلك الزمان الامانة
على الارض فلا يضرّ شئ شيئا ولا يخاف شئ من شئ ثم الهوام والمواشى بين الناس فلا
يؤذى بعضهم بعضا وانزع حمة كل ذى حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ

فيما بعده [illegible]

وانزل مبركات من السماء والارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها و
الفى الموفرة والرحمة بينهم فيتعاودون ويتحمدون بالسوية ويستغنى الفقير ولا يطغى
بعضهم بعضا ويرحم الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون اولئك اوليائى
لحرت لهم نبيا مصطفى وامينا مرتضى وجعلت لهم نبيا ورسولا لهم وجعلتهم له اولياء
وانصارا تلك الامة اخترتها لنبى المصطفى واميني المرتضى ذلك وقت حجبته فى علم
غيبى ولا بد انه واقع ابيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﻫ فمد واذا فسرت بالنقمة انطاهر لانها
الايام التى ينتقم الله سبحانه فيها من اعدائه واعدائهم اما فى الاخرة وفى الرجعة
وكذلك اذا فسر الاول بقيام القائم عليه السلام واما اذا فسر بالدنيا كما هو فى ظاهر
التفسير قال فى الاية فى الكشاف اى انذرهم بوقائعه التى وقعت على الامم قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها الخ وافضل بل يجرى الى قيام
القائم عليه السلام فكذلك لان الله تعالى ينتقم منهم وان امهلهم حتى يستوفوا
ما كتب لهم من الاجال والارزاق وحتى يبلغوا دركاتهم فى هويهم فى جهنم منها فان
لكل درجات مما عملوا فهو فى هذه الدنيا يهوى فى جهنم باعماله واعتقاداته
واقواله فهو يسير سيرا حثيثا او ياحتى يصل الى قعرها من رتبته فيموت منهم من
يستدرجه بالنعم حتى ياخذه من الموت او القتل او الطاعون او المسخ او الخسف
او غير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه باقامة الحجة عليه حتى يحترق بها
بها وفى كل ذلك يكون المؤمن مملكا فى ايامهم فى كل شئ بحسبه فان من علمه حججهم
عليهم السلام حتى كسر بها حجة عدوهم نقل ملكه معانى ما علمه وجعله وليا على كثير من
من اتباعه من الشيعة الاخذين عنه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصرى عدوه
من الشياطين فيهزمونهم باذن الله تعالى ولقد كنت قاعدا فى الاحساء فى دكان عطار
بحضره معنا رجل من مشايخ الناصبة فسئلنى العطار وكان شيعتنا بحضره عن وجه
النصب فى قرائة فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فتكلمت له وتعرضت للناصب

بذكر بعض حججهم لبدخل معانى فى البحث لمخل فاخذت فى ابطال مذهبهم فى غسل الرجلين
وكلما توانى عن الكلام او غفل عن حججهم ذكرتهم حتى انقطعت ولم يقدر على رد جواب ابدا
واسود وجهه فى مجلسه ذلك سوادا لا يخفى على العمى فضلا عن البصير ثم قام ومضى الى
بيته ولم يخرج عشرة ايام الا الى قبره لا رحمه الله حين اخرجوه ووضعوه فى حفرة النار
وهذا من انتقام الله سبحانه فى الدنيا لاوليائه عليهم السلام وانتصاره لدينه لجريه على
يدى فضلا منه وحده لا شريك له بل من ذلك ما اذا عرفت ان الوزغ عدوهم فقتله
نصرة فانه يصدق عليك انك مكنت فى ايامهم فى الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام منهم وذلك
حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك فالمحو منها يوم من ايامهم
المخفية فهم متمكنون فيهما وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم يعرف هذا المتقرب الى الله بقتل
حيوان صغير لانك لم تمكن فى ايامهم كلها وهذا منها وان كان خفيا روى ابو الفتح محمد
بن على بن عثمن الكراجكى ره فى كتاب كنز الفوائد قال وروى ابو نصير قال كنت عند
الامام الباقر محمد بن على صلوات الله عليه ذات يوم وسام ابرص على حائط ينق قال
صلوات الله عليه فيكم احد يدرى ما يقول هذا الممسوخ قلنا ما ندرى فقال انه يقول والله
عليه ولكنى ادرى ما يقول يقول لان شتمتم معوية لاشتمن عليا فقلنا يا ابن رسول الله
صلى الله عليه واله او امرت بقتله فقال صلوات الله عليه يا غلام اقتل هذا الوزغ
فانه مسخ وهى عدو مولينا امير المؤمنين على ابن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليه قلت
جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله وهذا الوزغ ممن يبغض امير المؤمنين
عليه السلام قال يا ابا نصير ندرى ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ فى هذه الصورة قلت
الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال صلوات الله عليه كان رجلا من بنى امية وكان جبارا
عصيا ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترى ثم قال ايما رجل قتل
وزغا وعاد مريضا ومشى على اثر جنازة مؤمن فى يوم واحد اوجب الله تعالى له الجنة
والحاصل المراد عن سؤال التمكين فى ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ
الدنيا فافهم وقوله عليه السلام وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح

خبر ابن الوزغ

والسرور

والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع ما انها اذا رأت ما كانت متشوقة اليه والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله عليه السلام حتى في ذريتكم ويكبر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله عليه السلام فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى ان قرة عيني عنده على كمال ما ينبغي انما تحصل له اذا استجيب له دعاؤه في هذه كلها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرة العين لانه اذا بقي من طلبانه شيء كان عند رؤيتهم مغموما لفوات حال يحبون ان يكون عليها ما يحبهم ويليقهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فالفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من صفاتهم فداهم عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشان في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شيء اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما كان عزيزا وحبيبا لاجلها فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع انه ذكره اولا كاف قلت لو اقتصر عليها ما دبما توهم ذلك الاختصاص هنا بها وهناك بهم او على جهة البدلية والتخيير بمعنى انه انما يفديهم باحدها فذكرهم معها ليدل على استحقاقهم لذلك كله ولما ذكرهم وذكر نفسه دل على ان هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فان قلت لم قدم الاب مع ان الاولى تقديم النفس كان كل محبوب فانما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقي من الاضعف

الى الاقوى وان كان خلاف الغالب والذى ظهر لى ان الجواب الحق ان الترقى جار على
حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب وانما الاب بحكم الاقوى لتقدمه على النفس
واصالته وكذا الام ولا حق لهما ولان ذلك من المعروف المامور بالمصاحبة به وقولى
سابقا فى هذا البحث بحيث يعنى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية مرادى عند التقدى
ومعنى كتاب الرعاية والمحافظة الذى اشرنا اليه فى قوله عليه السلام بانى انتم ترائى
الخ السابق لا هذا الذى يريد بان كل شئ بحبه او نكرهه او تحذره فهو فى كتاب عندك
مستور ليسمونه اهل الظاهر والقشر بالخيال واهل الشرع عليه السلام يسمونه
بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدم الى ما يبين هذا فراجعه وانما يصح ان يقال له الخيال
لان لخيالك عينين يلحظ بهما ما فى كتابى الزمان والمكان من الامثال القائمة
المعلقة بالاعيان الخارجية تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر لك الخاطب مثلا بما اشتمال
به كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها او تبدلها
بما لم تستحسن او فناء الذى قامت به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذى خدرته
لاستغراق تعيينك فى تعيينه لك وانما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعيين ولذا
اكثر الناس لا يتوهمه فضلا على ان يجده او يعرفه وهو ما ذكرت فلا تفزع الى غيره ما ذكرنا
يا بن الكرام الا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راءى كمن سمعا فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الصفة التى ظهر بها لمن عرفهم هى مجموع ما اشتملت عليه مشية الله من كل صفة
مستحسنة فى نفس الامر ليس فى الامكان مثلها واحسن منها او قد اشتملت هذه الزيارة
الكاملة المباركة على الاشارات الى كثير من ذلك وقد ضمنا فى هذا الشرح كثيرا من معناها
وقولهم اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم الى ان والله الحمد لله لم اقل فيهم
ما لم شئت وانما قلت فيهم ما شاءوا الى ان اقول فيهم فقلت باذن الله واذنهم ما لو سمعه
السميع لصم والبصير لعمى وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقية التى هى الاسماء الحسنى
والامثال العليا والنعم التى لا تحصى هى تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة بهم الى
حد يفنى عنده الجنان وتذاب فى القيام بمحبته الاركان وينطق فى تمادحه اللسان بكل لغة

قال ع من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم

لما منه توجيان الى ان قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ثم التفت القلب الى ان جعلها
او اعليها فى بعض جوامع الكلم بقوله الامام عليه السلام لقوله عليه السلام من اراد الله بدء
بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال الشارح المجلسى ره من اراد
الله بدء بكم فانه لا يمكن الوصول الى معارفه ومرضاته الا باتباعهم فى العقايد والعمل
وان وحده قبل عنكم اى كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فان البرهان كما يدل على التوحيد
يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم او لم يوحد الله ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل
العلوم منكم او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وادلتكم او نهاية مراتب التوحيد
لا يوصل اليها الا بمتابعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين ممن عرف الله حق معرفته
فهو يقبل منكم كلما تقولونه انتهى اقول هذه الفقرات الثلث من جوامع الكلم لان كل واحدة
يراد منها كل معنى فقوله عليه السلام من اراد الله بدء بكم يراد به من اراد ان يعرف الله قصدهم
ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع عنه لانهم السنة ارادة الله ولا يعرف مراد الله الا
بتعليمه ولا يعلم احدا من خلقه الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وظاهره فى خلقه
ونوابه فى عباده وابوابه فى بلاده وامثاله العليا فى بريته وقصدهم اى ليعرفهم فاذا عرفهم
عرف الله بمعرفتهم لانهم ايات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لان الشئ انما يعرف بصفته
منهم صفته واثار صفته فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة هيئتها كالطويل
فانك اذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول هيئة الطول وكالقائم اذا عرفت
القيام عرفت القائم الموصوف بالقيام باثره الذى هو القيام وذلك انه سبحانه لما
كان لا يعرف بالكنه لان الشئ لا ينال الشئ لا يدرك الا ما هو من جنسه وفى دقته وجل
به فاذا احاط به كان عاليا منه كما فى رواية المفضل عن الباقر عليه السلام الى ان قال فى قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلايق امره بكماله
حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه ولما اراد ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه
بها ولا تكون الا مخلوقة من جنسهم فاول ما تعرف تعرف لمحمد واله الطاهرين ٥
الاثنى عشر المعصوم عليه السلام بهم اى ظهر لهم بهم يعنى وصف نفسه لهم بهم وكيفهم

ذلك الوصف ونعرف الانبياء بهم محمد وآله صلى الله عليه وآله ومعنى ذلك ظاهر لتفهم
ان النور صفة المنير معرف المنير بما وصف به نفسه وهو النور ولا نرتاب بظهور المنير به
كالشمس فان نورها نرتاب بظهورها به ونور القمر نرتاب به كذلك ولا نرتاب بنور الشمس ونور
الشمس لا نرتاب بنور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره الذى هو صفة ظهوره به و
دليله عليه لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله ع و
نور هذا الوصف الذى لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفته حقيقة الانبياء ع ونور
تلك الحقيقة الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون
انما يعرفون الله بحيثية ظهوره لهم بالانبياء عليهم السلام الذين لا يعرفون الله الا بحيثية
ظهوره لهم بمحمد وآله صلى الله عليه وآله كما لو قابلت مرآة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة
فاذا قابلت المرآة مرآة اخرى كان فى المرآة الثانية صورة المرآة الاولى التى فيها صورة
وجهك وهكذا فالذى يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة فى صورة الاولى
فلم لا صورة الصورة والظاهر بها فى الثانية صورة المرآة الاولى لا نفسها والصورة
التى فى الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة فلثانية
والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها او اعوجاجها وبياضها او سوادها او
كبرها او صغرها ولهذا تختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف
الثانية فى الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر
والصغر ومادة الصورة التى فى الاولى لظهور الظاهر لها بنفسه اياها وصورتها هيئتها
من صفاء واستقامة وبياض وكبر فقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريد بالمعنى بين محمد وآله صلى الله عليه وآله كان المراد بالآيات
الآيات الكبرى ويصدق قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اى حقيقة
النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة واذا اريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل
وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد وآله ع كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
اى جاءكم رسول من آل محمد صلى الله عليه وآله لانهم هم انفس الخلق وذواتهم اى انفس

النفوس

النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون الله بهم لانهم الايات الكبرى قال
امير المؤمنين ليس لله اية اكبر منى ولا نباء اعظم منى رواه فى الكافى فى قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى منصوبا على انه مفعول راى وهو
افعل التفضيل اى راى محمد عليا عليه السلام الذى ليس لله اية اكبر منه ليلة
المعراج حيث لم يصل الى مكان الا ورءاه امامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الاية
وعلى معنى الحديث فالمراد ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراد ٥
بالانفس الخلق اى سنريهم اياتنا اى ايات معرفتنا فى انفسهم والمعنى كما مثلنا لك
بالمراة المقابلة للمراة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه فى صورة المراة وذلك
لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله نعم نفسه لك الظاهر اليك لك منهم
وبهم عليهم السلام وقصدهم تعريفهم لان معرفتهم هى معرفة الله حقيقة والى الثلثة
المقاصد اشار على عليه السلام بقوله نحن الاعراف الذى لا يعرف الا بسبيل معرفتنا اى
لا يعرف الا بما وصفناه به و دللنا عليه فمن اعرض عن شئ مما دللنا عليه من صفاته فقد
اعرض الى الشيطان وهذا على المقصد الاول الذى هو ما ماخذ الخواص من شيعتهم
وله معنى ثان فوق هذا اى لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعنى انا اركان توحيده فمن انكرهم
فقد انكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يشهد ان عليا ولى الله صلى الله عليه
وآله فلم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولى
الله صلوات الله عليه وآله ولم يشهد بان الائمة الاحد عشر عليهم السلام حجج الله وخلفاؤه
فى بلاده وامناؤه على دينه فى عالمه وهكذا وهذا المقصد الثانى هو طريق الخصيصين
من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه من صفة او اسم او
اسم او اشارة وهذه الاية معرفة الله فى قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باى شئ عرفت

وفى نسخة [illegible] الا بسبيل معرفتنا

ذيداعرفت الله سبحانه الا تسمع الى قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب
فى العبودية الحديث فلما تاملنا فى معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا الى معرفة بانه انما
وجهه الذى نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك
من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا الذى لا يمكن ان يعرف نحو ذاته استرشدنا
فارشدنا بناطق كتابه وترجمانه الذى ارسله الينا فقال فقال فى كتابه وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من آية فى السماء والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون فاخبرنا الذين العالمون وكاين من آية فى السماء وانهم لا يعقلون آيات
الله فقال عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال على عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هى موجوده قائمة بنفسها لم نقدر على
ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذى عرفناها به هو
ولما نظرنا فى الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشئ وجدناه وجه معرفتها الذى بدلها
بما فيه على جهة المبدئية فالاثر يدل على مؤثره يعنى من التاثير لا مطلقا كما تدل الكتابة
على الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رايت الكتابة حسنة استدللت بذلك على
استقامة حركة يد فاعلها ولا تدل على جماله او كماله او علمه او قوته لان الاثر انما
يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل الاعلى ذاته وكذا
احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن قد عرفنا
حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث
فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هى وجدنا انموذجا منقوشا فهو اينا فهو فى التوصيف
على قدر التعريف لان النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش فقلنا حقيقة فاذا
هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرئناه عرفناه بانه الوجه الذى يتوجه
اليه طالب المعرفة وبها اينا فيه مرايا وقد انتقش فيها وجه الوجود والفناء والبقاء
والدوام السرمدى ولا ريب ان المنتقش وجه وتود وهو قول على عليه السلام انما

تحد ذلك الآلات انفسها وتشير الادوات الى نظائرها وقال عليه السلام الذى لا يقع
عليه اسم ولا صفة وفى الاخبار الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال عليه السلام انتهى نحو
الى مثله والجاه الطلب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج صورته وجبروته
وتعلوه الجلال والاكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو خط
العظيم فتوجهنا الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى الوصف العلى العظيم وهذا سبيل معرفتهم
يعنى بهذا يعرفهم من عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حق ما يمكن من معرفته وفى
قول الصادق عليه السلام وهو المكون ونحن المكان وهو المشى ونحن الشىء وهو الخالق
ونحن المخلوق وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحجب ونحن
حجبه الحديث اقول الذى وجدته فى نسخ ابنى الشيراز هكذا وهو المكون بكسر
الواو ونحن المكان وفى النسخة للكان بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون
بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكوين اى قابل التكوين و
يحتمل انه ونحن الكان بغير الميم قبل الكاف اى الممكن قال فى مجمع البحرين وفى الحديث
ان الله كان اذ لا كان اى لم يكن شئ من الممكنات فخلق الكان اى الممكن الكائن كذا عن
بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث هو لاهل العصمة عليهم السلام وطريق لكمل
شيعتهم فى الوجه ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله حال اخبروا عنه فى احاديثهم على
ما رواه كثير من علمائنا وهو قول الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها
هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب كما تقدم
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وقد تحد هذه
الحال مع المقام الثالث وقد يتعدد ان التعدد انما هو بالاعتبار وقوله عليه السلام ايم
من اراد الله بدء بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدء بكم
يعنى اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض الامر فى ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا
بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط فى قبولها وتزكيتها والنظر
اليها كما دلت عليه اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله عليه السلام ايضا من اراد الله بدء بكم

يراد به انكم سبيلكم الى عباده الخير وسبيل عباده الخير فمن سلك الى الله من غيركم فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه
من عمله شئ لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غيرهم او ان مريد الله تعالى لا يقدر على
الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لانهم عليهم السلام يقدرون العباد على التوصل الى
نهايات حظوظهم من غيره تعالى لانهم جعلهم الله اعضادا لخلقه واشهادا ومناة واذوادا
وحفظة وقادة ومعنى اعضادا يقوون كل ضعيف ويتممون كل ناقص ويرشدون
كل ضال لحق يبلغوه كل ماله من الوجود واشهادا له وعليه ومناة يقدرون كل شئ بعلمه
فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنا والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن
الله وبامره الذى حملهم اياه واذوادا يمنعون كل شئ عما ليس له لعدم قبوله له وحفظة
اى معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله وروادا فى الخير قادة ودعاة
وادلاء وفى الشر سائلون ومحاسبون وذادون ومبوؤن كلا مسكنه من الجنة او
النار او من اراد الله استشفع بكم اولا وقدمكم امام طلبته وصفاته التى يعرف بها و
نعمه التى يسئل من فاضلها وخزاين رحمته التى ينفق منها او من اراد الله بدء بكم
فى الارادة لتعذر ارادة الله بدون ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذى يتوجه اليه من
اراد الله او من اراد الله بدء بكم اى ارادكم ليكون بكم مريد الله بارادتكم اى بقابل ارادتكم
او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم وارشادكم او بتقويمكم وتعظيمكم
له او من اراد الله لزمه ان يريكم اولا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله
باى معنى مما ذكر وغيره فالارادة فالمراد من الله او لله او بالله والمريد كلها مخلوقة لله
وهم الواسطة فى ذلك كله فلابد ان يبدا بالواسطة والا لم يكونوا فى حال عدم البدء بهم
واسطة وقد تقدم بيان كونهم عم واسطة فى كل شئ مرادا فراجع ان توقفت فى معنى ذلك
وقوله عليه السلام ومن وحده قبل عنكم ماذكره الشارح فى بيان هذه الفقرة حق لان
الوجه الثالث وهو قوله عليه السلام او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم
لا يجرى على ظاهر اللفظ وانما يصح على التاويل بمعنى انه من عرف التوحيد وغيره من المعارف

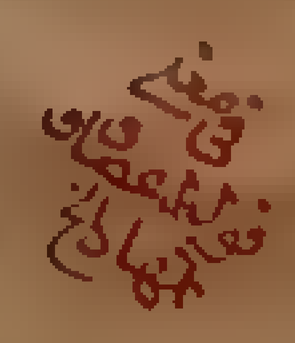

الحقه قد قبل عنكم ما قلتم فى بيانه وتعريفه ووصفه واذا لم يعرف التوحيد فاذا راينا
اعتقاده صحيحا وقوله حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاءه منهم وذلك لما قام عليه
البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون عند احد من الخلق الا مكان عنهم لا فرق بين اول
الخلق واخرهم فيلزم كل ذى حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من مفيض ما قبل من الحق
ولم يقبل من المفيض الحق لم يقبل من المفيض الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبله عن مفيضه
والمتفضل به وهو جميع ما هو سبب فى كونه وايصاله ولما ثبت انهم عليهم السلام هم سبب
كون كل حق لجميع من سواهم من الحق وسبب ايصاله بل وسببه قبوله فيشمله هذا التوجيه
يجرى كلامه ره فى كونه تفسيرا لقوله عليه السلم ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوه الستة
تحتاج فى تطبيقها على ظاهر كلامه الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله ره فى
الوجه الاول اى كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فيه ان لقائل ان يقول ان كثيرا
من يقول بتوحيد الله وهو ناصب لهم العداوة قد جعل ديدنه الرد عليهم فاين قبوله
منهم لكن اذا وجهناه قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد
من الخلق الا بالقبول لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون
ليس قوله حقا وتعليله ره لان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصب خليفة
معصوم لا يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل عنهم فان هذا لا يلزم فى حق الانبياء
عليهم السلام ولا فى اوصيائهم عليهم السلام ولا فى احد من المؤمنين لان كل من سواهم
لم يكن بابا لجميع ما افاضه الله من العلوم والمعارف وغيرهما لتصدق عليه ان من وحد
الله قبل عنكم اى لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك خاص بهم عليهم السلام
وفى الثانى تفسير لمفهوم كلامه عليه السلام وهو مبنى على قصد ارادة كونهم ع باب
كل شى وارادة اللزوم المذكور الا انه فى الثانى اظهر وفى الرابع وهو قوله او بهاية
مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا يدل على كل ما دون النهاية من
من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتكم فان اراد به المتابعة الظاهرة
امكن ان يقال لا باس به اذا اراد به على ما يفهمه العوام فان اكثر المراتب انما تعرف
بعمق لهم حتى انا قد نقل لنا قول بعض ممن يقال انه من الشيعة انه قال الحق لا يخلو

الى الائمة عليهم السلام فى المعارف والاعتقادات لانها امور عقلية وانما تحتاج اليهم فى
الشرعيات وان اراد ما فى نفس الامر فهو خطاء لان العقول كلها جميع انوارهم فانوارها
من فاضل انوارهم فان اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلى الذى
هو من امر الله ملك رؤس بعدد الخلايق من ولد ومن لم يلد فلزيد راس من العقل يختص
وهو على صورته فى مقلعه من زيد فاذا من تم تمو دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس
واشرق على دماغ زيد فاستضائة دماغ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الراس
المختص به هى عقله فعقل زيد هو استضائة دماغه باشراق نور ذلك الراس وذلك
الراس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم عليهم السلام فعقلهم الذى هو
الملك الكلى الذى هو من امر الله كالشمس وعقل زيد كاستضائة الجدار المشرقة
باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكما ان استضائة الجدار انما هى عبارة عن اشراق
نور الشمس على وجهه فلا قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عن
عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من ذلك الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك
الراس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت
الاخبار المستفيضة والعقول المستريضة بانوارهم عليهم السلام على ان جميع عقول
الخلق انما هى ظهورات لعقلهم الكلى وتعلقاته فكيف يستغنى الظهور عن الظاهر
وكيف يتحقق للظهور وجود او ظهور لشئ بغير الظاهر وكيف يستغنى شئ عن
علته الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع
مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شئ منها لشئ من الخلق الا
بمتابعتهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما رتبهم الله سبحانه من فيه مراتب امثاله
وافعاله لا يرى ان الاشياء بهم قامت وانهم عليهم السلام علل لكونها واعيانها على
نحو ما اشرنا اليه سابقا وفى الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على ما لا ينبغى
وفى السادس من الوجوه التى ذكرها اشارة الى سر مستور لمن اراده نفذ تفوق وتعمق
هجم على كنز من العلم لا ينفد ان كان قصده تفصيله وان عنى اجماله لحسن ولكن
لا يستخرج الكنز الذى لا ينفد لان مجمله ينفد والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل

الاختصار

الاختصار انه قال عليه السلام ومن وحده قبل عنكم والشارح ره قال او من عرف
الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة المعرفة وذكر الشروط
المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والابواب وفي رتبتهم من المقامات
والمعاني والابواب وفي ولايتهم من احكام ربوبية وارشاد وهداية وحفظ وتقدير
وايراد وذود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة بكل الخلق اجراها العليم الحكيم
بهم على جميع الخلايق وهم صلى الله عليهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس
على الاحتمالين ولا يشفعون لشئ من الخلايق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ و
معونة الا لمن ارتضى دينه ممن والاهم وتبرء من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه
شيئا مما فعلوه وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على
اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا انفسهم في شئ
مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
اي من يقل من اعدائهم اني استغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيته ولسان ارادته
في شئ قليل او كثير من الوجه الكوني وشرعه والوجود الشرعي وشرعه فذلك نجزيه
جهنم لان من وجد في نفسه انه مستغن منهم بنفسه او ببعض غيرهم فقد اشرك بالله من
حيث لا يعلم لان الله تعالى امره بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله و
الراد عليهم راد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم وانهم مشركون حيث يقول
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما وضعوا اصناما ظاهرة نعبد دونهم
من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالا من دون ولي الله فامرهم بخلاف ما
امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله نعبد وهم من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه فقال
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم قال الصادق عليه السلم
حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث

لا يعلمون ولا يعرف الله احد احق معرفته حق يأتي بالشروط التي تتوقف عليها
المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم كما وصفت لك وشرحت الاثر فاذا كان كذلك
فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم
يقبل لم يعلم ولم يعرف اذ لا يكون ذلك من غيرهم وقوله عليه السلام ومن قصده
توجه بكم اي ومن قصده من حيث القصد الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا
والاخرة لان كل شئ انما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال تعالى في محكم كتابه
من كان يريد ثواب الدنيا والاخرة وهذا العبد خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجه بكم اي
استشفع بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يرد من سئله بكم وذلك لانهم صلى الله عليهم في الحقيقة
هم خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه وسمائه وفي البصائر عن الثمالي عن
ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في
الارض من شئ وائتمنه عليه اقول ما تفيد العموم فكل شئ فعندهم خزائنه وهم خزائنه
وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما قوله عليه السلام يعني عليا يريد ان معنى الا الى
الله تصير الامور انما تصير الى علي عليه السلام وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة
والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه سبحانه متعال عن كل
شئ وانما المعنى ان الامور ترجع وتصير الى امره تعالى وامره تعالى جعله عند وليه
فالمصير اليه مصير الى الله والمراد اليه راد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان
اياب الخلق اليهم عليهم السلام وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك كما
في هذه الزيادة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم
فهذا معنى قوله عليه السلام في بيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا مراده ان الله
سبحانه اراد بقوله الا الى الله اي الا الى علي عليه السلام جعله الله ولي الامور فالرجوع
الى الله رجوع اليه ثم انه بين عليه السلام معنى قوله يعني عليا عليه السلام فقال

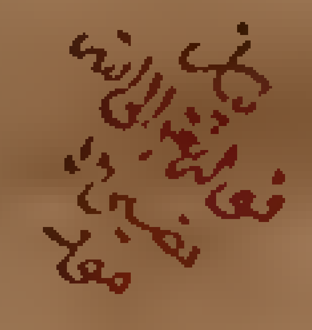

انه

انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه ع وهذا ظاهر
لا ينكره الا اهل الغباوة من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا نوع
قد ان عقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسط بين قول الغالي وقول
القالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا يصل اليه
وانما اصطفى من خلقه عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وولاهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا كما يتوهمه
الجاهلون لان التفويض هو ان يقال انه جعل الامور اليهم ورفع يده عنها وهذا
كفر وشرك كما تقدم وانما نريد انه تعالى جعل الامور اليهم فهم بامره وهدايته و
وقدرته يعملون بل يدهم فيها ولا هم عليه كيف يشاء لا يتحركون ولا يسكنون ولا
يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي جزئي وهم عليهم السلام
قد اجتنبوا هذا كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهم وقال لهم لا تسمع قولهم ع
اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم واما القالي فهو من وضعهم وانزلهم
عن هذه المرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما اوردت هذه المعاني في
هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا يسمعون
بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل انهم ع

لما كانوا عليهم خزانه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام
في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرناه فيما مضى واذكره
هنا تذكرة لمن يخشى قال عليه السلام في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه
في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه
آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله
الا هو الملك الجبار اقول تامل قوله ع اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة
في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق

اعبادهم ويفهمون كلامه فقام محمد صلى الله عليه وآله فى ساير عالمه تعالى اى فى جميع خلقه
فى الاداء اليهم ماشاء الله تعالى ان يؤديه اليهم مقامه ثم انه عليه السلام ذكر بعد هذا الكلام
آل محمد صلى الله عليه وآله فقال والله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة
علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن
قرن وزمن زمن انشاهم فى القدم قبل كل شئ مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده
والهمها شكره وتمجيده والهمها شكره وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية
وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين
والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ماشاء من امره وجعلهم تراجمة مشيته والسن
ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة وقوله عليه السلام فى القدم يراد بالقدم
الامكانى الذى هو اول الامكان الراجح لا القدم الذى هو الوجوب والازل تعالى
الله عما سواه علوا كبيرا فتدبر هذه الكلمات من خطبته ثم يظهر لك صحة ما اشرت
اليه لانى لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله وفضله وفضلهم علموني مرادهم من كلامهم
ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزانه سبحانه فى ارضه وسمائه
فى ساير عالمه كان مصير ما اليهم لما قلنا انهم خزائن جميع المطالب للخلايق ومقاصدها
فتكون من قصد الله فى حاجته او باداء امر امره به او اجتناب نهى نهاه او لمعرفة ومعرفة
ما اراده من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه عليهم السلام يعنى من قصد الله تعالى فى
شئ من الاشياء وتوجه بهم اى استشفع او سلك فى طريقه الى الله تعالى طريقهم او
جعلهم ادلاء على الله تعالى او لانهم وجهه واذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه
بوجهه وجهته وهم عليهم السلام وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله وهم
طريقه وسبيله او يستفق فى طريقه الى الله تعالى بنورهم او انهم عضد وجود القاصد
الى الله تعالى وسئل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم ومن يعرفهم اما من لم يعرفهم

اما لم يعرفهم فانه يقصدهم كريما من يملك حاجته فيسئله به فقد يتوهم ان ذلك الكريم
مجبرة كريمة على مالك حاجته فيسئله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله
تعم ولا اكرم عليه من محمد وآله فاذا سئل السائل مالكا بكريم عليه فقد عنى في التصو
المالك والكريم عليه واصاب وقد اخطاء في التصديق حيث جعل المالك زيدا او
عمرا وجعل الكريم عليه الذي يسئله بجاههم هم او شيئا آخر وان كان قد اخطأ الطريق
بجهله او عناده الذي غطى نور بصيرته لكن قد يد رحاجته لمحض عنايته في التصور الاجمالي
واما من عرفهم فانه يخصصهم باسمائهم ففي مجمع الاخبار والامالي بالاسناد الى معمر بن
راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتى يهودي بين يديه يحد النظر اليه فقال
يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصا وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره
للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم عليه السلم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال
اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب
في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق
فنجاه الله منه وان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما
انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه
خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله لما امنتني فقال الله جل جلاله
لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه
شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته
فقدمه وصلى خلفه وفي مقصد الراوندي باسناده عن الرضا عليه السلام قال لما اشرف
نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابرهيم عليه
السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى لما ضرب طريقا
في البحر دعى الله بحقنا فجعله يبسا وان عيسى عليه السلام لما اراد اليهود قتله دعا الله
بحقنا فنجي من القتل فرفعه اليه والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى وبينها

قال ع موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار

قال ره وقال الصادق عليه السلام ايضا لو يعلم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره
ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذى خلقهم وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تعالى والذى
كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة اسرار كل سر تحته الف معنى اثنان
منها مذكوران فى الكتب وعلى السن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان منها
عند العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والتاويل وكل طائفة تتكلم
فيهما على حسب ما تذهب اليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل
هذا البعض على ما رايت ممن شاهدنا ونظرت كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم واكثرهم
يخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن ولكل رايت منهم مقاما شرحه فى الكتاب
مما يطول واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التاويل فلا يكاد يوجدان فى
السطور وقد يوجدان فى الصدور وسيما باطن الباطن وقد ملات منهما كتبى و
رسائلى لا سيما هذا الشرح ولكنى اكنى من ذلك خوفا عليه وعلى وعلى من يسمعه
كما قال الشاعر اخاف عليك من غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان ولو انى
جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى وكم سائل يسائل عن ذلك فبعض اسكت
عنه وبعض اسوفه وبعضا اعطيه من جواب النورة وبعض اقول لا يجوز لك ان تسئل
عن هذا كما قال ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت
امينها واما انا ان خبرتهم بامين ويكفيك قول سيد العابدين عليه السلام انى لاكتم من
علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنان وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين
واوصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا فخذها قصيرة من طويلة قوله عليه السلام
موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة
الابرار وحجج الجبار قال الشارح المجلوبة موالى منادى لا احصى
ثنائكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيره معرفة كما لاتهم كما روى فى الاخبار
الكثيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه واله يا على ما عرف الله الا انا وانت وما عرفنى

الا الله

الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اى كيف احصى ثناءكم وامدحكم
كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور الاخيار اى منورهم ومعلمهم وهاديهم
مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من النبيين والمرسلين والملئكة المقربين او انتم كالشمس
من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة
عاجزة عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فانهم مرايا كمالات الله تعالى وصفاته تقدس
ذكره انتهى اقول المولى له معان احدها المحب وثانيها ولاء الاسلام كقوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى القرب والدنو والنصرة والصداقة كما قال تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها
العبد وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب
وثامنها الناصر وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه وحادي عشرها
التابع وثاني عشرها مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه في المقام واما
هذه المعاني الاثني عشر فبعضها ظاهر وبعضها ابناء ول وتشير الى ما سنح لنا عند
كتابته كما هي عادتنا غالبا في كل مسئلة ترد علينا فنقول على الاول يكون معنى موالي
اى يا احبائي وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجور سالة جدكم ص
فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة هي كما
سمعت مما مر عليك من انها هي الطاعة كما امروا والخدمة بما ارادوا وان لا استبطان
لما اسروا ولا اعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه وامثالها فهم
مواليه وهو موليهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر بعدم الموافقة
فان عفوا عنه وسامحوه فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم و
الا فلهم ان يردوه ويحجبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص في الدعوة وعلى
الثاني يكون المعتق بامقربي الى الله تعالى والى ما يجب من طاعته ورضاه وحبه
والى من يحب اى اليكم يا ساداتي والى من احبكم بان يحشر معهم ويجمعني معهم
في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصري على

اعدائكم بالغلبة والعجز وعدم تسلطهم على غوايتى بتسديدكم وتأييدكم من الانس و
الجن والشياطين وعلى اعدائى من النفس الامارة بالسوء على سكانهم ومجاوريها
من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغدارة الخداعة بزينتها وبموبهاتها
وشهواتها الصادة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشياطين الغوى المجتهد
فى اضلالى عن طريق قصدكم وانزالى عن نهج ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شئ من
اعمالهم واتباعهم وبأمؤلفتى بينى وبين كثير ممن كان عدوا لكم ولى حتى فتحتم
عليهم باب هدايتكم وحببتم اليه طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا اجمائى فيكم بعد
ان تباغضنا فيكم واصدقائى بعد ان تعادينا فيكم وانصادى بعد ان تقاطعنا وتجادلنا
فيكم وعلى الثالث يكون المعنى باما لكى طاعتى اى ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض
طاعته وجعلكم اولى بى من نفسى فى احوالى نفسى وعقلى ودينى ودنياى واخرتى
وما خولنى ربى كما قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد
وعلى واهل بيتهما صلى الله عليه واله ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم
فى سلطانه على خلقه حتى خصهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كلها له من خلقه
لهم عليه السلام ولا شئ مما لهم له الا بهم يعنى انهم عليه السلام له تعالى وما سواهم لهم
فكل شئ سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم لان ما سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه
التملك وانما جعله الله شيئا بهم بحيث كان شيئا كان لله بتبعيته كونهم لله تعالى
فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرتق والفتق الا انه لا يكون لهم عليه
السلام شئ الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل
لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثانى ه
للثالث وهو ان معنى المالك الرق وقد تقدم فى اول الشرح الاشارة الى هذا فلنه
هل يصح هذا المعنى كما تشير اليه احاديثهم ام لا لانه لم يسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة
الحقيقة ولم يسم احد فى زمانهم من شيعتهم بذلك فلا نجد فيما سبق وفى زمانهم
من سمى محمد عبد ولا عبد على ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وللاول اطباقهم

[illegible]

فی هذه الاعصار فی جمیع الاقطار علی الاستعمال ذلک من جهة الکار والحجة علیه
السلام بین ظهرانیهم وقد تواردت الاخبار عنهم علیه السلام بان الارض لا تخلوا
من حجة کیما ان زاد المؤمنین ردهم وان نقصوا اتمه لهم فان کان هذا تغییرا
فی الدین واتیانا بما لیس منه فیه کان زیادة ونقیصة یجب علی الامام ع رد الزاید
واتمام الناقص لان التغییر زیادة باطل ونقصان حق او احدهما واطباقهم علی
ذلک مع وجود حجة الله بینهم بجعل الله فرجه وسهل مخرجه ولم یردهم علی ذلک دلیل
الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه علیه السلام بذلک لم نسلم ارادة الرقیة فلعل
العبودیة یراد منها عبودیة طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما بطل
الاستدلال بقیام الاحتمال المساوی واما الاحتمال المرجوح فلا یبطل الاستدلال
لان الرجحان امارة الصحة ولا یعارض المرجوح ان یبین له ان کل شیء قلیل او کثیر فله عندهم
حکم حتی ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لا بی بصیر ائذن لی یرید
یحرک او یغمزه باصبعه لیمثل له بان فی ذلک ارشا فقال ابو بصیر له علیه السلام
انما انا لک یعنی لا احتاج الی الاذن منی فانی ملکک فاقره علی ذلک وتتبع الاخبار
الواردة عنهم وجدت ما قلت لک ومنها ما اشار امیر المؤمنین علیه السلام
فی قوله نحن صنایع الله والخلق بعد صنایع لنا یعنی ان الخلق صنعهم الله لنا
وقد تقدم الکلام فی هذا فان قلت فاذا یجوز للامام علیه السلام ان یبیع الحر علی
هذا الامر ملکه قلت هذا امر مبنی علی ما اتوا به المکلفین من ظاهر الشریعة ولم یاتوهم بجواز
بیع الحر ولم یظهروا حکما خاصا به علی العموم لان هذا لا یجوز شرعا والذی تکلمنا
علیه انما هو حکم خاص فلا یظهر ومنه لئلا یکون علاما بخلاف ما هو علیه فی نفس
الامر ولو اظهروا الخاص مخصصا لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل
الاقرار الانکار اما سمعت ما تقدم فی قصة اصحاب القائم علیه السلام حین
دعاهم لیبایعوه فانکروا علیه وترکوه حتی ان الصادق علیه السلام قال والله
انی لاعرف الکلام الذی قاله لهم فیکفرون به یعنی اذا استقر حکمهم علیه السلام

فى رجعتهم عرفت ما قلنا على ان الاجماع منهم عليه السلام ومن شيعتهم منعقد على
انهم اولى بالخلق من انفسهم ومعناه عام فى كل شئ فان امرك بشئ ما وجب عليك
القبول فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك فى كل شئ ومما ذكره صاحب مجمع
البحرين فى تفسير المولى من انه بمعنى مالك الرق والمعتق قال وهذه الثلاثة
ساقطة فى قول النبى صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه الى ان قال لانه
لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعى الظاهرى
فى هذه الدار لان الاحكام ترد على جهة العموم فلا تخصص فلو خصصت لزم
اما تخصيص كل ما هو مخصص فى نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم
واعمالهم ولا يقع الثاسى بهم فى حال وهو مناف للغرض من الخليفة والحجة او
تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح فملكوا شيعتهم ما امرهم الله
تعالى بتمليكه على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله فى الارض فيحكمون
بالحق الوجودى لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس يكون
المعنى انكم الذين اعتقتمونى من رق الكفر والجهالة والضلالة والمعاصى ومن
رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول حتى انعم الله على بتحرير الاسلام
الايمان بكم وعلمنى بكم ما لم اكن اعلم وهدانى بكم الى ما يرضيه ووفقنى لطاعته
وطاعتكم واغنانى بكم وسد خلتى بكم وقوانى بكم ورفع ذكرى بكم ونوه باسمى بكم و
انكم الذين وهبتمونى هنى حتى جعلنى الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم واتباعكم
مؤديا للحق الذى وجب على له تعالى بخلقته اياى ورزقه لى وحياتى ومماتى و
جميع ما انعم به على وبدنى وقوامى وملكى ومرجعى والسادس يعلم من الخامس
والسابع يكون المعنى فيه كما للثالث يعنى بمعنى المالك ويكون بمعنى المربى و
المصلح اى يا ايها الذين تربونى باذن الله فى جميع اطوار التكوين وشرعه وفى
جميع احوال التشريع وكونه وتصلحونى بتعليمكم وارشادكم واما انكم تفاضل
ورشدكم وعملكم والثامن يعلم من الثانى فى احد وجوهه كما تقدم والتاسع

والعاشر من الطرفين يعلمان مما تقدم فى الثانى وفى السابع وبان تفضل النعم نعمة الاسلام
والايمان يعنى يامن انعم الله على بسببهم بنعمة الاسلام والايمان وعلى الظاهر يا ايها
المنعمون على بنعمة الاسلام والايمان كما قال تعالى واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه بنعمة الاسلام هو على معنى المفعول اى المنعم عليه اى يا ايها الذين اتم الله
عليهم نعمته حتى جعلهم محال مشيته والسن ارادته وخزائن رحمته او يا ايها الذين
هداهم الله باصناعهم لتفسير الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم بتوصلهم
حتى وصل فاضل تلك النعم والهدايات. وانا بالرحمة اليه فصح لان يقول موالى
جمع مولى بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادى عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله
التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات اثار تلك
الصفات وعلى الثانى عشر يكون المعنى يا مالكى طاعتى اى يا مفترضى الطاعة
علىّ وعلى جميع الخلايق ويا اوليائى ويا مالكى اختيارى فى بدوانى فى املاكى و
اسرارى ووجه ذلك ان الاختيار انما نشاء من ميل الوجود والماهية بداعى فقرهما
الى ما يتممهما من المدد الذى لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضائهما وقابليتهما
لذلك المدد فلما كان الوجود يدور على وجهه من علته على التوالى كان مدده
الذى به بقاؤه كل ما يحبه الله الخيرات من الوجودية الثابتة الاصل بما يحبه الله
سبحانه من الخيرات التشريعية فى الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت
الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسها بدون وجهه من علته
على خلاف التوالى لانها هى وجميع ما لها بعكس الوجود وجميع ماله وهى وكل شئ
منهما ضد عام بعكسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة
وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضى غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك
رضيت وان انبعث عزمت وان قرّ انبعث وان تحرك سكنت وان سكن تحركت

وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك فعلت وهكذا كان مددها
الذى به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكرهه الله سبحانه من الشر ولى المجبة
الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك
والنواهى الشرعية بالفعل وذلك فى الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كان
الانسان مركبا منهما وهو عبارة عنهما متضمين غير متمازجين تمازج استهلاك
ولا متمايزين تمايز انفكاك الا باثارهما من الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا
يصدر عن ذلك الانسان شئ من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه من النور الثابت
الاصل ولا يصدر عنه شئ من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجبة
الاصل وكان لا يستغنى عن المدد بل مددهما الخطة والا لتلاشى جرى له منهما
الاختيار لانه اذا مال الوجود بفقره الى شئ مالت الماهية بفقرها الى ضد ذلك
الشئ والميلان صادران من ذلك الانسان لانه عبارة عنهما فكل ميل له وعنه
فلما كان كل هذه الاشياء انما هى ذلك الانسان لم يكد يفرق بين الميلين فخلق الله له
خلفا اختارهم لنفسه وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته لم يكن لهم ميل فعلى الا من
جهة وجودهم الى كل خير وان كان لهم ميل امكانى من جهة ماهيتهم الى كل شر وذلك
لان الله سبحانه علم منهم فى زمان اعمالهم وامكنهم ان لا يفعلوا الا ما يحبه
اعانهم فاستولى وجودهم متلالئ انواره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها و
كادت هى ان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها رسم الا الموجوده ولا فعل الا فى الامكان
فلذلك جعلهم الادلاء اليه والهادين الى فهم يميزون للمكلف بين ميليه وذلك عينهم
لئلا يلتبس عليه داعى الخير وداعى الشر بالامر بكل داع الى الخير وبالنهى عن كل
داع الى الشر ووجود المكلف ظهور لله تعالى بنورهم وشعاعهم عليهم السلام
للمكلف وماهيته قبول لذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك ان راى ذلك
القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال

قال امير المؤمنين عليه السلام لابي الطفيل عليه السلام لابي الطفيل حين سئله عن
حوض محمد صلى الله عليه واله الذى يسقى منه في الدنيا ام في الاخرة قال عليه السلام
بل في الدنيا اورده اوليائى واذود عنه اعدائى وقد تقدم فاذا عرفت ماذكرنا
صح لك صحة ماقلنا لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا واما الكى اخيها
في بدواتى في اعلانى واسرادى وقوله عليه السلام لا احصى ثنا لك اى لا اقدر على
ان اعدد مماد حكم قال في مجمع البحرين وفي حديث الدعاء لا احصى ثنائك انت كما
اثنيت على نفسك اى لا اطيقه احصى نعمك واحسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت
على نفسك وهو اعتراف بالعجز اى لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه وتحبه انت
كما اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات ومانى كما موصولة او موصوفة
انتهى وظاهره ان احصى بمعنى اطيق والظ ان معناه اعد وفي القاموس واحصاه
عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه في كل شئ ثناء عليهم وقال الغزالى
في الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك
كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها
التى ارتضاها لنفسه واستأثر بهاما هو لائق بجلاله تعالى انتهى تعالى وان كان له
وجه بمعنى انى لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت كما قلت لكن الظاهر من
هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته لعترف
بالعجز عن تعدادها واحصائها فاما تعدها ويحصيها هو عز وجل وقوله عليه ع
انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان الخطاب لا يعين
الا بقيد والكنه لا يطلب بالقيد لانه غير الكنه ويلزم منه التعدد والكثرة وهو تع
وان كان انما يثنى في الظاهر على نفسه بنحو ما نثنى عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب
السموات ورب الارض ورب العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه
وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار تع
بقوله في الرد على من يعارض القرآن حين تحداهم فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل
القران على دعواهم بانه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه
ولو كان القران من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل من لكلامه نظير فله
نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل
بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله
الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل الاية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان
يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنته الاية لان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد
ارادته فكلام الغير الى ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منعه
من الظاهر فلا باس به هذا معنى لا احصي ثناء عليك في الجملة بمعنى لا احصي باعتبار
جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلا بالنسبة الى نعمه تعالى
من اين اتت وكم توقفت على اسباب لا تكاد تحصى والى اين تنتهي ولهذا قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لا تحصى من جهة تعداد
افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما يدخل في الاوهام الا ان المراد مباديها
واسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الاوقات المتجددة والامكنة المتعددة
في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي رضه لابي ذر كما في عيون
الاخبار عن الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق عليه السلام
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع قال دعى سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله
فقدم اليه رغيفين فاخذ ابو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاي
شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك
غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل
في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت
فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل

فيه

فيه الرعد والبرق والملئكة حتى وصفوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب
والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ومالا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا
الشكر فقيه سلمان ره اباذر على سر لا يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك من
قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب
ان الرغيفين شئ وخزائنه عنده فى ملكه كل خزانة فى محلها من الوجود يدبرها
فيه باسم الله الملك الموكل به وهو راس من الملك الموكل بتلك الرتبة مثلا معناهما اى
الرغيفين فى الجبروت الذى هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلى وهو
وجه وراس من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلى وروح القدس وروح من امر الله
فلما قال الله تعالى للملك الكلى الذى هو العقل الكلى ادبر فادبر فنزل بصور الاشياء
فى النفس يعنى كتب القلم باذن الله تعالى فى اللوح والقلم هو ذلك المسمى بالعقل
الكلى وبروح القدس وبروح من امر الله تعالى وصلى الله على محمد وآله محمد والنفس
اى النفس الكلية هى اللوح المذكور فى الاخبار وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفى
عليين فلما نزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة فى النفس الكلية اى
اللوح نزل بكل صورة من كل تلك الصور الملك الموكل بها وهو راس من الملك الاكبر
النازل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين فى محلهما من الوجود النفسانى فى
رتبتهما من اللوح حتى سلمها بيد الملك النفسى الموكل بهما فى هذه الرتبة وهكذا
فى رتبة الطبيعة وفى رتبة المواد وفى رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح
التى هى اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك الى العناصر ثم الى الارض والمواد
قد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عما نحن بصدده
ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة
وفى كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الرغيفان
مثلا الى عند الاكل فاذا وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم يأخذان فى
العود الى ما منه بدء العود كسرهما ثم الاكل والقطع بالاسنان والتنعيم وارسال

الماء من تحت اللسان من النهرين المعدين لبذالمرقة الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس
وينقسم اسفله الى الثفل واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء المشاكل الى النطف والاولاد و
هكذا الى ما لا نهاية له فى الامكان وهذا نصف المسافة الاخرى ولا يمكن ان يحصى العباد
مراتب نعمة واحدة مثلا فى النزول والصعود ولهذا فرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فحزائن الشئ اطواره فى مراتب وجوداته وقد روى
عن على عليه السلام روى انه قال قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وفى العرش
مثل ما خلق الله فى البر والبحر وذلك قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه و
العرش له اطلاقات فى الشرع فيجوز ان يراد به فى هذا الحديث العرش العلمى او الوجودى
وعلى الاول ظاهر وعلى الثانى يمكن توجيه ما روى فى التوحيد عن الباقر عليه السلم
عليه وذلك حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق
جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن
اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير
هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله
لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم انت فى اخر تلك
العوالم واولئك الادميين ه اقول الف الف عالم والف الف ادم هذه اشارة الى القوس
النزولى فان مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء
اريد بهما خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان اجناس الف
وتحت كل جنس الف نوع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان الاجناس او الانواع الف
غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والذى فى ظنى ان المراد بالاعداد على اى فرض و
احتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة لهذا العدد حملوا لا يحتمل ذكر ما هو الاكثر منه
والا فنقتضى الفيض الذى ملاء السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواء ان الواقع
الكثر لان الذى يجمعه العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض الله الصادر عن فعله

لامن

فى تعدد العوالم

لامن شئ غير متناه فی الامکان وانما هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدثه لامن
شئ ولا لشئ الا ابانة لقدرته واظهارا لکرمه وجوده سبحان من خلق کل شئ لامن
شئ او احاط بهم علما واحصيهم عددا ولا تنفر من قولی بلا ابتداء ولا انتهاء فتتوهم
القول بقدم شئ لا تناهی دوام الاعداد لا تتناهی والجنة ونعيمها لا تتناهی بل هذه
النار التی توعدت مثل نار السراج لا تتناهی ولو اجتمع جميع الخلق بد الابدين لم تنقص
ولا يتصور فيها نقص وهذه وامثالها من الاشياء التی لا تتناهی کلها مخلوقة محدثة
لامن شئ متناهية عنده منقطعة فی علمه فانية عند قدرته وقد احاط بکل شئ علما و
قدرة فهو قبل ما لا يتناهی بما لا يتناهی وبعد ما لا يتناهی بما لا يتناهی ولنا امثلة لا يتناهی فی الامکان
مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا يتناهی ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وتالم
اهل النار وما اعد لهم من انواع العذاب ولا يتناهی بمعنی انها لا تنقطع ابدا کلما ذهب
تنعم او تالم اعاد مثله فهی باقية ابد الابد بابقاء امداد الله سبحانه وفيضه الصادر من فعله
تعالی الذی اقام به کل شئ فاذا سئلتنی وقلت لی ان کانت حادثة فهی مسبوقة بالعدم فهی
منقطعة قلت لک العدم ليس شيئا يسبق وانما کونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها کان
ولم تکن هی فهی فی رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الکاملة ان يقال الحادث هو المسبوق
بغيره يعنی وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان کان معناک هذا المعنی ولهذا
فی المال الا ان فی عبارتک توهم ان العدم شئ والا لم يحصل سبق وانت لا تريد انه شئ
فکيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعالی وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرجع الی الله تعالی کذلک
فکيف يمکن لاحد من الخلق ان يحصی نعمة من نعم الله تعالی فی مراتب نزولها وصعودها
علی نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر عليه السلام يدل علی ان هذا الخلق الجديد
بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل
وليسوا من الالف الف عالم والف الف آدم لانه عليه السلام قال انت فی آخر تلک
العوالم يعنی الالف الف وهؤلاء الجدد دون بعدنا ولئک کلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم

خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة فى العرش الف قنديل نعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما بينهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن فى قنديل واحد وهو قنديل ابينا آدم ابى البشر عليه السلام وهذا العالم المجدد فى قنديل واحد وهو اخر غير عالمنا وهو قوله ع وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل مما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصى نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما ينبغى لك عليه ولا يمكن ان يثنى عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه فى تعريفه اياهم نفسه وذلك الثناء يحصون طرفه الاسفل الذى بايديهم واما طرفه الاعلى الذى بيده تعالى فلا يحصيه احد غيره واما يده تعالى التى هى محمد وآله صلى الله عليه وآله فتحصى من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاءه تعالى مشيته اكوان واما لم يشاء منه اكوانه واما ما شاء امكانه فانهم عليهم السلام لا يحصونه ولا يحيطون به علما وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اى ولا يحيطون بشئ من علمه مما امكنه فى السرمد والوجود الراجح من كينونته التى هى الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فانه تعالى جعلهم عليهم السلام اعضاد ذلك كما تقدم مرارا كما انهم يحيطون والاحصاء تعداد الفواصل والفضائل التى هى الثناء عليه تعالى فى كل شئ حتى نفس المحصى واحصاؤه لما يحصيها واذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل فى كلام سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء عرفة وانا اورده لتعرف ما اشرنا لك قال ع متعاليا فى الثناء على الله تعالى فاى نعمك يا الهى احصى عددا او ذكرا ام اى عطاياك اقوم بها شكرا وهى يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت عنى اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لى من العافية والسراء وانا اشهدك يا الهى بحقيقة ايمانى وعقد عزمات يقينى وخالص صريح توحيدى وباطن مكنون ضميرى وعلائق مجارى نور بصرى واسارير صفحة جبينى وخرق مسارب نفسى وخذاريف مارن عرنينى ومسارب صماخ سمعى وما ضمت واطبقت عليه شفتاى وحركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى وفكى ومنابت اضراسى وبلوع حبائل بارع عنقى ومساغ مطعمى ومشربى وحمالة ام راسى وجمل حمائل حبل

دعاء عرفة لسيد الشهداء

وتيني

حبل وطيني وما اشتمل عليه ناموس صدري ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراشيف اخلاعي وحقاق مفاصلي واطراف انا ملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها ان اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب على شكرا انفا جديدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون من انامك ان نحصي مدى انعامك سالفة وآنفة لما حصرناه عددا ولا احصيناه ابدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنباء الصادق م وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنه صلوات الله عليه من معدودات نعمه تعالى هي نعمة تم منفي تثني عليه بكل ما منها وبها ولها وبلغتهما ونعد نعمه تعالى وانما نعد كلشيء ما عنده من عينه ومن نفسه اذ ليس في الامكان الا اثار جوده وكرمه فاثني على نفسه بها وانت عليه بانفسها وكل ماسوى محمد واهلبيته ع فمن اشعتهم واثر وجودهم فاثنى عز وجل عليهم بمن سواهم واثنى على نفسه تعالى بهم عليه السلام وبمن سواهم بواسطتهم عليه السلام اي بكونهم ثناء عليهم عليهم السلام وذلك ما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة قالوا الرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لله وانما هو لكونه صفة الصفة فلا ريب ان صفة الصفة وهو الحق عندي وان كان خلاف المشهور هذا في ظاهر اللغة واما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف بالرحيمية وصفته الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي بشيعتهم عليه السلم رحيما وصفته الرحمن الرحمة الباطل من كل حيث بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلثة في البسملة مثالها هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء ثلثة هو هي اسماؤه اي اسماء افعاله يظهر مثاله بها في مراتبها واضرب لك مثلا تعرف

وفي نسخة اخرى صفة الصفة

برهان تعلم مكرراً فى مواضع متعددة فانقول زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع اسماؤه اى اسماء افعاله التى لم يظهر بها مثاله وهو القائم والقاعد والمضطجع وهى اى المعانى الفعلية اسماء تبرأى بالمثال بها لا بغايبه ونرى لها وهم قعود واضطجاع وهى اركانه وهى معه قائم وقاعد ومضطجع فالمسمى واحد وهو زيد وهو اية للمعبود بالحق عز وجل لاولى الالباب والقائم مثل الله فى البسملة فانه اسم ومثال للظاهر بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل فمثال زيد ظهر بالقائم فى رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد فى رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود وظهر بالمضطجع فى رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلثة اسماء للظاهر بافعاله لهذه الاحداث الثلاثة والظاهر بافعالها مثال زيد ووجهه و مقامه فى كل مرتبة بما لها وهذه ايات الله فى انفس الخلق فاقراء تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله تعالى لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم الثناء على الله تعالى وبهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول و الثانى كما قال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وايضا للثانى والثالث قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن لاحد سواهم ان يحصى ثناؤهم قال عليه السلام كما ان الله لا يوصف كذلك النبى صلى الله عليه وآله لا يوصف وكما ان النبى صلى الله عليه وآله لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف ؞ والمراد بالمؤمن هنا على احتمال هو الامام عليه السلام وعلى احتمال آخر هو احتمال مطلق المؤمن والامام هنا اولى فى الوصف الجميل من الحقير والجليل وقوله عليه السلام لا احصى ثنا وكرمعناه عند من عرفهم بما عرفوه اى بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئاً من ذلك فانما ادرك ما ارتسم فى مشاعره من متجلى صفاتهم ولا بد له حقيقة ما تجلى له من تلك الصفات ثم ان كل ما سواهم فاعلاه واكبره واوسع احاطة تسعتهم عليهم السلام انما هم اشعتهم

صح بل اسما الفعلية

خلقوا من انوارهم وجزء والشعاع لا شيء كالظهور المنير بكل شعاع انما يبع مقداره هو ما
اوتى والذى اوتى الجزء من الشعاع هو رسم بعض ما هو صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة
المتجلى بها ولا حقيقة المتجلى بها ولا حقيقة ثنائهم عليه السلام هو كل ما خلقوا به وحقيقة
فثبت بالحكم البت والقطع المبتات كل ما سواهم لا يحصى ثناؤهم من هذين الوجهين الاول
كل الثناء والثانى حقيقة بعض ما احصى ه من ثنائهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد
عليك من الاحتمالات فى هذه العبارات المكررة وقوله عليه السلام ولا ابلغ من المدح
كنهكم معطوف على ما قبله عطف ترقى وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الا
لانه فى سياق النفى وهو بيان للوجه الثانى الذى هو عدم ادراك كنه ما ادرك من الثناء
اى لا احصى جميع ثنائكم ومدحكم ولا ابلغ اى ولا اصل الى كنه ما احصيه من ثنائكم ومدحكم
وقوله عليه السلام كنهكم اى كنه ثنائكم وانما كان لادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة
بالثناء لان الادراك لكنه ما احصاه اسهل فى العادة من الاحصاء للكل او فى الواقع لما
اما فى الاول فلان الاحصاء له قرب من رتبته وهو مقتض فى العادة لادراك الكنه غالبا
واما فى الثانى فلان بعض ما يحصى من الفضايل الظاهرة التى يدرك كنهها واما الاحصاء
فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب
الا ان هذا الامتناع مبنى على كون الاشياء على ما هى عليه لان ما هو دونهم من حيث هو
دونهم لا يحصى ثناؤهم واما فى مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع من يشاء الى ما شاء حتى يحصى
ثنائهم والامكان فى مشية الله لا ينافيه هذا الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع
وتسمية بالممتنع فى الحكمة لانه معلوم لله تعالى وكل معلوم له تعالى فهو ممكن فى مشيته
فقد ولد الا المعلوم بذاته الذى هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد
حيثية لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاحتمال والامكان فانه نفس العلم ونفس القدرة
فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدور غيرا لقدرة ولو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلمين
ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن
خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم هو القدرة وانما يختلفان وتتعدد

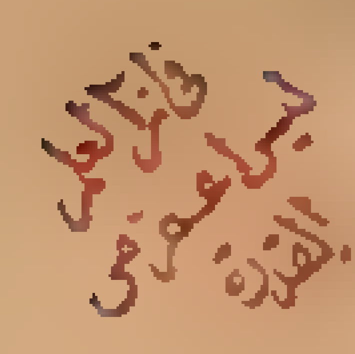

بالاعتبار المفهوم اما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تعددا
واختلفا باعتبار اختلاف متعلقيهما وجهة من حيث الفهم والادراك والمفهومان هما
حادثان وهما عنوان المعنى القديم الذي هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا
العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او
صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشيء لان ذاته تعالى غير مرتبط بشيء والاول ليس هو
المعلوم ولا صفة المعلوم لان ذاته تعالى ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا كانت
هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال
والامكان والثاني اي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما نفس المعلوم على قول او
صفته على اخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة فهي المتعلقة
بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما
لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا والعلم صفة على
القول الاخر بان العلم صفة المعلوم وجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته
وهي موجودة ولا يجوز في العقول ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود
فان قلت انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان
المتصور انما هو شيء موجود مكنونة باوهامكم شريكا للباري سبحانه ومصداقه
انما هو اللات والعزى وهبل وامثالها امثالهم تبعا لتفكركم في احوال المتخذين لها اربابا
لهم حيث سموها شركاء فتنظرتم بخيالاتكم في احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخيلة من
احوالهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم وابطال دعوتهم وتلك التي في اوهامكم
صور مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها
باوهامكم كما قال تعالى وتخلقون افكا وايضا هذه التي في اوهامكم وتزعمون
انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في اوهامكم بنفسها او ظل فان
كانت ذاتا قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة
وان كانت ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل

قوله نصور شريك الباري محال

الذي

الذی هو عندکم شریک الباری سبحانه موجودا الا انه ممتنع واذا کان موجودا لزم
تجهیل الواجب سبحانه لانه تعالی قال اتنبؤنه بما لا یعلم فی السموات ولا فی الارض فاخبر
عز وجل بانه لا یعلم له شریکا فی السموات ولا فی الارض فنفی علمه تعالی بشریکه وانتم
تقولون انا نعلم له شریکا لانکم تقولون الا نتصوره والتصور هو العلم فالکم کیف
تحکمون فدعوی عموم العلم القدیم وخصوص القدرة القدیمة وهما معا نفس الذات
وذلک مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشیء الواحد اعم من نفسه او لمغایرتهما
للذات ومغایرة احدهما للاخر وذلک کفر وشرک نعم لو ارید بتعلق القدرة
التعلق الکونی خاصة امکن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص
تعلق القدرة بالمقدورات الکونیة لا بمطلق المقدورات فانها ح مساویة
للعلم لان المعلومات منها کونیة ومنها امکانیة وهی بعینها مطلق المقدورات
فان منها کونیة ومنها امکانیة وقولنا قبل واما فی مشیة الله فیمکن ان یرفع من
شاء الی ما شاء وهی یحصی ثناؤهم فیه سؤال یحسن التنبیه علیه لانه من تمام
البیان اذ ربما یتنبه الناظر فی هذا الکلام المشبهة ولا یتمکن من الجواب سألنی بعض
الفکرین هل یمکن ایجاد مثل محمد صلی الله علیه واله وهل یمکن ایجاد شخص بشری
افضل منه وقبله ص فاجبته بکلام مجمل غیر مبین یعنی یحتاج فی فهمه من ینظر فیه
الی البیان قلت قد خلق الله سبحانه مثل محمد وهو علی بن ابیطالب علیه السلام فانه
مثل محمد ص والیه الاشارة بتاویل قوله تعالی ما ننسخ من ایة او ننسها نات بخیر منها
او مثلها فالایات محمد ص فحین مات محمد صلی الله علیه واله اتی بعلی علیه السلام
وهو مثله وحین مات الحسن العسکری اتی بالحجة علیه السلام وهو خیر منه لانه
افضل الثمانیة علی ما یظهر من روایاتهم فقد خلق الله تعالی مثل محمد صلی الله علیه
واله وهو علی ع لان المثل یصدق علیه ع بالمساوات له ص فی کل شیء یراد فی المقام
وقد لا یلتفت الی ما یختص الی ما یختص واحد فی نفسه بما لا یلحظ عند المقایسة
فقد یصدق المثل للشیء نفسه وذلک لان الشیء یقال انه خلق علی صورته ای علی

شكله ومثله يعنى على ما هو عليه وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل الدليل العقلى والنقلى
ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية بل هما للمشية كالانكساد
للكسر يعنى كما لا يتحقق الانكساد الا بالكسر ولا يظهر الكسر فى الوجود الكونى الا
بالانكسار فاحدهما متقوم بالاخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية ص و
فلك الولاية كالانكسار وهذا فى السرمد وهو اى الفعل المحدث بنفسه وليس
قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهى حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية
الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله ص اول ما خلق الله العقل فالمراد به
اول ما خلق الله من الوجود المقيد العقل وهو عالم الجبروت الذى وقته الدهر
فالفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه
اى خلقها الله بنفسه وهو قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية قال الرضاء عليه السلام لعمى انك لتصلي المشية والارادة والابداع اسماؤها
ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلى والنقلى ان ما كان سابقا فى الوجود
الاصلى فهو افضل واشرف فالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله افضل من العقل
الكلى لانها قبله لانها فى السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو فى الدهر و
الوجود الجايز المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الحقيقة المحمدية ص قد ملات ه
الوجود المطلق الذى ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة
المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا
الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثمه فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل
فيه الا ما كان فوقه واما بعده فله مكان تحته ويلزم ان الحال فيه انقص لان ما
فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا التقرير انه لا يمكن ايجاد شخص بشرى مثلا قبله
لا فى دائرة العقل لان كل ما فيها تحته وفوقها والا على اشرف ولا فيما فوقها لان
ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة لشئ يصدر عن
مشية الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا نعم قد خلق الله

سبحانه

مثله وافضل منه فی دائرة الدعوی والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنی هذا
ان رؤس الشیاطین واهل الضلالة واصحاب الکبر والحسد والدعوی بمیل ماهیاتهم
المظلمة بما تقتضیه من صفاتها الخبیثة بسبب دواعی نفرتها وعدمیة اصلها المجتث الی
دعوی تلک الرتبة العالیة والاستقلال وعلی اصحابها علیه السلام فیخلق الله بمقتضی
تلک الاوهام المنکوسة الخبیثة امثالا وصورا قد کتبها قلم الجهل الکلی بمداد الخذلان
فی الثری وما تحته تجد انفسها مثلا للحقیقة المحمدیة واعلا منها وافضل وقبلها ولیس
لشیء من ذلک شیء اصل کما انه سبحانه وتعالی احدث فی اوهام المشرکین حین صنعوا حجرا
علی صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو شریک الله الخالق سبحانه فاحدث
الله عز وجل من تلک الدعاوی والمیولات صورا وامثالا لما نووه وترفی اوهامهم
بمقتضاها وهذا معنی قولنا فیخلق الله سبحانه مثله وافضل منه دائرة الدعوی
والباطل یعنی ان فی الوجود الظلمانی العرضی شیئا یدعیه اصحاب البعد من الحق
بانه مثل محمد صلی الله علیه وآله وافضل منه وقبله فان قلت اذا کان ذلک باطلا فلم
اقر بتوهم علی تلک التسمیة الباطلة قلت کما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان
حیث قال اصحاب امامی الضلالة فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها وکما قال تعالی
فی حق ابی جهل ذق انک انت العزیز الحکیم الکریم استهزاء به لانه کان یقول انا العزیز
الکریم فان قلت کیف یجوز ان یکون الله سبحانه یخلق صور الباطل تکون سببا
لاضلالهم وغوایتهم قلت انه سبحانه خلق الاشیاء واعطی کل شیء ادنی حقه
فخلق المرآة وجعلها کذلک فهی بجعله لها علی حسب قابلیتها تقتضی ان تنتقش فیها
صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش فی المرآة وهو ینقش الصورة
بکونها قابلة لان تنتقش فی المرآت بکونها قابلة لان تنتقش فیها الصورة فالله
سبحانه عز وجل فعل کل شیء بقابلیته للفعل فاذا قابلت المرآة انسانا لم یترکها بغیر
نقش صورة ولم ینقش فیها صورة طیر بل ینقش فیها صورة انسان لانه هو المقابل
وهو تعالی ینقش الصورة فی المرآة بذی الصورة ولو لم ینقش فیها صورة لکان

تعالى قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة على صورة ما يقابلها ولو نقش فيها غير صورة
المقابل لكان قد منع عطيته ايضا وهى حكم المقابلة ولكانت المنقوشة اما صورة
للمقابل واما لغيره واما ليست صورة للمقابل واما لغيره واما ليست صورة والكل
باطل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه جعله مرآة فى الغيب وحكمه حكم
المرآة فى كل شئ ولا عجب فى ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا لحرث النسل
فاذا وقعت فيه النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز فى الحكمة ان يمنعه ما اعطاه
مما خلقه لاجله من كونه عاقد النطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق
به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك افسد الخلق
وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى
وقالوا قلوبنا غلف يعنى ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله
عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعنى انما طبع على قلوبهم بكفرهم وامثال ذلك
ايضا انه تعالى خلق الحد يد يقطع طبايع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما فلا
بد ان يجرى القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث الذبح لزمه منه منع عطيته تعالى
للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التى هى علة انزاله و
الامتنان به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفى
فى التمكن لا سيما فى هذه الامة المرحومة واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع
الطاعة لان الطاعة انما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها
مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن منها لم
يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم ايجاده فكان من
شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة والتمكن من المعصية
انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على
هذه الاسرار المكرمة فى هذه العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه خلق فى دائرة
الجهل الكلى والدعوى الجثة بمثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل فى الرتبة وكذلك

فان قلنا

فی افهام اولئک الجاهلین المدعین خلق ذلک المثال الباطل بمقتضی اوهامهم
ومیلها کما تقدم ولعلی ما قررناه ان فرضناه من امکان ایجاده من محصی ثناءهم علیه
السلام غیرهم نقول اما ایجاد شخص واحد فهو وان کان ممکنا لکنه غیر واقع یعنی
لم یوجد شخص واحد غیرهم یحصی ثناءهم واما ایجاد کثیرین من اشخاص واصناف
وانواع واجناس وغیر ذلک من جواهر واعراض معان واعیان کلیة وجزئیة مجردة
ومادیة سرمدیة ودهریة وزمانیة ورکنیة وبرزخیة فهی ممکنة وواقعة وهی
الالواح والکتب ونعنی بها جمیع المکونات غیرهم فانها تحصی جمیع ثنائهم وخلک جمیعها
لا ببعض منها فان البعض فانه انما یعد ما فیه من ثنائهم وذلک الذی فیه هو الامانة
فکل شیء یثنی علیهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه علیه من جمیل صفاتهم وممادحهم ان
الله یأمرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها یسبح الله سبحانه باسمائه جمیع خلقه ومرادنا
بجمیع ثنائهم الممادح الصفاتیة الغیر الذاتیة سواء کانت فعلیة ام تشبیهیة ام تنبیهیة ام
غیر ذلک یعنی کل ما هو غیر الذاتیة اما الذاتیة فلا یحصیها بعد الله سبحانه الا هم
ویمکن ان یراد بالکنه فی قوله علیه السلام من المدح کنهکم الکنه الذاتی فیکون
المعنی لا احصی ثناءکم ای ممادحکم وفضائلکم ولا ابلغ ای لا اصل او لا احیط ای او لا
ادرک ای لا اصل ای حقیقتکم و لا احیط بها علما او لا ادرکها ومن فی قوله من المدح
للابتداء فی معرفة کنهکم واحصائها من المدح ولم یذکر الانتهاء لعدم النهایة للطالب
فی مطلوبه وهو علی الوجه الاول ظاهر فهو کنه مدحکم وثنائها بتقدیر مضاف
واما علی الوجه الثانی وهو عدم التقدیر ای لا ابلغ من المدح حقیقتکم فیراد من
المدح الوصف والتبیین واطلق علیه لعدم انفکاکه عن الثناء بل لا عبارة له الا بذکر
الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم یقصد ویجوز ان تکون من للتبیین وهو علی
الاول ایضا ظاهر ای ابلغ کنه وصفکم وثنائکم الذی هو المدح واما علی الثانی
فلا یصح الا بما یؤول الی الاول الا علی وجه بعید عن افهام اکثر الناظرین وان کان کما قال
انهم یرونه بعیدا ونراه قریبا بان یؤول کنههم علی معنی الصفة العلیا لله سبحانه بمعنی

ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف وهو غاية الثناء على الله تعالى والحمد له اذ ليس وراء
ذلك شئ فى الامكان وهو قول على عليه السلام ليس لله اية اكبر منى ولا نبأ اعظم منى فهم
بحقيقتهم الثناء على الله بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء وهذا الثناء محدث بتعالى
عزوجل عنه وانما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه فمحمد صلى الله عليه واله اولى
الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم فى قولنا انه خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه خلقهم
له انهم وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه تعالى خلقهم له انهم من جهته خلقهم له وحده نعم
ومن جهة ما سواهم خلقهم لانفسهم فهم له عبيد ادقاه لا يمكن ان يتجردوا ومن جهة
الخلق هم احرار ابرار لا يجرى عليهم الاسترقاق بل ملكهم انفسهم فى خلقه واخذهم من
انفسهم له سبحانه قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فهو صلى الله
عليه واله اول السبع والقرآن العظيم فانهم ويجوز ان يكون من فى قوله تعالى من المدح بمعنى
فى كما فى قوله تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض اى فى الارض وقوله تعالى اذا نودى
الصلوة من يوم الجمعة اى فى يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ فى المدح بان يكون المدح ظرفا
للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما فى
الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار ما لا طريق الا ادراكه الا بالفؤاد
لان القلب ظرفه فان كانت هذه القرية مدينة حصينة تعلق بها الجعل الربانى واليه
الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فلا ينبغى
ما يحصن منها يقيموا الصلوة يحصل البلوغ وكان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من
الاقوال كان ما فى الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهى المعانى
الحقة المؤثرة عن اهل الحق م من الكتاب والسنة ودليل الحق العقل المؤيد بالكتاب و
السنة اى يشهد ان له بالصدق فانهما شاهدا عدل قد قبل الله شهادتهما فاذا شهد
اجاز الله شهادتهما وذلك ذخايا اليقين وصفايا الايمان من كنوز الاستقامة كما
اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان
من الاعمال كان لا زم ما فى الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاشباح

من الايمان

من الابدان التي لا ارواح لها ومن الهياكل النورانية التي لها ارواح وهي الاظلة والذرّ
وقد يطلق على وزن الاس الارواح وهي مراتب العلوم وما قبلها مراتب اليقين والايمان
وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف والحقايق الحقة وانما قلت هذا الازم
ما في الظرف لان الاعمال الموافقة لامتثال الامر واجتناب النهي هي الزراعة الصالحة
بالبدن الصالح في الارض الصالحة في المحل الصالح التي تثمر العلوم المتحققة ثم تثمر
العلوم المتحققة ثم تثمر العلوم المتحققة الايمان الثابت واليقين القائم ثم يجري بالعلوم
المتحققة وبالايمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان تكون
من للتعليل والسببية وبمعنى الباء للاستعانة مثالهما في قوله تعالى وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ففي من الذل للتعليل والسببية اي
لاجل الذل وسبب استيلائه على جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف
خفي وفي من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكن من ضعف
النظر من طرف خفي اي بطرف خفي ضعيف الحركة للاستيلاء الذل على حواسهم الباطنة
والظاهرة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح وبسببه اي من اجل طلب مدحكم
بما تستحقونه من الثناء الا ابلغ كنه ثنائكم على تقدير المضاف اي احصاء مدائحكم وفضائلكم
يعني لا ابلغ حقيقة مدائحكم وفضائلكم لا في الاحصاء لان كل من سواهم ثناء عليهم و
مدح لهم وكل شيء انما يحمي نفسه وما له من الافعال والنسب والاوضاع ولا في المعنى
لاني لا احيط بمعاني كل من سواهم ومعاني ما لمن سواهم من الافعال والنسب و
الاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر بمبلغ جهده عن بلوغ
احصاء الآثار والصفات وعن معاني بعضها فيحط عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق
اولى وقول بعض الصوفية بان الله سبحانه تستحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها و
اما ذاته فقد ذكر الواصلون فيها ويقولون مثل قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان الصفات ان كانت ذاتية فهي مساوية للذات

كما فى القديم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان والجزء تحت الذات وان كانت
فعلية فهى شأن من شؤن الذات فكلما صدق عليه الصفة باى اعتبار فهو لا يزيد
عليها فافهم وعلى الاستعانة يكون المعنى لا احصى عدد مدائحكم وفضائلكم مع استعانتى
على الاحصاء وادراك معانيها من المدح اى بالمدح يعنى مع استعانتى على ذلك بما وقفت
عليه مما ورد عنكم فى بيان فضائلكم مما عرفتم من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله
سبحانه وبما علمنى الله بكم من ثنائكم وعظم شأنكم ومع استعانتى ايضا بذلك لا ابلغ معرفة
كنهكم اذ لم يصل الى من ذلك الا جزء من اظلة اشعتكم وهذا لا ابلغ بجميع مشاعرى مما ذكرت
فى جمل منى من المدح على معنى فى الظرفية وبما اثمرت فى الزراعة الطالحة اعنى القاء
البذر الصالح فى الارض الصالحة فى الفضل الصلح على نحو ما سبق مما اشرنا اليه فى التمثيل
لما يلزم الاعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية فانهما وان كانت تصل الى بعض
اسرارهم لكنها لما كانت ذواتهما من آثار اجاباتهم لربهم حين اجرى فيهم حكم الامثال
فلا يمكن فى ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك انما يمكن للمساوى فى الرتبة و
للاعلى واما النازل فلا يدرك الكنه ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه وآله يا على ما
عرف الله الا انا وانت وما عرفنى الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فهى فلرسول الله صلى الله
عليه وآله رتبة فى معرفة الله تعالى لا يصل اليها احد من الخلق وعلى عليه السلام لم يصل
اليها لانه لم يكن مساويا له بل مقامه دونه وتحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها على ع
فيجتمع فيها مع رسول الله ص وهى مقام ما عرف الله الا انا وانت نجتمع فى معرفة الله تع
فى رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وهى مقام ما عرفك الا الله وانا يعنى لعلى عليه السلام
رتبة فى الوجود الكونى لم يشاركه فيها الا رسول الله صلى الله عليه وآله فصح بما اختص
به على عليه السلام من دون ابنيه الحسن ع او فاطمة ع على احد القولين ان يقول ما عرف
الله الا انا وانت ولا عرفنى الا الله وانت ولا عرفك الا الله وانا فاذا صدق بهذا الحرف
الذى تفرد به ع انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لان عليا ع
زاد عليهم ع معرفة بحرف واحد وهم ع زادوا على الخلق معرفة بما لا يتناهى فى الرتبة

فى الرتبة الى الحرف الذى به [illegible]

الخلق هنا فائدة فى الاشارة الى الحرف الذى تتفاضلون به وقدر مدته اما الحرف فهو
فى تقدم الذوات بعضها على بعض كما تقدم رسول الله على علىّ ع وعلى على الحسن والحسن على
الحسين والحسين على القائم على الائمة الثمانية وهم على فاطمة على ما ظهر لى صلى الله عليهم اجمعين
فتقدم المتقدم على المتاخر حرف من العلم والوجود الذاتى فسبقه حرف وجودى ظهر به
الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتاخر فهو زايد بما اختص به من العلم بالله تعالى و
هو ظهوره به فيه قبل وجود المتاخر. هكذا فهذا هو الحرف الذى نشير اليه لا انه
شئ يرد عليه بعد تمامه ولم يصل الى من بعده من الائمة عليه السلام لقيام الدليل عقلا و
نقلا انه لا يصل الى سابقهم شئ الا وجب عليه ان يؤديه الا اللاحق وهو تاويل قوله
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما فى الكافى باسناده الى احمد بن عمر
قال سئلت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قال هم الائمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله امر الله كل واحد منهم ان
يؤدى الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وعن المعلى بن خنيس قال سئلت
اباعبدالله عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر
الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذى بعده كل شئ هو الى غير ذلك فثبت ان
الامام الاول كانت زيادته التى بها يفضل على من بعده بما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل
الى الثانى لكان الثانى ناقصا ولكنها كانت زيادة اذا سبقت فى الوجود الكونى واما
قدر مدة ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص منهم عليه السلام بذلك وانما ورد
منهم ان بعضهم اعلم من بعض كما تدل عليه رواية مختصر بصائر سعد الاشعرى للحسن
بن سليمان الحلى بسنده الى ايوب بن الحر عن ابى عبدالله عليه السلام قال قلنا للائمة
بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد نعم قد
يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبدالله فى تفسير قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره واشتق من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة

حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور على
فكان نورى محيطا بالعظمة ونور على محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله
ثمانين الف سنة يعنى من سنى الدنيا يستفاد منه انه مقدار ما سبق به عليا صلى الله
عليهما وآلهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية فكانت لمحمد صلى الله عليه
وآله وجعلها لعلى عليه السلام كما يظهر من الاخبار وهى كثيرة مثل قوله اعطيت ثلاثا
وشاركنى على فيها اعطيت لواء الحمد وعلى حامله واعطيت الجنة والنار وعلى قسيمها
واعطيت الكوثر وعلى ساقيه الحديث واعلم ان السبق المشار اليه فى حق اهل العصمة
عليهم السلام بينهم وبين الخلائق مختلف فى الروايات ففى بعضها اربعون الف سنة
وفى بعضها اربعة عشر الف سنة وفى بعضها ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلاف
المتكثرة وهى محمولة على اختلاف المراتب والمقامات وقوله عليه السلام ومن الوصف
قدركم مثل ما قبله فى المعنى ظاهرا وقد يراد من العطف التفسير والبيان وقد يراد منه
غير ذلك الا ان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف ونعته
او الكشف عن معانيها سواء تضمنت للمدح ام غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان
المقام يقتضى ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء
لما كانوا اول فائض مخترع من العقل الالهى كانوا فى اصل تكونهم على اكمل ما يمكن
فى باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء
والمدح لانه على اى اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم باى اعتبار فهو يثنى
عليهم دقولى فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لا ان الفائض منه مخترع ومنه غير مخترع
اذ ليس شئ كامن فيظهر وانما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره
وجوده والقدر هو مبلغ الشئ والعظم وقياس الشئ بالشئ والمراد انى لا ابلغ من
الوصف مبلغكم من الوجود الكونى وقربكم من المبدء ولا عظمكم فى الواقع ولا نسبكم
من الخلق والكلام فى من فى قوله عليه السلام من الوصف كالكلام فى من المدح بجميع ما
ذكر هناك فلا حاجة الى اعادته وكذلك الكلام فى قدركم باعتبار ملاحظة الكنه

والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني كالكلام
على قوله كنهكم كما تقدم وقوله عليه السلام وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر
الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
ويجوز ان يراد بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة فان اريد الاول كان التنوير
او ظهورهم ثم لعقول الانبياء ثم والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم
بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم صلى الله عليهم وبين ظهورهم لعقول
الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انهما
الف دهر وبعضها بغير ذلك اذ ليس بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما ليس بين
بين المنير وبين الشعاع شيء وان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهي في الوجود
الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون لشدة قربه منيرا اي جزء من المنير
ابدا فليس بينهما فصل ولا وصل ابدا وهذا اثر ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا
لك من البيان يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة في ذلك وان اريد الثاني كان
التنوير او ظهورهم عليهم السلام لمن ظهر له بما ظهر واثره بواسطة او باكثر من ذلك
ثم اعلم ان قوله نور الاخيار ظاهره انهم عليهم السلام نفس نور الاخيار فان اريد بهم
الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول والاتحاد ويلزم على الوجهين التساوي وتخصيص
لغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم تصح اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل ورد في تفسير
قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين ان الضمير في فكبكبوا فيها هم يعود الى بني امية والغاوون بنو العباس
كما في تفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها من دون الله وانما
اتخذوا ائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم
في معصية الله فقد سووهم باولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى

ذلك الغنى بالله رب العالمين لان اولياء الله عليهم امرهم امر الله ونهيهم نهى الله و
طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون
الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم ونهاهم وامر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم
فقد سوى ذلك الغنى بالله رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة
الى ان محمدا واهل بيته عليهم السلام هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله
عليهم كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تعالى ان الارض لله يورثها عبادى الصالحون
وقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام بامر الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب
العالمين للتنبيه بذكر الربوبية فى هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم
القيمة كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله
عليه السلام نور الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وماروى عن على عليه السلام مما
هو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان احد معناه الوجهين الذين ذكرناهما اما
ان المعنى انهم المورثون للاخيار بمعنى ان حقايق الاخيار من النبيين والمرسلين و
الاوصياء والصالحين مطارح الاشعة اشراقاتهم ومرايا انطبع فيها صور امثالهم
فانوار جميع الخلايق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضائة وجه الجدار الايمن
والمرأة بشعاع الشمس عند مقابلتهما فانوار حقايقهم ما حكت عن صور تلك الانوار
وما انطبعت فيها عن هياكل تلك الشئون والاقدار فهم بهذا المعنى انوار الاخيار
على المجاز لان حقيقة نور الاخيار انما هى مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات
الخلق بمعنى انهم نور الاخيار مثال ظهور انواركم على مرايا ذات الاخيار نور وقد
قلت فى قصيدة نظمتها فى مدح على وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل
الصلوة وازكى السلام فى ذكر القائم عليه السلام وان الانبياء عليهم السلام تبركوا
به وان انوارهم من اشعة انواره فنوره وحيهم ووجهه قبلتهم بحيث صلوا وصلوا
اى بحيث توجهوا الى وجهه عليه السلام ودعوا وصلوا اى ما طلبوا من ربهم وانما

قولی فنوره وحیهم فمعناه ان الوحی الذی نزلت علیهم به الملئکة من الله سبحانه فهو
شعاع نوره عم وذلك كما فی قوله تعالی وكذلك اوحینا الیك روحا من امرنا والمراد
به الملك الذی هو من امر الله الذی یكون مع محمد والائمة بكله فانه منذ هبط علیهم
ما صعد قط وهكذا یكون مع جمیع الانبیاء والرسل بوجه من وجوهه وراس من رؤسه
فانه ما هبط علی مخلوق ابدا الا علی محمد واهل بیته الطیبین صلی الله علیهم اجمعین ولما
ما كان منهم منه قبلهم علیهم السلام من اول ما اكل الباكورة من حداثتهم الی ان
خرجوا فانما هو تنزل لانه حین خلقه الله تعالی فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فالادبار الاعظم والاقبال الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم صلی الله علیه واله ما كنت
تدری ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نورا نهدی به من نشاء من عبادنا ای
جعلنا ذلك الروح الذی هو من امرنا نورا ای كتابا منیرا وهو القران نهدی به
من نشاء من عبادنا والمعنی المراد ان الوجود المقید اول ما ظهر منه فی الوجود
الكونی معنی ولفظا متساوقان فی الظهور یعنی كل معنی فله اسم فهما مبنی كل منهما
علی صاحبه فالمعنی هو الملك المذكور الذی هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح
من امر الله بعبارة وروح القدس باخری واللفظ هو القران وهذا واحد الضمیر العائد
الیه وثنی الصفة فقال فیه من حیث هو معنی روحا من امرنا ومن حیث هو لفظ نهدی
به من نشاء من عبادنا فافهم وقولی سابقا كان التنویر او ظهورهم عم بعقول الانبیاء
والرسل واوصیائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغیر واسطة مرادی منه بالتنویر
ما اشرت الیه واما قولی او ظهورهم علیه السلام بعقول الانبیاء الخ فالمراد ان
عقول الانبیاء والرسل واوصیائهم حقیقتها ظهورهم علیه السلام بما لهم فان
شئت قلت ظلها وكذلك ارواحهم ونفوسهم فهی تشهد لهم ثم تبرما اودعوها مما
وعته من ظهورهم بها بانهم نور الاخیار وهداة الابرار وحجج الجبار فسبحوا الله
باسمائه ومجدوه بنعمائه والائه وهو تاویل قوله تعالی وجعل افئدة من الناس
تهوی الیهم وقوله علیه السلام وهداة الابرار لعل المراد بهم من كان التنویر لهم

او الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب فى الاستعمال وقد يستعمل فى المقربين ولكن
استعماله فى اصحاب اليمين اغلب واما الاخيار فيستعمل فى المقربين وفى اصحاب اليمين
ولكنهما اذا اريد بواحد منهما المقربون فهو من المشكك لان بين المقربين بعضهم
بعضا درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى فى مراتب الامكان بمعنى ان محمدا وآله صلى
الله عليه وآله وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم مراتب لا يصل اليها احد
من سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنير
غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير وشعاع منه فمن سواهم لا يزال
مستمدا للهداية منهم كل ما وصل رتبة وضعفه رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية
ولا غاية فان اهل الجنة لا ينتهى نعيمهم وكل استمدادهم لا سيما فى النعيم الاعظم
الغير المتناهى الذى هو الرضوان كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب
الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف واليه تنتهى النهايات فى الامكان ولا نهاية له وكل
ذلك انما هو بهم وعنهم فهم يدلجون بين يدى المدلج من الخلق والله سبحانه يدلج
بين يدى المدلج منهم ومن خلقه بهم وقوله وحجج الجبار قد تقدمت الاشارة الى
معناه وان له معانى متعددة فى كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهرت
على الانبياء والرسل عليهم السلام وانواعه من المعجزات كاحياء الموتى ونطق الجمادات
والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها آياتهم
وامثالهم وذلك ما اشار اليه على بن الحسين عليه السلام كما تقدم فى رواية جابر بن
يزيد الجعفى فى حديث طويل ثم تلا ع قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهى والله آياتنا وهذه احدها وهى والله ولايتنا
يا جابر الحديث ومن المعانى كونهم تراجمة لوجه الوجودى الكونى والوجود التشريعى
كما تقدم فيكون من الاول تراجمة الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى
ان الله سبحانه خلقهم عليهم السلام على اكمل وجه يمكن فى مقام الخلق فى اعتدال الامزجة
والتركيب بحيث لا يمكن ذلك الا فى تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل

تلك

قال عم بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
وبكم ينفس الهم ويكشف الضر

تلك الامزجة المعتدلة والتأليفات الم جميع الخلايق سواهم كل شيء على حسب قابلية
وحيلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلايق العلل الفاعلية لكونهم محال مشية والسن اراده
وايدي ايجاده وابداعه والعلل المادية لكون مواد الاشياء من فاضل انوارهم واشعة
وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم
واقبالاتهم وادباراتهم للمؤمن على التوالي والموافقة وللكافر على نحو خلاف التوالي
وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء الثنية الثناء عليهم قال تعالى وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها و
اوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فبهم خلق ما خلق ولهم خلق ما خلق و
على مثالهم خلق ما خلق فاختلفت الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف
واعوج وضعف واسود والستوى وزاد ونقص فمن قابليته وتقصيره وسوء اختياره
ولم يأتهم ربهم سبحانه الا باكمل مزاج واحسن تاليف لانه اتيهم بفاضل مزاج اصفيائه
عليه السلام وشعاع تاليفهم ولكنهم اختلفوا الاختلاف دواعيهم فمن لم يستقم
لعدم اجابته فمقصر ملوم والحجة عليه المزاج المستقيم الذي آتاه الله فغيره
باختياره واعلم ان وجوه معنى كونهم حجة عم كثيرة ظاهرة وباطنة كما في تاويل قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا
وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك ولو اعددها لم احصيها ولكن تعرف
بكلامي وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادي وسئلت الكريم الجواد سبحانه
بنحو لسان استعدادي اعطاك ما شاء فانه الغني الحميد ومن الثناء الثاني من عبروا
عنه بهذه الاوامر والنواهي وهو في الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفي الباطن باطن لا يكاد
يدرى واغلب ما سوى هذين من معاني حجج الجبار من الاول و يعلم كثير منها مما مضى
قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر قال الشارح المجلسي ره
بكم فتح الله في جميع الفيوض والخيرات كما يشعر به الصلوة او في الخلق فانه اول ما خلق

امداد الى العلل الاربع

اوطاحهم كما فى الاخبار المتكثرة ويتقدم بعضها او لكو خلق الله الخلق او انهم وسايط
الفيوض من الالهية وبكم يغيثهم كما فى الرجعة والمهدى او كل خير يصل الى احد فانه بسببكم
لانهم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد فى الاخبار المكثرة لانهم المقصود بالذات
او بدعائهم كما ورد ايضا متواترا او بكم يمسك السماء ان تقع على الارض مع حصول
اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره
انا راد انتهى اقول بكم فتح الله فى كل وجود بل فى كل امكان لما فى الايجاد فمن حيث
كونهم العلل الاربع للخلق كله على نحو ما اشرنا اليه فى العلة الفاعلية لكون التمثيل
اليها لا يجرى على الظاهر لانه غلو ممنوع منه انما يقال فى العلة الفاعلية على نحو ما
ذكرنا سابقا من كون الفاعلية هى المثال المقوم بالفعل فان المثال الذى هو اسم
الفاعل كالقائم لزيد هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان النار
هو المشية حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول ان السراج هو النار حال تعلقها
بالدهن والاولى فى التحقيق ان يقال انه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشية بها المعبر
عنه فى الاية الشريفة اية النور بمس النار فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فعلى المراد من هذا ان السراج المعنى للغير الذى تعلقت به الاشعة وتوجه
اليه فى عباديتها له بافتقادها اليه فى تلقى وجودها منه انما هو فى الحقيقة الدهن
الذى تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا تفعل بالضياء عن مس النار
التى هى الحرارة واليبوسة منها هو فعلها بمنزلة منفعل لا من فاعلها لانه ليس جزء
منها وهذا هو الذى اشار تعالى اليه قال حيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تتعلق بالدهن
لان الاستنارة انما هى من الدهن وذلك لشدة صفائه وباطنه قال يكاد يعنى
لكنه لا يضيء الا بمس النار المساوقة لما وداعها اعنا تكون اذا علقت شيئا ارضيا
ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا ا   انفصلت النار هواء والكثافة دخانا
انتهى فقد ثبت بالاية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذى تعلقت به

الاشعة

الاشعة وجدت بان ضئة وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما هو الدخان
المستضئ بمس النار اى المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضئ ليس هو جزء
منها وهو دهن قد كلسته وجففته ونعمته حتى يبس وخف فقرب منها واستناد
بتاثيرها فهو عرش لها فلما استوت عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة
على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تاثير النار وجعلها فيه والمثال هو
السراج والسراج هو الدهن المستضئ بمس النار كما تلوناه عليك والحقيقة المحمدية
هو الزيت المستضئ بمس النار والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضائته هذا
الاختراع فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر
الذى بيننا للناس فى الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضائة عن مس النار وهو علة
وجود الاشعة بل لا وجود لشئ منها الا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو
العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بالاختراع
اى بكونها محلا له هى علة وجود الاشعة وهى العلة الفاعلية لها لان الحقيقة المحمدية
بذلك هى اسم الفاعل فهى كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام و
هذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وقولى هذا اشارة الى القائم والى السراج و
قولى آية معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه من عرف
نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فان الآيات
الدالة على ما ذكرت لك فى الآفاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات
والصدا من الصوت والصورة فى المرآة وغير ذلك وفى الانفس معرفة النفس
مجردة عن سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهى الآية الكبرى فههنا وادى من وق
هذا بقوله تذكرة آية معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله ايجاد الاشياء
وبهم يختم يعنى بهم يختم على فم القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما فى الوجود فهم عالم
الحمد فى قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى
خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وترى الملئكة حافين من حول العرش

يسجون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا دليل الافتتاح في
الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب ليكون اول الكتاب التكويني
مدلولا لاول الكتاب التكويني التدويني ولو مفرنتم عند الحمد لله رب العالمين لتدل في الافتتاح
والاختتام على اعتبار الايجاد التي بينه والملك على اختلاف احوالها ولهذا قال وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم تم اول الخلق في الكون والبدء وآخر الخلق وفي
العود وما قيل من ان اول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص
بالوجود المقيد وهم ع كانوا في الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد من
وزع حدايقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن
بن علي العسكري عليه السلام في تاريخه قال وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله
وبالعقل الكلي وبالقلم والباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق
ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز والارض الميتة واليه الاشارة
بقوله تعالى الحق اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلي
يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع وهو الكلمة اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية
الجهل الاول ومظاهره ورؤسه فان الله سبحانه فتح الوجود الكوني فكانوا اول من خلق
كما رويناه رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول
الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل
خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من
قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام
الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام
الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس والقمر والكواكب
من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم

والعلم

والحلم منجزء والعصمة والتوفيق منجزء واقام القسم الرابع فى مقام الحياء ما شاء
الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرة منه الف واربع وعشرون الف
قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من
انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ه وقد تقدم هذا الحديث وانما
اعدته تسهيلا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن
بيان ذلك لاستلزام الطول لكن لا بد من قليل يحصل به بعض الاشارة منه ان قوله ص ما
شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهى دهر من الدهور التى ذكروها عليهم السلام انهم قبل
الخلق بالف دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام او ثمانين الف عام او اربعة عشر
الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذى هم قبله قد يراد منه
ما فى الجبروت او الملكوت او الملك وما بينهما من البرازخ فى سلسلة الطول او فى
سلسلة العرض كما قيل فى الف الف عالم ان المراد منها الاجناس والانواع او الاصناف
فى العوالم الثلثة فى سلسلة الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه ان المراد بالقلم
عقل الكل والمراد بالعقل المذكور فى مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الاول
بغيب فلك محدد الجهات وعن الثانى بغيب فلك زحل ومنه ان العرش مركب من اربعة
انوار احدها النور الابيض وهو المراد بالعقل الكل فان قيل فلم ذكر مع العرش قبله مع
ان الاجزاء سابقة فى الوجود على المركب والجواب ان العرش هو الكل والكل فى الرتبة
سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض
كالاغصان فى هذا اللحاظ كما فى قوله تعالى كشجرة طيبة انا الشجرة الطيبة وفاطمة اصلها
وعلى لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها
بالوجود الراجح والماء الذى به حيوة كل شئ والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل
الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من تنفس ارواح
الانبياء ككون تنفس ارواح الانبياء من تنفس ارواحهم عليهم السلام والحاصل ان من
المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق نفخ بهم الوجود ويعود اليه تعالى حيث لا يكون

خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان
موجودا قبل اول وقت وجوده ولا فرق فى جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف
المدى فى وجود ذاته لا يختلف فى ادراكاته لان الادراك مساوق للوجود هذا فى الوجود
الكونى وكذلك فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكانى وذلك لان الامكان كله وان
كان فى الوجود الراجح فى الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولاتها على
عللها فمنها من امكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان
آخر ومنها بوسايط كما فى الوجود الكونى حرفا بحرف بلا الكونى لم يعرف ما شرح ه
الامكانى فكانى امكانهم بنفسه لم يتوقف فى امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله
تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على
امكانهم فيهم فتح الله الوجود الامكانى وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق
ثم ما ذكره الشارح المجلسى ره جار هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متقنا
لانه قابل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما فى الرجعة ويجوز بكم فتح الله
الاسلام وبكم يختمه فى الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان
قلت قولك بينا وعاء البدء والعود يلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون فى الجنة و
النار بلا نهاية ولا انقطاع فى الاولية ولا يعنى بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوى
المبدء والعود القول بقدم العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار
واهلهما والقول باللازمين او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لانى اقول ان الاشياء
مسبوقة بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شئ معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما
لا تعلمون ولا نعنى بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبل وجميع ما
سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه لم يكن فى الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل
وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء طالت مدته ام قصرت واذا لم
يكن فى الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه تعالى وثانيهما كونه
مسبوقا بالعدم اى عدم وجوده فى الازل واما توهم من ذهب الى ان القول بوجود

فى الاخرة فاذا كان المبدء مساويا للعود لزم ان يكون المبدء لا نهاية له ولا انقطاع ع

ومعنى الحادث ما كان بعد ان لم يكن فافهم

شئ من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الا الحادث فى الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق ولم يخلق فى الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان فى الزمان لم يكن اول المخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اول ما خلقه الله واما قول قديم زمانى وذاتى فشئ لا معنى له صحيح وليس فى كلام اهل العصمة ع وانما مبنى كلامهم ع على ان كل ما سوى الله مخلوق خلقه الله تعالى وان اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله واما قديم زمانى وحادث زمانى فاصطلاح باطل لاستلزامه القول الباطل والحق ما قاله اهل الحق ع من ان الله ليس معه شئ وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شئ وصنعه على احتذاء شئ بل احدث فعله بنفسه لا من شئ غير نفسه حين احدثه وشق المادة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع تحت الفعل فما كان ظرفا للامكانات فسرمد وما كان للممكنات فدهر وزمان فوقت الفعل على حسب تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف وتركيب الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف فوقت كل شئ بحسبه وما بينهما من البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجرى فيه حكم ما يجرى فى غيره فلا معنى لقديم زمانى فان كل شئ خلقه الله تعالى ولم يكن شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس والمقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذ ها قصيرة من طويلة تهتدى سواء السبيل بقى هنا شئ ينبغى الاشارة الى التنبيه عليه على جهة الاقتصار لعل الله ان يجعله سببا للتوفيق عبده لفهمه ان كان ممن كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب وهذا شئ مستغرب لانه لم يوجد فى كتاب ولم يسمع فى جواب فاعلم ان الوجود الذى خلق الله منه كل بسيط لا يكون شئ من المخلوقات ابسط منه ولا الطف منه ومادة كل شئ منه وانما اختلفت الاشياء فى اللطافة والكثافة لسبب المشخصات والوجود وان كان فى نفسه مختلفا فى مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف

مما كان منه اشراقا الا انه الى آخر جزء منه لطيف فى غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات
هى لما كانت غليظة كثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات
ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول والارواح والنفوس وان كانت كثيفة
كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته التى هى من الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة منها
الاعتقادات والاقوال والاحوال والاعمال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان و
الجهة والرتبة ومنها اللوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول
المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص
بالزمان بل ما فى الزمان مختلف باختلافه ففلك المحدد الطف من فلك الثوابت لان
زمانه الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك فى المكان وساير المشخصات ولهذا كون
حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهى ابطأ من كل الاجسام وكلما قلنا ضيقه
قويت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا لو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة
التساوت الاجسام فى القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود انها
فلم اختلفت قلت هى اى هنا لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لغيرها وتخصيصه مع
تشخيصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان فلك الثوابت
الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هى
الطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها لان الادلة دلت على ان لكل
كواكب فلك تدوير منها او خارج مركز وانتقابت حركاتها المختلفة لعلة ذكرناها
فى بعض اجوبتنا فالاختلاف الدائرات بينها ابطأت حركة مجموعها ولقلة مختلفات
السبع بالنسبة الى تلك الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله فى الكون الوجودى
وشرعه اى بكم فتح الله الكون الوجودى فى العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك
وبكم شرع الوجودى فى العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك فى الكون
التشريعى ووجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودى ظاهر التكوين
التشريعى والتشريعى باطنه والشرع الكونى ظاهر الوجود الشرعى والوجود الشرعى

بالطنه

باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق وفي بعض رسائلنا على وجه الاقتصار واما
على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب لي لذلك و
غيري لم يذكره لان هذه اشياء لا يعرفونها ولم تذكر في كتب احد لعدم علمهم بذلك وانما
هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة عليهم السلام وعليها الف حجاب فلا يعرفها
الا هم او من شاؤا بتعليم خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهم عليهم السلام يعلمونها من شاؤا باذن خاص من الله سبحانه
نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا اهل العلم المكتوم قواعد ومسائل تدل على
نوع ما اشرنا اليه فان قبلت مني ما اقول فهو من توفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه
يبذل الحكمة والانوار لاهلها وينشرها في السماء كما نشرت الشمس نورها في السماء
والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبده كما ان نور الشمس لا يظهر الا في
كثيف كمد فافهم وقوله عليه السلام وبكم ينزل الغيث قد تقدم ان الشارح المجلسي ره
قال كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصود بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم
العلل الاربع خصوصا العلة الغائية لان الغيث من فوائده ولذا انه مثل للدنيا قال تع
انما مثل الحيوة الدنيا كمثل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح كذلك الدنيا في نعيمها الزائل وقوله فاختلط به نبات الارض
يراد منه انه يحلل منه جزء ان متشاكلان في جزء من التراب متشاكل بتسخين الشمس فيكونان
بعد الانحلال شيئا واحدا غذاء للنبات فيمتص منه العروق غذاء الاغصان وقال تعالى
كماء انزلناه ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله هو مثل الدنيا لا ان مثله مثل
الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ولو اريد به ان مثله مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما قال
في نظائر هذا المثل قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار وامثال هذا في القران وكلام الائمة عليهم السلام
كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه
المثل بالشيء او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون الاية فافهم

فان البيان يحتاج الى تطويل وانه مثل للاخرة قال قال تعالى ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتنا ان الذى احياها لمحى الموتى وانه مثل
مثل للدنيا والاخرة قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد هذا مثل الدنيا ومثل الاخرة واحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج فهذا فوايده وهم عليه السلام الذين يعقلون الامثال المضروبة فلم
نزل الغيث ومن فوائده رزق العباد والعباد غنمهم والغيث ينبت علف غنمهم لان من
سواهم انعامهم يعمل لهم ما يراد منهم من اقامة الوجود الكونى وشرعه والكون الشرعى
ووجوده قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد فى تفسير قوله
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه اى علمه فلينظر الى علمه من اين ياخذه انا صببنا الماء صبا
اى العلم ثم شققنا الارض شقا وهى قلب الامام عليه السلام فانبتنا فيها يعنى من انواع
العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا
من اخلاق الكرم والزهد ونخلا من لذة الايمان ومحبة بعض الولاية كما قال تعالى و
لكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وحدايق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة
وفاكهة واباء من علوم الطريقة والاب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة او ان الفاكهة ما بطن
وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا لكم اى للمؤمنين العالمين
العارفين ولانعامكم اى لرعيتكم وعوامكم فانهم انعامكم والعلماء كما اشار اليه الصادق عم
فى كلامه لعبيد بن زيادة قال والذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه
وهو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتامن الحدث
وهذه المعانى التى اشرت الى ذكرها فى تاويل الاية اخذتها من معانى احاديث متعددة لفقت
بعض معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب منى على
هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة فكونهم العلة الغائية فى نزول الغيث فمعلوم بل فى
كل شئ كما يشير اليه كلامه ومالان ظاهر الفقرة الشريفة يدل على كونهم سببا وان بوجودهم

تاویل

ارضهم

او فعلهم او دعائهم او كون المطر مطلوباً لهم لبعض شؤونهم الكونية او الشرعية لهم او لغنمهم لانه لا انزال المطر والمراد بالالة السبب الصورى او المادى بالمراد بكونهم غيرانهم الذى بمعنى الصورى او المادى لان الاول لم يراد منه العلة الفاعلية سواء اريد بالعلة الفاعلية نفس الفاعل ام محل الفعل وترجمانه والحامل له ولا يريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جائز بل ولا واقع وانما نريد بها بمعنى كما ذكرناه فيما سبق مكرراً ونرجع

ونقول عليه السلام وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وما اشار اليه الشارح ره من معناه من قوله مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهية الباطلة الخ له وجه ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس فى الحقيقة بشئ وان كان فى الظاهر له وجه لان المراد بان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمدها وبهم قوامها فهى قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق لانهم امر الله قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفى الدعاء وكل شئ سواك قام بامرك او لانهم محال امر الله وقد صرحوا بذلك فى احاديثهم عليهم السلام بانهم امر الله والوجودى ومحال امر الله الفعلى فبهم امسك الله السموات والارض وكل شئ سواء قيل بان الله ولدا او بان معه شركاء ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشئ بمادته وصورته نعم لو قال ره كان من معنى ذلك ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس وكان مما يراد من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم ع يمسك كل شئ سواهم من الخلق ان كل شئ له اصل اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه يقوم الشئ به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعنى ان لامر الله هيئات وروس بعدد الخلايق وهى تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه بقوله كل شئ هالك الا وجهه على احد التفاسير الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه بان الضمير فى وجهه يعود الى الشئ وذلك الجزء من الشعاع خلق

خلق من ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه به والسير بعود وبينهما مسافة
لا يقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره السير وسرعته فهو ذلك المبنى الذى بينه
وجوه كل شئ من الخلق وكل شئ اقامه الله عز وجل بوجهه من المبنى الذى هو امر الله
تعالى صلى الله عليهم اجمعين ومعنى قوله عليه السلام الا باذنه كما فى الاية الشريفه
تهوان الاشياء بمشيته دون قوله مؤتمرة بارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء
امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى باذن لها ان تقع وامساكها بامره واذنه
وامره هو مشيته وحملتها والسنة واداته وكلماتها اللهم صل على محال مشيتك و
السنة اداتك وخزائن كرمك ومفاتح تغنيك واسئلك بنا بحبهم ومنهاجهم وتوفنا
على ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة ممن اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق فى
السر والعلانية يا ارحم الراحمين وقوله عليه وبكم نفس الهم نفس بتشديد الفاء
بمعنى فرج ووسع يقال نفس عنه كربته اى فرجها وكان فى نفس من امره والنفس
محركة هنا بمعنى السعة اى فى سعة من امره والهم الحزن او الحزن قوى الهم وهو مما
يتعلق بالقلب قيل انواع الرذائل منها نفسانية ومنها بدنية ومنها خارجية والاول
بحسب القوى التى للانسان العقلية والغضبية والشهوية والهم والحزن يتعلق بالعقلية
والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة بالخارجية
اقول ولعل القائل بالعقلية النفسانية اى التى فى الجانب الايمن من القلب ان كان
للدنيا وما يرتبط بها ويكون لها وان كان ذلك الاعتناء والتوجه للاخرة او لما يرتبط
بها ويكون لها سواء فى تحصيل محبوب او تخلص من محذور فهو فى الجانب الايمن او الايسر
وهو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما على الاخر
لانهما بمعنى التغطية لانه يغطى السرور والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشئ و
توجه النفس على طلبه وجهته تحصيله او التخلص منه وقيل الهم للمسكون وينفى
النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتى والهم لما
مضى والعكس اشهر واظهر ومعنى بكم نفس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لان

فى الفرق بين الهم والغم

مكانه

من اهتم لما سيقع به من حبوس الغريبة والاستغاث فى مضورة ههر وكون ذلك التفريج
بهم على نحو ما مر وقوله عليه السلام وبكم يكشف الضراى بهم يكشف الامراض والاوجاع
وسوء الحال يعنى يزيلها بهم لاجل وجودهم فيمن ابتلى بالضر كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اولان من ابتلى بالضر انما هو بتقصيره فى ولايتهم واذا تسامح الولى
وعفى عن حقه كما قال تعالى ولقد عفى عنكم وقوله تعالى ويعفو عن كثير وان المبتلى
تاب ورجع كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له اى انيبوا الى الله سبحانه باقراركم
بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اى للولى بتسليم الامر له واسلموا لله
سبحانه بتسليم الامر لولى الامر الذى ولاه الله الامر فاذا عفى صاحب الحق عن حقه او تاب
وادى المطلوب بالحق لولى الحق كشف الله تعالى الضر الذى هو اثر تقصيره فى الولاية
بسبب ولايتهم او لاجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق الضر ومقتضى
ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله ومقتضى ذواتهم كشف الضر فاذا اجتمع
المقتضيان فى محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت
الولاية والولاية للولى المخلوق كانت غير مستقلة بالاحداث بل كان ربها ومالكها الحق سبحانه
وتعالى وهو الذى اجراها على عبده ووليه وهو الذى خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء
فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير فى بكم الحقيقة هنا كشف فى حق
المكشوف عنه والمكشوف به وقف كان تعالى بها يكشف لانها اسمه الاعظم ومحل مشيته
ومظهر فعله وكذا اذا قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية المحمدية حقيقة
بيانها على تطويل وتشتمل على بيان البيوت التى يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه
ليستخرج منها مقتضيا تمامها وهى المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج
وتقع فى المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه وتعالى على حسب مقتضى قوابل الجميع
من المكشوف به والبيوت التى يسكنها والمكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت و
المكان والاسباب الخارجة كالاوضاع والاضافات والنسب وغير ذلك مما يطول
به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه سبحانه وتعالى فى تاويل قوله ان اتخذى

من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
فتاويل ثم كلي من كل الثمرات هو معنى بكم وتاويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى
يكشف الضر فافهم ان فاسئل وتعلم وتسلم وتعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال عليه السلم
وعند كرمان نزلت بي روسلة وهبطت بي ملكته يراد من النزول الهبوط
من اعلى معنوي كالانبياء عليهم السلام فانهم حال التلقي للوحي في مكان عال علوا
معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حسي وهو مقامهم في التادية والبلاغ
الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوي وحسي معا كنبينا محمد صلى الله عليه واله فانه حال
التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كمقام او ادنى وحسي فانه ص تجاوز بجسمه الشريف
مقام الاجسام حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا جزو
وكل في جزيرة من جزيرات البراق وعلى كل جسم من اجسام الاخرة في الجزيرة الاخرى كذلك
فوقف على كل جسم من النشأتين في اول بدئه واخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه
وروحه على كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى اهل بيته عليهم السلام في الدنيا و
الاخرة كما ذكرنا لك وقف بجسمه صلى الله عليه واله على اجسام اهل بيته الطاهرين ع وبعقله
وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه ص كذلك اي في النشأتين في
جزيرتين الى اسفل حسي وهو مقامه في التادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوي وهو
مقامه في التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم و
صورهم والى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات اما بنزوله الى
مرتبة كل واحد منها او رفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها او الى اعلى معنوي كما قال
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ويراد من الهبوط التنزل من اعلى حسي يلزمه
المعنوي الى اسفل حسي ومن اعلى معنوي الى اسفل معنوي كما قال تعالى قيل يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله في السفينة
وان استلزم الاسفل الحسي والى اسفل معنوي كما قال تعالى قال اهبطا منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما

ظاهر

ظاهرا بمعنى واحد فى هذا المقام والا فقد يراد من النزول السكون واللبث فى المكان
والمجاورة والحلول فلا يتحدان الا بتجوّز ولكن المقام يقتضى إرادة اتحادهما ظاهرا مع
افتراقهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما فى مقام كل منهما انما هو
لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير وان اعتبرنا التاويل كان الانسب بالانبياء النزول
الظهور والنزول اذا ذكر مع الهبوط فى المعنوى لعدم صعودهم عليهم السلام الصعود
الحسى فلا شرف له على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا فى الفرق بين صاحب وذوا
الا اذا استلزم الحسى كما قال تعالى فى نوح عليه السلام فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوى
والحسى فهو كالنزول والانسب بالملئكة عليهم السلام اذا اضيفوا الى الانبياء ع الهبوط
لنقص مقامهم عن مقام الانبياء ونزولهم من الاعلى الحسى فيلزم الاسفل الحسى
ومعنى هاتين الفقرتين ظاهرها وهو انهم ع جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون
بجميع ما نزل على الانبياء عليهم السلام من الوحى والكتب وما سمعوه من الملئكة وما
علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس و
سائر الملئكة فهو عند محمد صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام وجميع ما هبطت
به الملئكة مطلقا سواء كانت الملئكة ملئكة الوحى او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب
او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء الصحيفة فى الصلوة على
الملئكة قال وخُزّان الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال عليه السلام والذين
على زواجرهما اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذى بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيّعى
الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين
بالجبال فلا تزول والذين عرّفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار و
عوالجها ورسلك من الملئكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء و
السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة

ويعوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
الى غير ذلك فان هؤلاء ونظائرهم من الملئكة يتولون باحكام ما وكلوا به على جميع
الاشياء مثل ما اشار اليه ع في هذا الدعاء ومثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
ان اتخذى من الجبال بيوتا الاية فما من ذرة فى الارض ولا فى السماء الا وعليها ملئكة
يؤدون اليها جميع احكام خلقها ورزقها وعملها وحياتها مما يتلقونه من فوارة القدر
وكل ذلك عند الامام ع وكل شىء احصيناه فى امام مبين وهو قوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى احتجاج الطبرسى عن ابى عبد الله عليه السلام حديث
طويل فيه قال الصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وعلم
هذا الكتاب عنده ه ولو شرحت بعض ما اشار اليه عليه السلام فى ذكر الملئكة واما
اوحى اليه مما افهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحير فيه ذوو اللب الحكيم ولو توقف عنده
الماهر العليم الا من طوقه فهل واتى الله بقلب سليم واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه
فقد تقدم مكررا وعلى ما اتت به اخبارهم عليهم السلام فذلك كثير متواتر معنى فمنه ما رواه
فى البصائر بسنده عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله علما عاما وعلما خاصا فاما علمه
الخاص فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما العلم العام الذى اطلعت عليه
الملئكة المقربون والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا مما
اشرت اليه بقولى فما من ذرة فى الارض ولا فى السماء الخ ومرادى بقولى فى الارض
الارض الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما فى الوجود الكونى بالجمعه فانه ليس فى
الوجود الكونى ذرة الا ذرة الا وقد وكل الله سبحانه ملائكة فى جميع ما لها وعليها واعطاهم
علم جميع جهات التصرف فيما وكلوا به وكذلك الانبياء على فيما ارسلوا به الى اممهم
فى جميع ما يراد منهم واخبر الباقر عليه السلام ان جميع ذلك وقع الينا وفيه بسنده عن
ضريس عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف
فاما المبذول فانه ليس من شىء تعلمه الملئكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو

اشارة الى صفحات
اللوح

عنده فى ام الكتاب اذا خرج نفذ ثم اقول معنى نفذ اى لا مرد له بخلاف العلم الاولى
والظاهر ان المراد بالاول الذى هو المبدل هو صورته المعلوم كالصورة التى تكون
فى خيالك التى انتزعتها الخيال من كون زيد قائما الان اما لانك شاهدته قائما فى ان
قيامه او اخبرت بقيامه فى ذلك الان مثلا فانه بعد ذلك الان يجوز ان تتغير فلو اخبرت
بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل و
البقاء واما العلم الثانى الذى هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة
الخيالية بل هو العلم الحضورى ومعنى كونه مكفوفا هو انه موجود حين هو
موجود وذلك فى زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده سبحانه
مضى ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنده ففى حال كونه مستقبلا
عندنا فاذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل فيجوز فى الصورة
التغير والتبديل والبقاء وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل بنفسه
فى مكان حدوده وزمان وجوده حاضر لا مستقبلا كما عندنا هو عنده تعالى
حاصل بنفسه فى مكان حدوده وزمان وجوده حاضر لا مستقبلا كما عندنا
فاذا خرج اى كان عندنا حاضرا بنفسه فى زمان وجوده ومكان حدوده نفذ
اى لم يكن تغيره وتبدله بمعنى انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشئ
بنفس الشئ لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها فى الثلاث الصفحات كلا بما
هى عليه صفحة صفحة ما لا يجرى فى كونه البداء بعد كونه وصفحة ما يجرى فى كونه البداء
وصفحة ما لا يجرى فى كونه البداء فى بقائه وثباته وفى فنائه وتبدله وتغيره فهذه
الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها القلم فهو رطب فى
الثانية والثالثة يجرى فيهما بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشئ مما فيها
الا كما هو فيها فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما فى المرتبة
الاولى ليس فى شئ من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت
حمران بن اعين يسئل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى بديع

بلبع السموات والارض وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على
غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون فما
تسمع قوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمدا صلى الله عليه واله ممن ارتضا
واما قوله تعالى عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر
من شئ ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملئكة فذلك في علمه فذلك
يا حمران علم موقوف عنده اليه من فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه
فاما العلم الذى يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه واله ثم الينا ومنه بسنده الى ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ان الله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فنحن نعلمه ومنه بسنده الى ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابى الحسن الاول عليه السلام
قال قلت جعلت فداك النبى صلى الله عليه واله ورث علم النبيين كلهم قال لى نعم قلت
من لدن ادم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان فى ابائهم
من النبوة والعلم قال لما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد صلى الله عليه واله اعلم منه قال
قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله تعالى قال صدقت وسليمان بن
داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقدر على
هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده و
شك فى امره مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين وكان المردة والريح والنمل
والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او لياتينى بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا
لم وهو طير قد اعطى ما لم يعط سليمن وانما اراده ليدله على الماء فهذا لم يعط
سليمن وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه

ان الله عز وجل يقول فی کتابه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القران فعندنا ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان
ونحيى به الموتى باذن الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان فی كتاب الله
لايات ما يراد بها امر من الامور التی اعطاها الله الماضين والمرسلين الا وقد
جعل الله عز وجل ذلك كله فی الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة فی السماء
والارض الا فی كتاب مبين الحديث وبالجملة ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح
فی ان جميع ما وصل الى الملئكة والانبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع
فهو عندهم كثيرة لا يكاد يحصره وعلى ما سمعت مما ذكرنا من الاحاديث قد يتوهم
ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملئكة والرسل والانبياء فهم مساوون من
تدبير انفسهم وتدبير من دونهم مما وكلوا به وان الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل
منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه انهى اليهم علم ذلك كله وما يتوقف ما يراد منهم
عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد واهل بيته عليهم السلام وكان لله سبحانه
قد خلق محمدا واله قبل خلق اولئك كلهم بالف دهر فبقوا فی حجب الغيوب يسبحون الله
ويحمدونه ويكبرونه ويطوفون حول حجب الاسرار قائمين باحكام الاقدار ولم
يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم
الله الجواد المتفضل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك الوجود و
لذلك عرف بايانه المعبود سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام فی خطبته
حيث قال لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على
كواهل انوارنا ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة
الحجاب الخ وجميع ما وصل الى الملئكة والانبياء والمرسلين ومن دونهم من الخلائق
من العلوم فی العلوم التی وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها
احدا غيرهم من كالقطرة فی البحر الخضم الذی لا ساحل ويؤيده ما فی الكتاب المحتضر
للحسن بن سليمان بسنده قال وجد فی ذخيرة احد حوادی عيسى عليه السلام رق

مكتوب بالقلم السريانى منقولا عن التورية وذلك لما تشاجر موسى والخضر م
فى قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سئله هارون عما استعلم
من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط
بين ايدينا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية
ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها
نحو الارض ثم اخذ خامسة والقاها فى البحر فبهت الخضر وانا قال موسى عليه السلام
فسئلت الخضر عن ذلك فلم يجب فاذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لى
اريكما فى الفكر وتعجب فقلنا فى امر الطائر فقال انا رجل صياد وعرفت اشارته و
انتما نبيان لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر فى البحر
يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول فى صياحه مسلم واشار بذلك الى انه يأتى فى اخر الزمان
نبى يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة
الملقاة فى البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد
منا علمه بعد ان كنا معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز وجل
الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال هـ وفى بصائر الدرجات باسناده الى ابى
جعفر عليه السلام قال لما لقى موسى عليه السلام العالم كلمه وسائله نظر الى خطاف
قال وهو يصفر ويقع فى السماء ويتسفل فى البحر فقال العالم لموسى اتدرى ما يقول
هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السماء ورب الارض ما علمكما فى علم
ربكما الا مثل ما اخذت بمنقارى من هذا البحر قال فقال ابو جعفر عليه السلام اما
لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما بها علم هـ وفيه عن ابى
عبد الله عليه السلام وهو فى الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة
ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانبأتهما بما
ليس فى ايديهما هـ وفى بعض روايات الحديث الاول واخذ قطرة ورمى بها نحو
الشمال واخرى نحو الجنوب وكما قال او كمعناه وكلامهم عليهم السلام وادعيتهم و

خطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وايضا قال عليه السلام وعنده كم من ملك مرسل
رسوله وحبطت به ملكة على ماهو الشان الاعلى عند العوام والحمد كر بعث
الروح الامين وما لا ان كانت الزيادة لامير المؤمنين عليه السلام نقل ما في اجنة
الروح الامين فقد المراد بالروح الامين جبرئيل عليه السلام من قوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه
لحملة العرش والملئكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع
في اهل سمواتك اشارة الى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى يلزم
انه لا يحتاج في تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال
بالتجرد في شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى
بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة عليهم السلام ما يوهم ذلك فضلا
عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من عدم ورود شيء
في ذلك بل الحق كما بيناه سابقا هو ان مراد القائلين بالتجرد ان المجرد كالعقول و
النفوس والارواح والملئكة الموكلين بما هنالك يرادون منه انه مجرد عن العناصر الاربعة
والزمان لا انه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما وكل به فان كان ما وكل
به عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان نفسا فنفسانية وان كان
طبيعة فطبيعته او مادة مجردة اي هيولى فهيولانية او شبحا فمثالية وله وقت وهو
الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة له بل لا بد له من مادة
الا ان من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق مادته
من ذي المادة المخترعة هذا في الجواهر واما في الاعراض فكذلك الا ان مادة كل
شيء بحسبه فمادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة جل البديع وتعالى علوا كبيرا
واما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر

التي هي ماهية وقابلية وماهيته وقابليته هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا
يكون شيء الا وله مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته
ومادته عين ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت
ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار
ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان فيه تعالى اذ لا يجري عليه ما هو
اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملئكة مجردات نريد بها هذا المعنى ولهذا نحن
نعتقد ان النفوس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملئكة نعم لنا عبارات
نستعملها في محلها لا في غيرها فنقول الملئكة العقلانية والعقول جواهر مجردة
والملئكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد بمعنى عن المدة الزمانية
والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الاخبار
غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي عليه السلام
حين سئله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت
واشارة وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود
الحديث فقوله عليه السلام قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بل اعظم مما نريده من
التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي عليه السلام وقد سئل عن
العالم العلوي فقال عليه السلام صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد
تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث
وهذا صريح من الاول فيما ندعيه وقد تقدم وغير ذلك فانكاره ليس بصحيح وقوله ع
الامين يعني به الامين على وحي الله في جميع ما اوحى اليه بان يؤديه الى الانبياء والرسل
وفي الافاق عند التي وكل بها وما يترتب عليها من محل الاحكام مما في حيطة التسعين
الاسم من اسمائه المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد في العوالم الثلث ثلثون
اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما لعالم الملكوت

فى جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الارواح فبرزخ بين العقول والنفوس
وثلثون اسما لعالم الملك فى جميع ما يتعلق بعالم الملك بايجاد الاجسام واما ان
جبرئيل عليه السلام مطاع ثم هنا قاله زين العابدين عليه السلام المطاع فى اهل سمواتك
وانما كان مطاعا فى ملائكة السموات لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحى والتبليغ
الى الرسل وعنه هم وامين الله على وحيه فامره فيهم من وحى الله وفعل الله ولو لم
يمتثلوا امره لاستحقوا العقوبة من الله تعالى و فى حديث العيون فى المعراج عنه ع حين
وصل الى خازن النار مالك فى سماء الدنيا لا تقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها قال ع فقلت لجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره
ان يرينى النار فقال له جبرئيل يا مالك اوحد النار فكشف عنها غطاءها وفتح
بابا منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتناولنى
مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها ففعل ثم صعدنا الى السماء الى ان قال
الى ان قال ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون
الف ملك فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح به جبرئيل ع
فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث فانظر كيف تمثل الملئكة امر جبرئيل ع لانه
مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالتعين الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب
الوحى والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والصيحات والصواعق
واما قوله ع فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فالظاهر والله سبحانه
اعلم ان المراد انه وقع فى نفسه انه روح القدس لما راى من جلالته وكثرة جنوده وقيامه
لجبرئيل انه خادم يمتثل امر جبرئيل الذى هو خادم للروح فامره بالقيام المشعر بالخدمة
وقول زين العابدين عليه السلام المكين لديك المقرب عندك اشار به الى قوله تع
ذى قوة عند ذى العرش مكين وانما خص كونه مكينا عند ذى العرش دون ساير
الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ينقسم الى
اربعة اركان ركن احمر منه الحمرة وفيه مائة وخمسون الف ركن حمل كل ركن

منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملئكة
الحاملين له جبرئيل عليه السلام ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف
قوته وركن اخضر منه الخضرة وعينه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها
ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات ومنهم المتلقى عنه و
القائم بجهات هذه الملئكة الحاملين له عزرائيل عليه السلام ويعينه جبرئيل عليه السلام
بنصف قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة ومنه مائة وخمسون الف ركن
منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الحياة ومنهم المتلقى عنه
والقائم بجهات هذه الملئكة الحاملين له اسرافيل عليه السلام ويعينه جبرئيل ع
بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار
وعينه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة و
خمسون ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقى قوته وكل واحد من هؤلاء الملئكة
الحاملين للعرش يعنى المتلقين عن اركانه يحمل ما حمله منه بثلاثة من الاسم الاعظم
[illegible] الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد و
آله الطيبين [illegible] يلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملئكة
وهم العالون الذين لم يسجدوا لآدم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم
فى صلب آدم عليه السلام وهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض
وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلى وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وثانيهما
الاصفر وهو المعبر عنه بالروح فى قوله عليه السلام اول ما خلق الله روحى و
اشار على بن الحسين ع اليهما معا بقوله والروح الذى هو من امرك فانه يطلق عليهما
فاشار هنا الى ركنين واشار الى الركنين الاخرين بقوله والروح الذى هو على
ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملئكة الحجب الكروبيون وهم
شيعة على واهل بيته عليهم السلام من الخلق الاولاى من عالم الغيب جعلهم الله

خلف

خلف العرش وهذه الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر عن
الاخضر باللوح وقد اشار الصادق عليه السلام اليهما معا كما رواه في المعاني في معنى
ن والقلم وما يسطرون قال عليه السلام واما نون فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل
له اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح
لوح من نور قال سفيان فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بين لي امر اللوح
والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا بن سعيد لولا انك اهل
للجواب لما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح
وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي
الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل ع ثم قال عليه السلام لي قم يا سفيان
فلا امن عليك هـ والحاصل الاربعة الملئكة المذكورة المشار اليها هي الانوار الاربعة
هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين عليه السلام واسرافيل وميكائيل وجبرائيل
وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون ويروى
في البحار من الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله [illegible] لام
فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي الذكور [illegible] الذكور ليس
في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال قد
صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملئكة ليس بالطويل
العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر
ادعج محجل ضوؤه ما بين الملئكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون
جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة
وازاره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل
الخدين مدور الجبين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي
الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول وروي ان له ستمائة جناح

كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروى انه ينغمس كل يوم فى عين الحيوة ثم ينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملئكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع وعشرين جناحا نوعية هى خمسة وعشرون جناحا شخصية والله اعلم والروح الامين بقرينة بعث الظاهر ان المراد منه جبرئيل عليه السلام ويكون المراد منه فى الاثر اياه فلا يحتمل ان يكون هو الروح الذى هو من العالين لانه لم ينزل قبل محمد صلى الله عليه واله الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء ببعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل عليه السلام فانه نزل على جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم و يصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر انما هو فى مقام الثناء عليهم عليهم السلام لا فى مقام الثناء على جدهم فذكر الثناء على جدهم اما لانه لا ينزل الروح الامين اليهم و هذا مخالف لما دلت عليه الاحاديث المتكثرة من انه تنزل اليهم ويخدمهم وانما اكثر الملئكة الكروبين واما انه ينزل ولكن لا فخر لهم فى نزوله عليهم وانما الفخر فى نزوله على جدهم ويلزم انهم افضل من جدهم ولا شك انهم انما شرفوا بجدهم ع قلت ان قول الزائر انما هو فى مقام الثناء عليهم بنزول روح الامين على جدهم وان كان ينزل اليهم ولكنه انما ينزل اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهما ووقت او شرط او حال وقيد وكلها تفريع وبيان لما نزل على جدهم ع ولم ينزل عليهم عليه السلام بوحى مؤسس لان الوحى قد انقطع بموت محمد صلى الله عليه واله ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين حضرت جدهم ع الوفاة هذا اخر نزولى الى الدنيا فلان اصعد لا انزل ابدا يعنى لا انزل بوحى مؤسس لان ذلك انقطع بموت خاتم النبوة ع وان كان ينزل ببيان مبهم وحضور مؤجل وحتم مشروط و غير ذلك ومن ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين ولم يقل نزل وان كان يستعمل فى المعنى المراد من بعث الا ان بعث ذكر قرينة الوحى المؤسس ماخوذ من بعث بمعنى رسل الظاهر فى الرسالة والنبوة لان اصله من بعث من مات لان النبوة والرسالة مرتبة القلوب والدين ونزول الملك بالوحى المؤسس افضل من نزوله بالوحى المبين لان هذا تابع ولم

ينزل

ينزل بالموسس الا على جدهم محمد صلى الله عليه وآله وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا
فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم ع فان قلت انما يصح الثناء على جدهم ع
اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون
ثناء قلت انما كان الثناء ببعث جبرئيل لكونه بعثا بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص
جبرئيل بعث وقد قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
كتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى
في القرآن وانه لذكر لك ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت تقضيت من اشكال
ووقعت في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا وآله افضل من جميع ما خلق الله فان
جعلت القرآن قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف عليه الفرقة
المحقة ودل عليها الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان ع
افضل من القرآن وكذلك آله عليهم السلام ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل
العقلي والنقلي على ان محمدا وآله افضل من القرآن مثل قول علي عليه السلام انا
كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم عليهم السلام على اختلاف
من عباراتهم في هذا المعنى وهو اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن
تبلغوا الحديث وقولنا انهم عليهم السلام افضل من القرآن لا فيما في كونهم مربوبين
وان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القرآن الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر
فالمراد ان القرآن هو عقلهم وقرين عقلهم وذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية
فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي المذكور سابقا وهو عقله ع في قوله ع
اول ما خلق الله العقل وقول الصادق عليه السلام وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش وقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نوري
اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول
ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء

واحد وضمير جعلناه نورا يعود الى القرآن ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من
امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاقتضاء بان القلم والعقل
وما اشبه ذلك من المذكورات يراد منها عقله صلى الله عليه وآله والعقل هو وجه
الفؤاد والوجود هي محل المشية وزيتها وبعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج
والمصباح فهو هذا العقل ولا ريب ان الحقيقة اشرف من العقل ولما اوجد الله سبحانه
ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر
منها الزيت واخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الى لفظ
ومعنى متساويين احدهما مبنى على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ فانهم فعقلهم
قرآن وقرآنهم عقل فلما تنزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك القرآن فان
هذا المجرة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذي هو القرآن كما اتحد في الاثر
المتقدمة فانهم الثقل الاكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الاصغر فالعقل الاكبر
من الجسم وافضل والعاقل اكبر من كلا العقل وافضل فمن حيث ان القرآن عقلهم
ونسبه عقلهم وان جميع علومهم مستنده اليه وان هذا هو المعروف بين عامة
المكلفين والمخاطبين وانهم لو نقل علمهم من غير القرآن مثلا لانكرهم الرعية و
كذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمأنوا بالائتمام بهم والاخذ عنهم
فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى
اجسامهم عند الانقسام كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم
مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامع لكل حقيقتهم وان العقل والقرآن
نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان ما اخبر وابرز من
العلوم وما امضى واستندا الى القرآن والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم
وفخرا لهم ولا منافاة كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله ومنه صدرت
ويصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله واعماله واتباعه وهو
اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقتها الذي يستمد منها ويفتقر

اليهما وقد اشار ع الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم
الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم انى اجملت الامر فان
اشكل عليك شئ فتدبر كلامى لانى اقتصرت خوفا من الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن
اذا فهمت المراد فقد شربت شربة لا تظمأ بعدها ابدا فان قلت بقى شئ وهو انه قد
تقدم فيما ذكرت ورويت ان الاربعة العالين اشرف الملئكة وافضلها وفى حديث
سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدى الى اللوح وهو ملك وهو يؤدى الى اسرافيل
وهو يؤدى الى ميكائيل وهو يؤدى الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره
وبالدليل العقلى ان السابق المؤدى افضل من اللاحق المؤدى اليه فهذا الم ومعنى
هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهما افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل و
هو افضل من جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد صلى الله عليه واله وقد علم وانت ذكرت ايضا
ان جبرئيل خادم لهم بل قد ندعى بان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما
رواه فى الاحتجاج واذا كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فان ذلك ه
يقتضى ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال فى كونهم افضل خلق الله وان ما ثبت
فضل لاحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتثاله لامرهم وقيامه بواجب حقهم
لا فرق فى ذلك بين الملئكة المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات
والجمادات ولا بين الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات فى الفضل لتفاضلها
فى الفهم عنهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا كان كل شئ
اذا انتسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا انتسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا انتسب الى السراج
وكالصورة فى المراة اذا انتسبت الى الشاخص وكالصوت اذا انتسب الى الصائت وكالاثر
اذا انتسب الى المؤثر فجميع الموجودات بجهة النسبة اليهم والتى قد يتوسط بعض اثاره
وصفاته وافعاله وقواه وبين بينه مطلبه وجبرئيل عليه السلام من حقيقة محمد ص شان
من شؤنه وشعاع من نوره فهو فى الحقيقة ياخذ من الحقيقة محمد صلى الله عليه واله
بل من عقله لان جبرئيل كالشان وكالخطرة التى ترد عليك فانك قد تنسى الشئ ثم قد

اشارة الى ان سلمان افضل من جبرئيل

ـ تسئل عنه فتقول لا ادری ثم قد تذكره فتقول جاء علی علی بالی كذا او تقول علی
خطر قلبی كذا فهذا الوارد الذی اتاك حتی ذكرت ما نسيت من این اتاك فانه
انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذی هو وجودك وحقیقتك فقد اخذ ذلك الوارد
الذی هو النفاثة عن عقلك ما نسیته واتی به الی خیالك فتصورته فقلت لمن سئلك
عن تلك المسئلة التی نسیتها جاء علی خاطری كذا فالذی اتاك به هو الوارد وهو
النفاثة عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتی بها الی خیالك یعنی اخذ منك واتی به الیك
فجبرئیل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه واتی به ای بالوحی الیه فالعقل والقلب
واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الی الملك الذی هو الملك من امر الله والقلم
وروح القدس واللوح والعقل الكلی والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر
الی العرش الذی هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذی هو العقل
وهو اعلاها واعظمها فقوله تعالی ما وسعنی ارضی ولا سمائی ووسعنی قلب
عبدی المؤمن معناه الرحمن علی العرش استوی وقوله الرحمن علی العرش استوی
یعنی ظهر بالولایة فاعطی كل ذی حق حقه وروی ان النبی صلی الله علیه وآله
قال یا جبرئیل من این تاخذ الوحی قال من میكائیل قال ومیكائیل من این یاخذ
الوحی قال من اسرافیل قال واسرافیل من این یاخذ الوحی قال من ملك قال و
ذلك الملك من این یاخذ الوحی قال یلهمه الله الوحی او قال یقذف الله الوحی
فی قلبه قد فاتنی فقلت الحدیث بالمعنی وهذا كما سمعت فی ما مر علیك فی تفسیر نون
فی روایة سفیان فان قلت فما معنی قوله فی الحدیث السابق حدیث المعراج فی شان
النبی صلی الله علیه وآله فوقع فی نفسه انه هو وهذا ینافی العصمة وان معه ملك
یسدده قلت یجری علیه هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الائمة
ولكنه اذا غاب عنهم لا یغیب الا باذن الله تعالی لیقع منهم بعض مقتضی البشریة لیفرق
بینهم وبین حال الربوبیة الذی لا یشغله شان عن شان وهم یشغلهم شان عن شان
یعنی اذا اقبلوا علی شان واراد ادوا الاقبال علی شان آخر انتقلوا عن الاول الی الاخر

فی الفرق بین العقل والقلب

فيدركون الشأنين المتغايرين باقباليهن متقابلين وان لم يكن كم زمانى بين الاقبالين
منهم كما بين الاقبالين متقابل قد يكون تحدد هريا او تحد سرمديا كما اشار تعالى اليه
فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فالم يكن له الا قلب واحد وجب له
التنقل فى الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه ابن
الجوزى لمن سئله وهو يخطب وقيل ان على بن ابيطالب يقولون انه لا يغفل عن الله
طرفة عين خصوصا فى صلوته فكيف اشعر بالسائل حتى تصدق بالخاتم فقال على الفور
يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى
تمكن من فعل الصحات فهذا واحد الناس هنره منافات للماقلين لانه اشعر بالسائل الله
واعطاه لله تعالى و هذا من الله الى الله كما لو ذكر الله فى الصلوة او صلى على محمد وآله فانه
لا ينافى الاقبال على الله ولا ينافى الصلوة ولا يعد اجنبيا منهما فيما لم يكن كثيرا مخلا
بنظمهما ويقرانهما او الموظف فيهما وما جيا لها على ان ما يقع منهم على هذا النحو مما يتعلق
لا يقع لشئ من امور الدين ولا يقع منهم هذا فى الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا
كله فيقع بصنع من الله سبحانه وتعالى فيهم لغرض يكون فى فعله الحكمة ارجح من تركه فان
الضرر الذى يدفع به الاخر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكى طلبا للسلامة والعافية
كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم
حيث يجعل رسالته وقوله عليه السلام وان كانت الزيادة لامير المؤمنين ع فقل و
الى اخيك بعث الروح الامين يشير فيها الى ان عليا هو اخو رسول الله صلى الله عليه وآله
من حيث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
جد لعلى عليه السلام فى استعمال ما فلا يكون بينه وبين اهليته فرقوا انما لم يقل
والى ابيك بعث الروح الامين مع انه ورد فى تسميته ع ابا القاسم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان ابا لعلى عليه السلام وكان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد فى جوف
الكعبة وخرجت به دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخل اهتز امير المؤمنين
عليه السلام وضحك فى وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم

ثم تنحنح باذن الله تعالى فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم
خاشعون الخ فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد افلحوا بك وقرء تمام الايات
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول
الله صلى الله عليه واله انت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله
دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله لفاطمة اذهبى الى عمه
حمزة فبشريه فقالت فاطمة فاذا خرجت انا فمن يدبره قال انا ادبره فقالت فاطمة
انت تدبره قال نعم وذلك قول الله عز وجل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال ضحى ذلك
اليوم يوم الذى عبر الحديث فكان يرضعه من ابهام يده وفى معانى الاخبار باسناده الى
الحسن بن على بن فضال قال سئلت الرضا عليه السلام لم كنى النبى ص بابى القاسم
قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكنى به قال قلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه واله
فهل ترانى اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا و
على ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله اب لجميع
امته وعلى ع فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار
قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو القاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال
ان شفقة النبى ص على امته شفقة الاباء على الاولاد وافضل امته على عليه السلام ومن بعده
شفقته على عليه السلام كشفقته ص لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبى ص
انا وعلى ابو هذه الامة الحديث لان كونهما بالعلى ع صلى الله عليهما واله غير مشهود
وغير معروف فقد يحصل من يكره او يترد فى معناه بخلاف الاخوة قال عليه السلام
اتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال الشارح المجلسى ره فان
اريد الخطاب النبى صلى الله عليه واله مع الائمة عليهم السلام فظاهر والا فلبنى فمستقى
منه ع اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى اتاكم ما لم يؤت احدا من الخلق ومن عالمى زمانهم

ومن

ومن قبلهم من فلق البحر وتضليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما انهم
لم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الاية هم امة موسى عليه
السلام وعن سعيد بن جبير وابي مالك ان المخاطبين في الاية امة محمد صلى الله عليه
واله وقومه اسرائيل وبنو اسرائيل العجمة ففي رواية العياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة وهذا
مالان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد هو عبد الله قال انه لما قام عبد الله يدعوه واما
لان اسرائيل مثل له مبادر الارادة والقصد عند الاطلاق اليه ويروى عن النبي ص
انه سمع يقول انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما
عناه فقد عناني ثم انه سمع يقول انا عبد له وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان
يَعلم ويُعلم به وذلك كل الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده ويلزم خلقهم
له ما به بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وخلق الخلق لهم وجعلهم اولياء على
خلقه قواما على بريته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم وهذا عند رعيتهم
مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به
بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وجب لهم في الحكمة ما به قاموا بخدمته فيما
فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاج وجود
اليه في احوال النشاتين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقا بمعنى ان بعض
ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند بعض الاخرين ولم يجمع الكل عند
احد منهم الا عند محمد واهل بيته المعصومين صلى الله عليه واله الطاهرين فانه جمع
لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقا فانهم ع مساوون لكل الخلق اي
كل واحد منهم مساو لكل الخلق لانه اعطى الخلق مما في قوابلهم وسعتهم وزادهم الله على
على جميع الخلائق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هم
لهم وما اعطى جميع الخلائق في هذا الا كجزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما ٥
يختصون به وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء وما

يختصون به من هذا جزء من سبعين جزء او هاتان الروايتان لم يعطهما ولا شيئا
منهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا مفرقا ولا يحتملهما سواهم فضيعهما او بأحدهما ان
يقال انهم اتيهم الله ما لم يوت احدا من العالمين وعلى قول الاكثر من المفسرين للاية
يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الذين
فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا صلى الله عليه واله اتاه الله ما لم يوت احدا
من الاولين والاخرين واحاديث اهل العصمة عليهم السلام متظافرة بان جميع ما
وصل الى رسول الله صلى الله عليه واله وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد
عنهم في تفسير قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني
الاخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سئلت موسى ابن جعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه
مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يودي الى الامام الذي
بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الحديث وفي الكافي بسنده
الى المعلى ابن خنيس قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام
الذي بعده كل شيء هـ وغير ذلك فانهى رسول الله صلى الله عليه واله جميع ما انتهى
اليه من الله سبحانه الى علي عليه علي عليه السلام وامره ان يدفع جميع ذلك الى
من بعده وكذلك امر من بعده واحد بعد واحد الى اخرهم ما جرى لاولهم كما
مضوا عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصاير الدرجات بسنده الى ابي
جعفر الثاني عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به اخذ به
وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله
مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه واله والفضل لمحمد المتقدم بين يديه
كالمتقدم بين يدي الله ورسوله المتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله
صلى الله عليه واله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله

بابا الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك كان ه
امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى فى الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله
اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطه على سبيل هداه ولا يهتدى
هاد الا بهديهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم ولمناء الله على ما
اهبط من علم اوعذر او نذر والحجة البالغة على من فى الارض يجرى لآخرهم من
الله مثل الذى جرى لاولهم ولا يصل احد الى شئ من ذلك الا بعون الله وقال امير
المؤمنين عليه السلام انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمى و
انا الفاروق الاكبر وانا الامام من بعدى والمؤدى عمن كان قبلى ولا يتقدمنى
احد الا احمد عليه السلام وانى واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه و
لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب وانى
لصاحب الكرات والرجعات ت ودولة الدول وانى لصاحب العصا والميسم و
الدابة التى تكلم الناس ع اقول فقوله عليه السلام الا انه هو المدعو باسمه يعنى به
انى انا شريكه فى جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير اسمى يدعى به وبه يتميز ويحتمل
انه عنى به انى انا شريكه فى العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه يدعى بالنبوة
ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه فى كتابه عند الخطاب بالوحى ولم ادع بذلك
او انه ادعى باسمه يتميز منى واذا دعيت باسمى لم اتميز عنهم منهم يعنى باسم الصفة فانه
كما قال عليه السلام فى وصف الاسلام الى ان قال فيه تفضيل وتوصيل وبيان الاسمين
الاعلين الذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان
قيامهما فى تمام احدهما فى منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم
الخطبة وقوله يسميان فيعرفان اى يسميان بمحمد وعلى فيتميزان ويوصفان بنبى وولى
فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبى صلى الله عليه وآله والولى فان النبى ولى يعنى اذا دعيتهم
باسمى فقيل ولى لم اتميز منه فانى ولى وهو ولى واذا دعى باسمه فقيل نبى تميز
منى وقوله عليه السلام وانى لصاحب الكرات بعد الكرة والرجعة او كما قيل انه

رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده اقول وانا لم اجد في رواية تدل
على ان لهم رجعة قبل القائم عليه السلام ومعه وبعده اقول وانا لم اجد في رواية
من الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم وبعده وقد تقدم
الكلام على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل هو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني
في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم وهو اعرف بما قال وقيل في معنى صاحب الكرات انه
عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند
الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار
وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني عليه السلام
قال قال ابو عبد الله عليه السلام انا انزلناه نور كهيئة العين على راس النبي صلى الله
عليه وآله والاوصياء لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الى
الحجب التي بين الله وبين العرش الا رفع طرفه الى ذلك النور فرأى تفسير الذي اراد
فيه مكتوبا وفيه بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني عليه السلام سأل
ابا عبد الله عليه السلام رجل من اهل بيته على سورة انا انزلناه في ليلة القدر
فقال ويحك سئلت عن امر عظيم اياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته
يوما فاقبلت عليه فسألته فقال انا انزلناه نور عند الانبياء والاوصياء لا يريدون
حاجة من السماء ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها فان مما
ذكر علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه عليه من الحوائج انه قال لابي
بكر يوما ما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاشهد
ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا فاياك ان تقول انه ميت والله
ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ان جاءني والله اطعته
وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين
فاذا محمد صلى الله عليه وآله قد البس وجهه ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر
آمن بعلي عليه السلام وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله بما في يده

[illegible] ان شاء الله

فلق

ما في يديك اليوم فانه لا حق لك منه ثم ذهب فلم يرد فقال ابو بكر اجمع الناس
فاخطبهم بما رايت وارجع الى الله مما انا فيه اليك يا علي على ان تؤمنني قال عليه السلام
ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رايت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع
نور انا انزلناه الى علي فقال لم قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له
لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الاخبار ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر
نكتم به اعداءهم فلما اخبر ابو بكر الخبر عمر قال سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال
ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسياه وجاء النور
فاخبر عليا عليه السلام خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله في الحديث
الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيه
الاشياء كالعين او المراد بها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور
على ما عرفت بحيث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلي
الذي يكون مع سائر الانبياء ببعض وجوهه يسددهم عن السهو والخطأ والنسيان
وهو بكليته عند محمد وآله الطاهرين منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم
ابدا ولم يكن في قبلهم قط الا بوجه من وجوهه وهو نور ليلة القدر كما قال تعالى
تنزل الملائكة والروح فهذا الروح هو نور هذه السورة لان مدار جميع ما ينزل
في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه وهو النور الابيض من انوار العرش وهو
ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود
المذكور في البصائر بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الامام
منا ليسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط الى الارض اتاه ملك فيكتب على عضده
الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب
رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء وفي
مرسلة جميل ابن دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلد منار ينظر فيه الى اعمال العباد
وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود والمنار يراد منه روح المشار اليه وهو عقل

الولى وقوله عليه السلام فى الحديث الاول كهيئة العين على راس النبى صلى الله عليه واله
وللاوصياء يراد منه انه العقل ومتعلق العقل الراس من العاقل وكونه كهيئة العين
ان له عينين يبصر بهما يجده كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل له عينان
لان العقل ليس هو شيئا غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان ان بعضه بل هو
العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك
البصر فشبه صفته فى الادراك كهيئة العين فى الادراك فقال بعض العلماء والمراد
بالعين عين الشمس يعنى من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور
الشمس الظاهر اربعة الاف مرة وتسعمائة مرة وفى الحقيقة هذا العقل اقوى من نور
الشمس التى الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلاثة وثمانين الف مرة ومائتى مرة الا ان
الظاهر من المشبه بهيئة العين هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله
الناظرة فى عباده وقوله عليه السلام الا دفع طرفه الى ذلك النور اى التفت الى غيبه
فنظر بعقله وقوله عليه السلام فراى تفسير الذى اراد مكتوبا فيه اى منقشا فى صدره
صور تراى فى خياله الذى هو الصدر الذى هو محل العقل القلب اعنى العقل وهو
الملك المشار اليه فافهم وقوله عليه السلام فى الحديث الثانى الا ذكر وهذا لك النور
يعنى اراد من عقله هو لسان مشية الله تعالى ومحل امره الذى هو كن فيكون لانه
علة الاشياء وسببها وقوله فخرج الى ادواح النبيين الخ اى التفت الى جهة مطلوبه
والالتفات هو عزم وجد فافهم ما لوحت به مكررا وقد تقدم فى مواطن كثيرة ما فيه
بيان كثير من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو فى السورة تقال ع انا
انزلناه عند الانبياء والاوصياء عليه السلام ومعلوم ان السورة لم تنزل الا فى هذا
القران فما معنى قولنا انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع قلت ان المراد من هذه
السورة هو نزول الملك عليهم فى ليالى القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم
فان ليلة القدر ثابتة لم ترفع منذ نزلت على آدم عليه السلام الى آخر الدهر وفى كنز
الفوائد للشيخ محمد بن على ابن عثمان الكراجكى قرء على السيد المرتضى والشيخ الطوسى

نسبته الى ابى جعفر عليه السلام انه قال لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق
الدنيا ولقد خلق فيها اول نبى يكون واول وصى يكون ولقد قضى ان يكون فى كل سنة
ليلة يهبط فيها بتفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة من جحد ذلك فقد رد على
الله تعالى علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون ايضا باتيهم جبرئيل او غيره
من الملئكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك فى ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم
خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل الارض حجة ينزل ذلك الامر
فى تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة الله وايم لقد تنزل الملئكة والروح بالامر
فى ليلة القدر على ادم وايم الله ما مات ادم الا وله وصى وكل من بعد آدم من الانبياء قد اتاه
الامر فيها ووضع لوصيه من بعده وايم الله انه كان ليؤمر النبى صلى الله عليه وآله فيما ياتيه
من الامر فى تلك الليلة من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله اوص الى فلان ولقد قال الله
فى كتابه لولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبى
الذى يليه يعبدونى ولا يشركون بى شيئا يقول يعبدوننى بايمان الان بنى بعد محمد ص
من قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه
وآله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد
بذلك نزول الملئكة عليهم بالامر فى ليالى القدر فان قلت فقوله م الا ذكرها للملك
النزول بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى معود الضمير
فى قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من
معود الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك والروح قرين القرآن وقسيمه كما تقدمت
الاشارة الى ذلك فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به الاية فسماه روحا وهو الملك المذكور
وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوى والقرآن هو النور اللفظى
وقد تقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور فى الحديث الثانى فى الموضعين بمعنى

قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم

الترك فقوله ع لا الاّ ان تشتبل اى تترك مارايت لفعلت وقوله عليه السلام لانهما قد نسياه اى ترك ان والحاصل اذا فهمت ماذكرناه مع ان قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه مالم يؤت احدا من العالمين اى من الخلايق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع جميع ظهر لك ان الله سبحانه اتيهم مالم يؤت احدا من العالمين اى من الخلايق اجمعين لان المراد اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف و اللام المراد منهما الاستغراق وهو ما قال امير المؤمنين عليه السلام كما فى تفسير العسكرى وعيون الاخبار فى تفسير الحمد لله رب العالمين قال عليه السلام قولوا الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسى ره طأطأ اى خضع اوخفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اى اليه اولاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اى خضع كل متكبر لطاعتكم اى منها ولاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تعالى انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائرى فى شرح التهذيب وبخع بالجيم بالباء الموحدة من بخ والخاء المعجمة و فى بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى قوله طأطأ وخضع والشرف العلو والمكان العالى الحسى كما فى الحديث كان يكبر على شرف من الارض والمعنوى ومنه يسمى الرجل العالى المقام والمكانة شريفا لعلوه وقد يقال لمن نال شيئا لم ينله بعض امثاله من الناس حق انه يقال للصاحب المال المتمول والمتملك شريفا وروى فى الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف فقال الشريف من كان له مال ع لانه على الرتبة ممن لم يملك مثله من المال ولا يختص بامر بل كل من فاق بعض ابناء جنسه فى شيء فهو شريف وقد شرفه الله تشريفا علاه ورفع مرتبته وقد يفرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل الاباء اى بالاباء شرف ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة والشريف العالى وهو خلاف معنى طأطأ ابان ان كل شريف يخضع ويخفض راسه

خوفا

خشوعا وخضوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه ما اتاهم ما لم
يؤت احدا من العالمين كما اشرنا الى بيانه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم اعلى من
كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات لان علو العالى
اما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده او نورية طينته وطيبها او استقامة
خلقه بفتح الخاء وضمها واعتدال مزاجه وحسن صورته او صوته او قوته او شجاعته او
كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقويه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه
او قدرته او اقتداره او انقياد الاشياء لامره او ارادته ومحبته او الاحتياج اليه فى شئ
مما ذكر او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق
الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستطابة للاوهام
والافهام والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب و
مطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن
الابتدائية او من جهة شرافة الاباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من
الخبائث والانجاس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد
جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقه حتى انهم علوا فى كل كمال وطهر وقدس مكان
لا يصل الى ادنى ادانيه احد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبى مرسل بل لا يمكن فى
الامكان كون ولا ذو كون يفوق عليهم او يساويهم فى شئ من ذلك لان كل من
سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم واثر من اثار وجودهم ولزم من
جميع ما ذكر ان يطأطئ كل شريف لشرفهم اذ ليس فى الكون مما خلق الله سبحانه شريف
يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام صدور
او ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل عال
لعلوهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى الا بذلك
لا فرق فى ذلك بين مصيبهم ومبغضهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله
من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون يعنى اليمين

محبوهم واليمين على امير المؤمنين عليه السلام والشمائل اصحاب الشمال وائمتهم
ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدره تعالى فيهم
ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته وبنوة محمد صلى الله عليه وآله بنبوته وبولاية اوليائه
علي وآله الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم وهو تاويل قوله تعالى ان
الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه وتعالى كما فلق الحب الذين هم المحبون فلق النوى الذين
هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل ومن هو مكره وانما يقبل
من هو مطيع في القبول لحب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعداءهم يعصونهم وهم
يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف يطيعونهم ثم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما
جعله الله لهم من المراتب والحق وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع ذلك يحبونهم
كمال المحبة بمعنى انهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم عليهم السلام شيئا يكرهونه
ولا حالا لا يستحسنوا ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب والاهم
المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك تحسدهم وبلغ بهم الحسد على تلك بهم
الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تنقضي الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب
وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها واخطؤوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم و
شيخهم وامامهم في كيد آدم عليه السلام لما وجده اهلا للفضائل يعجز عنها ويقصر دونها
حسدا لها وسعى في افساد همه بالخيرات ونفى اهلا له وطرده عن حظه من الفضائل
فلذلك جوده المنافقون معه وحرص الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرعها واباحها
لعباده حسدا وبغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول
الصادق عليه السلام اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون بقوله
لا حبونا لانا نصيد رعنا نعم بكرها احد وانما لا يقبلونه لما فيهم من الجحد والاعوجاج
الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطيعون لانهم
يعلمون ان هذا هو الصواب والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سئله لو قلدها الاصلع
لحملهم على الهدى ولانهم لا يردون ما ذادهم وقال الله عليه السلام وعنه لا يصدون عما وقدمهم

فائدة: الاعداء يحبونهم بالفطرة

يحبون

محبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم بجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل
لا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يحب اكل السكر حلوا وتخص اسماء ولا نبيهم عليه السلام ولا
تجد احدا من احدا ئهم الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسماء ولا بر ائمة الضلال او من
اسماء بغض ائمة الهدى عليه السلام فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتهما بحيث لو كان ذلك
فى غيرهم لما قبلوا منه شيئا كما فى الحديث القدسى فى بعض كتب الله ولعله الزبور يا بن
آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة
بقوله عليه السلام فى الدعاء لا يخالف شئ منها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون
لهم ولله حيث لم ياخذوا عنهم ولم يأتموا بامرهم ونهيهم واتبعوا نهيهم فكانوا هون لهم
لما فى طبايعهم من الاعوجاج الناشى من تغيير الخلق الله وتبديل فطرة الله التى فطر الناس
عليها فلهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى وهم يبغضونهم ويسبحون الله
وهم عاصون له لانه تعالى اخبر ان كل شئ يسبح بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه
وهم عليه السلام اسمائه فيحبونهم ويسبحون الله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم
عليه من فطرة الاسلام وفى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم
مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه كذلك لاجل ما غيروا من خلق الله
وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا خلق سبحانه التوى الذى هم ٥
المناوون وما خلق سبحانه الا من قبل الخلق منه تعالى دواما وهو مكره وانما يقبل
من هو مطيع فى القبول احب كالمؤمنين اوكره كالمنافقين ولاجل هذا الذى اشرنا اليه
ايضا يخرج كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم عليه السلام الا على
النحو الذى اشرنا انه بعض الدواعى الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم وليس قولى
من احدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييدا المطلق
ليقال قد يصدق على بعض محبيهم المتكبر وان لم يوضع باذائه لان محبيهم اهل الخضوع
والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصى التى هى فى الحقيقة من ولاية ائمة الضلال
والاكل من الشجرة الزقوم فذلك استكبار عن طاعتهم التى هى طاعة الله لان امر الله

وهنيئ يجرى على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى فليس ذلك من حقيقتهم
من ربهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو فى قلبه ما نت لنفسه ولفعله وان غلبته
الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين
واتباع المتكبرين فانما التكبر منسوب الى مبدئه وهو طينة اللطخ وهى من المتكبرين ولهذا
اذا كان يوم القيمة ويلحق كل شئ باصله لحقت طينة المتكبر التى فى المومن التى عصى بها
مع ما كان عنها من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن ه
حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت انا وان سلمنا
اللطخ من المنافق وان ما ترتب عليه من المعاصى يلحق به ويلحقان بالمنافق ولا شئ من
ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم يصبه
الا ترى الى المعصوم عليه السلام لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان ما يلايم
اللطخ اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلمانى عدى المدد بحتّ الاصل ولا يلايمه
الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن فيصدق عليه التكبر لما قررتم ان العاصى متكبر ولما
ثبت ان عليه عقوبة ما من مجاورة المعصية ومكانتها قلت ان المؤمن فيه ما يلايم اللطخ
وهو اسفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدورة لكثافته وسفليته وقلة
نورية لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ولكنه فى الحقيقة من الطيب المنير الا ان نورية
ضعيفة لقربها من الطين المظلم بفتح الباء وما فيها من الكدورة لا يبلغ مقام الظلمة التى
توجب لمحلها فعل المعصية نعم اذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان مميلا لما فيها من الكدورة
فكانت به مقتضية لمحلها فعل المعصية ففى باللطخ محل الملزوم التكبر وهو المعصية واذا عاد
اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق فى المحل الذى تعلق به اللطخ الا الكدورة الاصلية وهى لا تقتضى
المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية
فان طينة المؤمن طيبة منيرة لانها من شعاع محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
فيقوى القوى منها دون الضعيف منها فيما بيناه لك يظهر لك ان قولى من اعدائهم فى قولى
الى ان يدل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما

اولنا وقررنا فظهر ان المراد من قوله عليه السلام ويخضع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم
قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التاويل في الحكم لان شيعتهم ومحبيهم
ليسوا من المتكبرين ترفع عليهم على ولي الامر من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل لا
محبوب لهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الا لمن لا يريدها ولكن لا منا
منه عنها وهذا لحال اعدائهم لا شيعتهم وقوله عليه السلام وخضع كل جبار لفضلكم
مثل ما قبله في كل شي الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال الامر والانزجار عن
النهي وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامليه والتسليم
لرواته وناقليه واما باطن المقامين فلا منافاة بين ارادة احدهما من لفظ الاخر
فان الاقرار بالفضل منه وجوب امتثال الامر والانزجار عند النهي وكذلك
الامتثال عند الامر والانزجار عند النهي عنه قبول ما ورد في بيان فضلهم والتسليم
لرواته فانهم قد امروا بذلك ونهوا عن الشك فيه والتردد والاحتمال في مقابلته
كما نهى تعالى عن ذلك في تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه
عليه وقوله عليه السلام وذل كل شي لكم معناه كما قبله يعني تنبيه وهو ان كل ما سواهم
انما يطاطي ويخضع ويخضع ويذل لهم عليهم السلام لما يجد في نفسه من وجود شي
له شرف ومجد ليس في امكانه ان يبلغ ادنى ادانيه وله عزة وكبرياء ليس في امكان ه
مقابلته ولا مساواته بل لا يجد في نفسه وان تعزز وتكبر في نفسه وعند غيره الا الانقياد
لطاعته سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين ام تقابلتا
كالمنافقين وسواء عرف ذلك بالتصور والعلم لا سواء عرفهم عليهم السلام بانهم
هم اربابا ما شاهده وامن الكبرياء والعزة والشرف ام لا وله فضائل ومناقب ليس
في امكانه بلوغ ادنى بعضها له ولغيره سواهم وله عزة ليس في امكانه ان يحوم

حول ادنى مراتبها هو او غيره سواهم وفى هذه كلها فما يجرى مجريها من الصفات ٥
الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل من سواهم من الخلق فى كل شئ وحاجة كل
من سواهم اليهم عليهم السلام فى كل شئ وغير ذلك يجرى جميع المخلوقات على حد واحد
بل قد كان كل من اتصف بشئ من هذه الصفات بشئ الحميدة كالعلم والغنى بالله عن
كل من سواهم عليهم السلام من الخلق فى كل شئ وحاجة كل من سواهم اليهم فى كل شئ و
غير ذلك يجرى جميع المخلوقات على حد واحد بلى بالحق لا بالدعوى كالانبياء والاوصياء
والاولياء تكون ذلته وطاعته وخضوعه لهم اشد بنسبة ما اوتى لقوة معرفته من
عرفهم وعرف ذلك منهم فلذلك والا فكما قلنا يجد فى نفسه وجود شئ قد تفرد ٥
بخصال حميدة لا بد ان احد من الخلق فيها بحيث يجد فى نفسه الخاطر والخاطر غير
عن ادنى مرتبة من مراتبها فقد يشرق بعض اشعتها على بعض الخلق من صادق و
مدع واذا تنبه من وجده فى نفسه او غيره الى انهم الله سبحانه من جزيل عطائه
لم يجده شيئا وطأطأ لشرفهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذلهم على نحو
ما قلنا يعنى سواء عرف وتصور ام لا وسواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام
على غيرهم كما لو راى هذا الفرات فى حال احتياجه الى الشرب والسحاب الهامى
حال احتياجه الى المطر والدواء حال مرضه والطبيب الماهر حال احتياجه الى معالجته
ونظر الى الجبل العظيم ونسب قدرته الحمله بنفسه كما هو والجبل كما هو وكذا الوادى
السماء ونسب قدرته الى صعوده كما هو والسماء كما هى او نسب قدرته على خوض
الماء الى خوض البحر المحيط كما هو وامثال هذه فانه يجد العجز فى نفسه والقصور عن ذلك
وانما وجد العجز لما ظهر من امر انه لا يحتمله وكذلك الحال فى هذا الامر فانه لا يحتمله فلا تنفك
نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة لما ظهر له من عظيم هذه او افتقاره الى ما لا
استغناء له عنه منها فانه ذليل وحال ضعيف بل ظل متلاشى بما هم عليه صلوات الله
عليهم من العزة والعظم والاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواهم اليهم والحط الى
مقاماتهم ومراتبهم وشهود دونهم عليهم السلام بل دون ما ظهر من اثار ما هم عليه من

قال ثم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن

۲۶۱

اثار هذه الامور المذكورة ومعنى قولي سوا وظهرت لهم عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم هو هذا المذكور كما يجد في نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل العظيم الجبل وثقله لا تنفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من اثار عظمتهم بل اثار الاثار الى سبعين المقاني رتبة النزول وما عظم الجبال لولا اشراق جزئي من اثار عظمتهم بل اثار الاثار وهكذا سائر ما ذكرت وما لم اذكر هذا في جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب وفي جانب الكراهة والرهبة واليأس والمحذور على العكس وكل لا يتناهى في الامكان قال الامكان قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما اشار عليه السلام بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه فتدبر في هذه الكلمات هل بقي شيء لم يعرفه الله ما هم عليه عنده سبحانه فاذا قلت لم يبق شيء ثم قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصي ذلك فيكون مساويا لهم او علي منهم فاذا قلت قلت لك فقد دل هذا على ان كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سوا عرفت الشيء بنفسه ام اثره فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عليه السلام واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح المجلسي ره واشرقت الارض بنوركم اي بنور علمكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الانبيا اعتقادا امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان للوصل اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات ه اقول قوله عليه السلام واشرقت الارض امام بنوركم اقتباس من قوله

تعالى واشرقت الارض بنور ربها وروى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية قال
رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغنى الناس عن ضوء
الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام ع وروى المفيد عن الصادق عليه
السلام اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
وذهبت الظلمة اقول قوله عليه السلام فى الاية رب الارض امام الارض لان الرب
هو المربى لها والمصلح وهذه صفة الامام وقوله يستغنى الناس عن ضوء الشمس
يحتمل وجوها وظنى انها كلها مرادة ولهذا قلت يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوه
منها ان المؤمن اذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والاسرار كما روى عن
على عليه السلام انه قال اذا قام قائمنا يستغنى كل احد عن علم الاخر وهو تاويل قوله
تعالى يغن الله كلا من سعته ويشرق على حقايق الاشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة
الامام عليه السلام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمل ايمانه فى اركانه
الثلثة الاعتقادات فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان فى حق سلمان وابى ذر
اللسان فينطق بما يوضح عن مراد امامه من كل ما احب الله تعالى ان يقال والاركان
فيعمل بعمل امامه عليه السلام لانه قوى الايمان والعلم والمعرفة والامام ع
دائما ناظر اليه فانه فى وجوده يراه كل احد فى مشرق الارض ومغربها وهو فى
مكانه كما يرون القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤس الخلايق فيكمل بذلك ايمانهم
فيكونون فى جميع الاعمال لهذا الصدق والاخلاص فى العمل بنسبة ما يمكن فى حقه
فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقايق الاشياء بما يمكن له والصلاح و
الدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل فى غايتها بما يمكن فى حقه
من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقة للقلب والاخلاص فى الاعمال الصحيحة
الصالحة التى هى مطابقة لمراد امامه عليه السلام الى غير ذلك بحيث يصدق عليه
انه متابع لامامه عليه السلام فى الاعتقادات والاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك
فلنشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمئن على ذلك رفع الله عن بصيرته

في وجوه استغناء الناس عن ضوء الشمس عند قيام القائم ع

يحجب

الحجاب وارقاه فى الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر وغاب فح يستغنى بهذا
النور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر كما قال جعفر بن محمد عليه السلام وتذهب
الظلمة ويصير بنور الامام عليه السلام كما فى الحديث الآخر بحيث يشاهد الاشياء فى الظلمة
كما يشاهدها فى النور ويعنى ذهبت الظلمة يعنى لا تحجب ابصارهم لقوة بصائرهم لا انه
لا ظلمة فى الوجود وفيها ان اشراق الارض بنور الامام عليه السلام كناية عن ظهور
الحق وانتشار العدل عند ظهوره عليه السلام حتى لا يختفى شئ من الحق مخافة
احد من الخلق فان العدل الذى ينشره تزين به الارض كالنور بعدما ملئت ظلما وجورا
الذين هما ظلمة بالمنيرة وقد ورد ان الظلم ظلمات يوم القيمة ففى دولة الظالمين قد
عمت ظلمة الظلم واذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان
رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين
زمان الآخرة فهو وان لم يكن على حد لطافة زمان الآخرة لكنه الطف من زمان
الدنيا فيستغنى العباد بنور وجودهم عليهم السلام عن ضياء الشمس ونور القمر
وان كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة
الموجودة فى هذه الدنيا لانها انما حدثت بكثافة الارض وكثافة الارض انما
حدثت بوقوع المعاصى فيها ولهذا قيل ان البقاع التى لم يطأ عليها ابن آدم بذنوبهم
شفافة لا تمنع رؤية السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفى زمان
رجعتهم تطهر الارض من المعاصى واهلها فتذهب الظلمة لذهاب علتها ولان ذلك
الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملائكة رأى العين والجن وساير الارواح و
تظهر الجنان المدهامتان وقد روى ان عليا عليه السلام قال فى وصف حال رجعتهم
وزمانها وعند ذلك تظهر الجنان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما
شاء الله وقد تقدم هذا الحديث فى ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه الظلمة
وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وذلك فى حقهم وحق اصحاب جنان البرزخ من الارواح فان الوقت واحد لا

ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه
الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند وفاتهم
للابدان في هذه الدنيا ومنها ان الامام عليه السلام اذا ظهر بسط العدل والحق في
الارض وارتفع الظلم والجور منها وهذا نور الامام عليه السلام الذي اشرقت به
الارض وتزيد بظهوره البركات حتى ان الاشجار تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز
ويستغني الناس حتى ان الرجل ليحمل زكوة ماله ويطلب فقيرا ياخذها فلا يجده
ويظهر في الارض ظاهر قوله تعالى لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل
ظهوره عليه السلام قد ملئت ظلما وجورا والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم
والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يراها
فانهم ح لم يجعل الله لهم نورا اي لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها
سنة الشمس وبدع القمر فان الشمس والقمر اعرابيان من المنافقين نوزعا عليه السلم
اسنا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده اللذان وهي اثرهما ونور الذي
اثره وكان اصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه على نبيه م الشمس والقمر
بحسبان وحسبانا اسم النار كما قال تعالى ويرسل عليها نارا فلما كانا يسميان بالشمس
والقمر ويسمون ما احدثا من البدع حقا وهدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى
نور كنور القمر قال عليه السلام ان العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم الى
الاخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء ونورا اي حقا و
هدى مع انهما ظلمة فاخبر بانه اذا قام قائمهم عليه السلام اشرقت الارض بنور عدله
واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء تلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة
ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها مادة تسخن العالم بحرارتها تنضج بها الزروع و
الثمار والابدان والارواح بتقويتها الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الارواح و
تعين القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستغني

البدن

البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها بها فيتعلق بها الارواح والعقول تعلق
التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ببروده لان الشمس حارة ولو
استمرت حرارتها لاحرقت ما كانت اصلحته كما لو اردت ان تجفف ثوبك الرطب على
النار لتلبسه لا تصلحه بها حتى تجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف لاحرقته وفسد
فكما ان الشمس انما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما برده لان البرودة لو دامت افسدت
العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير
العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه ووعظهم بان حجب عنهم نور
الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في
كسوف والخسوف فيحبس عنهم المدد المصلح تقع في العالم اثر فقدان ذلك المصلح
فتحدث مفاسد في زرعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم وارواحهم
وعقولهم وعزائمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوا بعضا
من بعض ومن كل فاجرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بان يفزعوا
الى الله سبحانه ويتوبون ويستغفرون ويصلون ففتح لهم بما امرهم به باب المدد
الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا
العمل والصلوة معينة عن ضوء الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام
عليه السلام وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها لانها هي وجميع الاعمال مبنية
على ولايته ومحبته وطاعته والاقرار بفضله والامتثال لامره والانزجار عند
نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به
صلاح الدنيا والاخرة على اكمل وجه يريده الله سبحانه من عباده فبظهوره وبما اقام
من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلق
من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس
ونور القمر لانهما في الحقيقة انما كانا لنوره واقوى من هذه الآلة فان نور الشمس له
وما يراد منها الف الف الف مرة واربعة الف مرة الف وسبعمائة الف مرة وعشر
الف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم في باب تدبير عن الصادق عليه السلام

نور الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر الحديث والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى انبيائه على صورهم فنوح عليه السلام على صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابرهيم عليه السلام على صورة احدهم واسمه وموسى عليه السلام على صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سئل موسى ربه ما سأل فجعله دكا وعيسى ع على صورة احدهم واسمه وبنور هذا الكروبي كان عيسى عليه السلام يبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم عليهم السلام اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله ع واشرقت الارض بنوركم يهدي به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم في صدور المسلمين والسنتهم وابدانهم لاستدت الظلم وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه من ما ... خلقه الاسما اضطروا اليه لانهم من لوازم الايجاد لو لم يوجدوا عليهم السلام لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجدوا الخلق واضطر الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه لتشريع الكون الوجودي ولما ظهروا عليهم السلام في هذه الدنيا اظهروا في الخلق عبادة الله عز وجل لتشريع الكون التشريعي الاختياري لانه اثر وجود ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم اي بتمكين الله سبحانه اياهم في القوالب وان لم يمكنهم في الظ واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وال محمد صلى الله عليه وآله واجعلنا من انصارهم واتباعهم واللازمين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت ارحم الراحمين من كل رحيم وقوله عليه السلام وفاز الفائزون بولايتكم المراد به ان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب منجاتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير وكل الخير او هي الجنة كما قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا الجنة قال انتم في الجنة ولكن

سلوا الله لا يخرجكم منها ان الجنة هى ولايتنا فى لانهم فى الجنة وهى نعيم الجنة وهى سبب
الجنة وهى صورة الجنة وهى معين الجنة فاذا جعلت الفوز بالمطلوب والضمن بالمحبوب هو
الولاية كان المراد بالولاية النعيم كما فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ففى عيون
الاخبار عن الرضا عليه السلام ليس فى الدنيا نعيم حقيقى فقال له بعض الفقهاء ممن حضره
فيقول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم فى الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا
عليه السلام وعلى صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد
وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال اخرون هو الطيب النوم ولقد حدثنى ابى عن ابى عبد الله
عليه السلام ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فى قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان
بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم
حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه
الى نعيم الجنة الذى لا يزول وفى الكافى عن الصادق فى هذه الاية ان الله عز وجل اكرم واجل
ان يطعمكم طعاما فسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن عما انعم عليكم بمحمد وبال محمد صلى الله عليه
وآله فعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوبا لعدم علم الفائز به
بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما
ما اخفى لهم من قرة اعين وكما فى الرواية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر و
كذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذى قال تعالى لدينا لم يكن مما يشاؤن لانهم
لا يعلمونه ولا من الذى قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل
الجنة قبل هذا وانزل منه رتبة لان المزيد وان لم يشاءه المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف
ذلك فانه لا تعلمه نفس ويترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا
محبتهم ثم وهى محبة الله وفى حديث الاسراء قال الله تعالى يا احمد صلى الله عليه وآله ان فى الجنة قصرا
من لؤلؤ فوق لؤلؤ ودرة فوق درة ليس فيها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم
سبعين مرة واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام
والشراب تلذذ اولئك بذكرى وبكلامى وحديثى الحديث هذا ان جعلت المطلوب الذى ضمن

بل الفائز هو الولاية والمحبة وان جعلت الولاية صورة للمطلوب قلت المراد بالولاية هو
طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه واسمائه وان جعلت صفاته وافعاله وبمعرفة محمد
واهلبيته علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله على
محمد وعلى وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الاول الذى هو

رجعتهم عليهم السلام وباليوم الاخر ومعرفة محمد واهلبيته صلى الله عليه وعليهم معرفة انهم
معانيه ومعرفة انهم ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى
وبمعرفة اركان قائمهم ونقباء شيعتهم ونجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الاحداث عن
الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الاخباث عن الجسد والثياب للعبادات من الاحيا
والاموات وعن الاوانى للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للاكل والشرب وعن المساكن
للسكنى ونحو ذلك واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان او بالتزام ما كان
من الاحياء والاموات ما كان صدقة وبامر الصيام او اعتكاف وحج البيت الحرام والزيارة لامامهم
والقيام بما حدوده من الحدود والاحكام وبما ابان من معاملة سائر الانام وبالجملة فهى جميع ما
اراد معرفته من احوال النشاتين وامر به عباده من اعمال الدارين وبيان هذا بالاشارة على وجه
الاجمال ان كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه فى العبد او للعبد اولا وبالذات فهى من صورة
الولاية كصورة الايمان مثلا فان الصورة محدودة بخطوط واوضاع كما فى هيئة السرير فانه
مربع مستطيل يحيط به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان كذلك الايمان
فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد فى احواله الاربعة
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فالاول وقال الله لا
تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثانى ليس كمثله شئ والثالث ارونى ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك فى السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط الشهادة
بالرسالة يجمعهما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى هذه الامور الاربعة
لنفى شئ منها واشهد ان محمدا عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله
ورسله وكخط الولاية والاقرار بان عليا عليه السلام واهلبيته الطاهرين صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين خلفاء الله واوصياء رسول الله واولياء الله وحججه على

خلقه

وامنائه على وحيه وحفاظه على خلقه ومناره فى بلاده والولاية لهم ولشيعتهم الى التراب
الطيب والبرائة من اعدائهم واشياعهم الى التراب المالح والارض السبخة وكخط الايمان بالموت
والقبر والمسئلة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب و
الختم على الافواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها من العذاب والاغلال والحوض و
الجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب والنكاح ورجعة محمد وال محمد الى الدنيا حتى
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والاقرار بالبداء ولا جبر ولا تفويض الى غير
ذلك من الامور التى يجب الايمان بها مما جاء به محمد من احوال النشأتين وكخط الاعمال كالصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع
والتقوى واليقين والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول
مع الجهل وترك هوى النفس الامارة واتباع دواعى العقل وامثال ما ذكرنا من الصور التى
يحيط بها هذه الخطوط على جهة التبعية والتفقد ولو غالبا هى صورة الايمان ولو كان ذلك
على جهة الاصالة والتفقد على جهة الاحاطة مع عدم الترك لشىء منها ولا لبعض من شىء
كانت صورة الايمان التى هى محل العصمة وصورة الايمان المطلقة صورة كلية ذات صور
متعددة من صور الولاية وهى صور متعددة مثلا الطهارة صورة تامة منها لاشتمالها
على الحدود المذكورة فى علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمم
بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذى امر به فى الامور الثلاثة وكذلك الصلوة والزكوة
وغيرهما فكل شىء مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة
ومجموع باطن هذه الصور صورة الايمان الكامل وباطنها صورة العصمة وصور نقيضها معكوسا
من صور المعاصى اى عكوسات ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه
واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها علمها وعملها اعتقادا وقولا وعملا هو صورة
الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الاشرار وائمة الكفار فانهم صالوا النار وولاية الحق
وما يترتب عليها من الاعتقادات الحق والاعمال الحق والاقوال الحق وما تثمره تلك
من انواع النعيم الذى لا ينقطع ابدا لجميع ذلك هو باطن الائمة وباطن الباطن الرحمة
المكتوبة لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما يترتب عليها من الاعتقادات والاعمال

والانوال البا لمدة وما تمره تلك من انواع العذاب الاليم المخلد ابدا لجميع ذلك هو قوم الاما نزو ظاهر
الباب الذى من قبلها العذاب وذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه واله لانه مدينة العلم و
الباب على عليه السلام باطنه وهو القيام بولايته فيه الرحمة اى المكتوبة وكان بالمؤمنين
رحيما وظاهره خلاف ولايته وهو اتباع ولاية اعدائه وبغضه من قبله اى من جهة العذاب
فان المحبة منسوبة اليه وهى الجنة المحبية والبغض منسوب اليه وهو النار المبغضية فكانت
الجنة واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وهى محبته وكانت النار
واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذى هو وراء بابها
مخلفها رخلافه وهى بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة والسلام
قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله عليه السلام
فى الفقرة الشريفة فاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بها بكل خير
فى الدنيا والاخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله الاطهار وثبتنا على
ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة من اعدائهم فى الدنيا والاخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله
بكم يسلك الى الرضوان اى مع بولايتكم ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم به وفيما نهيتم عنه و
با لتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وبالتزامكم مع البرائة من اعدائكم ومن اتباعهم و
الراضين بافعالهم والمقتدين بهم والمسلمين لهم والرادين اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين
بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم الا بالبرائة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم لانكم
الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم ووثق بهم او بكم هو
او لاجل حبكم وولايتكم او لاجلكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم واحبكم اومن عنته بكم وجوّكم
اولاجل حبكم طريق الرضوان او يوصله الرضوان وهو الجنة او يراد به رضوان الله ويراد به
انه سبحانه يجعل محبيكم وتابعكم بجوار دين لمحمد صلى الله عليه واله فى جنة عدن لانه صلى الله عليه
واله هو الرضوان كما فى تاويل قوله تعالى ورضوان من الله اكبر او يراد منه الرضوان ما قيل
ان الجنة لاهلها مقامات ومراتب فى القرب كلما استقروا فى رتبة من مراتب القرب ما شاء
الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام الرفرف الاخضر ثم ينتقلون

منه الى مقام الكثيب الاحمر والاصفر المسمى بارض زعفران وهو اعلى من مقام الزرف علوا كبيرا
واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب
الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى
مقام الكثيب الرضوان وهو اعلى مما ذكروا اشرف واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء
الله بلا غاية ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى اخرى
اشرف من الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة التي هي الرضوان كل جمعة
تاتيهم الملئكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك يدعوك ليحبوك
او يزيدك من فضله وعطاياه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام الذي دعي اليه فيعطى
ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل في المقامات
كما ذكر ويعطى في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات وتنقله في مقامات القرب
الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعي واتى قال يا رب لا حاجة لي الى العطاء فيقال له بلى رضاي
عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضا منه جديدا ليس في الجنة نعيم يدانيه
فيمكثون ينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية فعلى
هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكون به الى الرضوان
الذي ليس وراء نعيمه نعيم هذا معنى ما قيل والذي يجول في نفسي من معنى الرضوان
المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة وفيها يكون تحف اهل الجنة فيها رضى
الله سبحانه ان اول هذا المقام بحر الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها
وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان هو النهاية في التفضيل ليس وراء ذلك الا البيان
ورفع الحجاب وهذا اخر المقال لان اهل الجنة في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان وغاية
الرضوان المتحقق بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي
امير المؤمنين عليه السلام في جوابه لكميل بن زياد حين سئله بالحقيقة فقال له ما لك والحقيقة
يا كميل فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك
يخيب سائلا فقال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدني
بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا قال هتك الستر وغلبة السر الحديث

فقوله عليه السلام محو الموهوم المراد بالموهوم هو ما قيل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من
الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هو ما اشرنا اليه بقولنا البيان والعيان
ورفع الحجاب الذى هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام لا بياض فيه ولا سواد ولا
شئ الا شئ ليس كمثله شئ وهو اية الله ودليل الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده المقربين
عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان واية الرحمن وهو اول ما فاض من فعل الله
خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول غاية المحصول وهو شئ ليس كمثله شئ وكيف يكون
مثله شئ وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه لكان ذلك الشئ مثلا لله تعالى بكسر
الميم والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شئ مثل هذا لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده
فلو كان شئ يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو محو المعلوم لانه تعالى وصف نفسه بوصف
لا يشاركه فيه غيره فمحا المعلوم لمن عرفه فى وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع
الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض واخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذى اشار
اليه امير المومنين عليه السلام كما رواه جابر بن يزيد الجعفى عن الباقر عليه السلام انه
قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت له وما البيان والمعانى قال فقال على عليه
اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا الحديث و
هذا اول ما خلق الله بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء واول ما خلق منه هذا
الحجاب الابيض فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تعم
يد الله فوق ايديهم وهو هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه
الا بهم صلوات الله عليهم وقوله عليه السلام وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن انما قال
غضب الرحمن للسجع ولمعنى اخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله وان كان يجوز من حيث المعنى
لان المراد بالرضوان هنا هو الرحمة المكتوبة فهو سبحانه تجلى يعنى استوى على عرشه
بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن بصفة
فقال الرحمن فاسئل به خبيرا فالرحمة التى هى صفة الرحمن التى استوى بها على عرشه
هى الرحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وهى صفة الرحمن العامة للمومن

والكافر

والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تعالى
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة
كان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل
لانه تعالى اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المستجار بك بالله من عدلك فكانت صفة
الرحمن ينقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو غضب واستوى على عرشه بهاتين
الصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التى هى صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة
العدل وهي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التى هى صفة الرحمن فلما كان
الغضب والعدل هما الرحمة الواسعة التى هى صفة الرحمن وذكرهم ان بهم عليهم السلام يسلك
الى الرضوان الذى هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو
سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال غضب الله فافهم ويريد بالجحد
من جحد بعد المعرفة واليقين كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى
جحدوا بها ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب فى الذكر كما تقدم عليه
فى الاوليته لرجحان الرضا على الغضب و فى الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتى غضبى و فى
مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال صلى الله عليه وآله الا من
مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله مات كافرا الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله
عليه وآله مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة هـ ومن امالى الشيخ بسنده الى صالح بن ميثم
التمار رحمه الله قال وجدت فى كتاب ميثم رضه يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين على بن ابى
طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا
على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب
لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح
مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم وكان
ابواب الرحمة قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب
النار مثواهم ان عبدا لن يقصر فى حبنا لخير جعله الله فى قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا
ان ذلك لا يجتمع فى قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه يحب بهذا قوما ويحب بالاخر

عدوهم والذى يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذى لاغش فيه نحن النجباء وافرا طنا
افراط الانبياء وانا وصى الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان
فمن احب ان يعلم حاله فى حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان الله
عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فان قلت من جحد ولايتهم ان كان عن
جهل اقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ بفعله وان كان يعتقدان ولايتهم حق فلا معنى لكونه
جاحدا مع انه معتقد وان كابر مقتضى عقله فامره واضح لان معنى مكابرة عقله ترك
العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبى ولم يقع من القلب الا
الاعتقاد لا الجحود قلت الجحود الحقيقى هو الانكار وغير الحقيقى هو عدم قبولهم لا عن
معرفة وقد يقع ممن يكون عاقبته الخير كما اذا لم يقبلهم عن جهل فلما اعرف قبلهم وقد
يكون من يختم له بالسوء اى كمن ينكرهم فى التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقى
الذى لا يكون عن جهل فهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا تم فالجحود الغير الحقيقى وهو
ما كان عن جهل ففى الدنيا ضلال وصاحبه على اسم الاسلام ويوم القيمة يكلف ويلحق
باحد الفريقين المؤمنين والكافرين واما مع الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يخلو اما ان
يثبت اعتقاده ويتحقق اولا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق
ظلمة كما وقع من كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا ثبت اعتقاده من اظهار لوازمه و
ومقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمها الذاتية من المحبة
والميل القلبى وهذا هو معنى ثبوته فانه لا تتخلف اثاره الا لمانع فاذا عرض المانع صدر
عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والايتمام والود اليهم وغير ذلك الا مع التقية من
الاظهار لا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم عليهم السلام ائمة الهدى وولايتهم من الله سبحانه
ولكن ليس معه من هذا الا هذا التصور واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور
من المنافيات كالحسد والتكبر الحاجبين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من
الميل القلبى الى شئ منها ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة
اعتقادا الا بما حققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع من ذلك فهذا التصور و

هذه المعرفة نقاء لها استيقان لعدم حصول تصور مناف لها في محلها من الفطرة التي فطر
الله الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوط وحدود وهيئات الا
لهذا التصور والمنافي انما عرض من هيئة تغيير الفطرة لله وتبديلها منها حصل من الصورات
الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا انه هو شرط التكليف وسبب قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتحققوا
ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان هذه
المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه ففهم الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل
على محمد واله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبي بعد
اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على محمد واله الاطياب قد
وقع الفراغ من الجزء الثالث من الشرح الشريف للزيارة الشريفة ٥
الزيارة الجامعة ويتلوه انشاء الله تعالى الجزء الرابع والحمد لله
رب العالمين وكتب عبد الوهاب ابن مهدي الموسوي في
في اوائل شهر صفر سنة خمس وستين ومائتين
والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل
الصلوة وازكى السلام عليه واله
الانجاب الكرام صلى الله عليه
وعليهم اجمعين حامدا
مصليا مستغفرا مسلما
تسليما كثيرا كثيرا
سنة ١٢٦٥ ه

بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسمائکم فی الاسماء

٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین اما بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی هذا الجزء الرابع من شرح الزیارة الجامعة الکبیرة قال علیه السلام بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسمائکم فی الاسماء قال الشارح المجلسی ره ذکرکم فی الذاکرین ای اذا ذکره الذاکرون فانتم فیهم او ذکرکم الله فی جملة الذاکرین ممتازین کالشمس او اذا ذکروا فانتم داخلون فیهم لکن ای نسبة لکم بهم لقوله فما احلی اسمائکم وکذلک البواقی انتهی وقال السید نعمة الله الجزائری فی شرح التهذیب ذکرکم فی الذاکرین الخ مبتداء وخبر ای ذکرکم موجود بین الذاکرین کما ان اسمائکم موجودة بین الاسماء الا ان ذکرکم لا نسبة له الی ذکر الذاکرین وکذلک اسماؤکم بل هی احلی واشرف من کل ذکر ومن کل اسم وهکذا باقی صفاتکم فانها مشارکة لصفات البشر فی الاسم مفترقة عنها بالمعنی انتهی اقول قد تقدم الکلام فی بابی انتم وامی وان بابی خبر مقدم وانتم مبتداء مؤخر وانه ای بابی کان معمولا ثانیا لافدی وانتم کان معمولا اولا له فلما حذف لکثرة الاستعمال حتی انه غلب حضور معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثانی لانه بمنزلة عامله فناب عنه ولانه نفس الفداء فیکون اولی من انتم بالتضمن والنیابة ولاجل هذا تصدر وتقدم وتاخر المبتداء وذکرکم بدل من انتم بدل اشتمال ای بابی وامی ونفسی واهلی ومالی افدی ذکرکم فی الذاکرین الموجود فی السن الذاکرین او فی نفوسهم او فی قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرئی فی اعمالهم فان اتباع سبیلهم والاخذ عنهم والود الیهم والرضی بهم والتسلیم لهم لعظم ما یذکرهم به شیعتهم واتباعهم او المعلوم من معتقدات ذاکریهم من شیعتهم واتباعهم فانه

اهلی

اعلى مايذكرون به كما اذا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله بتعريفهم عليهم السلام وبسبيل
معرفتهم وبمعرفتهم فان هذا اعلى مايذكرون به نفسى لسادتى وموالى الفداء فان سُنّة سمعتها
لحانهم والحان سبّحتهم الاولين الذين جعلهم الله خلقه العرش فاقول او يكون المعنى
بابى وامى ونفسى واهلى ومالى افدى ذكركم لله ما بين الذاكرين باسراركم وعقولكم وانفسكم
اشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم والوانكم وجميع مالكم وذكركم
لانفسكم فى هذه المراتب وذكركم لشيعتكم فيما لهم من هذه المراتب وذكركم لاعدائكم
باعمالهم وبمالهم من هذه المراتب وذكركم لمن دونهم الى التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما
ذكر وفيما لم يذكر فضاف المعنى ان مصدر الذى هو المفدى بهذه الامور التى هى احب الاشياء
واعظمها عندى بعد الله وبعدكم يا موالى يجوز ان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه
مضاف الى المفعول يكون ذاكركم هو الله سبحانه وتعالى فى كل رتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة
المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الجهل الاول
الى الارض الجرزة وذلك يوم اتخذكم اعضادا واشهادا فنسبط بكم عوامل افعاله كما قال تعالى اولم
يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال تع
ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال حتى احلن كل
شئ بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم خير الذاكرين حين ذكرتموه بذلك
فانزل فيكم وبكم فاذكرونى اذكركم او على انه مضاف الى المفعول اية ذكركم الذاكرون فالله سبحانه
ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه
وذكر بكم من سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فبا احب الاشياء عندى
افدى ذكر الله تعالى لكم بين ما ذكركم تعالى من سواكم وافدى ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا
ممن عرفوا وافدى ذكر الله تعالى بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدى ذكر
الذاكرين بكم من سواكم من بين ذكرهم بسواكم من سواكم وافدى ذكر الله تعالى لكم فيما احب من ملككم
وافدى ذكر الذاكرين لكم بينه وفى جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح و
النفوس والطبايع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والمتيقنات والعلوم
والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضاف الى الفاعل يكون معناه فبا احب الاشياء عندى افدى

ذكركم الله تعالى بما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى
في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين بكل كلام والذي ذكركم بالله لكل من
شاء الله بما شاء وكما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء وكما شاء والذي
ذكركم لله تعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه والذي ذكركم بالله تعالى
فيما شاء من خلقه الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه فهذه الاشياء التي ذكرتها صور اغصان سدرة
المنتهى واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى وعلى هذه الغصون الاطيار على صور الطيور وليس من
امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقدر ان اسمي باسمائهم ولا ينقش قلمي هيئات
الحانهم لئلا يسمع من الناس صنفان فيهلك قوم ويتحير صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي
عليه سلام الله لعلي امير المؤمنين ع يا قتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل
سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يلحنه ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت
بعض تلك الاطيار ورايتك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الحانها المهلكة و
المكسرة لحسن اصواتها ونغماتها على ان الاوراق تكاد تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي
رحمنا الله به وبحبه لما اشار الى هذه الاطيار والحانها ونغماتها بسجعها على اغصان الشجرة
نقشت لك بقلمي في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم
ان في لغة اهل البيت ع فيما يخاطبون به ويخاطبون به من علموه بعض لغاتهم معاني لا يجري على
ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ع ان اللغة تصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة
فقد يسمون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففي مثال ما نحن بصدده هو انا قلنا ان قوله ع
ذكركم في الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه يجري باصطلاح
ام المناسبة وقربه فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال وهم ع يطلقون
عليه ما هو حكم بدل بعض من كل كما في رواية حمران ابن اعين عن الصادق ع حين سئل فقال يا حمران
كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان البيان احدهما يقول العلم خالق ويقول
الاخر العلم مخلوق قال فقال لحمران فان شيء قلت قلت يا حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله ع
افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال ففزع لذلك حمران قال فقال فاي شيء هو قال فقال من كماله
كيدك منك ه فجعل ع العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل البعض

من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه
وعلى قوله ع ان ذلك اجله بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة
والباطنة وغير ذلك ولا يعنى ببدل البعض الا كون البدل بعضا من جملة اسند العامل اليها
اولا فقطن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا
الى بعضها وانما اتينا بالكل لكونه مقوما للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان بهذا النحو
يعنى انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف
راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرد منه كونه صورة انه اخير لكونه
مظروفا فيتحقق الاشتمال والغاه وكون الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب
انه تغيير الاخر واما الحركات هي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتمال
واما على الباطن والتاويل يجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل على المعنى
الظاهري بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته و
يحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور
فهو او حسى عند وجود مقتضى له واما على الباطن والتاويل بمعنى اراده بدل البعض
نقول ان الذاكر لم يحط منهم ع بجميع ما يقتضى المذكورية انما يحيط بالبعض من جهاتهم
فيتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشيء لا ان المراد هو الصفات
ليقال هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الابعاض كما يقال الجهات الشيء لاجزاء ماهيته مثلا
يقال للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فنقول الان عرفت زيدا حيوانية او
ناطقية وهذا الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق
سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تع محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة
ذكرهم فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعين كل على فذى ذكر الله تع لكم بكم بين ذكره لجميع خلقه بهم بل
ولمحمد واله ع اى من بين ذكر الله تع لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تع لخاصته بكم ولو قدرنا في معنى
ذكر الله ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل اشتمال كما مر وهل
يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل لظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب
انه لا يتمشى وظاهر الروايات تفسيره منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن على بن حسان عن

عنه عن عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله
يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبدة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي ع فسلبه الله
الايمان وان قوما كذبوا على ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا و
اصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من
حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون و
مسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد اذوا الله واذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول
الله ص وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يامنون وافزع ينامون على فراشهم
وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال والبراري ابرء الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد
بني اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب الا يقبلوه فكيف
وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم وابرء الى الله منهم اشهدكم اني امرؤ ولدني رسول
الله ص وما معي براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا او اشد عذابه و
امثال هذا كثير في دررهم وابائهم واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك تصريحا وتلويحا اما التلويح
واما فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين
فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره
وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة ودينه
الذي لا يصدقني الا من محض الايمان محضا ولا يكذبني الا من محض الكفر محضا الخ وامثال هذا
كثير واما التصريح فنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا بشيء من مكنون العلم على تقدير
الاضافة الى المفعول وكون الذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان
المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل من المذكور فان اريد بالذكر المصدر من
غير تاويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يجري على افئدة ذكر الله تم لخلقه بكم من بين ذكر الله تم لكم
بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يجري على افئدة ذكر الله تم لكم بخلقه من بين
ذكر الله تم لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الظاهر وهو ما يحصل عند الذاكر ويحصل له من ذات المذكور
او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او فعل او كالوجه الاول وهو عدم

تاويل المصدر بالمفعول لان في فهم المراد من قوله ذكره الله تعالى لكم بخلقه اشكالا وفي قوله
ذكره الله ثم لخلقه بكم دقة وغموضا وقد بينته في مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكنا نشير اليه هنا كما
هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتاويل
هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر الاول للمشا كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا حين سئله
عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال ع تعلم ما المشية قال لا قال ع هي الذكر
الاول تعلم ما الارادة قال قال ع هي العزيمة على ما يشاء الحديث وادم ع قوله هي الذكر الاول
ان المشا قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا لم
يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد ان يشاء الله تكوينه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو اول
ما ذكر به فايجاد الكون في المشية وايجاد العين في الارادة فالمحدث بالمشية هو الكون اي الوجود
والمحدث بالارادة هو العين اي المتقوم بمادته وصورته سواء كانت مجردتين ام جسمانيتين والوجود
هو المادة البسيطة ولكن لا يظهر الا بالماهية وتتمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان المراد بقوله
ذكركم في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجاد ذكرنا ذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان الله سبحانه
اوجدهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال لعدم الاشكال ان نقول انهم ع خلقهم الله سبحانه قبل
الخلق بالف دهر وفي رواية بالف الف دهر والذي فهمت من وجه الجمع بين هاتين الروايتين
ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا ع يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم
يكن في الوجود الكوني غيرهم وكانوا عنده ثم كان ظهورهم في الوجود مساوقا لتحقق الامكان
الراجح في حجب الغيوب ولم ينزلوا الى هذا العالم ولم يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم يكن ظهورهم
في لا شيء فلما خلق هذا العلم وهذا الخلق فكان الله تعالى موجدا لهم في هذا الخلق بهذا الخلق
واتيك لك مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا طلعت ظهرت
بنورها واشرقها غير مفارق لها ولا فائدة له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها لم يظهر لها نور كما تراها
في الليل فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب
لكثافتهما فاذا طلعت من الافق لو فرض عدم الارض او عدم كثافتها رايتها كالجمرة لا نور منها فاذا ظهرت
الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال اخر
انت سميع في ذاتك فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد سماعك

الصوت اى وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك فى نفس الامر معدوما وانما احدث
حال كلام الغير بل شرط وجوده فى الظاهر وتعلقه بعد ذكره وجود مذكره شرطا وجود نور
الشمس فى الارض وجوالارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر والانكسار
وكصورتك فى المرآت وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم لخلقه ولا ريب ان ايجاد
الله تعالى لهم عليهم السلام لخلقه كما سمعت لا ينافى ايجاد الله تعالى للخلق بهم ع اذ لا فضيلة لهم
فى كون ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم من هذا حصول النقص فى ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم
بخلاف كون ايجاد الخلق بهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق مواد
جميع ما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا
فى صور المؤمنين والملئكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين
وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى فى مواضع من هذا
الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن فى الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم لخلقه فان هذا
لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكلمون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا وهم
كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتكلمون بهم الان حاجتهم الى من دونهم وتكلمهم بهم ليس راجعا
الى حقائقهم ع لان ذواتهم كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكلمون بهم وانما ذلك التكمل
وتلك الحاجة راجعان الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى
الورق الذى لا يوجد ولا بقاء له الا بمددها الا انها يحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير
فانه اذا صلحت رعيته كان بذلك بملك وجيها عند السلطان واذا عصت رعية الوزير كان
ذلك مبعدا له عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم ينتفعون بصلاح
شيعتهم فيما يرجع اليهم ذى اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة فى حسن ظاهرهم بحيث
يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا صلى الله عليهم
لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعنى اعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو عن ذنوبكم وتركه فى
عقوبتنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ع تناكحوا تناسلوا فانى
مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ع فانى مباه
بكم الامم الماضية الخ مشعر بالانتفاع لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع الى بعض

الاحوال الظاهر منهم وقوله عليه السلام واسماؤكم فى الاسماء يراد منه بما ذكرت تمايز
على انتدى اسماؤكم فى الاسماء اى من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشئ قال فى
القاموس واسم الشئ بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى وذكره فى مادة سما
تنبيها على انه من السمو لا من الوسم وتفسيره بنا فى تنبيه الا ان اختياره ما دل عليه تنبيهه
كما هو اختيار البصريين فى الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت به طبيعته كما هو
اختيار الكوفيين وهو اولى المطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع لتميز المسمى فهو مأخوذ من
لزوم العلامة من الوسم ما يليق بها من السمو لان الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة فى ارادتها
بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال
والاحتمال القائم المساوى بل الراجح لاجل صحة معناه هو ان البصريين انما قالوا بانهما يردان
الاسماء الى اصولها غالبا يبقى غير الغالب لا يقال ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال لانا
نقول انا رجعنا الى المعنى وكان معنا لا مع البصريين ورجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع
والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق غير الغالب وكان غالبا فى مورده
وذلك لان تصغير شاك مقلوب شائك وانما لم يرده التصغير الى اصله المعلوم
اصله بانه شائك وانما يرد ما كان اصله فى الغالب مجهولا لان ما كان اصله فى الغالب مجهولا لو لم
يرجع الى اصله فى التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما فانه لا يجب مع
احدهما الرد وان جاز لاسرار فى الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر كثير من
الامثال لتبيين الحال والاسم لما كان كثير الدوران فى الكلام والاستعمالات والمحاورات
وكان معلوم الاصل بشهادة معناه وانه علامة على المسمى التى لا يناسب معناها الا الاخذ
والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التغير لما لا استعمال على
هذه الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل
لو لم يرد الى اصله فى بعض الاحوال لجهل اصله وجب رده الى الاصل فى التصغير والتكسير حفظا
لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مصادما لغالب الاستعمال بحيث يحصل
من الرد مجهولية الاستعمال ولو فى بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ولما
نال المحذور من جهل اصل وضع الاسم وحصل المحذور من تغيير اصل سلامة الاستعمال و

خلاف المانوس ابقى على اصل استعماله لمعلومية اصله وصغره وهذا مع حسنه وظهور دليله
موافق لمعناه فيجب المصير اليه والشهرة ليست في مثل هذا الذي يخالف الاصل معتمدا عليها اذ رب
مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني الاخبار عن الرضا ع في تفسير بسم الله قال ع
يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل ما السمة قال العلامة قد تدبر هذا الحديث من
فهمه الله نعم عليك هل ابقى للسمو المدعى وسما او اثرا واية سئل ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في اللفظ بان الاسم مرتفع
على صويحبيه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم علامة
للمسمى ووقفت على ما اوردنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني مناسبة ذاتية لانه

علامة للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى
عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفا للحكمة ولاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة
لذي العلامة في مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون
ادل في التعريف واظهر في التمييز فان عثر عليها المخاطبون فذلك والا فكان الواضع لم يهمل
الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على علل الاشياء وانبائها
علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له والامارات والا فهو يجب من المخاطب في غير ما يريد
منه من ايقاع الافعال موافقة التسليم والانقياد ومنه انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
على انه كما عرف كثيرا من خلقه ترك كثيرا مما خلق على ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد و
التسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله تعالى مختلفين
منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه وان احسن تكليفه فان قلت
هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان الواضع غيره فلا قلت
لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور في ان الالفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية
لان الوضع لا يمكن الا ممن له قوة المعرفة التي لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها و
يدل على هذا انا وجدنا في اللغة واشتقاق بعض الالفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما
يوافق الحكمة ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون ذلك الا ممن
يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها واذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع

معرفته بانها اكمل وادل على المطلوب واوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال وعدولا
الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة والموصوف
مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد التي يطلب بها تميزه تصلح لعمرو واذا اصطلح لعمرو
كان وصف زيد بها للتميز عن عمرو ويزيد في التناسب بعمرو فافهم ولا يلزم من كون الواضع غير
الله لو اريد المناسبة ان يعرفها غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لان الشخص اذا وضع شيئا
قد يكون له ارادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها هو في وقت اخر وهذا ظاهر لا شبهة
فيه واذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة ولا يعثر على اكثر
ارادته غيره فلزم الواضع ان يعرف غيره ما عنى بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار
حتى يعرفها المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لان مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون
تعريف المناسبات ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهيم المعاني
لتعذر اكثرها على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولي افهام دقيقة والباب عجيبة على انا لا نقول
بالواضع الا الله سبحانه لانه تعالى اخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكده بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم اي
المسميات على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليتطابق العامان
ويرتفع الاحتمال ولم يكن ح احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا فاخبر تعالى بانه علم ادم الاسماء
كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل الاسماء وفي المجمع وتفسير العياشي عن الصادق ع
انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا
البساط مما علمه وفي تفسير العسكري ع عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء ع والحاصل ان من يريد
العلم لا يشك في ان الواضع هو الله تعالى خالق كل شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الاصول من اراد
البيان وقف عليه هناك والحاصل انه لما ثبت بالاشارة ان المراد من الاسماء هي العلامات المميزات
والصفات المعينات للمسميات لم نعرف المراد ان المراد بها ما هو اعم من اللفظية والمعنوية فالمعنوية
العلامة والتميز يحصل بكل منهما او الاسم كالسمة صفة كما في قول الرضا ع الاسم صفة لموصوف
كذلك تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسن بن سليمان الحلي في المختصر قال رواه بعض
علماء الامامية في كتاب التحقيق الى سواء الطريق باسناده عن سلمان الفارسي ره في حديث

فائدة الوضع ومعنى الاسم

طويل معروف بحديث السحابة حين قال له سلمان واصحابه يا امير المؤمنين كيف تملك وتعلم
هذه الاشياء وقال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذى اذا كتب على ورق الزيتون والقى فى النار
لم يحترق وباسمائنا التى كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا الحجة النازلة
على الاعداء وانا الطامة الكبرى واسمائنا مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى
الارياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما
تقول كتب اسم الشمس على وجه الارض فاستنار يعنى ان نور الشمس الذى هو صفتها مبين او
نعمة الله تع واحده على وجه الارض استنار وكتب بمعنى اوجد وخلق كما قال تع اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه عن الباقر ع فى قول رسول الله ص اذا زنى الرجل فارقه روح
الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذى يفارقه فيحضره هذا الملك الذى هو يكتب
الايمان بواسطة فعل الطاعة اى يثبته فى قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبعينه يحضره الشيطان
المقيض فيحضره ذلك الشيطان يكتب له الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك
فى قلب الكافر والمنافق و فى الكافى وتفسير العياشى عن الباقر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفى
قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد
وان تمادى فى الذنوب ذلك زاد السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا فهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ه واما ان الكتابة بالملك
بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فما رواه فى الكافى فى قوله تع بروح منه عنهما
عليهما السلام هو الايمان ه اى ان الروح روح الايمان اى المكتوب به وعن الصادق ع ما من
مؤمن الا ولقلبه اذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد
الله المؤمن بالملك وذلك قوله وايدهم بروح منه وفعل الله تع انما هو بمعنى الاسباب للفعل
من تهيئة المكلف وميله وتوجيهه للفعل واخذه فى الفعل وروى فى الجمع قد وردت الرواية الصحيحة
انه لما نزلت هذه الاية يعنى قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول
الله ص عن شرح الصدر ما هو ه فقال ص نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح قالوا
فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت ه وفى التوحيد والعياشى عنه ع ان الله تبارك وتع اذا اراد بعبد خيرا نكت

في قلبه

فی قلبه نکتة من نور و فتح مسامع قلبه و وکل به ملکا یسدده واذا اراد بعبد سوء نکت
فی قلبه نکتة سوداء و سد مسامع قلبه و وکل به شیطانا یضله ثم تلا هذه الایة ع فاذا فهمت
هذه الاخبار ظهر لک ان الایمان الذی یکتب تم فی قلب المؤمن هو النور الذی یستنیر به قلبه فیکون
باعثا له علی طاعة الرحمن ویکتسب به الجنان وهو النکتة البیضاء التی کتبها الله علی ید ذلک الملک
المسدد له بواسطة طاعة المکلف حتی ابیض قلبه واتصف بالبیاض وسمی به وهو الایمان الذی کتب تم
فی قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الکتبة عرفت قولهم و باسمائنا التی کتبت علی اللیل فاظلم وعلی النهار
فاضاء واستنار ولم یکتب علی اللیل علی وفاطمة والحسن والحسین والائمة ع وکذلک علی النهار
وانما کتبت اسمائهم التی هی صفاتهم و کذلک کتبت علی قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلی قلب
الکافر والمنافق فاظلم فان قلت کیف یظلم قلب المنافق والکافر اذا کتبت علیه مع ان اسمائهم
نور قلت ان استنارة القلب باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم یقبلها لان الاسماء المرادة هی
ولایتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولایتهم علی القلوب واللیل والنهار مثلا وغیر
ذلک قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنار وانکرها اللیل وقلب المنافق وقلب
الکافر فاظلمت وذلک ما اشار الیه تم بقوله باب باطنه فیه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فالباب هو علی ع باب مدینة العلم باطنه الولایة ای اذا قبلها من عرضت علیه وظاهره یعنی
انکار ولایته ممن لا یقبلها هو العذاب فان قلت کیف یکون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا
ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما
ضدان ومثال ذلک ما قال الشاعر ای الاحسان عند الحر دینا وعند النذل منقصة و
ذما کقطر الماء فی الاصداف در وفی بطن الافاعی صار سما وحقیقة ولایتهم هی امتثال
اوامر الله واجتناب نواهیه وذلک هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور
وسبب النور وهو الخیر کله وانکار ولایتهم هو ترک اوامر الله وفعل نواهیه وذلک هو العذاب
وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر کله وقبول الولایة
المشار الیها وانکارها یجری کل منهما فی الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخیر
خلقه الله فطوبی لمن اجراه علی یدیه وانکارها هو الشر خلقه الله فویل لمن اجراه علی یدیه فکل
ما تسمع من کل خیر وکل ما تری من کل خیر وکل ما تجد من کل خیر الذی اعنی به ولایتهم فهی اسماؤهم التی

كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه باقرارهم بانواع ولاية محمد صلى الله عليه وعليهم من الاعتقادات
الصحيحة كتبها ما كتب على الواح افئدة اوليائه معارفها وفى قلوبهم معانيها وفى نفوسهم صورها
وفى اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها ما كتب فى جوارحهم صورها وفى نفوسهم
مثلها وفى قلوبهم معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها ما كتب اصواتها فى السنتهم وفى اذانهم هيئاتها
وفى خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به الاقلام الحق عليها من اسمائهم
صلى الله عليهم اجمعين وهو تاويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكل
ما تسمع من كل شئ وكل ما ترى من كل شئ وكل ما تجد من كل شئ الذى اعنى به توليك ولايتهم وهو
ولاية اعدائهم هى اسماء اعدائهم التى كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم
لانواع ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال
السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا فى حق اهل الحق وكل ما تسمع وترى وتجد من خير
او شر او حلو او حامض او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح فى جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من
الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهى اسماؤهم فى كل محبوب
واسماء اعدائهم فى كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ففى البصائر عن الباقر عليه السلام هى الولاية ابين ان يحملنها
كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان ه‍ وهو ابو الدواهى وفى المعانى عن الصادق ع الامانة
الولاية والانسان ابو الشرور وقول على ع هى الصلوة لان الصلوة هى صورة الولاية والركن الاعظم
من ظاهرها ومن صورها فما وجدت من جمال او رايته او سمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل
واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رايت او وجدت من نور او حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء
او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن فى كل شئ فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت فى ذلك
الشئ بقبولها وكل ما سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله فى كل شئ فهو اسماء
اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته ع كتب فى ذلك الشئ بانكاره السكر فهو اسم من اسمائهم
وما تجده من مرورة الصبر فهى اسم من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع على ابن ابى طالب
الى بلال درهما ليشترى به بطيخا قال فاشتريت به فاخذت بطيخة فقورتها فوجدتها مرة فقال

يا بلال

يا بلال رد هذا الى صاحبه واشتر بالدرهم ان رسول الله ص قال لي ان الله اخذ حبك على البشر
والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما
لا يجب اخرجه الملا في سيرته قال بعد هذا وفيه ولاية على ان الغيب الحادث اذا كان مما لم يطلع
على الغيب القديم لا يمنع من الرد ع وفي الاختصاص بسنده عن ميثم مولى امير المؤمنين ع قال
كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامرني امير المؤمنين
بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر فقلت مر يا امير المؤمنين
فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت يا امير المؤمنين حامض
فقال ارم به من النار والى النار قال فقطعت الثالث فاذا هو مدود فقلت مدود قال ارم به
من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني
يا امير المؤمنين ع عن قطعه كانه تاثم بقطعه فقال له امير المؤمنين ع اجلس يا ميثم فانها مأمورة
فجلست فقطعت فاذا هي حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا
واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين صلوات الله عليه واله اجمعين فقال يا ميثم ان الله
تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك
فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن ع ومثل معناه
ما في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع
فهذه الحلاوة اسم ولايتهم اي صفتها والمرورة والحموضة والدود باسم ولاية عدوهم يعني
انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني ما يجري على ذلك اسماءكم من
بين الاسماء فان اسمائكم حبيبة عند جميع الخلايق من محبيكم ومبغضيكم علموا او لم يعلموا فان
لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر حلوا ومرا واكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد في
ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات
الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه ذلك ولا يعلموا ما هذه الصفات المحبوبة
ومن اين نشئت والى من انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء ساداتهم وكبرائهم واسماؤهم
يلعن بعضهم بعضا وان علموا فكذلك فلا يريدون صفة ولا حالا من ائمتنا الا وهو محبوب عندهم
والغاية ونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسمائهم الوثاب

اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمه
يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسمائها من صفاته الفعلية واسمائها وكما
خلق انوارهم اى وجوداتهم عن نوره يعني النور الذى احدثه بفعله لمشيته بغير واسطة
غيره ونسبه الى نفسه واقره فى ظله فلا يخرج عنه الى غيره وهذا معنى ما روى على بن الحسين ع
قال حدثني ابى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال قال الله يا ادم هذه ٥
اشباح افضل خلايقى وبريانى هذا محمد وانا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسما من
اسمى وهذا على وانا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذه فاطمة وانا فاطر السموات و
الارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى وفاطم اوليائى عما يعيرهم ويشينهم شققت
لها اسما من اسمى وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمى الحديث
فتامل فى هذا الحديث يظهر لك انه سبحانه يريد بالاسم ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص
اللفظ لما قال ع وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض ولو اراد خصوص المعنى لما علقه
بالالفاظ لكنه ع يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة
ما ذكرنا وما لم نذكره فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم فى الاسماء على هذا ما ذكرنا فى قوله ع ذكركم
فى الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرناه هنا والثانى الظرفية الظاهرة من فى ثم ان اعتبرت الظرفية
فى اللفظية كانت اسماؤهم فى سائر الاسماء كالواحد فى الاعداد وكالفعل فيما اشتق منه كضرب
محركا فى الضرب وكالصوت فى الصداء وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال الواحد
المتكررة فيها والمصادر متقومة بمواد افعالها لها وما فيها من الحروف كالضاد فى المصدر مثال
لما فى الفعل الذى هو ضرب محركا يعنى ان الضاد فى المصدر مثال للضاد فى الفعل والراء مثال
للراء فيه والباء مثال للباء فيه والصداء مثال للصوت مع انك ترى الواحد فى الاربعة مثل
الواحد فى الاعداد والمادة فى المصدر مثل مادة الفعل والصداء مثل الصوت فكذلك هى فى الاسماء
كصورة المقابل للمرات فى الصورة التى فى المرات وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على
نمط واحد والاصل فى ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن ذاتية ودليله فهو
مطابق فالشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما
فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا

في الآفاق

في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعني
موجود في غيبتك وفي حضرتك انتهى او كما قال وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية وهي باعتبار
كونها محلا للمعنوية بمنزلة الركن في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في
اللفظية وان اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار الا مجازا يعني باعتبار توسط الاسباب
المتعددة والا لاحترقت اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب وروي سبع مائة وروي
سبعين وروي غير ذلك من نور وظلمة لو كشف حجاب منها او لو كشفت لاحترقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال عم وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل
واحد والصنع واحد والمصنوع واحد او كواحد قال الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
فلذا امكنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله سبحانه يرزق من يشاء بغير
حساب قال عم واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم
في الآثار وقبوركم في القبور اقول الجسد لغة هو الجسم او اخص منه وفي القاموس
الجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس
وفي مجمع البحرين قوله تع عجلا جسدا اي ذا جسد اي صورة لا روح فيها انما هو جسد فقط او جسد
بدنا ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل لا
يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملائكة والجن فهو
جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن
ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة البدن والاعضاء من الناس
وسائر الانواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم جمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين تكرر في
الحديث ذكر الجسم وقيل هو كل شخص مدرك وفي كتاب الخليل نقلا عنه والجسم البدن واعضاؤه
من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسماني
والجسماني وقد مر الفرق بينهما في كلام الاصمعي في جسم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل
العميق العريض فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلثة انتهى وكلام الاحمق الذي اشار اليه في
الجسمان الشخص والجسمان الجسم ثم اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيره من هذا النوع
والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد جسم الحيوان الظاهر المشار

قد جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاصين والنحاسين والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبى او فيما تأخر من لغة العرب والا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الا ان يقال انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح اى يراد به عند الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل اختصاص اهل الصناعة به في المعادن من هذا القبيل اما لانها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا ان نقصها كالرصاصين والنحاسين ومتوسطها كالفضة كالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي يكملها كالنسمة الاولى او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح هو الاكسير ولعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او الفرض ملازمة نفوسها لها على الدوام كما هو رأى اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم بقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث وهو اما مطلق بسيط اى لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون فيه اولاد هم الهندسة التي هي الحدود والخطوط لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث اهل العصمة ع ودعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم وتارة اجسادهم واجسامهم تارة اجسامهم بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلفين اعتبارات لا يطلع على كلها الا هم والمعروف عند من يعرف شيئا من لحناتهم سلام الله عليهم ان الاجساد يطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك والاشباح كالاجساد للارواح كالاجسام ولعلم وفقك الله ان الانسان له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تألف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت تعلم قطعا بديهة ان هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها وهذا مثلا زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شئ اذ لا

لما بالذهاب بوجه من الوجوه الا وجه عليه ولا وجه مقصد ريبة ولا [illegible] هيئته
الذهب بما يخصه من خير وشر وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن
ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية والحاصل ان
هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فلهذا اذا اذيبا حصل زجاج و
هذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلي الكثيفان لما اذيبا زالت عنهما الكثافة وليس من الارض
فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتهما من تصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فتكثف
بتصادم الطبايع الاربع وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلي ليست من ذاتهما ومثال اخر كالثوب
فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو
ولعل قول علي في جوابه للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها
فيضمحل تركيبها حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها واما الجسد
الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري
وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء
والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق ع وقد قال علي ع في النفس النامية النباتية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري
الذي ذكرناه واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق ع بقوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة
اي مترتبة على هيئة صورته اي اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في
محله وهو تاويل قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا
ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض
عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء منه
قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا
ترى الا ما هو من نوعها ولهذا مثل به الصادق ع بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصايغ يعني ان
سحالة الذهب في دكان الصايغ لم ترها الابصار فاذا غسل التراب بالماء والصفات استخرجها
كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد سبحانه بعث الخلائق امطر على الارض ماء من بحر تحت

تحت العرش ماء ابرد من الثلج رائحته كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القرآن فيكون وجه
الارض بحراً واحداً فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرة على
هيئته في الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل بها اجزاء الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر بالبطن
وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في منبتها فاذا نفخ اسرافيل في
الصور تطايرت الارواح الى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكمأة فاذا هم قيام
ينظرون وهذا الجسد الباقي هو من ارض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون
الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام
من انها تبعث كما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون
قاطبة فانهم يقولون الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من
الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى
منها فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي قلت واياه اردت فان هذه الكثافة تبقى يعني تلحق
باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي في الانسان
بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي حيث نافهم وما ورد عن اهل البيت عم
ان اجسادهم الا ان رفعت الى السماء فان الحسين ع لو نبش في اول دفنه لرأى والآن لم ير وانما هو
الآن معلق بالعرش ينظر الى حرمه مع زواره ويحول على مقادير الاجساد العنصرية التي هي البشرية
للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا وقد تقدم مراجع واما الجسمان
فالاول هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي والموت يحول بينهما وهو مع
الروح في جنة الدنيا عند المغرب ويأتي فيه الى وادي السلام وتزوره فيه بينه وعلى حصيرته وروح
المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها نادى فيه الى برهوت وتسرى
فيه في وادي الكبريت في المركبات المخلوطات المعلومات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق
ثم تبطل الارواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الافلاك ومن كل ذي روح ونفس حيوانية ونباتية
وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون في الاجسام الثانية وذلك لان تلك الاجسام تصفى وتذهب
كثافتها وهي الاجسام الاولى كما قلنا في الاجسام هنا جرت ويحشرون في الاجسام الثانية وهي هذه التي في
الدنيا بعينها لا غيرها ولا تذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا وهو بعينه هذا

المرئى لطيف وكثيف فاما الكثيف فيعنى ويفنى كالكثافة التى سميناها الجسد الاول العنصرى ويبقى
فى قبره وهو الجسد الثانى الباقى واما اللطيف فيظهر فى البرزخ وهو مركب الروح وهيكله
نفخة الصور فيصفى وتذهب كثافته التى سميناها جسما اولا ويبقى لطيفه فى الصور فى ثلاثة خزائن
وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة خزائن وهذه الستة الخزائن فى نقبة تلك الروح فتأتى الروح
بما فى الخزائن الثلاثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل الى القبر وتلج بما معها فى ذلك
الجسد اللطيف فيحشرون واعلم انك لو وزنت هذا الجسد فى الدنيا وصفى بعد الوزن حتى ذهب منه
الجسد العنصرى وبقى الجسد الباقى الذى هو من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن
الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التى هى الجسد العنصرى عرض من الاعراض لا تزيد فى الوزن
دخولا ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شئ غير ما هو موجود فى الدنيا
وان غيره وصفى بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق
فى قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفى الاحتجاج للطبرسى
عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابى العوجاء يسئل ابا عبد الله ع عن هذه الاية
فقال ما ذنب الغير قال ويحك هى هى وهى غيرها قال فمثل لى فى ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم
ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هى وهى غيرها وفى تفسير على بن ابراهيم
قيل لابى عبد الله ع كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا
ثم ضربتها فى القالب هى كانت انما هى ذلك وحدث تغيير آخر والاصل واحد فبين ع ان هذه الجلود
المبدلة غير جلودهم وهى جلودهم فالمغايرة صفة وكذلك ما نحن بصدده فان الجسد الذى فى الدنيا
المرئى بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد
المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التى هى نفس الكثافة لان هذه ليست شيئا معتبرا
فى حقيقة الاجساد الا كالاعتبار العرضى فى الجسد وقوله تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر
تنتشرون يراد به انه تعالى خلق الانسان من نطفة امشاج اى من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة
خلقها تعالى من صفوة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب بالظاهر المعروف
هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى طبائعها الحاملة لاشعة نفوسها او جود
الفائض بفعل الله تعالى من كتم غيب الامكان الكامن فى جواهر الوجود وهى مجمع ذلك الوجود الفائض

بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في دقايق تنزلاته المعبر عنها بورق الآس الاخضر
وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة وهذه كامنة في الطبايع والهيولى
المتقومة في ظهورها بالاشباح وهذه كامنة في طبايع الكواكب ونفوسها وتودي الكواكب ما استودعت
بما جعله الله سبحانه قايما عليها ومدبرا لها ووكيلا على نفوسها وافعالها وحركاتها وجميع ما دبرت
منها لحملتها من الملائكة المدبرة امورها في احكام العلية وامر مطارح اشعتها واحكام سببيتها
وامر مسببات مواليدها الى مطارحها من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الاغذية
والنطف الى ان تتكون الاجساد من العناصر وهي اكمام الاجساد الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة
للارواح فاذا قيل الاجساد يراد منها الباقية لا الفانية العرضية التي صحبت ادم عم عند نزوله
من الجنة ولزمت ذريته لحمل الخطايا والتقصيرات واما الائمة عم منا لحقهم ذلك الا مجازا لاجل اهل
التقصيرات ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصادق عم
ما معناه ما ذهب مال في بر او بحر الا والله فيه حق ولا صيد صيد في بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم
فكيف هذا او قد قتل الائمة عم ونهبت اموالهم والجواب بما اشرنا اليه من ان ما لحقهم من ذلك فليس على
الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انضم اليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل
المعاصي والذنوب والتهوا عن بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد لا هم
فارادة الفاني لكونه حاملا للباقي والحاصل ان الامر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان
اجسادهم عم في اجساد ما سواهم كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة اللازمة لها
التي هي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم ونفوسهم في نفوس من سواهم بنسبة
واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم لما ذكرنا مرارا فيما تقدم بما روي عنهم عم ان قلوب شيعتهم
خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا تبين له ان يفرق له ان قلوب شيعتهم المدركة الكليات نسبتها
في نورانيتها الى نورانية اجسامهم عم كنسبة الواحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا
غمض عليك هذا فاعتبره بما روي عن سيد الشهداء عم لعن الله قاتله وظالمه ان راسه الشريف يقرء
القران وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم بكتاب الله وبمعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس
الحسين عم وهو جزء جسمه ام لا فان قلنا احد في نفي ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله

قلت

قلت لا بعد ذلك ما قلت لك الا ان المخاطبات وما يجرى مجريها من الادعية والزيارات
تجرى على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم ع في اجساد من سواهم كالسراج في اشعة والامر
الواقع لان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس في شعاع القترم يعنى مثل ما هو اربعة
الامر وتسع مائة كل واحد من افراد ذلك العدم ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في
الفداء يعنى بابي وامى ونفسى واهلى ومالى فدى جسادكم في الاجساد اى ما يفى الاجساد اعنى بما
هو عزيز على وحبيب لدى وابذلو وقاية لاجسادكم من كل محذور ومكروه على كل حال ليوافق
مرادكم وعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم ومواليهم غير عامل بما امروا بركن به فيما
يدعيه الا ان يتجاوزوا ويتركوا حقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية المخلصة على نهج
ولايتهم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم ومن رضى بفعالهم وافعالهم الى يوم القيمة هي
جل رضى نفسهم ع والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل كل رضائهم ووقيتهم
عن كل ما يكرهونه نعم لو قال ذلك بنية التوبة او متلبسا بالندم او بالخضوع والحياء معترفا في
نفسه بالتقصير وقبلوا منه هديه فيتصدق ثبكتة على شيعتهم المستحقين فان تمكن ان يحمل هذ
الثلث الذى يتصدق به من هداه مواخاة لهم فذلك المطلوب والعليه والاعتقاد وهو اول الجز
وثلث من ذلك الهدى بهديه اليهم ع وهم التسليم لهم والمرد اليهم والتفويض اليهم تضمنته الزيارة
التى رواها الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التى اولها الحمد لله الذى اشهدنا مشهد اوليائه
في رجب الى ان قال فيها انا سألكم وامّلكم وفيما اليكم التفويض منكم يجبر المهيض ويشفى المريض و
عندكم تزداد الارحام وما تغيض انى بسركم مومن ولقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن
ذلك الاعتماد والاتكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضى الدين على ابن موسى ابن طاوس قدس
الله سره عن الحجة ع اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من
الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا
فافهم الاشارة واتخذها بشارة واعلم مع ما سمعتا منه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه
لا يتجاوز ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجى الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من التنافي مع غير

انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد
والاتكال والنصف الاخر من ثلث الهدى الباقى وهو الذى تاكل منه ولكن لا تاكل منه الا ان
تذكر اسم الله عليه اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فبا
الاشياء الى واخرها الدوا فدى اجساد كم من بين الاجساد واخصها اشرفها واعلها وبقا
فاصلها وتقدسها وظهرها اذ كل ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص عن طا الرتبة وكل
مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد بالاجساد
المفديه ما لهم من اجساد غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم فانهم يلبسون
ما شاؤا ويخلعون ما شاؤا فانهم اولى بجسد زيد منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية لهم
اولى به منه لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جا بهذا بمعنى
انهم اختصوا ببعضها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده عن التغير او
التغيير ولاستقامة طبيعته من البسوه اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقل تغيره فكانت صورته
اقرب الى حال الرجال بغيره عنهم فلذا احسن ان يفدى لشرفه ولذا دته مع انه خلاف الظاهر لتنزيل اجسادهم
الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة امثالها اولى ومثال ذلك فى الاستشهاد
بكلام قيس ابن الملوح مجنون ليلى حين قال سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان نسلما فان ضياء
الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما وانما قلنا انهم يلبسون احسانها اذا لم يحصل صارف
عن الاحسن من جهة القابلية كما كان جبرئيل ع فى كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او لمريم فانه كان يظهر
فى اجمل صورة فى ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد ص فى صورة دحية ابن خليفة الكلبى لانه اجمل اهل زمانه
وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد فى زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الظاهرة فيها
لاعتدالها جها وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد صلى الله عليه واله والائمة ع
على ما هو عليه من جمال الصورة المطابقة للحقيقة لما راها احد من ملك او نبى او غيرهما الا وصعق
لوقته ولكن الله سبحانه قدر ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا اليه فيما تقدم
من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف الف مرة واربعة الالف الف مرة وسبع مائة الف مرة وعشرة
الالف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من جهة القابلية لانه لو حصل صارف كذلك

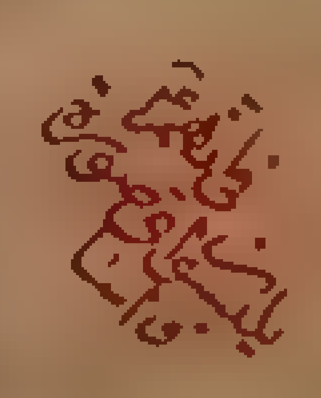

لبسوا

لبسوا ما اقتضته القابلية المغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك وعن لم يكن على عينه
غطاء وابهم على ما ابهم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا الملونة بالخضرة و
الحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير لا يرى في نورها
تغييرا لان التغيير انما هو في القابل وعن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي ره في المجلي و
رواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله بن الانصاري قال شهدت
البصرة مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول
هزمني علي ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في
الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت
صوته ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة
فقال علي بن ابي طالب ع فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة
وعن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس الا طعنه و
لا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال لرمت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجب مما
قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين ع وغرايب فضائله وباهر معجزاته وروى في المجلي ايضا عن المقداد بن
الاسود الكندي ان عليا ع يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمروا وتقطعت
بقتله الاحزاب وانهزموا سبعة عشر رجلا وتبعوا الي لارى كل رجل في اعقابهما عليا يحصدهم بسيفه وهو
في موضعه لم يتبع احدا منهم لانهم من كرموا خلائقه انه لا يتبع منهزما ع فهذان الحديثان صريحان في
ظهوره ع في ما شاء وتعدد مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال فيحصدهم ع بسيفه وهو ع في موضعه
واما الاول فالاستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم لما القتا
على ابن طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف غطاؤه
فبصره حديد فشاهد الحقيقة من ان الذي رماه هو علي ع في صورة مروان بن الحكم لكونه الله
هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على يديه ظهوره ع في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى
ان تظهر اسباب بتعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية
على النظم الطبيعي فظهرت صورة رضوان خازن الجنان ع على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعيم

وظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة كما هو مقتضى العذاب وانا وان علياً
لتظهر في احسن صورة لاوليائه واتباعهما وتظهر في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض
فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم يرى مروان بن الحكم واتماراه ان علياً
ومن لم يكشف عنه الغطاء لكمال اولاختصاص لم ير علياً واتما يعاين مروان بن الحكم فعلى عدم وجود المنافي
عن الاحسن فلا اشكال في جواز الغذاء لتلك الاجساد لتشريفها بهم ولاجل هذا استشهد بكلام
مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى فانها وقد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود
المقتضي الذي غير الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الشاء على جهة العدل والحكمة في خلق ابليس
وخلق الشر بعمل العاصي وخلق بعمل الكافر فافهم ومقولهم وسرلهم في الارواح يراد منها ان الروح هنا
غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعلم من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال الآن
العقول في حقهم غير متعددة وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم غير
متعدده كذلك ارواحهم غير متعدده وانما هي روح واحد والجواب للاحتمالين المتعارضين معاً ان تعدد
الارواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعدد ظاهراً وكذلك العقول والاتحاد فيهما من حيث وحدة
حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا
تراد من الارواح هنا لذكر النفوس وذلك لان الروح قد تطلق ويراد منها النفس كما يقول قبض روحه
اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال اول ما خلق الله روحي اي عقلي اما يراد من معنى الروح من حيث
اللفظ باعتبار استعمال المنظر واما ما يراد من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري
وهو المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعاني
ايضا فهو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسية بالنفس والمثالية بالخيال والاشباح
المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتاب في قرطاس فهو هي في نفسه واما النفس
فهي الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليست مجردة عن الصور النفسية وعلى الحقيقة
مجردة عن الصور المثالية فزيد في العقل معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة
وفي النفس مثلاً كما اكسي لحماً وانشأ خلقاً آخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها كالمضغة
والعظام فالعقل صورته الف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوطة هكذا ـــ والروح
صورتها الالف القاعد هكذا على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس

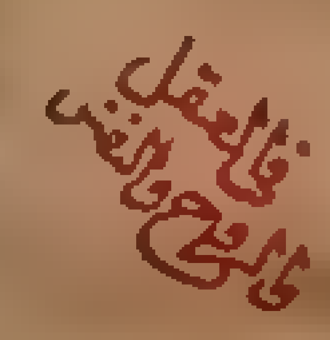

كناية

كناية عن اشاره لكثرة الصور وبعنوان الروح عبارة عن مرتبة جنبة فانه بين بين لا بسيط كبساطة
العقل لانه لا هيئة له الا المعنوية ولا كثير لكثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي على هيئة
ورق الاس فاذا قيل ورق الاس في الاخبار فالمراد به الرقايق الروحية يعني المضغ المجردة وهي الا
رواح واما الذر فيها في الصور النفسانية فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورة
ورق الاس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد لم يكن بل
لها نوع ارتباط ببعض فعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة كان وجهها
الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما يلي الجهة العليا منها يعني ما يلي العقل دقيقا
للطافته ومفارقته للارتباط وكان اسفلها واسعا للغلظة وتعلقه في الجملة بالاجسام فلما ارتبطت ببعض
افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى الخوامد
فكانت صورتها باعتبار فعليها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورة ورق الاس والروح هي
الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي كما روي عن جعفر بن محمد ع والعقل في انوار العرش هو
الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله ع وافسكم في النفس اما الاشارة الى
المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا هنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها
ونقول هنا النفس المذكورة يراد منها صدر العقل وبركة لان النفس اذا اطلقت يراد منها امور احدها
الكلية الاولية وهي بقول مطلق حقيقة الشئ من حيث هو ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه
والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقة من حيث نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت
من نفس الاولى من حيث نفسها الى من جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة الظلمة واصل الشر
والمعاصي كما ان الاولى حقيقة النور فيه واصل الخيرات والطاعات وحقيقة محمد ص وهي العين والثانية
مجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار اليها في تمييزها بانا وذلك قول علي ع كما رواه في الغرر والدرر الشيخ
عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي قال ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم
والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع
الشداد اقول وتمام اعتدال مزاجها وكمال كمالها ع اذا كان نصفها الاسفل نفسا كاملة كما يأتي
ولا يكون كذلك الا اذا كان نصفها الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت بل هي قلب
العبد المؤمن الذي قال تم فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس

بيان مراتب النفس الكلية

الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شانها الخروج عن الطاعة
وفعلها المعاصى والثانية الملهمة وهى الاولى وبعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح و
انتباه مع ما هى فيه من الحالة الاولى والثالثة اللوامة وهى الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات وتعمل
فتكون لها حالتان وميلان ميل بالحالة الاولى بحقيقتها فهى حالة الامارة بالسوء وميل بالحالة
الثانية من تطبعها فعلها بعض الخيرات فتلومه على فعل الخيرات بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها
والرابعة المطمئنة وهى الاولى وانما تكون مطمئنة اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت
اخته حين علمها بما علمها الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعم فى التاويل فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ثم يرضى بفعلها العقل وياكل من صيدها كما فى تاويل قوله تع
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئا بل كلما كسبت وحصل
فهو لسيده كالا ياكل منه الا اذا اطعمه منه ولا يمضى حتى ياذن له ويترك اذا امره بالترك فهذا حال
العقل فى معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده ولذا قال تعم فى ذكر الكلاب المعلمة للصيد
قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمهم بان العبد لا يكون صادقا مع سيده الا بما
ذكرنا ونحوه فعلموا اكلابكم بنحو ما علمكم الله بانهن لا ياكلن ما يصدن ولا يمضين اذا اردن الصيد
الا بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم
فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامره واذا امرها بالترك تركت واذا فعلت
شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته
منه فقد سكنت فيما تطبعت عليه من اخلاق العقل وقرت فهى مطمئنة والخامسة النفس الراضية
وهى بعد ما اطمئنت واستقامت على الاطمينان فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما جرى عليها من
فضل او عدل وذلك هو حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تتلقى كلما يجرى
عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضى عنها وهى السادسة المسماة بالمرضية لان الله
سبحانه رضى عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة النفس الكاملة التى عدلت امزاجها وفاقت
الاضداد كما قدمت عن على عم وهى بما قامت به مظهر الرحمانية فى النشأتين التى وسعت كل
شئ وثانيتها اللاهوتية المكونة الكلية وهى قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها
العقل ومنه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارة وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت

[illegible]

الموجودات واليها تعود بالكمال فهى ذات اهقه العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى ومن عرفها لم تشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى كما قال على ع الاعرابى حين سئله عن النفس وهذه النفس هى المسماة باللوح المحفوظ وهى نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لا مر عليون وكتاب الابرار نصوصهم وصور اعمالهم وادواتهم وكثير من معتقداتهم فيها تعيش فى ظلها وشعاعها وهى فى الحقيقة نفس الامام ع وهى النفس نسبها الله تع اليه وسماها نفسه ولهذا قال ع فهى ذات الله العليا وقوله اصلها العقل ودليل على ما قلناه وقول عيسى ابن مريم ع تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فى تفسير التاويل هذه هى النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من كلامه ع فى قوله وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هى التى وسعت الروحانية وهو ما ذكرناه فى الكاملة من النفس المقابلة للعقل وهذه هى مركب العقل فهى منه لانها اول مظاهره وهى لا تزيد لقبل قوله ومنها بدئت الموجودات ولا وباس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الروحانية من بعضها كان لمجموع الاربعة هى العرش جلاله فالعرش فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة التى هى العرش اركان تلك مع ما قامت به فانها مع ما قامت به كزيد مثلا وهذه النفس هى التى اشار اليها امير المؤمنين ع فى جوابه لكميل بن زياد قال ع والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدؤها من الله تع واليه تعود قال الله تع ونفخت فيه من روحى وقال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها النامية المقدسية وهى قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها عند تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع هذا فى جوابه للاعرابى وفى جوابه لكميل بن زياد قال ع لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين الماشية المتقدمة المعبر عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز ارادة المغايرة بين الماشية وبين هذه فان المراد بتلك العين اى الحقيقة الجامعة لهذه والموجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود المعبر عنه بالمادة اى الحصة الحيوانية وهى صورة اجابة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المميزة بالحدود الشرعية والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة

والسخا وغير ذلك من حد ود التقدس والحكمة وخامسها النفس الحيوانية فهي قوة فلكية وحرارة
غريزية اصلها الافلاك وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم و
الغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل
فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه في حديث الاعرابي وفي جواب كميل قال والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب و
انبعاثها من القلب انتهى فقوله اصلها الافلاك اي اصل حركيتها وجرمها لانها بخار تكون من
الطبايع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري
التي هي من الجانب الايسر اكثر وذلك البخار تالف من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء
ومن بخار بارد رطب جزان ومن بخار بارد يابس جزو فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة بمعونة
تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ساوت فلك القمر في
التلطف والاعتدال فانشئت فيها نفس فتحركت بحركته مثاله خشبة يابسة اذا قربت من الجمر بحيث لا
يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن حرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما
كلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى رتبة الهيئة اشتعلت بالنار وان لم يماسها لقربها منها في
الرتبة ومساواتها لها تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كانت وجهها
المقابل للحرارة حتى اذا شابهها اشتعلت به فقد تعلقت به النار حتى كان نارا كذلك تلك الابخرة
لما نضجت وتلطفت حتى شابهت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وانما قال ع في النفس
الناطقة وبدو ايجادها عند الولادة الدنيوية وقال ع هنا وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية
لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند وجود مبادى اسباب التمييز
المعبر عنه بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني
لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكر هاهنا فقال وبدء ايجادها عند الولادة
الجسمانية وسادسها النفس النباتية وهي قوة اصلها الطبايع الاربع بدء ايجادها عند مسقط
النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه ع

للاعراب وفي حواشيه لكميل قال الهاجس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها
خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد اقول هذه النفس تتالف من العناصر
على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التاليف فلابد من وجود جزء من النار وجزء
من الهواء وجزان من الماء وجزء من التراب فتجتمع الاجزاء في ارضها فتنحل بمعونة حرارة
الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء
النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج به والاجزاء
المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء باصله
والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ
وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين ع فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة ولذا قال ع
فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى الى اخر ما قال ع فهي ذات الله لا انه يريد انها
ذات تحلها الله تع ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره تع و
اصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين ع
نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا لله وصنع الخلق لنا وجميع الانفس
منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه ع انا ذات الذوات والذات في الذوات و
بالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول يعني بما يعز على فدى انفسكم ما بين نفوسكم
سواكم او في نفوس الخلق كما تقول افدي نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول ضد قوة المعنى
الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني بما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظرف
نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروفا وفعال نفوسهم واثارها المتعلقة بنفوس
الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشئونهم ع اي فدى افعال نفوسهم وامداداتهم وتاثيراتها
في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تع فاسلكي سبل ربك ذللا
فان النحل بما اوحى سبحانه اليها والهمها قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا عينا
عليها من عمل العسل والشمع وهذا مثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملئكة وبتهليلهم
وتمجيدهم هللوا ومجدوا وكذلك سائر الخلائق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم

ما خلق الله خلقا وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك السماء ان
تقع على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء
من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم بل يفعلون بالله
ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون تعالى بهذا الله سبحانه عن هم اعضاد الخلقة فيفعل بدونهم
بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال المشية والسنة ارادته وقوله ع واثاركم في الاثار وقبوركم
في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا واثارهم الاثار هي اعمالهم وسنهم او اثار اقدامهم في سعيهم
في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى اثار اقدامهم او المراد اثار اعمالهم في ازمانهم واجالهم
واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيناها او اثار هديهم وتعليمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله ع واثاركم
يراد منه كما في الاية لانه امتياس منها والمعنى اوذي اعمالكم في ما بين الاعمال واقوالكم في ما بين
الاقوال واحوالكم فيما بين الاحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما اشبه ذلك لان اثارهم صلى الله عليهم
تقال على جميع اثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات
افعال الحق سبحانه واثارها وبنوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه من احوال النشاتين وعلى
جميع اثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والاداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجباتها
ثوابا وعقابا واستنارة قلوب عن اعمال صالحة وسواد قلوب عن اعمال صالحة ومن علوم اسسوها
وسنن ائموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او تحريك او تسكين.
مما يتعلق بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والاخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا
وباطنا فانهم ع في ذلك كله المبدء والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم اي من
شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قابل الاشياء من خير او شر والعلة الغائية هم لان
الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهم وساير الطاعات وانواع الخيرات فظاهرا
ما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وساير المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجود
اضدادها فكما ان اصلهم ع نور واصل شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك الطاعات وانواع الخيرات
نورهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وساير انواع الخيرات فرع
نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل

المعاصي وانواع الشر فرع ظلمة اعمالهم مثلا الامام ع نور وهو نور واصل شيعتهم فرع نور
ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اى اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اى فرع نور ولايتهم
واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما تبعهم
اتباعهم على الفحشاء الانا وليك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعهم فلذا تبعوهم فى
الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم فى الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا الامام جعفر بن محمد ع ان اوليا
فروع الرجال ذكره فى الحديث الطويل الذى كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلى
فى مختصر بصاير سعد بن عبد الله الاشعرى بسنده الى المفضل وذلك حين سئله عن اقوام يروون
ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصل وكذلك
من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان الزنا والحديث طويل فى هذا المعنى فكتب له الجواب
مفصلا فكان مما كتبه ع ان قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التى كتبت تسألنى عنها
فهو عندى مشرك بالله تعالى بين الشرك لا شك فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا
ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الاشيا
مقايسة برايهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله و
رسوله وجراة على الوصى فكفى بهم بهذا لهم جهلا الى ان قال ع واخبرك ان الله تبارك وتعالى
اختار الاسلام لنفسه دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم
قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبيائه ورسله ونبيه محمد ص فاصل الدين معرفة
الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالحلال ما احلوا والحرام ما حرموا وهم اصله ومنهم الفرع
الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره
وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها و
جميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاولياؤهم هم الداخلون فى امرهم فعدوهم هم
الحرم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هم
الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع

[illegible]

والحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش من
الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم كلها
وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء
طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء وهم المنهي عن مودتهم
وطاعتهم يعظكم لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم
ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد
من دون الله وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على
وجه ان شئت قلت رجل وهو الى جهنم ومن شايعه على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث اقول وهذا الحديث مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره
مما هو صريح في كثير مما ذكره وذكرنا في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته
الطاهرين ع وانما تشمئز منه القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على عبد الذي يدعي امامتهم
ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق
الذي ورد به خبر الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره
عقله لدليل معول عليه رده الى اهله وقال هم اعلم بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى
نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون برايهم وانما هو عن رسول الله ص وفي البصائر
بسنده عن عنبسة قال سئل رجل ابا عبد الله ع عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما
كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شيء وروى في البصائر
عن سليم بن قيس في كتابه ان علي بن الحسين ع قال لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله
والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله فانك في اوسع ما بين السماء والارض ع والاحاديث بهذا المعنى
مستفيضة في ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم يقبل من رسول الله ص ولا من الله سبحانه
وتم فليس لك حينئذ دعوى التشيع وعدم القبول الا ان تحتمل عدم صحة الورود بان ترد الخبر بضعف
السند وبمخالفة المذهب وبمخالفة الكتاب وهذا قد يتفق لك في خبر لا دائما فاذا ورد في كتاب الكافي
مثلا حديث في الوضوء ولم يعارض الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول ولا تتوقف في ذلك و
ليس مرجح الا صحة السند والحال انك لا تدرك الصحة بعقلك لكون ما رددته غير موافق لعقلك واذا ورد

حديث فى الكافى بل عشرة احاديث فى الكافى صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لا
يدرك معناها فينبغى منك كما قبلت حديثا له معارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة
سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التى لا مانع لها الا عدم ادراكك لها فان هذه كحديث الوضوء
الذى قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض
فيها ووجود المعارض فى حديث الوضوء مع انك فى احكام الشريعة التى لا تعرف بعقلك منها
شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول هذا حكم الله فى حقى وحق مقلدى
وتؤسس كما تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك وتنكر احاديث كثيرة لتفسد بها صحة
فان قلت العقل ينكرها قلت ان ردت عقلك انت وعقل مثلك فقل انا لا اعرفها ولا تقل اضرب
بها عرض الحائط وهذه من احاديث المعللات او المفوضة لان من يؤمن بها ويعرفها اكثر من ان
يحصى فان اردت معرفتها فاطلبها منهم وتعلم منهم ولا ترى فى نفسك انك كبير مستغن عن التعلم
كما يرونك العوام والجهال وانت فى نفسك وعند الله سبحانه فقير محتاج للتعلم وذلك لانك
تقرب تلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الاجمال فانا اضرب لك ما صدقت
بجمله انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة فى الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر جملها
احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها انت بلا شك منك ولا تردد وذلك مثل قولهم ع
ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستتر وسر مقنع بالسر وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم ع ان حديثنا صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقولهم ع ان حديثنا صعب مستصعب
معروف اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان قيل فمن يحتمله قال ع نحن وفى رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة
قال القلب المجتمع وفى اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن
عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا فانه لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وفى حديث اخر فى معانى الاخبار عن ابى عبد الله ع انه قال حديث
تدريه خير من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة
من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفى البصائر عن ابى جعفر وعن ابى

عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث اتيكم به احد فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق
عرشه وعنه عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل
وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا او على اي وجه وصفة وفيه عن ابي جعفر ع
قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا وان اسوءهم
عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله
قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند
فيكون بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك
ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال فقال
ابو عبد الله اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل قال فقلت له لا
قال فقال ان قال لك ذلك فرده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي
عبد الله ع باي شيء علمت الرسل انهم رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله ع باي
شيء علم المؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه والاحاديث بهذا المعنى الكثيرة جدا وانت تقبلها
وتنكر تفصيلها وما انا فيه معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن
بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله
وان كان حديث كافر وعدو لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وانما المراد به ما
يقبله من باب التسليم لهم والمراد التسليم باعتقاد انه ليس كلما قالوه يدركه عقولنا وان لم يجب علينا
اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس الشان تقول هذا الذي نرده خالف ظاهر الا
عتقاد لان الذي ترده موافق في الاجمال لما تعتقد ويخالف تفصيلك لانك تفصل على ما
يخالف الاجمال الذي تعتقده مثلا قالوا ع اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما تنسب اليهم اي اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في كل ما تنسبون
الينا لا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في العلم بمعنى انا لا نعلم الا به الا انا نقدر
به ونرى ونسمع به ومنه وكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الآن الثاني مما علمنا الله الا به
ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا نترك شيئا الا به ولا يكون لنا
من الامر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة الا به وهذا معنى اجعلوا لنا

دبا نوّع اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر فى هذه الكلمات وما
قبلها من كل هذا الشرح وما يأتى منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا
فان هذا من المستصعب الذى لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذى على فى النسخة وكل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعلمه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فقوله ع واثاركم فى الاثار يراد منه علومهم
واعمالهم وما اقاموه من امر الله من كل ما اشرنا اليه يعنى فبما يميز على مدى اثاركم فى الاثار
اى ما بين الاثار انها من كل شئ حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء بها والاخذ بها و
السلوك مسلكها ومن لم يثق ولا اضمحلال وان كان فى نفس الامر لا دثور يعترى بها ولا اضمحلال
لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف لا تقبل ابدا والله عز وجل جعل حيوة الخلق ورزقهم و
معاشهم وبقائهم بها فبل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من
ردها مع ان كل شئ يقبلها فهل ترى احدا يكره بقائه وحيوته ورزقه ومنع المكاره عنه وما اشبه
ذلك مما ذكرناه وكلامهم ذلك واما يرها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق واما على معنى الظرفية
فكون اثارهم فى الاثار ظاهر على نحو ما تقدم من انه لا يكون حق فى ايدى جميع المكلفين الا
ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم ويروى المفيد ره فى المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن
ابى جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شئ اخذوه منا اهل البيت
ولا احد من الناس يقضى بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسننه امير المؤمنين
على بن ابى طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطاء من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل
على بن ابى طالب ع اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن
محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول الله ص
فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريته فى منازلنا
انزل الوحى ومن عندنا خرج الى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا لمحال
اما الائمة ع كما كانوا اسبابا فى الاسباب اى سبب الاسباب فى كل مقام من مراتب وجودات
الجواهر بها كذلك اثارهم كانت اسبابا بالاثار من سواهم قد تقومت باثارهم فى موادها وهيئاتها
واما الائمة فهم معلمون بتعليم كلى فلم يبق كلى فى الخلق ولا جزئى الا وقفوا كل من له اهلية العمل

في شيء من الاشياء مما يتصور في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم هادون
لهداية الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم اذا جاء
من الله عز وجل والتحبيب هم والتزيين انما هو اظهار اثار حبا لهم على ما شاء وكما شاء لمن شاء وهذا
في اثار الطيبين للطيبات ظاهر واما كون اثارهم عم في اثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه
فيما سبق من نظائره لانهم بما اتاهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات
فعملوا اعمالهم الصالحات بتعليمهم وهدايتهم واتباعا لهم واقتضاء لاثارهم بل هم البناة المقتدون
لكل شيء منهم الموردون لهم حوض هداياتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض
اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشرور فيما عملوا من الاعمال الصالحة
الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة تعليما لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم
واستنكافا عن اتباعهم فهم ع البناة المقتدون لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعراضهم
لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس له طريق الا ذلك وذلك
لما قال تم لهم لعنهم الله في قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير قال تم لهم لعنهم الله سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا باعد بين اسفارنا
يعني لم تجعل لنا طريقا اليك والى رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر
الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي ارادوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم ع
الى كل خير بارادة تاخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الادلاء
اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تاخيرهم
عن مرتبة الوساطة العامة والنيابة المطلقة فظلموهم بدعواهم مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم
منها ما لا يمكن في حقها الا بالوساطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم ع مستلزما
لضلالتهم لان من ترك الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة صلى الله
عليهم ذائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم
لها وميلهم اليها وذلك كله باذن الله تع اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني
فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم صلوات الله
اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة ع

عليه وعلى ابائه الطاهرين صلوات الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي من
الاستشهاد به مواد كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد
تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع مان اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي
يذودون من شاء اباه امر الله واذنه عما شاء الى ما شاء وقد تقدم ذكر حديث الى الطفيل عامر بن واثلة
قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله هو في الدنيا ام في الاخرة قال بل
في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولا
يردنه اوليائي ولا يصرفن عنه اعدائي الحديث واوصيك وصية ناصح ان لا تستغرب بهذه الاشياء لو ذكرها
فانا لا نريد انهم عم فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل
لما يشاء وحده عز وجل ولم يجعل له شريكا في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه
عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده اما فعله الذي يفعله
فهو انه اذا اراد شيئا كان ما اراد كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس
معه شيء يفعل به ما يفعل زايدا على فعله لما يفعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله فلا شيء
يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته وفعله شيء بشيئية ذاته اي ان فعله انما هو شيء بذاته ومفعوله انما
هو شيء بفعله واما مفعوله فهو تمم يفعل بما يشاء مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة
خلق لها الارض بفعله او بشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد
جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض فانا الق البذر في الارض
وسقاه كما علمه الله والهمه ابنته الله سبحانه بهذه الاشياء التي هي مفعولاته مما شاء من صنعه قال تعالى افرأيتم
ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره و
كذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فيفعلان بقدرته
كما امرهما وكذلك ميكائيل موكلا بفعله موكلا بالارزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين و
وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الارواح قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه
تعالى قال الله يتوفى الانفس حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل بفعله لا بذاته لان
كل فاعل لا يفعل الا بفعله ومرادنا بفعله الذي يفعل ما شاء هو فعله ومفعوله من مفعوله يفعل به
كما يفعل لا فرق بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احديته بنفسه ومفعوله احديته بفعله وثانيهما ان

فعله يفعل به كل ما سواه تع فهو عام وكلي وغير متناه في تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله
لا يفعل به كل ما سواه فهو خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة الى الفعل الاعظم فانه ايضا غير متناه
بالنسبة الى نفسه ولا اول له في الامكان فانه اول له الفعل الذي به كان وهذا المقام من غامض الاسرار
وسر الاقدار فان اتى لم نذكر فيما بعد فحث ما به الذي ما فتح قلبي ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين
والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما يصدر منها وتفعله بفعله تع قيام صدور يعني كقيام
الكلام بالنسبة الى فعل المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح
عنهم انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تعالى في حق عيسى ع واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه مالانه اذا ورد
شيء من ذلك فمرادهم منه ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك تواردة
فيه وانما نتوقف في صحة وروده ذلك عنهم ع وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك شبهة فلو
اما كلام بعض العلماء ففي كثير من هذا حكم بكفر من لم يثبت شيء منه ولو بلفظه ان لم يعرف المراد منها وتصحيح
بعضهم لبعض الوجوه فليس هو الامر الواقعي كما قال الناقل معماه لكما قال المصنح مخصصا لان الصراط المستقيم
ادق مما ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك الخاص فيه ان الاستقامة
في الدين في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا احوط واحوط للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا في ذلك
وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال العقل الطرافي ذلك بذكر او حسي قال الشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي وكل كلامه او جله
من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ره ونقل كلام مفيده عليه قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في
النبي والائمة عليه وعليهم السلم انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء الله تع في المعبودية او في الخلق
او في الرزق او ان الله تع اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او بالقول في الائمة ع انهم كانوا انبياء
او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف
معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية
والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة ع تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان
قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن
افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة ع وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب

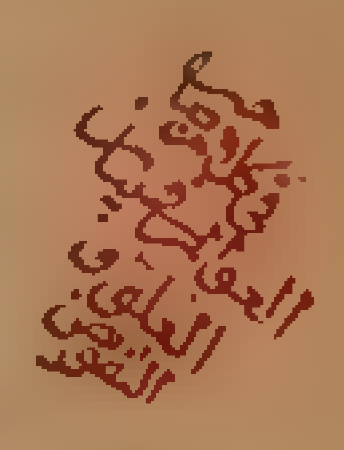

شأنهم فقد حرم كثير من روايات الثقات لقلة علمهم بغرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلم وبعضها مثبت فالاول التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء فان قوما قالوا ان الله تعالى خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما تحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم هذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارض والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤوا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤون الا ان يشاء الله واما ان الاخبار في نزول الملئكة والروح بكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك من السماء لامر الا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شأنه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعالى فوض الى النبي والائمة عليهم السلم عموما ان يحلوا ما شاؤوا او يحرموا ما شاؤوا من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بآرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده

في معاني التفويض

الكفاح المدافعة والمواجهة [illegible] من غير حجاب والاعطاء [illegible] [illegible] الدنيا [illegible]

وقد قال تعـ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تعـ لما اكمل نبيه ص بحيث لم يكن يختار
من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعـ في كل باب فوض اليه
تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وغير
ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا لشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن
الاختيار الا بالهام ثم كان يؤكد ما اختاره ص بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت
النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص ولعل ره ايضا انما
نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه ولم يفوض اليه
تعدي حدوده وايضا هو ره قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث
تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم اليهم ع وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا
وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تعـ وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار وعليه يحمل قولهم ع نحن المحللون حلاله والمحرمون
حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد الحديث عن ابي اسحق
والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام اليهم بما ارادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف
عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير
الايات وتاويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا
كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت
كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تعـ لتحكم بين الناس
بما اريك الله ولعل تخصيصه بالنبي ص والائمة ع لعدم تيسر هذه التوسعة لساير الانبياء والاوصياء ع
بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق
ثابت بالاخبار المستفيضة الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم الله
من الواقع ومخ الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار
السادس التفويض في العطاء فان الله تعـ خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس
والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي في
مواضعه فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وعرفت

ما بلغ نسخة بص

ضعف قول من نفى التفويض مع لما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى
كلامه واما كتبت عليه فقد كتبت عليه كلاما طويلا على قدرها بشرح الكتاب مجملا بجميع لك ان فهمته
طريق الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا من يقال فيه بالغلو هو في الواقع
مقصر في شانهم ع واما التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفي واثبات وانت اذا عرفت الامر
الواقع من فعل الخالق ومن الخلايق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره ره لانه نقل الاقوال وقد
منها مميزا انه وكل احد كذلك لان العبارة الذي تزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يجب انهم
لو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت عليه هكذا الحق الاولى بالقول هو ان جميع الاشياء لا
يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة
جوهرا او عرضا فلا يكون شيء الا بالله ولا يحدث شيء شيئا الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون
بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم عنه تع فيفعلوا شيئا بدون الله تع لا
فرق في شيء هذا كله بين محمد وآله ع ولا بين غيرهم فهمت هذا الامر فهمت جميع هذه الاشياء
فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا مشركا اذ لا ترى انهم
فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم
بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل من موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت
فربما تنجو والا فلا بد ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا فارقت ما حددت لك انتهى ما كتبته
مختصرا مقتصرا لضيق الهامش واعلم جميع الامور من هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على
من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التي حددتها لك بقي فيما ذكره اشياء ربما لا تبقى على
هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو ان منه القول بانهم ع كانوا انبياء وهذا من جهة
التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد ص غير خاتم النبوة وفي كل
ذلك ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو الا على
ارادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر
لكونه غلوا ولا يكون باطلا كذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس
وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفر و
اما القول بان معرفتهم ع تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال

فيما يدل على ... الغلو

بذلك يريد بيان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال
ولهذا يقول به في اعدائهم ويرى ان الفحشاء فلان عدوهم فاذا عرفه اي بما امره الله وان
زنى ويقولان معنى صلوا اي تولوا الامام ع لا ذات الاركان فاذا تولى كفاه ذلك وان لم يصل
وان معنى لا تزنوا اي لا تتولوا فلانا فاذا تبرء منه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وان
حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا اتى بان معرفة الامام ع
تغني عن العمل لانه ع هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فيهم
حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون الخ فليس يصح على
عمومه لان نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن
وان اريد بيان ذلك من انفسهم فهو الباطل وكذلك في العلم وما ورد من الاخبار التي يشير
اليها فالمراد منها هنا فان المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ
هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون وما قوله في التفويض وثانيهما ان الله تع يفعل
ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على
وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في
التفويض فلانه يراد منه انه تع فوض اليهم شيئا اي وصل وانهى واما انه يفعل مقارنا لارادتهم فاي معنى
للتفويض في هذا واما في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تع اذا جعل شيئا سببا لشيء فليس المراد
انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما وانما المراد انه تع يفعل
ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات الستة وما يلزمها
يلحق بها وقوله وان كان العقل لا يعارضه كما مر فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على
النحو الذي ذكر ولو اريد به ما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية
اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم ع على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر الذي هو
سر سلطنته في ربوبيته واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين ع
في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال قد
رضيت بما اوتيتم به حقا وان الحمى ليهرب منكم فقال ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا
يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال ع اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا
او مدنا

لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحي له ع لبيك حين ناديها وقوله ع لها الا يا مرك
امير المؤمنين ع بيان لقوله هو الله ما خلق لله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع
الاشياء تمتثل امرهم وقوله ره في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار
المعتبرة الواردة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا
فاكل الساحر الهندي وامر الرضا ع لصورتي السبع اللذين في مسند المامون فقال ما سبعين خلو
خادم المامون حين سب الرضا ع وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي القران المجيد وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق
الملائكة الذين هم من سائر خدامهم ونحو ما نجوزه في الملئكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصريف
الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك نجوز عنهم بالطريق الاولى اذ لا يجوز شيء
من ذلك لاحد من الملئكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على
وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يرد عنهم الا على وجه لا يلزم منه
الغلو ولا التفويض ثم اني اراك فتقبل كل ما ورد من هذا النحو في شان الملائكة غافلا عن اشتراط
هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر لهم انهم افضل
من الملئكة وان الملئكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى
له لان ما عدا المعجزات هو ما يعلمه عامة الناس وانما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو
المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعلمه العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما
يفعله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكنهم من الاكل والشرب وعدم اللذة
يلزمك اذا نسبت اليهم فعل الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما وجهه
اما احتماله الارادة كونهم عللا غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ما ذكره وكذا قوله طاعتهم
وارادتهم وما ذكره من الوجه الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما
سبق من كلامي في مباني هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكره من المعاني لان فهم هذه الاشياء بجعل النقل
عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم ع واعلم اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها الان محلها ما سبق
في قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم الا اني هناك اقتصرت وهنا موجب في وقت الكتابة فاستوردت
هذه النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله ع وقبوركم في القبور ان الخفي فيه كالمعنى المراد ما قبله والمراد

القبور منه الاجسادات الظاهرة والرموس الطامرة التي دفنوا بها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التي
استجنت فيها العقول والارواح والنفوس متمازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني لان
هذه الامور الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل متمازجة وقبلها كانت متمايزة
بالفعل لم تسبق في هذه الحال كانت فيها متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها في توحدها الاول لا
تكثر فيها تكثر تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا اذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا ولم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده بل اعتبار كل شيء
في الوجود متكثرا اكثر تركيب اذ لا بد لكل موجود من ان يكون له اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار
من نفسه وهو ماهيته وهذا اشد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى
الكون الهوائي ثم تنزل الى الكون المائي فكان في الكون الاول عقله وحده وفي الكون الثاني روحه
فحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفسه فحصلت ثلاثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج
قط لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما
نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي كانت الثلاثة فيها متمازجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلاثة
في الدنيا كالثلاثة قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة هذا القول مطلق في الجملة
والا في الحقيقة انما يكون هذا التشبيه يجري فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا واما من محض
الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلاثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى
الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخولك في النوم الى ان تنوم فيعود التمايز
وخروجك من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول
في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك
انه كلفهم في عالم الذر فقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت
من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال
تعالى أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان من كانوا امواتا
بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى الخ يشمل كل ما ذكرنا هنا فيكون المعنى انه
قبوركم ما بين القبور وتمكن الظرفية بكون المراد ان قبورهم الطبيعية في ايام القبور الطبيعية

لغيرهم بالقيومة اما الطبيعة الطيبة فبباطن طبايعهم واما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر
تعالى عن موت طبايع من سودهم الا من جعل له نورا من طبايعهم عليهم السلم احياه به وجعله يمشي
به في الناس ففي الكافي بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف
شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما ياتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه
عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر عليه السلم من هذه الاية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشان
يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما ياتم به علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا
الخلق الذي لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهراشوب قال الصادق عليه السلم كان ميتا عنا
فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الخلق والولاية فهديناه الينا وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال في حديث طويل وقال الله
عز وجل يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فالحي الذي يخرج من الميت الذي يخرج طينته من طينة الكافر و
الميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج طينته من الطينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر
وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكانت
حيوته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله
في النور وذلك قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احيينا و
جعلنا لا ينافي ما اشرنا اليه من القيومة المرادة من الظرفية لان قيومة الخلق انما هي شيء وقيومته
بارادته وفعله وقوله عليه السلم حين فرق الله تعالى بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هي الفعل اي
المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى ان تكون تلك القيومة فعله اما لان
القيومة حقيقة انما هي قيومية فعله عز وجل ولان طبايعهم عليهم السلم ايضا فعله لانا قد بينا
فيما سبق ان فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله اذ بمفعوله وان مفعوله فعله لمفعولات ذلك
المفعول وهو المشار اليه بقوله عليه السلم والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله اذ لو لم تكن
افعال مفعوله مفعولات له تعالى بفعله الذي هو مفعوله لكانت مفعولة لمفعوله بدون فعله تعالى فلزم
التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له بدون مفعوله
لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تعالى بمفعوله انه تريد انهما حدثت به
تعالى مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل

فما أحلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم

الا ماشاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم مبني على الصنع بالاسباب لاجل التعريف والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ماشاء الله كان وما لم يشا لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلم فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلي كرضي ودعا وسرو حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم احلولى على الشيء او حلي في الفم وحلي في العين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلايم الطبع في كل شيء بحسبه وما يلذ له ويستعمل الحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية قسمان باطنية ومعنوية فالباطنية الحس المشترك وفعله ادراك الخيالات الظاهرة والمراد به انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى كونه مشتركا فتدرك به كون الشيء الواحد اذا دار كرة وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس الظاهرة لان اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه فلا اذا نظرت الى شيء رشاد انه انطبعت صورة ذلك الشيء في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت وورثته في عينه اليمنى فرسمت دايرة لم يعدها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيستحلي بالايلا انه والثاني الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مايل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه اذا فهم لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل منه من ظاهر فيها بطونية على اعدائه ولما حقيقته فانه قد وضع كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به او لباؤه والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مايل الى البرودة يكذب ويتهم ويفتري فيها ويحكم على الذي لا يعرف وخلافه ينسب اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه متقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب الخامس الحفظ قيل

هو

هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مايل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البوابين كما قيل
وهو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيه على الملكوت وطبعه مايل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف
الطبعين ومحل الكرسي انما هو بالنظر الى حالتي هذا الشخص فانه انما سمي ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع
النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ في حالة تلقيه من البوابين وهذه حالة يضع فيها
كرسيه على الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة انما تقتضي الحرارة لانها حالة الطلب في
الاخذ من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ في حالة اطمينانه وسكونه من الاخذ
الطلب وهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه الاعتدال
يعني عدم مرارة الطلب والتلقي وهذه الخمسة حلاوتها ما يلايمها بجنبته والمعنوية عند ما يجدها
العقل ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران
من حيث عدم تمام الصورة يقال له معنوي اذ الادراكه بغير واسطة ومن حيث ان ما فيها انما هو
المضغ المعنوي وهي مختلفة وغير مختلفة يقال له باطني فليحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار
الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظي وغيره وهو النقشي والتصوري و
العددي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور الشمسي للسان يدرك الاسم المعنوي ويجد حلاوته
بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله عليه السلم واسمائكم في الاسماء ما دلت
عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضها منها في الطبع وغيره من طرق العامة والخاصة
بانهم عليهم السلم عرضت ولايتهم كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها مر وخبث مع قول علي عليه السلم كلام
مر بسلمان انا الذي اذا كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض
فسطحت وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع
وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم والاسم هو الصفة كما تقدم
عن الرضا عليه السلم لما سئل ما الاسم فقال صفة موصوف فان قلت هذه الاخبار من موضوعات
الغلاة ولو سلمت كان معناها غير هذا الذي ذكرت لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث
الدالة على هذه المعاني ردتها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم و
يا محبهم الذي عرضك الله لحبهم وخلقك لتكون مظهرا لفضائلهم حاولت في اطفاء انوارهم
ومحو فضائلهم بطولهم تصل اليه اعداؤهم فلعلك انت الصديق الذي قال فيه الشاعر

فيما يتعلق على الاسم

دفع ايراد

اخذ وعد وله مرة ولتخذ تصديقك الف مرة فلو تماانقلب التصديق فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا
ان فيها احاديث ممكن وبه لكن لا نسلم ان كلها ممكن وبه بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة
المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاى ضرر تقاصر واى محذور تخشاه فى ذلك فان كنت تقول
اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك فى مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك جهة القطع با
الضرورة انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك هذه التوهمات
الغريبة والتاويلات البعيدة قلت لست بعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بها انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا على انك تدبر كلامى ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله والشاعر يقول فهب انى اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء وانا
انما قلت عن الدليل القطعى الضرورى ودليل على هذه الدعوى انك تامل كلامى من غير معاندة
حتى تفهمه فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك القطع البديهى فاعلم انى مفترى
كذاب والميعاد يوم الحساب ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون والانف يشم بالقوة الشامة
ولقد روى ما معناه فاطمة عليها السلام لما وضعتها خديجة رضى الله عنها بل عليها سلام الله لانها
دعاء السلم او نور دار السلم لما وضعتها فاح الطيب حتى بلغ جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا
اشرق اسمها على جميع الافق كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها
لما طلعت فى هذه الدار فاح الطيب الذى هو اسمنا على ما وفى نالك والعين تدرك بالقوة البا
صرة الاسم للمعنوى والاسم النقشى اما ادركت العين حلاوة الاسم للمعنوى فظ لان الالوان الجميلة
والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصورة الجميلة المستحسنة فى ساير الحيوانات وساير
النباتات وساير المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير الهندسية والاشكال
والمقادير الشفافية والصلابة فيما تستحسن فيه واللين كذلك الخفة فيما تستحسن منه
والثقل كذلك والحاصل ان جميع الصفات واضدادها فيما تستحسن فيه تدرك الاذن بالقوة السامعة
ماكان صوتا او ظل صوت كالصدى وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ماكان كيفية من حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة وماكان صلابة ولينا وماكان هندسية والحاصل ان ما اشير اليه
من كونه مدركا ضد ذكر العين منه مدرك للباصرة ومنه مدرك اللامسة وكل ذلك اسماء ام و
اسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملايمة المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا

تدرك معانها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم واسماء اسمائهم على
نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللطيفة يدرك حلاوتها اللسان بسلامتها من الغرابة والتعقيد
والتنافر وما اشبهها المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون اسس منها عند النطق بها والاذن كذلك
في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية
للعقل والعددية والمعنوية فكرية او عقلية روح الرقمية واللفظية فالعددية تقوى اللفظية
ويكثر تبين المعنوية فاذا اشتركت في الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد لام
فلما اشتركت اعداد بيناته ظهرت باسمها وهو الاسلام الذي هو صفة النبوة واثرها الان لبابي
صفة الرب واسمه فبينات اسم محمد ص ي م ا ي م ال وعددها مائة واثنان وثلثون وهو عدد
الاسلام واحد وستون وثلثون وواحد واربعون وهي مائة واثنان وثلثون وبينات اسم علي
نبه ايمان لان بينات اسمه عليه السلم ي ن ام اوذلك مائة واثنان وانما كان نفس بينات اسم
علي م ايمان من غير جمع والاستنطاق بخلاف بينات اسم محمد ص محتاج في ظهور الاسلام منها
الى جميع البائين الى ميم ليكون سببا لظهور الايمان من صفته لاختصاص بالمؤمنين وعدم
لشتراكه بينهم وبين غيرهم بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه الميزان الحق
انه روي عن عائشة قالت اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك وفينا التبر والذهب
المصفى علي بيننا شبه المحك وهو الميزان الذي قبض سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط
لنفسه في ذلك البداء واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما على ع بعلوا محمد ص في شرف
بيته فانه كان في الظاهر مشتركا الا ابنا الا اتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلام الا با جمع الا ان من
اتباعه من ليس من الاسلم في شي فاذا جمع اي ضم كل شي الى الصدر خلص به الاسلم الذي يجري عليه ظاهر
الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ص ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي واذا لجرت
اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال وجدت لذة الاستقامة في الاستنطاق لموافقة الطبع من
غير تكلف فلاجل ما يجد من حلاوة اسمائهم ينشرح الصدر بحلاوة المعرفة وطعم الايمان
وان كان قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله عليه السلم حرام على
قلوبكم ان تجد حلاوة الايمان حتى تذهب في الدنيا وظاهر الحديث في قوله على قلوبكم انها
معقولة والحق انها في المعقول فيما يتعلق بالجنان معقولة فيما يتعلق باللسان والاركان

فرق [illegible]

في بيان [illegible] حلاوة الايمان [illegible]

محسوسة وليل الشرح الا بالهدى كما قال تعالى فمن يرد الله هديه في شرح صدره للاسلام وهو
تاويل قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تعالى فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب و
احسن القول هو الامام عليه السلام كما في قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون في
الكافي في هذه الاية عن الكاظم عليه السلام امام الى امام وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق ع
امام بعد امام واما المعنوية فما تذكره عقول شيعتهم وعن البصائر مما كتب عليها من اسمائهم كما
كتب اسم الشمس على الارض فاشرقت بذلك الاسم اي بنورها وكذلك ما تذكره ارواحهم ونفوسهم
وساير مشاعر الانسان وحواسه فكلها ما اسمائهم ما اسماء اسمائهم وليس في شيء مما ذكر من اسمائهم ما
لم يكن بل كلها ملايمة محبوبة وهي الحلاوة المراد وقد توجد الملايمة في شيء غير ما ينسب اليهم الا انه حال
دون حال كما بعض ما على الارض الذي جعله الله زينة لها ليبتلي بها عباده ايهم احسن عملا فان
امثال ذلك قد يستحسن في حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن بحلاوته
لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم ع عليهم فهو مستحسن في كل حال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كمال
ملايمته ولو وهما فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال عليه السلام فما احلى اسمائكم ومرادنا
باسماء اسمائهم ما كان اسماء لافعالهم الحقيقية وافعال شيعتهم التي اخذوها عنهم وتابعوهم
بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لان مسمياتها اما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك
اسمائهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت ان
المراد من الحلاوة العموم فهو في كل مدرك بنسبته وعرفت ان المدرك انما تدرك بنسبة رتبتها
من الشعور وعلو رتبته ونزل رتبته ملايمة لما ادركه فهي باعتبار قوة الملايمة وضعفها وعرفت ان
الملايمة من اسمائهم عليهم السلام من غيرها من ساير الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق
فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم المعنوية لان اسماء المعنوية ذواتهم و
صفاتهم واسماؤهم المعنوية واسماؤه تعالى اللفظية مسمياتها ذواتهم واسماؤهم المعنوية اذ ليس له تعالى
اسماء الا اسماء وافعاله وهم معاني افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله
عليه السلام فما احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم في بعض مشاعرك ومداركك او كلها والله

يدرك

العلل الاربع

يرزق من يشاء بغير حساب وقوله عليه السلم واكرم انفسكم المستجيب منه كرم نفوسهم بمعنى بها
الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من
ان جميع الكائنات انما تكونت باربع علل الاولى الفاعلية وهي لما تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسن ارادته
والثانية العلة المادية وكل مكون انما خلق من فاضل انوارهم لان شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق منه
مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب اعضاد يعني ان الله تعالى اتخذهم اعضاداً لخلقه كما اشار
بذلك الى مفهوم قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني اني انما اتخذت الهادين عضدا صلى الله عليهم وعضد
الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير فانهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة الصورية
لان الله سبحانه خلق صور المكونات من هياكل صورهم يعني صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي يحبه
الرحمة والطباع صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي اشار جعفر بن محمد ع في قوله ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الصور
واما اعداؤهم فصورهم من صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم من ظاهرهم الذي من قبله العذاب ومعنى هذا
ان من اجاب دعوة الله في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود اعمالهم لايجادهم وتلقيهم له كلمة القبول ومن لم يجب
دعوة الله في الذر الى طاعتهم خلقه خلقهم من حدود بغضهم له وتركهم له ومعنهم العنوية فقبل منهم ابتداء بغير ذلك وهو
الانكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب وايضا ان بيانا هذين انك تلقى من احبك واطاعك بباطن رحمتك وعطف
عليه ولطف به فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف والبشر فاذا انت قد ظهرت له في احسن صورة واجمل صفة و
تلقى من يبغضك واعرض عنك وجهه عبوس فيحال الذي لقيته بها مثالك ومقامك اي ظهورك بالغضب
وهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي باطن وذاتي والغضب ناش من تحتها فهو ظاهر و
هذا تنسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم ولا يقال انه سبحانه غضوب كما
قال تعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة الغائية ولولاهم ما خلق الله شيئا من ذلك ما خلقهم
لاجله فكل من سواهم من الخلق فانظر الى خيرهم الواصل الى كل واحد من الخلق في اصل تكوينه واما الممكنات
فكل واحد منها الامداد بما هو فيه من الفقر بجانب الغني الحميد جل جلاله وتعالى وهم عليهم السلم ذلك الجناب المنيع ما انتهى الرفيع
كما في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك مع هذا كلمة في الوجود لكن هو ظاهر الشيء و اما
الاعتقادات والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف فهم اصله وهو فرعهم وذلك لانهم المعلمون للخلائق
معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وسائر الخلق عليه السلم

نحن الاعراف الذین لا یعرف الله الا بسبیل معرفتنا وقد ذکر الله سبحانه ذلك فی کتابه فقال تعالی واذ تقول للذی انعم الله

علیه وانعمت علیه فاخبر تعالی بان نبیه صلی الله علیه و آله منعم ذو فضل فی قوله تعالی الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وبجریه لهم

بامره رسول الله صلی الله علیه و آله وقد تواردت اخبارهم علیهم السلام بانهم الغایة علی سایر الخلق والمومنون

یعرفون ذلك هذا علی معنی الکرم بمعنی السخاء وعلی معنی الرضا والحسن کما فی قوله تعالی انه لقران کریم ای حسن مرضی

یکون المعنی التعجب من حسن انفسکم فی ذاتها وفی طباعها فان من کل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه من

اولیائهم ومن اعدائهم وانما یعادونهم حسدا لهم علی ما تشاهد وننزع علی معنی منع یدخل فی الاول لان معنی باهم

نفع انفسکم واشده علی معنی التفضیل کما فی قوله تعالی ارایتك هذا الذی کرمت علی ای فضلت علی یکون المعنی

ما اشد تفضیله سبحانه ایاکم علی من سواکم حیث اعطاکم ما اتاکم من جمیع خلقه محتاجین الیکم فی کل شیء وکذلك

علی معنی التفضیل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة والتمیز بالعقل والالهام بالنطق والا

شارة والخط والهدایة الی اسباب المعاش والتسلط علی ما فی الارض والتمکن من الاعمال والصناعات فی

الاسباب والمسببات الی ما یعود الیه علمهم بالمنافع الی غیر ذلك کما فی قوله تعالی ولقد کرمنا بنی ادم فانه

یکون المعنی انکم فی هذه الاشیاء التی کرم بها بنو ادم علی ما سواهم فی اقصی مراتب امکانها فی اصل

وجودها ومع انها لم ما انبطت به تبلغ کمالا اعلی وحد غیر متناه فی امکانها ولذا حسن التعجب علی

الحقیقة مع مشارکة بنی النوع ظاهر التمکین بالمقایسة من مقتضی التعجب وقولی ظاهرا قید للمشارکة

وللنوع لان الحقیقة ان ما کان لهم علیهم السلام من هذه الامور لم یشرکهم فیه احد اذ لم یصل احد من

الخلق الی رتبتهم لیشارکهم فیه وکذلك النوع فانهم انما یدخلون فی النوع ظاهرا والا فهی الحقیقة هم خلق

آخر فوق بنی ادم وانما بنو ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زید ومعناه اذ لا یقال فی الحقیقة ان اللفظ

من نوع زید الذی هو الحیوان الناطق وانما دخلوا فی النوع ظاهرا کما دخل روح القدس الذی هو من امر

الله فی نوع الملائکة مع انه لیس من نوعهم ولهذا قال علیه السلام انه خلق اعظم من الملائکة ولهذا لما امر الله تعالی الملئکة

بالسجود لادم فقال لهم اسجدوا لادم فسجدوا واخبر عن ذلك فقال فسجد الملئکة کلهم اجمعون الا ابلیس فلم یستثن

الا ابلیس مع ان روح القدس و .. من امر الله والروح الذی علی ملئکة الحجب الا ثنان لم یسجدوا فلما عاب

ابلیس بعدم السجود قال له استکبرت ام کنت من العالین وهم هؤلاء الاربعة ولو کانوا من الملئکة لسجدوا واهله

وکثیرا ما یطلق علی احدها الملك فقال امیر المومنین ع لما سئل عن العقل الذی هو روح من الله قال ملك له

رؤس بعدد الخلائق الحدیث فدخولهم ع فی نوع بنی ادم کدخول هؤلاء العالین فی نوع الملئکة فلا مشارکة فی

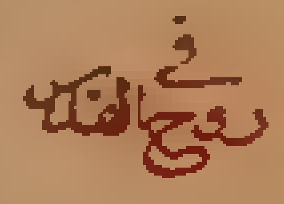

الامور التى فضل الله بها من شاء ويعنى لم عليهم السلم خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر
على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق ساير خلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق
وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور المذكوره وهو اسماء وما تخلق عليها سنخ
ادم اعنى هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم خلقها من اسماء موادهم و
صورهم واشباهها كما هو فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ظاهر التسميه فلك ان
تقول ان ما فى بنى ادم من هذه الصفات مجازات تلك الحقايق كما ان حقيقة بنى ادم
مجازات حقايقهم عليهم السلم وهم مجازات الحق عز وجل اما ترى قوله تعالى فى حق على
عليه السلم وان هذا صراطى مستقيما وانهم ليصدونهم عن السبيل والائمة عليهم السلم كذلك
ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما فى ادم حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا التوجيه يكون
التعجب مما لا يدرك كنهه ولا صفته الا من جهة اداء الاسماء وعلى معنى الايمان كما روى
خير الناس مؤمن بين كريمين اى بين ابوين مؤمنين لانه يكتسب من ايمانه من ايمانهما
فالتعجب كذلك كما قال تعالى فى حق جدهم فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله
وكلماته الاية فانهم قد حذو حذوه وجرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه واله وعلى
مكارم الاخلاق كما روى انه عليه السلم خص بها وهى عشرة وهى من شعب الايمان اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيره والشجاعة والمروة والتعجب
فى كمالهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقوى
الله او اشدكم عملا بالتقية فظاهر وكذا لنا اخذ من القدس مما اكرم انفسهم وطهرها وقوله ع
واعظم شانكم واجل خطركم يراد به ما اعظم امركم او جاء اى ما اعظم ما تكون فيه من شان
لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لشئ غيره تعالى فهم محال مشيته والسن ارادته فعله
تعالى وقولهم قوله تعالى فكيف توصف عظمة شانهم وهم ابدا فى حال الله فيهم وفى خلقه ولهم فى هذين
الحالين حال خاصة اما فى المقامات او فى المعانى او فى الابواب فى كل رتبة بنسبة ما يخصها وتلك
الحال الخاصة يقال عليها المقامات لما دائما كالاولى التى هى المقامات او فى حال الانصاف منه
والظهور كما فى الثانية اعنى رتبة المعانى والثالثة اعنى رتبة الابواب وفى هذه الحال الخاصة
قال الصادق عليه السلم لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفى بعض نسخ

الرواية الا انه هو هو ونحن ع وهذا شانهم والمقامات فلا شئ اعظم من شانهم فى جميع مراتب المخلوقات
وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد به الولاية التى تلزم هذا الشان المذكور فلشدة عظمها لانها
هى ولاية الله التى ذكرها فى كتابه فقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحقة هى ذاتية القدسية
فولاية الله بذاته بلا مغايرة لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته محلها
لانها هى مشيته وولاية الله بهم هى ولايتهم وما اشد عظمها وقوله ع واجل خطركم قد تقدم بيان معناه
فى بيان قوله عليه السلام الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما يناسب هذا الترتيب فذكر ع
هناك العظم للخطر والكبر للشان والجلالة للامر وهنا ذكر لعظم الشان والجلالة للخطر وفهم من الموضعين
اتحاد العظم والجلال لزمن الكبر واتحاد الشان والامر والخطر والمعنى فى اللغة فى الموضعين متحد و
متقارب مع الاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار ما يعرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال الواحد
فى الشئ حقيقة وفى غيره مجازا ولا يتمكن لتقاربهما ففى اللغة الشان الامر والحال وفيها الامر بفتح
الهمزة وسكون الميم بمعنى الشان والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبر اى اعظم
قال تع اكابر مجرميها يعنى عظماء مجرميها فلما رأينه اكبرنه اى استعظمنه وفيها الجلال العظمة والحال ان
المعنى بحسب اللغة متقارب وفى النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال والاكرام الجليل وهو
الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما
ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى واما اهل العرفان واهل
التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم عكس مرادهم ان العظمة والجمال
صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة
للعظمة فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت و
المفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة للجلال مثل قوله ع فى دعاء يوم الاحد من مصباح
المتهجد لطفت من عظمتك دون العظماء فقوله لطفت من فى عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف
وقاله ع بعد ذلك يا لطيف اللطفاء فى اجل الجلالة فجعل الجلالة ضد اللطف وظاهر منه اتحاد العظمة
والجلال وانما قلنا انه ظاهر هذا لانه يمكن مطابقتها لما فى النهاية بان نقول اللطف يكون فى
الصفات ويكون فى الذات فيكون قوله ع لطفت فى عظمتك يراد منه اللطف فى الذات وقوله ع
يا لطيف اللطفاء فى اجل الجلالة يراد منه اللطف فى الصفات و وصف الكبرياء بالعظمة والعظمة

فى الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء

بالكبرياء فى قوله والكبرياء العظيم الذى لا يوصف والعظمة الكبيرة تشعر بالمغايرة وكذا الاضافة فيه
فى قوله فى جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد الفرق بين الكلام فى هذا الفرق الذى ذكره ابن
ابن الاثير وغيره مثله والفرق المذكور فى الاخبار والادعية ام الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذى
فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال ومعانى الافعال لان الذات وصفاتها
عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها واحد فهو تعالى يسمع بما يبصر به ويبصر بما
يعلم به وهو عين قدرته وسمعه وبصره وهكذا لان المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا
يتغاير فيها باعتبار ولا حيث لا فى نفس الامر ولا فى الفرض ان الكبرياء ابعد من العظمة والجلال بالنسبة
الى المبدء لانها صفة ظاهرها عالم الملك من ذواته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض
كما فى الدعاء عرض الكبرياء والغرض من صفات الاجسام ومبادى الاجسام ولا يقال عرض
العظمة والجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان
اخص من العظمة لان العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة راجعة الى صفات القدس
ان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما فى النهاية
وان امكن رجوعه الى كمال الذات ايضا ..... معنى العظمة واما العظمة فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات
فورد ما معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لانه جار
كما قال امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
فقوله ع واجل خطركم معناه متفرع على ما يراد من الجلالة فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم وقربكم
او فى عهدكم اى ما اوفى عهدكم الذى عاهدتم عليه الله حين خلقكم كقوله تعالى الست بربكم اى لم اخلقكم
لى لا لغيرى ولا لانفسكم او الست خلقتكم لى وحدى واخلقكم لى قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وارواحهم
ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم وابعاضهم واجسادهم وجواهرهم واعراضهم واعمالهم واقوالهم اى عاهدناك
بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت منا فانا لله وانا اليك راجعون فكانوا له كما اراد منهم فتح على
الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن
شهادتهم من الحواس الخمس واعضائهم من اعمالهم ومن احوالهم عاهد والله سبحانه على ما اراد منه
وخلقه لاجله فى الله تعالى ..... الى محل وجه يراد منه فلذلك قال ع على الحقيقة فما اوفى عهدكم هذا فيما عاهد الله
عليه بعينهم من يحكم بالوفاء لانهم اذا وعدوا واعطاء الله تعالى الجزاء لهم ولا يردهم ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى

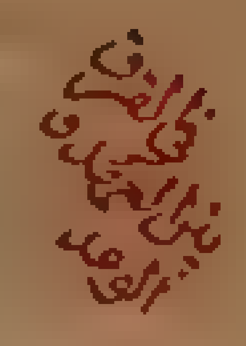

بعهدهم منهم بعهد الله سبحانه وهذا ظاهر وفي بعض النسخ الزيادة واصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله ثم وفا او في عهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفي الباطن كالاجابة في قوله تعالى فاتوا وكذا في اياك نعبد واياك نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد لا وعد لانه تعالى يطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن لانه لم يكن فيه غلظ العهد ويكون بانه عبر المكلف ومذ بالبه ولم يوجبه عليه كساير النوافل ثم بترع بها والزم نفسه بها فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب الوجود لفظ الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوي اي الثبوت والوجوب المعتبر عنه في الكمال بغير عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله تعالى به اسمعيل بن حزقيل في قوله تعالى انه كان صادق الوعد اما على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله ثم وفا او في عهدكم شاملا للعهد والوعد وان اريد بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم المنافات بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين او صلوحه لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حالة ولم يدل دليل على ارادة احدهما فيتعين اذ نفيه فيتعين الاخر دل على ارادتهما معا فان كالخفيفين وتنافيا ففي وقت الحاجة يجب على الامر ان يعين احدهما وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يتعين عليه عند الحاجة ولا بد ان يعين الحكيم على المكلف ولو فرض فوت الحاجة وعدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس الا بدليل صارف ويقع بينهما الترجيح وان كان حقيقة ومجازات ولم يكن صارف عن الحقيقة وان حصل التكافؤ للقراين والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح حقيقة في الوطي المجاز في النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما معا فمن الاول والحاصل ان الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لانهم صلى الله عليهم اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم وان صحت النسخة والاظهر ارادة العهد ولا ينافيه ان الوعد يعبر عنه بالصدق والعهد بالوفاء لان الوفاء الصدق يصدق احدهما على الاخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلم كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسي ره كلامكم نور علم وهداية والخير والسجية الطبيعة

انتهى

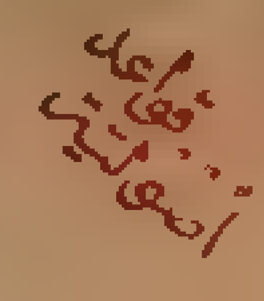

انتهى قول من كون كلامهم نور وانه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان
النور هو الدليل والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء كما قيل ان القران نور لانه الدليل
كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم صلى الله عليهم لا يتكلمون
الا عن القران لان الله عز وجل قال في كتابه في شان جدهم نبيه صلى الله عليه واله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه ص لا ينطق من هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن
الوحي وهم صلى الله عليهم يحذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله ورسوله فكلامهم نور اي حق
لا ياتيه الباطل من بين يديه فيما اخبر وامر عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما ياتي وكلامهم
نور اي هداية وبرهان به يتحقق المحقق ويزهق الباطل وكلامهم نور تستنير به قلوب شيعتهم
المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم ع هكذا اي متشابه في
نفسه اي بين التحقيق والحقيقة لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه منه وعدم منا
فات بعضهم لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم فمن اخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم
لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم وجد كله نورا اي هداية وصوابا واصابة
للحق لهداية والرشاد وما هو الا كالقران لانه مثاله ومنه اخذ لانه مبني على معانيه والفاظه و
اشاراته وتلويحاته وجميع ماخذه والحاله وفي حديث امير المؤمنين ع في تقسيم ما في ايدي
الناس من الحديث ثم قال ع وان امر النبي ص مثل القران ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه
وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القران وقال الله
عز وجل في كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما
عنى الله به ورسوله ص الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر
الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فعلى الظاهر الكلمات هي القران وما
انزل تعالى من الوحي على رسله واوليائه ولا شك ان كلام محمد ص واهل بيته منها اي من بعضها او لحق
وعلى الباطن الكلمات هي محمد واله صلوات الله عليهم وعلى هذا فالمظهر للحق اي الذي يظهر الله به الحق لنفسه
هو وجودهم وذواتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول والثاني
فهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا مرارا من ان المفعول هو
فاعل بفعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب بفعل امره وهو فعله وامري وانت فعل امري

فانه الصق بل فاعل فعل الفاعل

وانت فاعله لانك المأمور بالضرب فاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الى
فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه وان امره تعالى في ايجاد كفكن ف فاعله ضمير الراءى
انت فهو سبحانه المكون التكوين وليس جزء من المفعول ومثل التكون وهو جزء المعبر
عنه بالماهية والقابلية لانه مركب من شيئين من الوجود اى المقبول وهو اثر فعله
تعالى ومن الماهية وهي القابل وهي فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي
هو جزؤك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمة الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى
استجاب له الاستجابة الحسنى واما الثلثة الاخر فهي كلام الله تعالى بهم وكلامهم بالله سبحانه و
كلامهم عليهم السلام وكلها نور بكل معنى يراد منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل.
وذلك كما في قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اى العذاب وهو مما اشرنا اليه في
الحسنة التي هي كلماتهم باعتبار وعلى هذا فكونه نورا مطلقا انما هو ما قررنا مرارا من ان فعل الثواب
والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وثواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة
الالهية اظهاره من الممكنات الكونية لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ثم ان فعل العقاب والتاليم
نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء ودواعيها على نحو قوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما
يعني في شرح صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا حرجا في
صعوده في فعله تعالى شرح الصدر للهداية وجعله ضيقا حرجا للضلالة مستقيم اى جار على الحكمة
وعلى مقتضى العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال ووضع على مقتضى
القبول منه تعالى فكلامهم صلى الله عليهم نور اذا ازيد منه الفعل على هذا النحو ولا نعني بالنور الا
هذا ونحوه قوله عليه السلام وامركم رشد يراد منه انه لا يامرون الا بما فيه الهداية والصلاح للمامور في
الدنيا والاخرة وانهم سلام الله عليهم يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين
كما هو شان الطبيب الماهر العلم بالمعالجة وهذا شيء معلوم عند جميع المسلمين ظاهرا هل كان ذلك في مراتب
جميع الخلايق ولما يعهد ركز افكارهم تصورا لهم وان جهل الاكثرون في التصديق وذلك بان
في الوجود الخارجي والذهني اختلاف الانظار من الخلايق من كون هذا شانه بمعنى انه لا يامر الا بما فيه

الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك يكون منه عن علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد
نصح وعدم غش للرعية وعدم مجازفة للمعالجة بل على نحو قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير فيما ورد عنهم ع كما استخار عند النبي ص
في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها في مخالف وهضر واصاب مالا كثيرا فلما رجع اخبر
النبي ص فقال ص له لعلك قد فاتك واجب فاخبر انه فاته صلوة العشاء فقال ص ما معنا
ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وهي الحجة حجة الله فرجحه على بن محمد بن صلاح
من الحج فقتل وغير ذلك فان الاولى رجح فيه الدين على النفس والثاني رجح فيه النفس على الدين و
قد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل وليس هذا اختصاصا بشيء دون شيء بل جميع
اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته واوامره لانهم
محال مشية الله والسن ارادته ومحله امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجادات الموجودات
كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم وبه امرهم واليه
دعاهم وهم عليهم السلام خزنة كلمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقوله ع
ووصيتكم التقوى يراد منه انهم لا يؤمنون الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية والمراد بالتقوى
تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيد الله سبحانه نفيا لو انه تع
خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او موجود في نفس
الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى لان كل ما يسمى او يشار اليه او يتصور
او يفرض وجوده لو امكنه او يحتمل فهو شيء تنزه سبحانه تعالى في مكان محدود موقت وجوده ما عدا وجهه
الكريم وانما استثنيا بناء على الظاهر المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويفرض وجوده ويمكن بالامكان
العام فهي الحقيقة انما المؤيد آياته ومظاهره المسمى باسماء مقاماته وايامه واسمائه لان ذاته المقدسة لا تقع عليها
الاسماء ولا شيء من صفات التعاريف اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال ع ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله وفي خبر قال ع وكل ما وقع
عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله زيادة تبارك الله الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله عليه السلم ما خلا الله جار على المتعارف من انه تعالى يسمى باسمه ويوصف
بما وصف به نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويتعبدهم لك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن لهم

وبرآئه وكل هذه اشياء محدثه لانها بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تعالى ومعلوم ان
المخلوق لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا بما يصل المصنوع الى الازل ولا ينزل الازل في الحدث
لان الازل هو ذاته حق تعالى سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد فهم من عباده بذلك لانهم
لا يعقدون على غيرها وانما يعرفونه بها معرفة استدلال لا دليل عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دل
وجود المؤثر واذا وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه ثم
لخلقه بالاشياء الادثم مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا عليه السلام حين قال له عمران الصابي
سيدي الا تخبرني عن الله سبحانه هل يوحد بحقيقة او يوحد بصفة قال الرضا عليه السلام ان الله المبدأ الكائن
الاول لم يزل واحدا لا شيء معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء
يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت وكان لا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم
ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من
الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم فاخبر بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة
وترجمة يفهمان ما ادته تعالى منا ترجمة لنا في ايجاده ووصف نفسه لنا بما نعرف مما هو من نحونا ونوعنا من
الخلق وبها نفهم ما يريد منا وهو متعال عن كل شيء الا انها تدلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا عليه السلام في
كان صفاته جل ثناؤه لا يدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة
من الخلق باسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان
صفاته واسماءه غيره انتهى كلامه دليل على دعوا الله الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من ان
ليس كمثله شيء فلا يقترن بشيء لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه الشابه الاشياء في قران بعضها
ببعض ولا يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء باي نوع فرض لان ذلك ولادة وهو تعالى لم يلد ولم يولد
من قال بان الخلق منه بالنسخ او الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق منتهى اليه فقد اثبت
له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمتنع من الازل وكذلك قول من قال بينه وبين شيء
من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعوا الى توحيده في فعله تعالى يعني انه متفرد بالايجاد فكل شيء صنعه
يصنعه قال تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فكل حادث فانما ذمن فعله اما من فعله او بفعله
كالمعاصي فانها وان كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من غير مشاركة تعالى الا انها بفعل الله لتمكينه لنا

توحيد الله في الصفات والافعال والعبادة

لفعله فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن له تحريك لعدم وجود
ظل تحركه فكل شئ من اسماء وباالله فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان به فماد ته وقوى فاعله من
الاته ومن ارادته وانكاره وتصوراته وجميع ما ذكر من اته وما اختص به من الفعل فبا الله فمن
ادعى ان احدا غيره تعالى يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره يخترع شيئا من الصور
بدون الله تعالى اى لا من الله ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعوا الى توحيده فى عبادته
كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا التوحيد انما
اردنا به الحقيقى يعتبر فيه توحيده تعالى فى كل ما يصدق عليه انه عبادة ما ومعبودية فيوحده فى جميع العبادات
الاصطلاحية المعروفة وفى الخلق بجميع جهاته وفى الرزق كذلك وفى الممات كذلك فيوحده فى
التوكل وفى الاعتماد وفى الحفظ وفى رعاية كل شئ على نحو ما مر من ان المراعى لما منه او به وهنا
تنبيه على حقيقة من حقايق التوحيد وهو ان قولنا هذا الشئ منه نريد به انه من فعله او اثر من فعله
اى من المحل الممكن الامكان الراجح لفعله فحقيقته عن تجنيه اختراع فعله تعالى بمعنى انها محل فعله ومتقومة
متقومة بالفعل فقوام تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشئ المكون من تلك الحقيقة متقوم بالفعل تقوم
صدور ابدا فالحقيقة له ان بفعله تعالى ولا وجود له الا من فعله تعالى اى من اثر فعله وقولنا هذا الشئ به نريد به
ان حقيقته من نفس ما منه تعالى من حيث تعالى نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تعالى فما به تعالى مبنى على ما منه تعالى والشئ
الشيئية واحد لا شريك له تعالى وما سواه شئ بفعله تعالى واما فعله تعالى فشئ بفعل الله الذى هو دون
الفعل اى بنفسه من حيث هو فعل الله تعالى فهذا مختصر ما او صواء به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده
فى ذاته وتوحيده فى صفاته وتوحيده من عبادته بان يجتنب مخالفته شئ من ذلك فى قليل
او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم بها مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله فيما يتعلق
اوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس وما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل فى احاديثهم و
افعالهم واعمالهم واقوالهم مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه قد امر بذلك
وسمى الاخذ به وترك مخالفته تقوى لله فقال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة
لوصيتهم عليهم السلام وكذا العبادة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهى من التقوى ما اشتملت عليه
الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه فيلزم من ذكره بعضه الطويل

الاختلاف فيه وتصدى الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ابوابه وجمع ذلك كله لم علمهم التسليم او موافقتهم
الذي ليس هذا محله مع ظهوره من قلبه تسليما لله تعالى بفعل جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره وان
وان اخذت بما جون بقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت فبهذه وامثالها كانت صيغتهم ولم
يأمر وايتى قليل وكثير من اضداد هذه بل هو اعنى بقلوبهم والسنتهم وايديهم وافعالهم و
اعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله ثم من هذا الخلق المعكوس فانما وقع ردا عليهم
صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء دينه واظهار كلمتهم بان يمكنهم في ارضه
ويستخلفهم في سائر ما له والله منجز ما وعد ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل
مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومناهجهم يا كريم وقوله ع وفعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير
بحصر المبتدا في الخبر والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد
والتوفيق اما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة بعثا يقتضيها
بيوافيهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس ومكروا بها طالبون لما يريده منه
سبحانه كما قال امير المؤمنين ع والطيبين اما ان لا شبهتها ان يخضب هذه من هذا واشار الى
لحيته فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية وهي الرضا بما يفعل وهم بها باعثون لجوارحهم
والسنتهم على العمل بما يريد والقيام بوظائفه كما امروا على اكمل وجه اراده سبحانه منهم وهذا
امثاله هو الصدق في العبادة وهي الفعل الجارحي واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون
بخدمته دائما لا تأخذهم سهو الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق ع في هذه الاية وله من في السموات ومن في
السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون الى قوله مشفقون قال يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن
الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال عنده ولا كون قبلنا الحدث فلا يوجد لهم
غفلة في خير فعل الا ان لله سبحانه ويوم يوم فلا فترة تعتريه ولا تأخذه سنة ولا نوم وكل ذلك
دائم الفيض وهو قوله تم ما كنا عن الخلق غافلين وفي كل ان من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته
وهم القابلون للفيض الدائم به دوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم
لا يقومون بخدمته بقبول كل الفيض كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
المؤمن ولا يصح ان يفصل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فضل ذلك فالا

لم يسع الفيض فيعطي حال عدم القبول والمراد من الخير ما هو اعم الخير الذي هو احد جنود
العقل الخمسة والسبعين كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل
وجنوده فان جميع تلك من فضلهم فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم وقسم فواضلها على سائر
خلقه وهم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الاجمال
هو عقلهم وقد اكمل فيهم وبهم وقسم فاضله على سائر اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من
فاضله الذي هو اشعته وتلك الاشعة هي اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف الف
آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر الآدميين فعلى جهة الاجمال عقول الانبياء والمرسلين اولاد
آدم الرابع هو عقل محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وعقول المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد فلذا
قال ص انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله سته
آباء ابوان لعقله وهما محمد وعلي ع محمد ص اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره ص
وعلي ع اب ثاني فان صورة العقل من صفة نوره ع والصورة هي الاب الثاني اي الام وله ابوان
لنفسه الامارة بالسوء وهما الاعرابيان ابو الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثاني
وهو امها وله ابوان المعروفان واشار تعالى الى ابوي العقل بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
والى ابوي الامارة بالسوء بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي شيئا ولا تطعهما والى ابوي
الجسد بقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا وقولنا وقسم فاضله لان هذا الفاضل اولاد عقلهم كما ذكرنا
فيصدق توليهم والقسمة لهم على فضلهم ويصدق على العقل وجنوده الخير الذي هو فضلهم لان
الكل قد يصدق عليه انه فضلهم اما على اعتبار قابليتهم له عند ايجاد الله سبحانه له فيهم او لانه تربيتهم
وتربيتهم كما اشار اليه في تسبيحهم بقوله ع والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هذا هو العقل المشار اليه فاخبر انه الى
من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله ع في الكليم لما عهدنا منه
الوفاء فافهم واما كون العقل خيرا فمما لا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما بقيته من مسمى الضدية ولاجل
صفائه وخلوصه لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثماني وكانت النيران سبعا لان الحواس الخمس
في العالم الصغير والنفس والجسم اذا استعملت كل واحدة منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان وآية لنظيرها
في العالم الكبير وجنانه سبع جنان وان استعملت كل واحدة منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران وآية لنظيرها

في العالم الكبير ونيرانه سبع نيران فكل واحد من هذه السبعة يصلح للخير فيكون بابا من الجنان ويصلح للشر فيكون بابا من النيران واما العقل في العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون بابا اعلى من ابواب الجنان وانه لنظيرها في العالم الكبير وهو جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح ان يستعمل في الشر لانه خير ونور ولهذا لم يكن بابا في النيران فكانت الجنان ثماني والنيران سبعا ولهذه العلة قال الصادق عم حين سئل عن العقل العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل يعني انها ادراك ولكن العقل لا يمكن استعماله في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا قدر ما يقيم من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون لما فيه من النور تاثير لاضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون لها تاثير لاضمحلالها واذا كان العقل خيرا كما سمعت لم تكن له جنود الا من نوعه فكل جنوده خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شيء من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل شائبة من الشر لها تاثير وتعيين ولينسب ذلك الذي من الشر اليها فاذا كان خيرا محضا على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك وهم عم لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك مقدميهم وبانبه اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم اي دواعي غيرهم ما هو شر وهو قوله عم وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب لا حيث ينسبون اليهم ذلك ايضا كان من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى طريقة اعدائهم فما كل المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض ورقها وهو من هذه الحيثية ليس من شايعهم وانما هو مايل الى اعدائهم وهم من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي من الاستغفار والتوبة عن المعاصي والدعاء لهم حتى يا كل ذلك العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من سخط الله فيخرج من حزبهم ويلحق باعدائهم استجير بالله من غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القاؤهم للعاصي تخليتهم له يعني ان الله سبحانه انما يعصى من عصاه اذا لم يقبل منه ثم اخلاه من يده وهم عليهم السلم يد الله فعل تجانبوا فعل هو بنفسه وهم محال فعله عم عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل قوله تع في الحديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وخلق لان الله تع يفعل الاشياء بقابليتها كما قال تع وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده

تجاوز

باذن الله على فاعل الشر وانما وردت هذا ذكرناه سابقا وفيما ذكرنا في كثير من مسائلنا ان
المخلوق لا يكون الا مركب كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وكما قال الرضا عليه السلام لم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده ثم كل عبد
مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى والوجود نور احدثه الله
بفعله فهو اثر فعله ونور مشيته جزاه لانه ابدا في طاعته وبه لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه
نور الله في قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فقال الصادق عليه السلام يعني من
نوره الذي خلق منه والعقل وجبر منه والله سبحانه المحسن وقد اظهر احسانه وجميله اللذين هما
صفة فعله بفعله فيما عامل به بربوبيته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته على
العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم وهو رد جميله واحسانه
فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اساءة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ولله در من قال ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء
في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه عادته بفعله ومشيته وارادته
على الاحسان كانوا صلى الله عليهم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره وهم محال مشيته
والسن ارادته وحملة اثره وهم بامره يعملون فلما كانوا كذلك لم تكن الاساءة عادتهم لان
الاساءة مبدؤها الماهية وهم عليهم السلام لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ماسوى الله
والماهية ظلمة اخذتها الله سبحانه بفضل فعله الذي احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود فهم
عليهم السلام ليس فيهم من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية الاعتبار مضمحلة
الوجدان والتعيين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا تكون لهم
الا عادة الاحسان وما روي في الدعاء الهي عادتك التفضل والاحسان وعادتنا الا
سائة والعصيان ولا تغير عادتنا بجاه محمد وآله الطاهرين يشعر بان ماسوى الله عادته الاسا
ئة والعصيان لانه من حيث نظر الى نفسه كان سالكا طريق ماهيته التي هي ظلمة لا يقتضي من شانها
الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال في قوله بتغيير عادتنا اذ المعنى انا غيرنا عادتنا
من التفضل والاحسان الى الاساءة والعصيان وما بينهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا
وهي الاساءة والعصيان الى التفضل والاحسان وهذا ينافي قوله لا تغير عادتك لان المعنى ان

الداعي الى تغير عادتك انما هو تغير عادتنا الى الاساءة والعصيان وما اذا غيرناها الى الفضل
والاحسان فليس بموجب لتغير عادته بل موجب لاستمرار عادته سبحانه وتعالى وحكم ان
ان للمخلوق عادته من حيث فعل خالقه وهي الفضل والاحسان وهي جهة وجوده لانه اثر
فعل خالقنا المتفضل المحسن سبحانه وتعالى وعادة من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا
هو مقتضا المهية وحيثية من جهة فعل ربه وجود يته وطها او لويته الاعتبار فلهذا اصح قوله
بتغير عادتنا لانها وجوديته والاعتبار بالوجودي اولى من العدمي وحيثية من جهة نفسه عدمية
وطها او لويتها التفات الى النفس وان كانت عدمية فلهذا اصح قوله وعادتنا الاساءة والعصيان
لانهم تنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادتهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانه ينبغي ان امته
انما خلقتهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهيتهم وانيتهم لاستقامة ما خلقهم لاجله فالمهيته في
الانية انما خلقهما ثم ثانيا وبالعرض الا انهم تعودوا بعادة الوجود اولا ثم بعد ذلك تغيروا او
تعودوا بعادات انيتهم فلذا قالوا باعتبار الاولى بتغير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا عادتنا الاساءة
والعصيان واما محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فانهم لم يتغيروا عن العادة الاولى لان ما
هياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما في حال ضعفنا وكاذما تفنيان في نور وجودهما فلم تبعثا
لتكونا داعيين الى ما يناسبهما من الاعمال فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا قال عم وعادتكم الاحسان وقوله
وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التي جبل عليها الانسان وورد في وصف النبي صم خلقه
سجية اي طبيعة من غير تكلف وهذا منه ولعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية التي هي الامكان وقد
تكون من صورته وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية وقد تكون
من القابلية الكونية الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما هي من اعمال المصنوعين الا ان منها ما هو تام
كالاولى ومنها بالمنة كالثانية وما يكون من المجموع قد يكون مركبا من المادة والاولى وقد يكون
منها ومن الثانية وقد يكون كل منهما من الجبروت او من الملكوت او من الملك او بما بينهما اي بين
الجبروت والملكوت والملك يعني من اهل البرزخين بين الذين والطبيعة للشخص تكون من واحد
من هذه اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين او من اكثر وقد تكون له من كلها ولا تكون
من جميعها في الخيرات والفضايل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشر ورد الرذايل الا في شر
الخلق فهم صلى الله عليهم سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة وساير الفضايل على الحمل وجبر على كان

سجي

جميع المراتب اذا اصلحت كانت المرتبة الواحدة منها اصلح منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحد
مع الاجتماع تعين ما قبلها بضعف قوتها وتعين ما بعدها بضعف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع
بعضها لان القوى لا تضاعف كما تضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الاصطلاحية وهي
الرابعة عشر التي يشار اليها في لو كان العرش بالنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة وهذا يكون فيها الكسر
الاول بعد الصوغ الاول الذي هو خلق الثاني ثم منشا السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار
الذاتيه والاكتسابيه وفي هذه قال تع للمحبين الجنة ولا ابالي وقال للمنكرين النار ولا ابالي
لما قلنا من استقرار الطبايع وهنا لان الطبايع المفارقات بالذات استقرت بالاجابة المقترنة
بالانفعال بالطبايع الماديات بواسطة او بغير واسطة الا ان الظاهر ان المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه
وغيرها ولما كانوا عليهم السلم محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه وخزان
كرمه وجوده ومفاتح خزائنه لزم ان تكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الوسايط والوسائل
بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير فهو منهم بامر الله ثم يعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود
اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر والله خلقه بمقتضى قابليته وقابليته نشات من انكار
هذا الشر او لايتهم لما عرضت عليه فهم اهل الكرم ومبدئه وقد حصر سبحانه من خلقهم على قبول كل خير
منهم وجعلهم كننا فضلا منهم ومنا عليهم ولقد قلت في قصيده نظمتها في مرثية سيد الشهدا ابي عبد
الله الحسين ع في ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله عليهم قلت جادوا وسادوا وشادوا والمجد ثم اطلابه
كل معروف مقابيل معارف في البرايا عارفون بهم هادون والغير جهال مجاميل ثناهم نزلت
والفلك فعلهم وذلك الله تغرير وتذليل سحب الحيا انها ملات من عطائهم اليهم مدت الايدي
المحاصيل فراحتا الدهر من ضفضاض جودهم مملوتان وما للفيض تعطيل اقول والشاهد في البيت
الاخير فان راحتي الدهر راحته اليد اليمنى وهي مجموع ما في علم الغيب من الممكنات وراحته اليد
اليسرى هو مجموع ما في عالم الشهادة مملوتان من فيض كرمهم وجودهم الضفضاض الكثير الذي
بعضه على بعض والواسع فان جميع من هذين العالمين قد غمرهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تعالى وان
ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قولي وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا انتها لها
لا في الدنيا ولا في الاخرة فلا غاية لنعيم الاخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله و
ارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه لمن يشاء لا سواهم لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وهم اوصل سبو

تصله وثابيت كرمه الى من تشاء هذا حكم الدنيا والاخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية
لا في الاتصال ولا في الاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا تجدد النعيم مما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فان كل ذلك
وما اشبهه من كرم الله الذي اجراه عليهم ونسبته اليهم ووصفهم به كما اجرى الرافة والرحمة
على نبيه صلى الله عليه وآله ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال تعالى حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم فاذا فهمت
ما ذكرنا ظهر لك حقيقة ان سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يوتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عليه السلام وشانكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم
ورايكم علم وحلم وحزم الشان الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة هنا الحال يعني مقتضى ذاتكم في طبعكم
وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي نيتكم ونشو موادكم وتخطيط صوركم و
تركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في نفس الامر من كل شؤون شانهم لان كل ما يكون من سواهم
فهو مما دحهم ومنابتهم وثنائهم لان الاثار والصفات اذا كانت حقا في مادح الموصوف والموثر
والصدق وهو مطابقة شانهم عليهم السلام لما في نفس الامر من افعاله تعالى وصفاته العليا واسمائه
الحسنى فانه عز وجل لما خلقهم له واصطفاهم لنفسه لم يكونوا في حال ما من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم
ولا لاحد سواه سبحانه فكانوا اشنه صدق نطقوا بوجوداتهم وبماهياتهم وبعقولهم وارواحهم
ونفوسهم وطبايعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم واعمالهم واقوالهم وحركاتهم
وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكانوا بكلهم ذكر الله تعالى والثناء عليه فلقوا بهذه الالسنة
بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان في حال لغيره تعالى فقد كذب لانه لم يطابق ما في نفس
الامر لان عند الله تعالى ان اعتبر انه شيء بفعل الله تعالى شيئيت صدورا او فشانهم الحق باعتبار
مطابقة الواقع لهم وشانهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او فشانهم الحق باعتبار انهم
بالله وشانهم الصدق باعتبار انهم لله او شانهم الحق باعتبار انهم متلقون وشانهم الصدق
باعتبار انهم مؤدون او فشانهم الحق باعتبار انهم مقاماتهم وعلاماته وشانهم الصدق باعتبار انهم
كلماته واياته او فشانهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم وشانهم الصدق باعتبار اقوالهم و
احوالهم او فشانهم الحق باعتبار ولايتهم وشانهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض
جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم ولا ابتلى احد من الانبياء والمرسلين ودونهم

من الصالحين الا باحتمال التخصيص في حقيقة عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان جعلت
المراد من الشان ما يشمل الامر فان اردت به امرهم الكلي العام لم كنت مريدا لبر ولايتهم الكلية وعليه
فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية وخلق الهي اثارها ومظاهر تاثيراتها وشؤونها
وافرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق ع كما في البصائر ان امرنا سر مستتر و
سر لا يفيده الا سر وسر مقنع بسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله
وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر و
وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى ... والى اولي الامر
منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول با
الرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي رواية واولي الامر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر و هذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي ما قال ع ثم هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي نهاه لهم
وفي تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق ع
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج
لما انكروا الحكم الرجال قال ع انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط
مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا
القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم
بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن اولاهم به وغير ذلك مما
يدل على ان المراد باولي الامر اولياء الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاولى لان الحكم ينقسم الى
شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل القسمين وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة وكون الثاني
حقا وصدقا فكما تقدم في الاول في المطابقة واما الرفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو
سهل واخف فانما ذكر مع الحق وصدق وان كان لا ثاني في غيرهما الاندراج وفق بتحسين الكلام من
جهة اتحادهما في حرف واحد ومن جهة تساويهما في الحروف كل ثلثة والتحسين ملحوظ في هذه

والزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل ع مع انه معهما الیق واوفق لان المراد من هذا الشان كما
ذكرنا سابقا من المطابقة ومن التلطف والتادية وغيرهما والرفق فيهما اتم واكمل اما المطابقة المذكورة
فهي متفرعة التاني والتادية لانها اصل بجميع الوجود المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون با
الرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة يعجل وما انه حليم فلرحمته
الواسعة المشتقة منه اى من الحلم يعنى انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رؤف وهو رؤف لانه
تادية فيانيا عباده في ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم ليقبلوا عنه باختيارهم وفيما يريد منه اتمامه
للحجة عليهم واتمام بالنعمة لهم وعليهم وبرافته بهم لعلمه بضعفهم وليجزى قوما بما كانوا يكسبوه ويعجل لانه تم
لا يخاف الفوت لانه لا يكون شئ الا بامره وارادته وهذا شانه عز وجل في معاملته لخلقه ام هم
عليهم لانهم في التادية الوديعة والشرعية منه تم باذنه الى خلقه عيرون على اخلاقه تم التي امر بها عليهم كما
الخبر عن نبيه تم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى بهم الحال بسبب ما
افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمه وتفضله ولطفه الى ان تحملوا عن شيعتهم جميع ذنوبهم
وتقصيرهم وقلدوهم بانفسهم وانما لم يتحملوا من اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع

في القبيح ومخالفة الحكمة لان مخالفة الحكمة منافية للمقام الرفيع الذى بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما
بلغوا هذا المقام الملازمتهم الحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة الحق و
الحسن والحكمة والمعاذ بالله لا نحطوا من مقامهم الى احسن المراتب وهو قول النبي ص ولو عصيت
لهويت واشار سبحانه الى هذا لاهل الجهل بهم ع قال تم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وهو سبحانه لا يرتضي دين اعدائهم
فلو عفوا عنهم وشفعوا الشفعوا من لم ترتض وهو قول انى اله من دونه فافهم وانما كان العفو عنهم
قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لبعدهم ابواسهم باعمالهم ومنعهم سابقة بافعالهم وانما قلت لاهل الجهل بهم لان
اهل العلم بهم عليهم السلام والمعرفة لهم يعلمون ان المراد بمن يقل منهم انى اله من دونه هم اعداؤهم على حد
ما ذكرنا سابقا في دفعة شبهة ترد على قوله تعالى تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
انا صرت الاثنان بما ورد عنهم في هؤلاء القائلين انهم اعداؤهم يقولون في الجحيم لمن اضلهم عن سبيل ربه
دائمهم وكبرائهم تالله انا كنا بغضا في الدنيا لفى ضلال مبين حيث عدلنا بكم ولى الله الذى امرنا بطاعة

العالمين سبحانه فامرتمونا اسم بمعصيته فعلنا امركم وتركنا امر رب العالمين فتوبنا كم برب العالمين
وهذا الذى فعلوه عليه السلم تشبيعهم غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل الامر
سبحانه والتاديه من الفاعلين للتبليغ مقرونين بالرفق والحلم والرافة وسواء كان الفاعل
متلقى من الله تع هو ام صلى الله عليهم ام المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا
كثيرا ما يامر الله سبحانه تع بالتانى والصبر وعدم الاستعجال فقال تع فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وغير ذلك من الايات وكذلك الروايات مما لا يكاد يحصى ولقد قال ع فى هذا المعنى
كلاما جاما قال ع هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع
يعنى انكم تعمقوا فى هذا الدين المتين فى العلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم او عمل
بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك اى بقدر ما يصلح لغيره زياده مهملة فى كل شئ و
بالتانى وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة العجلة بقدر ما يصلح به بغير زياده مهملة يفوت
به المطلوب فى كل شئ بحسبه فى استقامة الحال فى الطلب ثم ضرب مثلا للطالب بالمسافر فقال ان
المنبت الذى يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة ولا ظهرا ابقى ولا ارضا
قطع يعنى انه يموت دابته فلم يبق له ظهر ا يركبه ولا قطع ايضا لموت دابته والدابة فى المثل هى نفسك التى
تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغاله الا بشق الانفس والمسافة طريقك الى ما دعيت اليه والذى دعيت
اليه لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله ع وقولكم حكم وحتم يراد منه انهم عليهم السلام لم يقولوا
على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما تلقوهم عن رسول الله صلى الله عليه واله عن الله سبحانه ومن
امير المومنين ع وعن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل الكـ[illegible] منه جمل وكليات تنطبق على
جميع جزئياته مفصله وهم باذن الله سبحانه واذن رسوله و[illegible] امير المومنين ع عليهما واله يفصلون
وقد خلقهم الله تع وجبلهم على الحق والصواب كما قال تع النبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وهم عليهم السلم
يجرى لهم ما يجرى لرسول الله وعليهم ومعهم روح القدس يسددهم فيجرى منه لهم ما يطابق ارادتهم
لانه لا يريدها الا ما اراد الله تع فليس لهم ارادة غير ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ارادوا
فانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تع ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن صلى الله عليه وعليهم وليس المراد من الحديث القدسى

حلولهم فی قلوبهم تعالی ان ذلک علوا کبیرا وانما المراد حلول فعلهم ومشیته وارادته فانهم فاذا استنبطوا
جزئیا من کلی فهو علی طریق القطع والضرورة لانهم علیهم السلام کشف الله تعالی لهم الاسباب
والمسببات من ملکوت السموات والارض فاریهم حقایق الاشیاء وعیانها من ملکوت السموات
والارض من الدنیا والاخرة کما اری ابرهیم ملکوت السموات والارض من الدنیا والاخرة کما
اری ابرهیم ملکوت السموات والارض فهم یعاینون ذلک فعلمهم فی الحقیقة مستند الی الحس
فی الغیب والشهادة ما سمعت انه صلی الله علیه واله لما هاجر الی المدینة واخذ یبنی مسجده خفض
الارض وبنی مسجده علی عین الکعبة لانه شاهده بالنظر المشعر ولما اسری به الی السماء واحاط بجمیع
ملکوت الدنیا والاخرة فی لیلة واصبح فی بیته واخبر اصحابه بذلک وانه اتی بیت المقدس بالشام و
ربط البراق فی الحلقة التی کان الانبیاء ع یربطون فیها دوابهم وکان فی المنافقین والمشرکین
من سافر الی الشام وراٰی بیت المقدس فکذبوا فقالوا ان کنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصی
والبیت المقدس فاتی جبرئیل ع فاقتلع المسجد الاقصی والبیت المقدس ووضعه امام وجهه ع
ذلک هو وهم لایرون شیئا فوصف لهم ذلک کما راوا فکل الاسباب والمسببات قد راوها فانما
یحکمون بما اراهم الله ولهذا اشار تعالی الیهم فی تاویل قوله تعالی واوحی ربک الی النحل ان اتخذی
من الجبال بیوتا ومن الشجر ومما یعرشون ثم کلی من کل الثمرات فاسلکی سبل ربک ذللا یخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فیه شفاء للناس وفی تفسیر علی بن ابرهیم عن الصادق ع نحن والنحل الذی
اوحی الله الیه ان اتخذی من الجبال بیوتا امرنا ان نتخذ من العرب شیعة ومن الشجر یقول من العجم ومما یعرشون
یقول من الموالی الذی یخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ای العلم یخرج منا الیکم وفی تفسیر العیاشی
عنه ع النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالی عتاقة ومما یعرشون یعنی الموالی والعبید ممن لم
یعتق وهو یتولی الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذی قد یعلم الائمة
شیعتهم وفیه شفاء للناس یقول فی العلم شفاء لهم وشیعتهم هم الناس وغیرهم الله اعلم بهم ما هم ولو کان
کما تزعم انه العسل الذی یاکله الناس اذا ما اکل منه وما شرب ذو عاهة الا شفی لقول الله تعالی فیه شفاء
للناس ولا خلف لقول الله تعالی وانما الشفاء فی علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله
ولا شک فیه ولا مریة واهله ائمة الهدی الذی قال الله تعالی ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا
وفی شرح الایات الباهرة مثل معنی ما ذکر الا ان فیه والجبال شیعتنا والشجر النساء المؤمنات وبالجملة

بیان آیة النحل

فهم عليهم السلم يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينة الاسباب والمسببات المعبر عنه فى التاويل
بقوله تع ان اتخذى من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التى يسكونها هى جهة تعلق الخطاب
من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف فى فعله او ذاته مقتضى المتعلق لما بينهما من المناسبة
والعلاقة الذاتية كما قررناه فى محله ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذى هو جهة التعلق
وقوله فاسلكى سبل ربك ذللا اى يسيرا الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله
تعالى فى عباده ولذا قال على ع حين اخبر عن بعض احوال الغيب كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار
فالمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة تلك الجمل والكليات الرجم بالغيب
وهى المفصلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بامره تع اذا لم يجد ذكر الحكم الجزئى والكلى لا فى
الكتاب ولا فى السنة فان الملك الذى هو روح القدس يقذف فالقه فى قلبه الرحيم والشرط اصابته
فيلقيه الى الامام عليه السلم فاذا ساهم وقال الكلام الذى هو شرط لاصابته لم يخط الحكم الواقعى
جزئيا كان ام كليا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذا ساهموا فى طلب حكمه تع باصابته واثناء ذلك ساهم فى طلب
معرفة حكمه تعالى فخرج الرحيم ووقع القذف به من الله تع فى قلب الملك المدد فنقل البصائر بسنده الى
عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان عليا اذا ورد عليه لم يجى به كتاب ولا سنة رجم به
يعنى ساهم فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم وتلك المفصلات قال فى البحار عقيب هذا الحديث
الشريف بيان قوله ساهم اى استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد
الاحكام الجزئية المشتبهة التى ورد الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه فى
اصل الحكم بل هو مورده ولا ينافى الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من احكام الكتاب والسنة و
الثانى ان يكون المراد بالاحكام الكلية التى يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون
منهما بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم لان قرعة الامام ع لا تخطى ابدا اقول الاول اوفق بالاصول
ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل فى تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جارية
على ما عرفه من العرف واللغة واما ما يتعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد فى كيفية الاستنباط و
الترجيح ولا تعلق لشىء من ذلك ولا اشبهه ببيان حقايق الاشياء ومعرفة هذه المسئلة انما
تعرف بمعرفة الامام ع ومعرفة ملقيه العلوم ومعرفة جهة علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف
فى قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه لا شىء من اصول الفقه له تعلق هذا الوجه من الوجوه فان

فى القرعة

او ادبها الى الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يبحثون على مذاقهم دقواعد
هم وان كان بطريق اهل البيت عليهم السلم فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب للقطعية في
الثاني لان ذلك انما هو من الاثم الاكبر وعمر لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به و
اتوا به من هوى الانفس او من الراى والظن وانما قالوا اهدا وعنبره من الله سبحانه لانه تعم
يعلمهم ما شاء بطرق متعددة في الظاهر وهي في الحقيقة طريق واحد عن الله عز وجل عن نبيه
محمد صلى الله عليه واله عن الله تعم في وسايط متعدده كلها صادرة عن الله تعم يعني عن رسول
الله صم منها ومنه صم وعن الملك المحدث وعن جبرئيل وعن الملئكة ومن القران ومن اللوح وعن القلم
وعن الاقلام وعن الالواح وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات
وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات والافكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن
الاسم الاعظم وعن ساير علومهم المزبورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف
فاطمة عليها السلم والف باب بكل باب يفتح الف الف باب والوراثة عن رسول الله صم والنكت في
الاذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والانساب وفصل
الخطاب ومعاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامر وعرى العلم والواخيه وسلاح رسول الله صم
وميراثه ومواريث الانبياء والجفر جلد ماء وجلد ضان وكتاب ارض وعن العلم الحادث وهو
ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة والامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة
والاثر وهي العلوم جميع الانبياء والمرسلين وعلم محمد صلى الله عليه واله وغير ذلك من جهات
علومهم واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون اليه كلما طلبوا
وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا اني
ذكرت اكثره في هذا الشرح مفرقا لكثرة شرايط فهمه والله المستعان والاوخي جمع اخيه
بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمه وبعدها المثناة التحتانيه مشدده عود في طرفاه في الحايط
وسط باذر ترتبط به الحيوانات واما الجفران ففي احدهما السلاح وفي الاخر الحروف ويعبر
احدهما احمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم صم في كل شيء علما حقا من جميع الذوات العالم العلوي
والسفلي والغيب والشهادة والمبدء والعود والدنيا والاخرة فكل ما حتم وما كان فقد انهى
اليهم وما لم يحتم اما بان يكون مشروطا في الغيب والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه وما كان

في طرق علومهم

محتوما فی بالغیب خاصة یعنی لم یرتسم بنقیضه من الکاینات فی عالم الواح عالم الغیب ولم یحتم
فی عالم الشهادة فلهم ان یقولوا ولهم ان یسکتوا فان قالوا لم یحتموا ما لم یحتم لهم وقوله من
الکاینات احتراز عما فی الامکان فان کل ممکن فله ضد فی الامکان فی النور او فی الظلمة وبالجملة فهم
لا یقولون الا من الله تع ورسوله محمد صلعم ولا یقولون من انفسهم الا عن الله تع وعن رسوله صلعم
ففی البصائر بسنده عن محمد بن شریح قال سمعت ابا عبد الله ع یقول والله لولا ان الله فرض
ولایتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلناکم بیوتنا ولا اوقفناکم علی ابوابنا والله ما نقول باهوائنا
ولا نقول برایینا ولا نقول الا ما قال ربنا وفیه عن علی بن النعمان مثله وزاد فی اخره اصول عندنا
نکنزها کما یکنز هولاء ذهبهم وفضتهم وفیه الی ان قال ع مهما اجبتک فیه من شی فهو عن رسول
الله صلعم لسنا نقول برایینا من شی ع وقد دلت الادلة القطعیة عقلا ونقلا انهم یقولون عن
الله تع وعن رسول الله صلعم الا علی جهة الحتم والقطع لانهم ندعا فی ذلک عیانا وفیه بسنده
عن بریدة الاسلمی عن رسول الله صلعم قال قال رسول الله یا علی ان الله اشهدک معی سبع مواطن
حتی ذکر الموطن الثانی اتانی جبرئیل ع فاسری بی الی السماء فقال این اخوک فقلت ودعته خلفی
قال فقال فادع الله یاتیک به قال فدعوت الله فاذا انت معی فکشط بی عن السموات السبع
والارضین السبع حتی رایت سکانها وعمارها وموضع کل ملک منها فلم ار من ذلک شیئا
الا وقد رایته کما رایته ع وفیه بسنده عن ابن مسکان قال قال ابو عبد الله ع وکذلک نری ابرهیم
ملکوت السموات والارض ولیکون من الموقنین قال کشط لابرهیم ع السموات السبع حتی نظر الی
ما فوق العرش وکشط له الارض حتی رای ملاء الهواء وفعل بمحمد صلعم مثل ذلک وانی لاری صاحبکم
والائمة من بعده وقد فعل بهم مثل ذلک ع وهذا عندنا مما لا ریب فیه ومن کان هذا حالهم
ان یکون قولهم حکم وحتم واما انه حکم فلان قولهم قول الله واما انه حتم فکذلک ولان قولهم
قد قضی وامضی ویکون حتما لانه انما وصل الیهم بعد ان قضی وامضی واذا وقع القضاء بالامضاء
فلا بد وفیه لله تعالی فهو حکم وحتم وقوله ع ورایکم ظن وحلم الرای میل الفکر فی مبادی الامور
والمیل الی الاستحسان والقیاس منه عند الفقهاء اصحاب الراء الذین هم اصحاب القیاس والتاویل
کاصحاب ابی حنیفه وابی الحسن الاشعری ومنه قوله ع من قال فی القران برایه فقد اخطا ع یعنی
قال فیه بما راه مما لم یکن مستندا الی کتاب وسنة والیه الاشارة بقوله تع ومن اضل ممن اتبع هویه

بغير هدى من الله ولحنان من اتبع هوى راى ما تميل نفسه اليه الاستناد الى الدليل من برهان
او يقين او هدى من الله فالاول دليل المجادلة بالتى هى احسن والثانى دليل الموعظة الحسنة والثالث
دليل الحكمة فهو مهتد موفق الصواب لان الضال المخطى من هجوم هوى نفسه فمن مال الى رايه
غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو ضال مخطى اقول ان تفسير الراى الاول التى بالقائل
تفسير الراى الصواب كراى المعصوم عم لبيان مراد القائل ومن تدبر ظهر له ان هذا التفسير
اعم من راى المعصوم ع ومن راى غيره بنظره بعقله وان كان مستند الى الكتاب والسنة فان
الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى يخطى ويصيب فالاولى فى تفسير راى المعصوم ع ومن راى
غيره بنظره بعقله وان كان مستند الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى
يخطى ويصيب فالاولى فى تفسير راى المعصوم ع ان المراد بالتفكر فى مبادى الامور والنظر
فى عواقبها وعلم ما يؤل اليه من الخطاء والصواب هو التفكر على ما نحو ما اشرنا اليه فى تاويل
قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من
كل من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله فى كل شى
بما اراه الله ودله عليه بما خلقه على اكمل استقامة وجبلة على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق
القبول عنه فى كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى
صدره من شعاع شرح لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد وعلى اركانه من نور العمل
والقيام بحق العبودية والعبادة فهو يسلك فى استنباطه ونظره سبل ربه ذللا وذلك
ما اراه الله ورفع له منار هدايته ومصابيح تاييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده
بروح منه بحيث لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا يكون من رايه على نحو ما سمعت
الا مصيبا للواقع مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر فى مبادى الامور ونظر فى عواقبها
وفى الكافى عن الصادق ع والله ما فوض من امره الى احد من خلقه الا الى رسول ص والى الائمة
عليهم السلم قال الله تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهى
جارية فى الاوصياء وفى الاحتجاج عنه لانه قال لابى حنيفة وتزعم انك صاحب راى وكان
الراى من رسول الله ص صوابا ومن دونه خطاء لان الله تع قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم
يقل ذلك لغيره ع فاذا انضمت ما ذكرنا لك ثبت ان رايهم عليهم السلم بامر الله تع ولانهم لا يخطئون

ابدا

ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رايهم علما اى جازما ثابتا مطابقا للواقع
وقوله وحزم الحزم ضبط الرجل امره والاحتياط فى حفظه وقوله ع الحزم مسائة الظن يراد منه
انه يضبط امره ويجد فواته فلا يحتمل فى شخص تفويته ولو احتمالا مرجوحا احترز منه وهو معنى
مسائة الظن لانه حين احترز انما احتاط لحفظ امره لا انه ظان فى الشخص انه يفوته ولكن عند
نسبته اليه احتاط فى التجنب وانما سمى هذا التحرز مسائة خلق لانه لا يتابعه فى كونه باعثا على
التحفظ ولما كان رايهم عليهم السلم لا ينبعث من خيالهم او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من
الله تعالى على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما اريد منهم او ارادوه فاذا ورد الباعث من الله
جعلوا هدا سبحانه دليلا فى الخاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال
انفسهم فى قليل او كثير ليكون الله سبحانه هو الباعث لهم وهو دليلهم وهو مغنيهم ما اراد
منهم عليهم فهذا الاحتراز منا نفسهم ومن كل ما سوى الله تع فى كل شئ كان رايهم حزما
لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا
بالله وهذا بعون الله ظاهر وفى نسخة الشارح المجلسى ره وداءبكم علم وحلم اى عقل وحزم و
يكون تفسيره انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم تقسيم فى التفسير يعنى ان الحلم الذى هو
رايكم يراد به العقل والحزم والحزم تفسير اى تفسير الحلم والموجود فى بعض النسخ علم وحلم وحزم
وربما وجد فى بعض النسخ المصححة بالجيم يعنى ان رايكم جزم اى قطع وحتم يعنى انه ليس بالظن و
التخمين والقياس والاستحسان بل هو امر قطعى عندكم عيانى بالبراهين الالهية والالهام و
غيرهما ما تقدم او ان اراد المعنى ان رايكم اى مرتبتكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون يجب العفو
عنكم ويحرم الاعتراض عليكم والشك فيكم شك فى الله تع وفى رسوله ص وفى كتابه اما تفسيره رحمه الله
الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم هو التؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب و
هذه افعال العقل واثاره ولهذا عد فى حديث العقل ان الحلم من جنوده لا انه هو الا ان الخطب
سهل قال ع ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه قال الشارح
المجلسى ره ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتدائه لكم ومنكم واصله لتوقفه على عباداتكم او كمالاتهم
العلية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه ومأويه اى لا يوجد الا عندهم ومنتهاه اى لو
وجد عند غيرهم فهو الاخرة ينتهى اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى كلامه مرده

ويراد به مستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحيوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك
من الامور المحبوبة والشريفة والنفيسة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من النعمة
الولاية والسلطنة والصلاح والدين والعبادة والصدق والعبودية والعلم والشجاعة والكرم
والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحيا والفهم
والفطنة والزهد والعفو والرضا وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال
المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا و
الاخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه لان ما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وما منكم
اما ان ما خلقه الله لكم او ان ما يذكر على جهة كونه صفة لكم او اثر منكم او ان ما يذكر احد من الخلق
منه فانتم المذكورون قبله وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فان اللازم
في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة
من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند الذكر العرض من حيث هو عرض
لان الصفة مبنية الوجود على الموصوف والعرض مبني الوجود على الجوهر المعروض او
انكم اكمل افراد الموصوفين به واشهرها او انكم على وجوه كما تقدم يراد به يعني العلل الفاعلية
بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله منكم واليكم ولكم
وبكم وفيكم وعليكم ومنكم وعليكم ومنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النب
تقدم متفرقا فراجع وقوله و اصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الامكان
بعدكم فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها
منتزعة من سيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل تأديته الى من وصل اليه فلنه يتعدى
باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم مناة لخلقه وازواد لمن حرم شيئا منه وحفظة لمن اراد الله تعالى
بقائه منه على من يشاء من عباده وفي اصل قابليته قابل منه لان سبحانه جعلكم اعضاد الخلقه
انعمتم على من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تعالى بمواد الخيرات كذلك انعمتم عليهم
باذن الله تعالى بقوابلها بحقيقة ما هم اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة
واذوادا وحفظة ورواد فان الله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات ويثمر الثمر وبكم يخرج

ويعني

ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل شيء قدير وقوله ع
وفرعه اي انتم فرع الخير الواجب جل وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وايه وجوده كما اشار
اليه الشارح رحمه الله او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه حديث المتقدم بعضه والخير
انتم وانتم الذين تفرعونه وتفصّلونه او انتم الذين تشرعون شرايعه وتسنّون سننه كما امر
الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم وسيرتكم او انه لكم وثوابكم
او انه مدحكم من ربكم بكم وبغيركم من الخلايق او انه ما مدحكم والثناء عليكم من ربكم او انه شاكم
على ربكم على ايديكم وايدي اشياعكم الى غير ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محل الجوهر والجسد
والمركب من الكبريت والزيبق المنطرق ومحل الكث والاقامة من عدن بالمكان اذا اقام فيه و
مكان كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم ع معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته فيه ومحل الشيء
ومكان كل شيء فيه اصل الخير مادة من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورة من صفة افعالهم واعمالهم
ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم نشا وعنهم بدا ومنهم خرج واليهم يعود
وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر وبهم يقوم ولهم تاصّل من تاصل الشيء منه لانهم الواسطه
لكل خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله ع ومأواه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه
جنات المأوى يعني الجنات التي تأوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي ترجع اليها
بنفسه ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا لان جنان الاخرة فيها ترجع الارواح في الاجساد
واذا خصصها بالارواح فالمراد بها جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي ع وقد
تقدم الحديث في ذكر الرجعة فاذا اريد بها ذلك فمعنى انها تاوي اليها بعد الموت وبعد انها
وادي السلم وزيارة قبورهم واهاليهم يرجعون اليها ومعنى انهم ع مأوى الخير ان الخير على
اي حال فرض فانه يرجع اليهم وينضم اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير
فارجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانه اذا غربت رجعت الاشعة اليها
لانها اصلها وقائمة بها قيام صدور فكذلك الخير فان كان من اعمالهم فهو وصفهم ووصف
الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه انما يتم عنهم وانما وصل الى ذلك
الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى ولان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق لهم
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني به عليه السلام ان الخلق

في بعض النسخ ان [illegible]

إنّ الخلق إنما صنعهم الله لهم فأعمالهم وإنما يثابون عليها كثواب العبد إذا أطاع مولاه وعمل فإنه
يثيبه بالإطعام والكسوة والتقريب من سيّده وربما أولاه بعض ما لا أكثر عليها أو صدر دونها وإنما
أمر الخلائق بإيقاع الأعمال لله تعالى خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فإذا أوقعها العبد
كذلك قبلها الله لهم وأثابه على طاعته فإذا أوقعها لغير الله تعالى سواء أوقعها لهم ع أم لغيرهم
ولله تعالى مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه عليه ووجه كون الأعمال لهم ع أنها صفات
العاملين والعاملون صفاتهم فإذا أوقعها العامل لله تعالى كانت موافقة لأمره والثواب
مركب من أمر الله هو مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال أمر الله تعالى فهو صورته بأمر الذي امتثل
العبد متعلقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال لأنها منه وصورة الا
متثال صفة الأمر والحاصل أن كل شيء فهم مأواه على أي صور فرض وقوله ع منتهاه منتهى
الشيء غايته ووصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تعالى وإنّ إلى ربك المنتهى قيل معناه إذا
انتهى الكلام إليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فإنه هلكت عقولهم
وفي الكافي عن الصادق عليه السلم أن الله يقول وإن إلى ربك المنتهى فإذا انتهى الكلام
إليه فامسكوا آه فالخير المذكور الذي هم منتهاه هو ما صدر عن غيرهم فهو بواطنهم وبهم لأنه
منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي إليهم وما كان من الغير بهم فأصله ينتهي إليهم وما عرض
اللاحق بالأصل ينتهي إلى الغير ولكن هذا الخير المنتهي إلى الغير وإن كان في نفسه بقدر ما
يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء لأنه ذاتي له فهو لا ينتهي إليهم بالذات ولا بالعرض
كوجود أعدائهم وإن كان يفضل عن قدر ما يتقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة
اقتضاء لأنه ذاتي فهو ينتهي إليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من وجود أكوانهم وأعمالهم هذا
حكم العرض في الآخرة وأما في الدنيا فإن ما لحق أعداءهم من الخير قد يكون صوره كالصورة
الإنسانية التي ألبسهم الله إياها في عالم الذر بظاهر إقرارهم ولهذا أقروا في الدنيا بألسنتهم با
الشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصور الإنسانية وبها أقروا بألسنتهم با
الشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والأنعام وإقرارهم في الدنيا بالصور الإنسانية و
الإقرار والصور من الخير فإذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع آثارها من الشهادتين إلى
أصلها الشيعة فكان هذا الخير يأوي وينتهي إليهم ع بالعرض لأنه من أتباعهم وإنما عاد إليهم بالعرض

لانه زايد على القدر الذي تقوم به اعدائهم وكان له اقتضاء لا تر ذاتي وهو السعادة فان هذا في الدنيا وهؤلاء منهم هذا الصور بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تنقلب عنه في البرزخ وتنقلب عنه يوم القيمة فكلما الخير قليله وكثيره طبيعة وحقيقة يرجع اليهم لانه منهم وهم ماويه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض الا ما قدر ما تقوم به اعدائهم اذا لم يكن له اقتضاء لا تر ذاتي فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة من الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج فلما ابا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد نصب الحديث وقوله ثم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وذلك لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته ثم هو مراد تانا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا هذا هو الذي لا ينتهي اليهم فان قلت هذا من اصله شر فكيف استثنيه من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت ان الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والا لما فات الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة من افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى لطاعه في معصية الله ثم فلما عصى واعتاد المعصية لعنه فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذي لا يكونون منتهاه واشار سبحانه الى انقلابه بقوله ثم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي وكيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم قال الشارح المجلسي ره ان نعمك ولا اصل اليهما كما وكيفا والحال ان من جملتها الاسلام مضافا الى المفعول يعني ان الله سبحانه قد اثنى عليكم في كتابه التدويني وفي كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عن قوله ثم سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت

في الابحر السبعة

مدمين الطبرية وجنة ماسيلان وجرافز يقية وعين بلعودان ونحن الكلمات التي لا تدرك
فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كني بهذه السبعة الاعين السبعة الابحر المذكور
ان المراد منها ان الوجود من دعتهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينة تخضر
مان الطين بفتح الياء باعتبار طيبها وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث ورجحية الطيب في
الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان المخلوق من هذه السبعة الاقسام من الانسان والملك
والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبايع والافلاك والكواكب
وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وعليهم لو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد واله
صلوات الله عليهم لما احصوها وانما يحصي كل واحد منها ما عنده وفيه وما يمكنه لان كلما
ذكرنا واشرنا اليه من اشعة انوارهم كما مر عليك سرارا والاشعة لا تحصي من نور المنير الا ما وصل اليها
منه فانهم وانما ذكر هذه العيون خاصة لان فيها طبايع او خواص توافق كل واحدة بما فيها
صنفا من هذه الطين بفتح الياء السبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا
هو مجموع العالم سواهم عليهم السلام والسبعة الابحر اقسامه التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى اغصان
سبعة وان البحر باطن السبعة وان البحر باطن السبعة والسبعة ظواهره ومظاهره تنزل لانه هذا على
فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتابه الا
نسان الكامل هذه الابحر السبعة وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم ويريد بها اصناف الترقي
في طرقهم الى الله تعالى وصفاته واسمائه فقال البحار السبعة اصلها بحر انه لما اراد الله تعم لما نظر الى الدرة
البيضاء صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعم انظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله
ذكر العذب جدولا الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنتنت رايحته فصار بحرا على حدة
ثم خرج من العذاب ما يلي جانب المغرب بقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا
فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلث جداول جدول اقامه وسط الارض فبقي على طعمه
الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه
طعم الارض التي امتد فيها انضارها مضا وهو بحر على حدة وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب
الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي اشتد اليها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدة واحاط بجبل قاف
والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم بحيث يميز لكنه طيب الرايحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله

بل جللت فى طيب رائحته وهذا او هذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط فافهم هذه
الاشارات انتهى كلامه وهو يريد بان الابحر السبعة هى هذه الاحوال التى تسير فيها العا
رفون على زعمه ومنها بحر الذات وهو السابع وهذه تخالف الاية الشريفة لان معناها
ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات الله ويلزمه ان بحر الذات لا يحيط بكلماته وقوله ثم
لا يعلم من خلق يكنه به فى زعمه ثم قال فى تفصيلها اعلم ان البحر العذب هو الطيب المشروب
اه وهذا هو الاول وقال واما البحر المنتن فهو العصب المسلك اه ويريد به الثانى وليس يصعب عليه
لانه فتحه ثم قال واما البحر المزدوج فهو ذو الدر المهروج اه ويريد به الثالث ثم قال واما البحر
المالح فهو المحيط العام اه ويريد به الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر و
يريد الخامس ثم قال البحر الاخضر المذاق اه ويريد به السادس ثم قال والبحر السابع هو الا
سود القاطع لا تعرف سكانه ولا تعلم حيتانه وهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه دوار
الاطوار واخر الاكوار والادوار ولا نهاية لعجائبه ولا اخر لغرائبه تقصر عنه المدد ومال وزاد على
العجائب حتى كانه المحال هو بحر الذات التى حارت دونه الصفات فهو المعدوم الموجود
المرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول المختوم والمعقول وجوده فقدانه
وفقدانه وجدانه اوله محيط باخره وباطنه مستتر على ظاهره ولا يدرك ما فيه ولا يعلمه احد فليسو
فليقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك للتيه لان البيان يخفيه والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعله سابع الابحر وفى هذه الكلمات المزخرفة من الاغا
والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده من كلامه فى كتابه المشار اليه وفى رسالته
فى التوحيد فانه زعم ان ذاته تعالى يحاط بها واما الذى لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم
الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام منى
لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر تاويل لما اراد لانه لو كان كما قال لكان ثم لا يحيط
بكلماته كما قال فى كتابه لنفد البحر وقوله ما نفدت كلمات الله مع ان الله يقول الا يعلم من خلق
وبيانه مرة الخبيث ان الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم القران والكلام النفسى وتلك
صفاته لا يمكن الاحاطة بها ولا فائدة فى بسط الكلام فى بطلان كلامهم مذهبه ويكفيك فى
بطلانه كما وانه لا يقول مما يخصون به الا الباطل انه من اعداء ال محمد صلى الله عليه واله

خطبة

ومذهبه مذهب السنة والجماعة والحاصل ان الشيعة اجمع على ما ذكرناه لانه لو كانت مداد
بل هي على ما خلقت والى تعود تنفد لا يدرك فضائلهم ولا يستقصى كما قال الكاظم ع ليحيى بن
اكثم وقد اشاروا الى بعض البيان لمقاتلهم ليفهم بعض ما هم عليه شيعتهم وذلك كثير فمنه ما رواه
في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله ع في خطبة له عليه السلام يذكر فيها حال
الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم فقال ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت
نبيه عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم من باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد
صلى الله عليه وآله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام
علما لخلقه وجعله حجة على اهل المعمورة البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار ويمد بسبب من
السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الاعمال للعباد الا
بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله
يختارهم لخلقه من ولد الحسين ع من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى لهم الخلقة
ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا منيرا
واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على
خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمى ببركتهم التلاد وجعلهم حيوة الانام
ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب
المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطفاه على عينه في الذر حين
ذراه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في العلم الغيب عنده
اختاره بعلمه وانتجبه بتطهيره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابرهيم وسلالة
من اسمعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بلا نكر مدفوعا
عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبريا من الآفات مصونا
من الفواحش كلها معروفا بالعلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه
مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في حيوته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيته
وجائت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده ع مضى وصار امر الله اليه من بعده
وقلده الله دينه وجعله على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم

استحفظه

استحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام
بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج و
البيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حق هذا
العالم الا الشقي ولا يجحده الا الغوي ولا يصد عنه الا الجري على الله جل وعلى وروى في الامالي
ومعاني الاخبار عن الرضا ع في الحديث الطويل في علامة الامام الى ان قال ع الامام واحد
دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من
غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة
الامام ع ويمكنه اختياره ع هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون
وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء
وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من فضائله فا
قرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف وينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم
مقامه ويغني غناه وكيف واني وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين
الاختيار من واين العقول من هذا واين يوجد من هذا الحديث … هذا امر اضاء لهم
وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم عليهم السلام كثير لا يكاد يحصى وا… …ن من بيان هنا فهم
ما يحتمله عقول البشر وان لم يدركوا حقيقة ما ذكر وابل ان كنت … يعرفهم كما ذكر قول
الحجة ع في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا في قوله ع ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء فانه يشتمل
على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى مقام شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهرت حقيقة قوله ع
كيف اصف حسن ثنائكم وقوله عليه السلام واحصي جميل بلائكم لما كان اعظم الناس بلاء الا
نبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال ع من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث
وغير ذلك كانوا عليهم السلام اولى بذلك من غيرهم لان عند الله لهم مقامات ومراتب لا تنال الا
بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روى في الامالي بسنده الى بريدة بن خصيب الاسلمي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الى ربي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال يا محمد اسمع
علي راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين فمن احبه فقد

احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى فبشره بذلك قال قلت اللهم اجل واجعل دعيمة الاسلام
فى قلبه قال نعم قد فعلت ثم قال انى مختصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخى وصاحبى
قال ذلك مما سبق منى انه مبتلى به وقد جرت عليهم من البلايا ما لم تجر على احد من الخلايق من
اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر الثانى فى صحيفته التى اوصى فيها معوية ما منه على
عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن شيعتهم واما اخير فيهما ما فعل بالصديقة
الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا تكاد تحتمل سماعه وما جرى على الحسين م على
اخيه الحسن م و على الائمة صلوات الله عليهم ما كدر عليهم العيش على محبيهم ونغص عليهم لذيذ حياتهم
بل كل مظلمة وتظلم واذلال واهانة جرت عليهم ولم يجر على غيرهم الا ابعاد من بعده الله عن
ذلك حتى ان الصادق صلوات الله عليه ذكر ان الذنوب الكبائر المشهورة انما نزلت فيهم
وانما تجرى على فاعليها من غير اهلها لهم على جهة التبعية ففى العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن
بن كثير عن ابى عبد الله م قال ان الكباير سبع فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم
وقتل النفس التى حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من
الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال
رسول الله صم ما قال فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله صلى الله عليه واله فاشركوا بالله عز وجل
واما قتل النفس التى حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن على عليهما السلم واصحابه واكل مال
اليتيم فقد وهبوا فيئنا الذى جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد
انزل الله عز وجل فى كتابه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله م
فى ذريته وعقوا امهم خديجة فى ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلوة و
السلم على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم
طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه   واما انكار حقنا فهذا مما لا ينازعوا فيه وفى
مناقب ابن   ر المؤمنين م قال بينا انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله م
كيك يا رسول الله قال ابكى من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها
ى تبقاه وقتل الحسين عليه السلم وراى امير المؤمنين م
هط النبى وسبى النساء وهتك الستر وذبح الصبى وقتل الوصى

وقتل شبيره وسم المسبيّ ترقرق في العين ماء الفؤاد ويجري على الخد منه الدّ د دما فلم صبرا
على غربتهم فعند البلايا تكون العبر فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم انما
جرى عليهم ما جرى بما جرى بالظلم ولو سألوا الله عز وجل دفعه واراد دفعه دفعه الله تعالى
ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا محتوم القضاء بحكم الرضا وقصد اعداؤهم لعنهم الله بذلك اهانتهم
واذلالهم واطفاء نورهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم
مناقبهم وارفع شانهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم في بلاياهم ومصائبهم
ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع اما ثناؤك في بلائك فهو لا يحصيه كانت وادي
جميع الخلق كلا بالذي اوتي تخاطبه وتبعك حين يبدو وهو حال التغير كاذب فلذلك
قيل لك المحامد والمدائح في المصائب فلن يحصى جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتمجيده و
والثناء عليه وواجب ان اذكر لك ما كتبته لقرة عين والاخ الصفي في الدين الاخوند الملا حسين
الواعظ الكرماني بلغه الله الاماني حين سألني عن مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض
الاخبار يروى ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا
عليه كما وردان النار واهل النار بكوا على الحسين عليه السلم فكيف يكون كذلك الخ كتبت في جوابه
اقول الذي يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة ما في
السموات والارضين وسكان العناصر والجماد بكوا على الحسين عليه السلم الا ان بكائهم على
نوعين احدهما المقتضى امكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين عليه السلم
كل شيء حتى المنافقين والشياطين واهل طين واهل سجين وهذا بكاء معنوي وهو اصناف
منها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في
نفسه خضوعا لشيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الاشياء
ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه
رجاء لشيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه غما لعدم ادراك الشيء من الاشياء
او لفوت شيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه هما لفقد امر مستقبل محبوب يخاف
عدم ادراكه او تجدد ويخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او تباكي لجود
عين طبيعية ويجري كل على من اشرنا اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومرادي بذي الهيئة و

والصورة ذو لابتهاجال وجلالة انيقه والى هذا المعنى اشير بقولى فى قصيدة المقصودة فى مرثية ابى
عبدالله الحسين ع تملت ما فى الوجود جميع لم يكن الا اعتبر بحيرة فى اسنوى كل انكسار وخضوع به
وكل صوت فهو نوح الهوا اما ترى النخل فى قبة ذات انفطار وانفراج فشا ما سعفه فيها انتهت
انحبست الا الهاجون اما فى شوا ما ترى الاثل وابدى به عند الرياح واختين على اما سمعت النحل
دارته فى طيرانه شدا البكاء والسيف يفرى نحره باكيا والرمح يبهى قائما وانشا تبكيه جرحا ديانه على
جثمانه وان تدقق القراء والله ما رايت شيئا بدا فى الكون الا بكاء تلك فتامل هذه الابيات
تعرف ما اشرنا الملك لبيه ثانيهما بالبكاء المعروف وجريان الدموع ويكون ذلك من محبيه ع ومن
مبغضيه حال عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم فى حالة التفاتهم الى عداوته وبغضه
وما يرد عليهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه عليه السلم ومحبيه لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم
ع عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله تعم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كا
لحجارة فلما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكاء
على الحسين ع من خشية الله واما فى حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر عليه السلم
وما جرى عليه وعلى بنيه وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولى الاصبحى لعنه الله هو يسلب
زينب والاطفال ويأخذ قطع سحبا من تحت سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكى ولما
سئلته قال لعنه الله ابكى بما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل ان كل شئ يبكى على
الحسين عليه السلم تبكيه الرياح بحفيفها والنار بلهيبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس و
القمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها واهدادها والجدران
بانفطارها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والافاق بتكدرها واغبرارها وحمرتها و
صفرتها اه اه ثم اه ما ادرى ما اقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها والعيون بتكدرها و
المعادن بفسادها وتسعار بغلائها والاشجار بموتها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها ويبس اغصانها
واصلها وعروقها اما سمعت بكاء الاوانى حين وتكسر من الصينى والخزف ومن المعادن تبكيه با
نكسارها وبصوتها حين اكسر سمعت هدير الاطيار فى الاوكار وحفيف الاشجار وامواج البحار
وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته
والنهار بالاسفار اما رايت تفتت الاحجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد

الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار ثم اه اه اجل تلك الامر بما اجمله العزيز الجبار فى كتابه
فقال فى هذا الشان مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عيان وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فقال ثم فى بيان المراد بهذه الاية ما ذكرنا فى الزيارة الجامعة الصغيرة المذ
كورة فى اخر المصباح للشيخ ره قال عليه السلم يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعنى ان كل شئ يسبح الله
بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلم والثناء وبنشر فضايله وبمادحه فى مصايبه
انتهى كلامى هناك ثم قلت بعد الابيات المقدمة والحاصل ان هذا اجمل الجواب والبيان ان كل
شئ يبكى عليه الاجال النفاو ترالى حلوته وبغضه فانه فى تلك الحال مطرود من رحمة الله التى
وسعت كل شئ لانه حين العدا وهكذا وجود الاصل عدا وترك فلاجل ذلك قلنا موج فى ظلمه
موهومة لا تشملها رحمة الله التى وسعت كل شئ صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعد وما فى علم الله
فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت مصايبهم وعظيم رزيتهم وظهر لك ما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم
هو تسبيح الله تعالى كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل بلائكم من جهات شئ منها ان الله تعا
وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لقصور وقع منهم وانما نظر لهم احسن ما عنده فهذا
جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلاء وبكمال الرضا لعلمهم انه احسن لهم من العافية وتلك جميل
لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يستمد منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على
جهة الانقياد وكما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصايبهم وبلائهم وذلك لا يحصى ومنها انهم
ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار
عملهم سببا للنجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقدير الله ولرضاهم بالبلاء فينالوا اعلى درجات عند الله
مما اعدها للصابرين والراضين والمتحملين من المغرمين والمكروبين فهذه الامور وامثالها من
الجميل لا يحصى كل واحد منهم جميل لا يتناهى فكيف يحصى جميل بلاؤهم قال عليه السلم وبكم
اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا بكم من شفا جرف الهلكات
ومن النار قال الشارح المجلسى ره والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من
ذل الكفر والعذاب فى الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اى الغموم والشدايد الكثيرة من
الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا بكم اى خلصنا من شفا جرف الهلكات اى حين كنا مشرفين
على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها ومن النار باصول الدين

ويوضحه انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احوالهم وانما فصلت بينهما تخفيفا و
الشارح رحمه الله وصل بينهما لابتناء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه وانا لاجل طول الكلام
كرهت وصله بالاول لبعده عن هذا المحل وقد اركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من
احوالهم والمعنى انه قال كيف اصف حسن ثنائكم الذى من بعضه النعم التى وصلت الينا من هدايتكم
لنا التى بها اخرجنا الله من هذه الامور المذكورة واحصى جميل بلائكم الذى لم يجر عليكم الا
لاجل ذنوبنا وتقصيراتنا حين اشتريتمونا من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا
ما قصرنا فى واجبات حقوقكم فمن احسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة انواركم على قلوب و
بما انعمتم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم لا
صلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم واسرار التعليم والتمرين للمعارف
الحقة والعلوم اليقينية والاعمال الصالحة فما كتمتموه عن منكريكم وبينتموه عن معاديكم بنعمتهم الامانة
القبول منكم وبموالاة عدائكم ومعادات اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعترف بما انكروا ولم
ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم رقابنا بما تستوجبه بسبب قصورنا من تمام
تلقى ما القيتم الينا بما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم
كلمة الحق من القدم المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن
ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما اخرجنا الله به من من ذل الكفر وشقاق
عداوتكم وهلاك بغضكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وضرب
الجزية وشقاق الردة وعمى الضلالة ومن دركات الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومناقشة المسألة
فى القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلكم من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكرب
من الهموم والغموم والشدائد فى الدنيا ببركتكم وبدعائكم وعند الموت والمسألة وعذاب الدنيا
والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم انقذكم من مقتضيات نفوسنا ودواعى طبايعنا التى لولا
جميلكم وعفوكم لوقعنا فى هوة هلاك الدنيا والاخرة لانا كنا بدواعى طباعنا ومقتضيات جهالاتنا
وهواى نفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة بكم والشفاء الاشراف على شئ والجرف مثل عسر
بعضى ما تجرفه السيول واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار وفى اعلام الدين
للديلمى عن كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق ثم عن ابائه عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله

انه قال

انه قال لامير المؤمنين ع بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم ثانيها حسن ايمانهم
ثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع
الفقر بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة اللعنة من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام
والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معنا في الجنة وانا معهم طوبى لهم
وحسن ماب وهذا انما هو من عطائهم عليهم السلم وذلك قول الصادق ع بنا عرف الله وبنا عبد الله
ونحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله وعنه عليه السلم يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا
منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد
الا بنا ولا يعذب احدا الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه من خلقه وخزانه في سمائه وارضه حلالنا عن الله
لا يحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو قوله عليه السلم ان الله
جعل قلب وليه وكر الارادته فاذا شاء الله شاء وعن الباقر عليه السلم الى ان قال ونحن الذين بنا
تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا وعرف ناوعرف
حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا وفي تفسير علي بن ابرهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا عليه السلم الى ان
قال عليه السلم نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا
فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم من الغرق
في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند
الميزان ودخولكم الجنان الحديث وبالجملة ما ذكر من اثارهم على ان كل ادراك الخير مطلوب وكل فوز
بامر مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة من جهل وغرور ومن
مكروه وشرور وخلاص من سوء عواقب الامور وكل ذلك انما يحصل منهم عليهم السلم لا يكاد يحصى
يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا والاخرة
انك على كل شيء قدير قال عليه السلم بابي انتم وامي ونفسي واهلي علمنا الله معالم ديننا
واصلح ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي رحمه الله علمنا الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا
او بالعقل والنقل واذا اريد العالم فيقصد انه تم علمه هذا النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث يشمل
العقلية او يعم التعليم بما يشمل واصلح ما كان فسد من دنيانا بالعلم بالتجارات وغيرها او بادعيتنا
بدعواتهم او ببركتها اعيننا انتهى اقول المراد بالموالاة المتابعة لهم في الاقوال والاعمال والمحبة

و متثال الاوامر والنواهى والتسليم لهم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به
فعلم الشئ مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم اى بمحبتكم واتباعكم فى الدين وامتثال اوامركم و
نواهيكم والاخذ عنكم فى الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبرائة من
اعدائكم فى كل شئ مما ذكر علمنا الله معالم ديننا اى نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد
منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبينا لكم ايته التى نصبها للعباده ليستدلون بها فى الافاق وفى
انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرايع الدين الذى ارتضاه
بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما فشر تم لنا من علومكم واجملتم فى اصولكم وفصلتم فى احكامكم فمن
استنبط منا احكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا عن المستنبط فعن امركم
تلقى وبهداتيكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفتنا باثار ربكم
من عقولنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا حتى كمل بكم الدين واناره
بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين وهدى بكم الصراط
المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله
مقربا الى رضاه لما ابحتم لنا من اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب
فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم و
شيعتكم لاجل ذلك اهل القنوع فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزل
الله لكم ولاجلكم فينا اهل جزاء الاحسان الا الاحسان وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك
كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد بموالاتكم وبحبكم ما كان فسد
من دنيانا ولقد روى ابن شاذان فى مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتى ومن اراد صلى الله عليه واله ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل
بيتى ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتى ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتى فوالله ما احبهم احد
الا ربح فى الدنيا والاخرة ه والربح فى الاخرة معلوم واما الربح فى الدنيا فهو ما اصاب من خير فبشكر
النعمة محبته لهم وما اصابه من شر فكفارة الذنوب اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله وثبت
قلبى على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك
انت الوهاب بدينه سبحانه ودين نبيه صلى الله عليه واله هو حبهم عليه وعليهم السلم نفى تفسير العياشى

في ذيل دعايه

عن بُرَيد بن مُعوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر ع اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا فخرج رجله
وقد تغلّفتا و قال اما والله ما جاءني من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر ع والله لو احبنا
حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب ع قال في الوافي بيان لعل الاستشهاد بالاية اما لان حبهم
من حب الله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة اقول ايضا ان هذا من كلام صاحب البحار واقول اما الوجه
الاول فيمكن تصحيحه بان يقال كما ان كل شيء من الله كذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهر واما الخفي
فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دل عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن
اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير
قوله تع فلما اسفونا انتقمنا منهم عن الصادق عليه السلم انه قال في هذه ان الله تبارك وتعالى
لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربون فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى
قوله عليه السلم وليس ان ذلك يصل الى الله آه ان الاشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها
الاسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك
لا يصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال
غناه وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل اليه سواء اعتبرته
الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده ايصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه
ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار فعله المحدث فالواصل من فعله من تقريبه عبده و
اثابته ودفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل واين التراب ورب الارباب وان اعتبرت
الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان
وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم عليهم السلم اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذا ابحاث كثيرة
في بيان هذا الشان فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا لكل ما ينسب اليه مطلقا
ثم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا احسن لكن مراده ان
الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادني متابعة اذا اخلص القلب

عن سائر من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده
الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي
فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الا
خرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل
الموت والنشاط في قيام الليل والياس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة
بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الاخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه
بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر
الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى
لمحبي اهل بيتي فان قوله صلى الله عليه وآله فان في حب اهل بيتي ظاهره ان هذه العشرين الخصلة
لازمة لحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع ارتكاب الكبائر كخبر الحميري كما في قصة
اسمعيل الحميري وغيره وحديث الصادق عليه السلم لما سئل عن محب علي عليه السلم وانه يدخل الجنة
قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن فضل البقباق فسكت عليه السلم
فلما راى غفلة من عبد الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق و
غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشرين خصلة على الحب الكامل
ويحتمل انه صلى الله عليه وآله والمراد ان حبهم داع الى هذه الخصال او سبب للتوفيق لها او موجب
لثوابها وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب لمحب علي عليه السلم درجة تلك
الخصال وان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم او ان المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة غير
الظاهرة كما دلت احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها الباطنة ان
المراد بالزهد ان لا يكون بما عنده اوثق به مما عند الله كما قال الصادق عليه السلم في تفسير الزهد
والمراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية الاول كما قال الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا هي ولاية الاول والاخرة خير وابقى هي ولاية علي بن ابيطالب عليه السلم وباقي الخصال
العشر على ما يقرب من هذا المعنى وانا اوضح ذلك في بيان هذا وغيره ان الدنيا المذمومة
في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة
يراد بها حب الاول والحسنة حب الثانية وكذلك الذل والموالاة حقيقة في المحبة من جهة الاصالة

والتبعية

والمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد منسبعة عليها ومتفرعة عنها فافهم قال
عليه السلم وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح المجلسي ره
وبموالاتكم تمت الكلمة اى كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من
عذابي فلما نقل ابو الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلم الخبر قال ولكن بشروطها وانا من
شروطها او كلمة الاسلام اى الكلمتين او الاسلام والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة فان
المؤمنين كنفس واحدة سيما الصلحا منهم قال السيد نعمة الله جزايري في شرح التهذيب تمت الكلمة
التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا عليه السلم في حديثه لعلماء نيشابور و
كانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عليه السلم عند خروجه منها ان يحدثهم حديثا واحلفوا الكتبوا
حدثني ابي موسى ابن جعفر عن جدي الصادق عليه السلم عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين
عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلم عن رسول الله صلى الله
عليه واله اجمعين عن جبرئيل عليه السلم عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل
انه قال لا اله الا الله حصني من دخله امن من عذابي فقالوا احسبنا يابن رسول الله فلما رجعوا قال
قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين امر بكتابة هذا السند بماء الذهب
وانه كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء ويرش به المصروع والعليل فيبراء والى الان
هذا حاله وائتلفت الفرقة فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الحولة وكان من عاداتهم الغارات
ونهب اموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلم جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الاسلم
منها وصار وا ببركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى اقول قوله عليه السلم بموالاتكم تمت
الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله ام كلمة الاسلام التي لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه واله او مع على ولى الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان هي لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله على ولى الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا انما
يتم بموالاتكم اى محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم
والاقتداء والايتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال والاتكاء
والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط

کما قال الرضا بشروطها وانا من شروطها علی اراده الاشتراط الاصلاحی والامر فیراد به الجزئیة کما
ورد عنهم علیهم السلم انهم ارکان التوحید وارکان الاسلام وغیر ذلک ویجوز ان یراد به الکمال
متحقق به وبهما کما یظن ویتوهم فی الامم السابقة وعلی الاشتراط المشار الیه هل شرطها ما دای او
شرط صوری ام فیهما معا وکذا علی الجزئیة وعلی ارادة الکمال کذلک والذی تشهد له اثارهم وتقبله
العقول المستنیرة بنورهم ان الاحتمالات التسعة کلها صحیحة وکلها قد تذکرها فی هذا الشرح فمن تر
صدنها وجدها فان القول الذی تحققت به الکلمة انما اظهره الله منهم واجراه علیهم واوصل ذلک
الی من شاء بهم وما دل علیه من المعانی فمن انوارهم خلقها تعالی وبقبولهم اقامها وبفاضل تادیتهم
اوصلها الی من استحقها وما اوجده سبحانه یحل قابلها من نورها فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم
وتحملهم تقصیرات قابلها المانعة من قبولها وبهم کتب فی قلوب قابلیها الایمان وایدهم بروح
من الروح التی هی منه ای من فعله ومشیته التی جعلها عندهم صلی الله علیهم ایضا بموالاتکم
عظمت النعمة ای نعمة الدین التی هی سعادة الدنیا والاخرة اذ بقبولها فی الاظلة طابت موالیدهم
فی هذه الدنیا یعنی موالید شیعتهم بما طهرهم به من موجبات الکفر والنفاق فی مطاعم ابائهم
وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناکحهم وملابسهم وذلک اذا علم الله سبحانه
الشخص من شیعتهم امر عز وجل ملائکة یذودون ابویه عن تناول ما نهی عنه من کل شیء یکون
سببا فی خبث الطینة حتی یتولد ذلک المولود مما یحب سبحانه فیکون بطیب مولوده یقبل
ولایتهم ومحبتهم ویهوی فؤاده الیهم فیمیل بطینته الطیبة الی اقتداء بهم والتسلیم لهم والرد
الیهم والاخذ عنهم ویدین الله بطاعتهم والتفویض الیهم فی کل ما یرد منه مما یتعلق بامر الدنیا
والدین وحبهم علامة طیب الولادة فی المحاسن بسنده الی الصادق علیه السلم عن ابائه عن علی صلوات
الله علیه قال قال النبی صلی الله علیه واله یا اباذر من احبنا اهل البیت فلیحمد الله علی اول النعم قال
یا رسول الله ص وما اول النعم قال طیب الولادة انه لا یحبنا اهل البیت الا من طاب مولده وروی
ابن ادریس عن السکونی قال قال ابو عبد الله علیه السلم لا یحبنا من العرب والعجم وغیرهم من الناس
الا اهل البیوتات والشرف والمعادن والحسب الصحیح ولا یبغضنا من هؤلاء وهؤلاء الا کل
دنس ملصق وکما طابت ولایتهم بما یسر لهم سبحانه وتعالی من مقتضیات طیب الولادة لان علمه
تعالی ولی تحقیقه لتصدیقا حبوهم بجعل الله کما فی قوله تعالی فاجعل افئدة من الناس تهوی الیهم

عنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التى اقتضت
حبهم تصديقهم والقبول منهم والايتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف
بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والمعتقد على ولايتهم وموالات و
ليهم والبرائة من اعدائهم فى الدنيا والاخرة بحيث صبروا فى تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق
الدهر وكثرة الاعداء وشدايد لا تحصى ولا يزيدهم ما يصيبهم من تلك البلايا الا ثباتا فى حبهم و
الطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما نالوها بولايتهم صلى الله عليهم ولهذا
قال عليه السلم وعظمت النعمة يعنى علينا بولايتكم والنعمة الاسلام الذى ما عليه الامم وشيعتهم
لان اساس الاسلام حبهم ففى امالى الطوسى بسنده الى جابر عن ابى جعفر عن ابائه عليهم السلم
قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه واله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا
يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفارى رحمه الله تبارك وتعالى فقال يا رسول
الله صلى الله عليه واله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله
الدين وثمرته العمل ولكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفى المحاسن بسنده
الى ابى عبد الله عليه السلم قال   اساس واساس الاسلام حبنا والنعمة هى العقبة التى اقتحمها بحبه
ولايتهم والبرائة من اعدائهم وفى اعلام الدين للديلمى ما نقله من كتاب فرج الكروب عن ابى عبد
الله عليه السلم فى قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة التى اقتحمها
نجاتهم قال بهم لا فيدرك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله فك رقبة ان الله تعالى فك
رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتى بذنوب مثل
ذنوب رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم والنعمة هم عليهم السلم التى انعم الله سبحانه على محبيهم بل على
جميع الخلق فكفر بها كل الخلق الا محبيهم وشيعتهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات وفى قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا فى تفسير على بن
ابراهيم عن امير المؤمنين عليه السلم قال ما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله و
عدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التى انعم الله
بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وفى القمى فى قوله تعالى فباى الاء ربكما تكذبان

قال ابو عبد الله عليه السلم فى هذه الاية حين سئل عنه قال الله تعالى فباى النعمتين تكفران بمحمد ام
بعلى وفى الكافى مرفوعا عنه ع فيهما اما النبى صلى الله عليه واله بالوصى صلوات الله عليه وفيه تلا
ابو عبد الله عليه السلم هذه الاية فاذكروا الاء الله قال اتدرى ما الاء الله قلت لا قال هى اعظم نعم الله
على خلقه وهى ولايتنا اقول النعم التى اظهر الله سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الا
مطار والاشجار والاثمار والملابس والصحة والامن والسمع والبصر وساير القوى الظاهرة والبا
طنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم بامره ونهيه فما فيه صلاحهم
فى الدارين وتبليغ السعادة والمراتب العالية فى النشاتين خصوصا النشاة الاخرة قد عرفهم انبياهم
عن الله تعالى ذلك وانها اثار نعم الله واثار رحمته وان تلك النعمة العامة والرحمة الواسعة هى محمد
واله صلى الله عليه واله عليهم اجمعين وولايتهم وان من اتمام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من
تنزيهه وصفه بما وصف به نفسه ومن الايمان به تعالى وكتبه ورسله واليوم الاخر بان الايمان
به امتثال اوامره ونواهيه والايمان بكتبه تحمل القيام بما فيه والايمان برسله معرفة حقهم والقيام
بطاعتهم فيما امروا ودعوا اليه والايمان باليوم الاخر الاستعداد له بالاعمال الصالحات على امر
الله تعالى وذكرهم اوايل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة
الاجمال كما قيل ان الالواح التى نزلت فيها التورية على موسى عليه السلم على محمد واله عليهم السلم و
تسعة الواح لم يخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليهما الا اخاه هرون عليه السلم لانهما فيهما
بيان الحقايق وشرح العلل والاسباب لا يحتملهما اكثر الخلايق ولما عرفوها من المراد من النعم
ما يحملون من اثارها فقالوا لهم فاذكروا الاء الله ولما كانت هذه الامة اصفى الامم واعدلها ارجحها
بينوا اهل العصمة عليهم السلم ان المراد منها نحن وولايتنا وقوله عليه السلم اعظم نعم الله لا يريد منه
ان هم وولايتهم بعض نعم الله عندنا اكثر من عرفهم فان اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم
وغيره وولايتهم وان كانوا هم وولايتهم باعتبار اعظمها وقد اشاروا للمصيبين من شيعتهم
انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم او عنهم وما كتب فى اللوحين لموسى وهرون عليهما
السلم انما هو بيان هذا ومثله واما ما ذكر فى اية فباى الاء ربكما تكذبان هو خطاب للاعرابيين
الانس والجن بان المراد من الاء متعرفا التكليف والتميز الموجب للقيام بما خلقا عليه من التمكين
الذى به هداية النجدين وذلك جهة اليمين منهما فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا ماذكرا

به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويهما وذلك جهة الشمال منهم حتى تغير خلق
الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الحالين فقال فى
كتابه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم يعنى بالفطرة والتمكن وهدايته النجدين ثم رددناه
اسفل سافلين يعنى بفعله الذى غيّر به خلق الله حتى تبتكا اذان الانعام فكانا يغيّران بالخلق
الاول من الله بالخلق الثانى بكذبان وهذه المعرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلى لم يصل
هذين الحالين احد غيرهما من المكذبين من جميع الخلايق من الاولين والاخرين فكل جاحد و
ظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم وفاسق وقاسط ومنكر ومستهزئ وساحر و
متكبر ومستنكف وحاسد وضال وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك فهو من اشباعهما
واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذوا ولهما قلّد واياهما عبد واود عا ولهذا حملا
اثقالهما واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع اهل النار لانهما
فى صندوقين فى جوف التنين الاسود فى الفلق وهى الطبقة الثالثة السفلى من جهنم
التى هى اسفل النيران واشدها وفى المعانى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الفلق فقال
صدعٌ فى النار فيه سبعون الف بيت فى كل بيت سبعون الف اسود فى جوف كل اسود
سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها اه اقول لابد ان يمروا عليها وهو قوله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهى قد عرضت عليها الخلايق فى
التكليف وتعرض يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة فى الذر لم يعرض عليها فى يوم القيمة بل
ينجيه الله تعالى ببركة محمد واله صلى الله عليهم وولايتهم وطاعتهم فى الذر الاول يعرض عليها
فى يوم القيمة وتاخذه وهو حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين عليه السلم
واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بايمانهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين فى
ايمانهم لان الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم فى حبهم لنبيه صلى الله عليه واله وولايتهم
لهم فاحتملوا معرفة ذلك وتحملوا مقتضاه من الاعمال وهم فى الحقيقة هم الذين تموا لانهم
عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرئ منهم ما يحسنه وقوله عليه السلم وانلفت
الفرقة ان من المراد به اى بعض ما يراد منه ان الفرقة التى كانت فى محبتهم لاختلافهم فى
الافهام والانظار وفى المطالب وفى العلوم وفى الاغراض وفى مطالب الايات ومطالب

الاخرة منهم من ميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة والى الصيام ولذا اختلفت الروايات الوارده فى الحث على الاعمال بتفضيل عمل الاخر على العمل الاخر وبالعكس لشخص غيره ائتلفت بينهم بسياسة اوليائهم عليهم السلم حتى انهم بانهم المتقى من شيعتهم يعتب على المنهمك منهم فيقول لهم ساء بنسر وداعية وامامه صلوات الله عليه وان لم تقبل شكلهم حتى تكونوا امثلنا فى كنز كراجكى لمحمد بن على ابن عثمان الكراجكى بسنده الى زيد بن يونس الشحام قال قلت لابى الحسن موسى عليه السلم الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب موبق من الذنب نتبراء منه قال تبرأ من فعله ولا تتبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنه روعته لا خوف عليهم ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة فى مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رءاه فيكون ذلك كفارة له او خوف ايرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد صلى الله عليه واله وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة امير المؤمنين عليه السلم فعند تصيبه رحمة الله الواسعة التى كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها ه وامثال هذا الخبر فى قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصى كثيرة لا تكاد تحصى بما يدل على ائتلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم فى الطاعات والمعاصى وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة لا ائتلاف لها الا ان الائمة عليهم السلم ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف الذى ترونه بينكم الناشى عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الا فعال العارضة ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهى عارضة وان الذى تنكرونه خلك من محبينا يمحصه الله بمكان تكون كفارة تلك الذنوب حتى يلقى الله تعالى والله ورسوله ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه مثل هذا

ومعنا الامام الا من حيث

الكلام صفى نطبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه ينظر اليه من حيث انه الشيعة فيذهب
عنه النفرة التى كان يجدها فاتلف الفرقة التى كانت مباينة بينهم وذلك العاصى انما استحق
هذا التعريف من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم
ومبغض لاعدائهم ولمن ابتعهم وانما امان كل ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين كما تقدم
ذكره فكان هذا الحب قد الى بحل لا يضر معه ذنب وهو قوله صلى الله عليه واله حب على حسنة
لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تعالى في الحديث القدسي
المذكور في حديث عبد الله مسعود في مناقب ابى الحسن محمد بن احمد بن على بن الحسين بن
شاذان وقيل ان الكتاب المذكور لجده على وفيه عن عبد الله مسعود وقال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله
اليه يا ادم حمدتنى وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما فى الدار الدنيا ما خلقتك يا ادم
فقال الهى فيكونان منى قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد نبى الرحمة وعلى مقيم الحجة من عرف حق على زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب
اقسمت بعزتى ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه وان
اطاعنى ومثل قوله تعالى فى القران من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كانوا يعملون وفى تفسير القمى
قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلم والسيئة والله اتباع اعدائهم وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلم فى هذه الاية قال الحسنة معرفة
الولاية وحبنا اهل البيت عليهم السلم والسيئة انكار الولاية والسيئة انكار الولاية وبغضنا
اهل البيت ثم قرا هذه الاية وفى روضة الواعظين عن الباقر عليه السلم عن ابيه فى هذه الاية قال
الحسنة ولاية على عليه السلم وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وفى اصل سلام
بن عمرة ابن ابى الجارود عن ابى عبد الله الحذاء قال قال لى امير المؤمنين عليه السلم يا ابا عبد الله
الا اخبرك بالحسنة التى جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التى من جاء بها كبت وجهه فى جهنم
فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت وهذه الاخبار وما شابهها
تشعر بان حبهم عليهم السلم حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله ابن مسعود بان

تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصا عليا وان اطاعه
وفى رواية انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى وانى ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى
وقد تقدم هذا وفيه بيان مايرد عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة اليه ان حب اصل
الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان على قسيم الجنة لانها خلقت من حبه وقسيم
النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ماسواهما من الطاعة و
المعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجدانى والعقلى والنقلى ان الاصل اذا تحقق وثبت
لايغيره فساد الفرع فان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال وكذا اصل رواية عبد الله
ابن مسعود فان طاعة على عليه السلم انما يتحقق بطاعة الله سبحانه فى الظاهر والباطن لان الله
تعالى انما دعا الى طاعة محمد وعلى وآلهما صلى الله عليهما وآلهما لانه تعالى انما اراد ان يطاع
ليطاعوا فهم العلة الغائية فى كل مايتعلق بالامكان وانما امر بطاعته ليحقق الطاعة لهم لان الطاعة
انما تكون طاعة فى نفسها اذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشركا فامر
بطاعته ليحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التى ارادها من عباده شكر النعمة الايجاد وافاضة النعم التى
لاتحصى انما ارادها لهم بمعنى انه اراد تعالى ان يطاع بواسطة طاعتهم فاراد ان يطاع بالطاعة لهم
والعلة فى ذلك انه تعالى غنى مطلق عن كل شئ فاحب ان يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل و
الكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته فهو فانه بلا مغايرة ولا سبيل الى
ذلك الشئ من احوال الحوادث من معرفة واحاطة ونسبة وعلية ومعلولية وغير ذلك فلا كلام
فيما ينسب الى الذات تعالى متعال الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت و
توهمت وتصورته وحببت ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله وكل من ذلك لابد فى
ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك
الامور الطاعة التى ارادها لهم هذا انما لهم بالاصالة وبواسطة رعاياهم واما ما كان للرعايا
فلم يرضه ولم يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم لانه تعالى لم يخلق كل ماسواهم الا بواسطتهم لانه تعالى
لم يخلق كل ماسواهم الا بواسطتهم ولينتفعوا كما قال سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه ان طاعتهم هى طاعة الله تعالى الاصلية لان الله عز
وجل لم يرد من خلقه طاعة الا متفرعة على طاعته الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم اولا ثم

امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنون به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بهم
وبطاعتهم ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم يجعل طريقا الى رضاه ومحبته
هم غيرهم لان الخلق انما اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تعالى امرهم بطاعتهم وان عصوا الله
لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فى اعظم مطالبه منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوه فيما
سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ومكمل فيما اطاعوه فيه وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله
حرفا بحرف فانهم فلما جمعتهم عليهم السلم التى هى الاصل لم تؤثر فى هذا الائتلاف فرقتهم بسبب ما
تناكر الذنوب لضعف الموجب لفرقة واهون دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم عليهم السلم
قال عليه السلم وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة وقال السيد نعمة الله
الجزايرى ره فى شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله خذ منا على تبليغ الا
حكام ما تريد من الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين
فنزلت الاية وقد وفى بها من ضرم النار فى بيت فاطمة عليها السلم واسقط المحسن واخرج عليا
عليه السلم ملببا له الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسى ره وبموالاتكم تقبل الطاعة
المفترضة كما تقدم انهما من اصول الدين كما فى الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول
ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا صلى الله عليه واله كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة فى القربى وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وورد
فى الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة متواترة واقل مراتبها ان يكونوا
احب الينا من انفسنا واعلاها العشق انتهى اقول فى كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة
الى ذلك على جهة الاختصار والاقتصار لئلا يغفل العارف الناظر فى كلامه فيعتقد على
جهة الاجمال او التفصيل اعتمادا على الشارح قدس الله روحه لانهما من العلماء الحكماء العارفين
ولا يكثر التامل فى كلامه منها قوله ره انهما من الاصول الدين اى الموالات فان اراد بالدين
الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فا   ان الامامة والولاية ليست من اصول الدين
الاسلام كما دلت عليه اكثر الروايات منها ما رواه فى الكافى كما رواه هشام صاحب البريد قال
كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا

الامر فقلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة فحتى
تقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف
ولم يجحد فيكفر ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله فاخبرته بذلك فقال انك
قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده انا وابو
الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم و
نسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال اليس يشهدون ان محمدا رسول الله قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم
عندكم قلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت اهل الطرق واهل المياه
قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله محمد رسول
الله قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو
كافر قال سبحان الله اما رايت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى
قال اليس يشهدون ان لا اله الا الله محمد رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى
قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف فهو كافر قال سبحان الله
هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشئ
مالم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم واصرح منه ما رواه في روضة
الكافي بسنده الى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر
لم يمنع امير المؤمنين عليه السلام من ان يدعوا الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام
فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الاحب اليه
ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم
يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فان ذلك
لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي عليه السلام امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا
وقولي اصرح منه لاشتماله على التعليل وكذلك ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره في قوله تعالى
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم
قال قلت لهم ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين
الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون

منهم

منهم فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التى خلقها الله بالمغرب
فيدخل عليه الروح فى حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى
الجنة واما الى الجنة واما الى النار فهولاء من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين
والبله والاطفال والاولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة فانه يخد لهم
خدا الى النار التى خلقها الله بالمشرق ويدخل عليهم منها الشرر والدخان وفورة الجحيم الى
يوم القيمة ثم بعد ذلك يكون مصيرهم الى الجحيم وفى النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من
دون الله اى اين امامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس اماما انتهى وامثال
هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا والا لا يخرج عن معرفة كما قال تعالى ومن الرسول من
بعد ما تبين له الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
وقيل انها من اصول الاسلام واستدل القائل به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله
صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر
امام زمانه بعد البيان ولا شك فى كفره لان نفى المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما فى قوله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة ضدها العام الانكار واكثر استعمالها فى ذلك
وقد تستعمل فى كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم
فهم منكرون فتبين ان نفى المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا ذلك
للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها اهل النظر وان كان المراد من قوله على جهة الاقتباس من قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب فى اعتبار الموالاة
فيه وان اراد بالدين الاسلام مطوبنى الكلام على التعيين ومنها قوله رة واقل مراتبها ان يكونوا
احب الينا من انفسنا وفيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة
تصدق على العصاة من اهل الكباير الذين يتركون اوامرهم لشهوة انفسهم ولا يتحقق هذا مع
جعلهم احب اليهم من انفسهم وان قال احدهم بلسانه لان صدق كونهم احب اليه من نفسه لا يتحقق
من معصيتهم فى شئ مما امروا به او نهوا عنه بل تصدق الاولية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى
وحجة على عباده والميل اليهم بقلبه والبرائة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلالة لا
يجوز الميل اليهم فى حال اذا اراد قول المحب ذلك بلسانه وانهم خير منه فى نفسه عند الله وفى

الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله ره واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى صوفى اذ لا
للعشق الا الجنود الشيطان لا الجنون الالهى كما زعموا فان الله لا ينسب اليه الجنون وانما
ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة زين لهم سوء اعمالهم فان قالوا انه شدة
الميل الى المحبوب فى المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة ميل فى الحب من مخلوق لشئ اقوى من ميل محمد
وآله صلوات الله عليهم فى المحبة لله عز وجل مع انه لم يوجد منهم استعمال عشقهم الله تعالى فى شئ
من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين استعملوا ذلك مع انهم لا يستعملونه
هم ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح ولهذا ما يقال اعشق المال الدنيا ولا عشق الجوهرة وانما يقال
احب والحاصل ان هذه عبارة صوفية يتعالى الله قدس الله تعالى سبحانه عن الملائمة لها لدو
يكرم مقام محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم عن استعمالها لهم او منهم والصوفية هم الذين قالوا
فيهم الائمة بانهم اعداؤهم كما رواه المولى احمد الاردبيلى ره فى حديقة الشيعة بسنده عن الرضا
من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه ويده فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه بسنده قال قال رجل للصادق عليه السلام
قد خرج فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عليه السلم انهم اعداؤنا
فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون
بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم
ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله والروايات فى ذمهم والبراءة
منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة فى الكتاب المذكور وغيره ولا شك ان استعمال
العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عليه السلم عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر الله فاذا
قها الله حب غيره فقال عليه السلم خلت من ذكر الله فدل بان مدعى العشق لله تعالى انما لا يذكر
غيره وهو الله كما قال عليه السلم قال عليه السلم حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه عليه السلم ما
احب اجراؤه على لسانه لانه امامهم لان المقتدى فى اعماله واقواله ولانه فى صدد ما نسبوه الى الله
تعالى نكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول الى ان يقولوا وان كان العاشق انما عشق
الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا ولئلا يتوهم من يجهل ان الامام عليه السلم لما لم يتحقق عنده مدح
العاشق لله تعالى فى عشقه لعدم معرفته به تعالى قال ان قلبه خلا ان ذكر الله اى ما صدق فى

عشقه

عشقه لعدم معرفته ولهذا قال اذا رتها الله غيره فلم يذكر عليه السلم لفظ العشق فى الموضعين بل
قال اذا رتها الله حب غيره يعنى انه لو صدق المحب لله تعالى فى حبه لمعرفته به كان ح ذاكرا لله ثم
فاخلى قلبه عن حب غيره فافهم فالصواب ان يقال ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى
مواليهم وينصرف عن اعدائهم واولياء اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة
عليهم والتسليم لهم فى كل شئ والتفويض اليهم فى كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم و
الاخذ عنهم والاتباع والاقتداء بهم فى كل شئ من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والافعال والا
حوال كما قال الصادق عليه صلوات الله وعلى ابائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
من الصوفية والمنافقين والمشركين ومن الخوارج والغلاة والكافرين الخلق اجمعين ما معناه
اذا انجلى ضياء المعرفة الفؤاد احب واذا احب لم يؤثر ماسوى الله عليه ويتبع ذلك بالبراءة
من اعدائهم فى كل شئ كما انه يواليهم ويهتدى بهم فى كل شئ فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر
نظرة حراما فقد نقص من مودتهم ونقص من البراءة من اعدائهم وكيف كمل مودته لهم وقد
مال عنهم بان نظر حراما بخلاف ما احبوا ومال الى اعدائهم بان نظر الى الحرام كما احبوا بل اقل
من ذلك كما روى عن عيسى بن مريم على محمد واله وعليه السلم ما معناه انه حذر الحواريون
عن الزنا فقالوا يا روح الله انا لا نهم به فقال عليه السلم ما اريد انكم لا تهمون به ولكن اريد لا
تجروه على خواطركم فان البيوت التى يوقد فيها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار
ولا ريب ان ذكر المعصية نقص فى حقهم وحق مودتهم اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها لا
لوسوسة ولا ينافى هذا لما ورد من انه رفع من هذه الامة فان المراد رفع المواخذة عليه لا
رفع اصل تاثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا قد ورد عنه صلى
الله عليه واله فى جوابه لمن وسوس وقال نافقت قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض
الايمان هو خوفه واضطرابه مما وقع عنه فانه لو لم يكن ما خيطا للايمان لمال الى ما جاء به
الشيطان لانه كما لو لم يكن منه وانما لم يضره الوسوسه وذكر المعصية لانه تلذى بذلك فكان
ذلك التاذى كفارة له ولولا ذلك لحدث عنه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث من الريب
والشك ومن الكفر كما قال صلى الله عليه واله توبوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن الدليل
النقلى على ما قلنا من ان اعلى المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة فى كل شئ ما ورد بالاسناد

عن الصادق عليه السلم عن ابائه عليهم السلم في قوله تعالى لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه واله فقام رسول الله فقال يا ايها الناس ان الله فرض عليكم فرضا فهل انتم مؤدون قال فلم يجبه احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تعالى انزل الى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا اما هذه فنعم قال ابو عبد الله فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى لرسول الله يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي الاحتجاج عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي عليه السلم فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه واله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الاية وفي الخصال عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلث اما منافق واما لزنية واما حملته امه في غير طهر واما ان بموالاتهم تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح والعقل الصريح واما العقل فقد تقدم في كثير من ابحاث هذا الشرح انهم علل الاشياء والاسباب وجودها لا فرق في شيء منها بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم واثارها فان تلك هي الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها في التاويل وفي الباطن هم تلك الاسماء وفي الظاهر الاسماء الحسنى التسعة والتسعون اسماء المعروف ومعانيها الدالة عليه تعالى هي معانيه تعالى اي معاني افعاله والكل جملة الثناء والتعزيز والتوقير وبما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها فاذا جرت على مطابقتها اوجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة اذا طابقت الموصوف قبلت يعني قبلت للموصوفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل لنفسها وانما تقبل للموصوفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال ان كانت صالحة واقترنت بشروطها اي شروط الصحة والقبول وهو كونها موافقة لامرهم محدودة بتحديدهم ماخوذة عنهم مشفوعة بموالاتهم وموالات اوليائهم ومعادات اعدائهم واتباعهم والبراءة منهم

فان كانت صحيحة تامة الشروط كما في دواء قبلت لانها صفة ولايتهم وان لم توافق مقتضى ولايتهم
كما ذكرنا هنا وفيما تقدم ردت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها
للقبول لانها لصفة فاذا لم تصلح ان تكون صفة للحق كانت صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما و
الباطل ولاية اعدائهم فترد هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد
تقدم ما يدل على هذا ومنه ما في امالي الطوسي بسنده ما الى علي بن الحسين عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم آل ابرهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم
آل محمد صلى الله عليه واله اشمأزت قلوبهم والذي نفس محمد صلى الله عليه واله بيده لو ان عبدا
جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه
بسنده الى ابي حمزة الثمالي قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم اي البقاع افضل فقلنا
الله ورسوله وابن رسول الله اعلم فقال لنا ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما
عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي
الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر الباقر عليهما السلم عن ابائه عن
علي ع عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لاعذبن
كل رعية في الاسلم دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها برة
تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها
مسيئة قال عبد بن ابي يعفور سئلت ابا عبد الله الصادق ع ما العلة لا دين لهولاء و
ما عتب لهولاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر حسنات الامام العادل تغمر سيئات اوليائه
ع وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا اقد بلغت حد التواتر معنى واما الحرف الثاني
كما مر ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على جميع خلقه و
جعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل الرحمن ودا لمن
ما جعلهم عليهم السلم من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكره احد من
خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم و... ودينهم وسيرتهم
ومحبتهم وغير ذلك فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعدائهم واتماد عاهم الى العدا لو شدة الحسد
لهم بهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها اجرا للرسالة لم يكن بعيد بل قريب مرادا به

ولدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشان الكبير والشفاعة المقبولة

سبيل الجواز سالة الى هذا المعنى لان الفائدة فى اجر الرسالة ليجيبهم على مابه صلاحهم وهدايتهم اذ لا يشغعون بالرسالة الامع اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على تبليغ رسالة ربى اليكم ونصحى لكم اخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف الهلكات ومن النار اجرا وهو قوله ما اتيتكم به من ربى مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتى ليجذبوكم الى مصالح دنياكم واخرتكم ويعينوكم على القبول بنودهم فى قلوبكم وتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتخليصهم منكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اى محبته لكم لانكم احباؤه ما احب على نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب فى الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب على نفسه فى الحكمة مودتكم القتها فى محل الثبوت وخزنها فى احسن المدن وهى قلوب شيعتهم لمحبة الله تعالى لهم بوجدها لان هذه المحبة والمودة حادثة تجدونها ولا يتحقق الحادث الا فى الحادث فاودعها القلوب الطاهرة وهى قلوب محبيهم وشيعتهم وهو جعل الله القلوب و الافئدة تهوى اليهم قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه سياق الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله منه لكم وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم المقام المحمود فان هذه منه تعالى لكم لان المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم عليهم السلم مودتان مودة هى اجر الرسالة ومودة ارادها الله تعالى لهم من خلقه فى مقابلة نعمة الايجاد اى شكرها وهى صورة القبول لنعمة المبدء فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله تعالى فان قلت ما معنى مودتين بل قل هى واحدة تارة تقول مودة الله التى ارادها من عباده فى مقابلة نعمة الايجاد جعلها لهم فى مقابلة نعمة الرسالة فكيف فاذا هى اثنتان باعتبار تثنية السبب لا انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى وكل واحدة لو انفردت كانت علة تامة فى الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا بالتلازم وبانهما معا انما اريدتا لاجلهم صلى الله عليهم اجمعين اتحدتا باعتبار اتحاد المتعلق وباتحاد العلة الغائية وقولى باعتبار تثنية السبب اريد به ان سبب الجملة هو التكليف بالتكوين التكوينى والثانى اى سبب الاولى هو التكليف بالتكوين التشريعى فافهم رشدا انشاء الله تعالى قال عم والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشان الكبير والشفاعة المقبولة

قال الشارح

قال الشارح المجلسى ره المقام المحمود هو الشفاعة او الوسيلة والمكان المعلوم وهو الرتبة العلية
او الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله عليه السلم والدرجات الرفيعة المراد بها مراتب القرب
من الله سبحانه واعلى مراتب القرب التى لم يصل اليها الا كمل اهل بيته بتوسط مقام او ادنى الا ان
مقام او ادنى له مراتب متعدده بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف نفسه كما قال امير المؤمنين
عليه السلم لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى مقام او ادنى بنسبة رتبته
لان المراد من مقام او ادنى هو ما فوق مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك بمقام عقله
وهو اول وجوده المقيد وفوقه مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهوره
اى ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضربا الذى هو مصدر من ضرب الذى هو فعل
ماض يعنى حال اشتقاقه منه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة
فعله والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى هو محل الفعل المختص به وهذا الفعل المختص به الذى
المتشخص راس من رؤس الفعل الكلى الذى هو المشية وهو المقام او ادنى بالنسبة الى محمد صلى
الله عليه واله واهل بيته عليهم السلم وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن كما قال الصادق ع
وهذا مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينها وبينك الا
انهم عبادك وخلقك وفى هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعانى وهم ع فى هذا
المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب وهم فى هذا المقام
هم بامره يؤدون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله فى ارضه
وسمائه والمقامات فى الدرجات متعدده ولهم فى كل رتبة اعلى درجة منها حتى ينتهى بهم
التقريب من الله سبحانه الى مقام او ادنى ورسول الله صلى الله عليه واله امامهم فى كل درجة
لكنهم لا يتاخرون عنه فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم به صلى الله
عليه واله وصلوا الى رتبته وهو قوله عليه السلم فى خطبة يوم الجمعة والغدير فى هذا المعنى لعلمه
بتعليته وسما بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه عليه السلم وفى بصائر الدرجات الى ابى جعفر
عليه السلم قال فضل امير المؤمنين عليه السلم ما جاء به محمد صلى الله عليه واله اخذ به وما نهى عنه
وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله مثل الذى جرى لرسول الله والفضل لمحمد
صلى الله عليه واله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدى الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل

على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة فهو على حد الشرك بالله فان رسول الله صلى الله عليه وآله
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين
عليه السلم من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها
وعمد الاسلام ورابطة الى سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم
وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من
الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وانما انهم ملحقون
برسول الله صلى الله عليه وآله فيما لا اشكال فيه وقد تكثرت الاخبار بما يدل على ذلك ما
رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله عليه السلم قال الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال الذين امنوا النبي وامير المؤمنين
وذرية الائمة عليه وعليهم السلم والاوصياء الحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء
بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلم وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة يعني ان محمدا صلى
الله عليه وآله اتى بالحجة المقيمة لوجوب طاعة من الله تعالى على واهل بيته عليه وعليهم السلم
ولم تنقص حجة بما شاء الله سبحانه فيها على واهل بيته صلوات الله عليهم ولم تنقص حجتهم
وان كانت مقتبسة من حجته عن رتبة حجته صلى الله عليه وآله لان ما او تواما اوتي لكونهم
من نوره وقد اخبر علي عليه السلم عن نسبة ذلك فقال انا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء
كالسراج اذا اشتعل من السراج فانه وان كان متاخرا في الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه
بعد الاشتغال مساو له وكذلك الائمة من ولده فانهم بعد ان خلقوا من نوره كانوا في ذواتهم
مثله وله الفضل عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء وكل ما وصل اليهم من المدد مما
وصل اليه وان كان صلى الله عليه وآله الفضل عليهم لسبقه عليهم في الوجود وتوسطه بينهم
وبين الله في كل شيء وبهذين السببين كان اعلى منهم حيث لم يصلوا اليهما ومن دونه امير المؤمنين
عليه السلم فانه افضل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا
لقب امير المؤمنين عليه السلم لانه يميرهم العلم وهم المؤمنون ويدخل في عموم لفظ المؤمنين
جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة
رتبته والى هذا اشار تعالى بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

ان الناس كانوا بايانتا يوقنون الا انه عليه السلم وان كان القائم بذلك عن الله وعن رسوله الا انه بالنسبة الى الائمة من والده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بواسطة الائمة عليهم السلم والى المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد الائمة وفى بصائر الدرجات بسنده الى ابى الحارث النضرى عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول رسول الله صلى الله عليه واله ونحن فى الامر والنهى والحلال والحرام نجرى مجرى واحد واما رسول الله وعلى صلى الله عليهما فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابى عبد الله عليه السلم وعن زراه عن ابى عبد الله عليه السلم قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم الحلال والحرام وتفسير القران واحد وبالجملة بقوا صلى الله عليه واله ينتقلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن فى الوجود غيرهم الاربعة عشر صلى الله عليهم الى ان وصلوا الى تنزل الظهور فى هذه المدة الى اخر دهرهم فخلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم ماة واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى ومرسل وبقوا فى الانبياء والمرسلين الف دهر الى ان تم ما امروا به واتادتيه اليهم ثم خلق الله سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين ارواح المومنين من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما امروا به واتادية اليهم بواسطة الانبياء بغير واسطتهم ولهم فى كل رتبة ومقام منذ كونهم الله تعالى الى ان ظهروا فى هذه الدنيا درجات فى اعمالهم وفى التاديبة والاعانة والتقدير والمنع والاعطا والقبض والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنقمة والتسامح والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسطه ومنشوره بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الايات درجات عاليات فى كل مقام بما يليق به لا يصل اليها من خلق الله بحيث كان كل شئ فقد جعله الله تعالى فى قبضتهم وامره بطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى منه الا ما ذكر تعالى فى قوله وهم بامره يعملون وفى قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فبين ما اشرنا اليه الحجة فى قوله فى دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واراد بقوله سماءك وارضك يعنى غيب عالمك وشهادته ليدخل فيه كل شئ ويكفيك قوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن صلى الله عليه واله الطاهرين قوله عليه السلم والمقام المحمود

مجلد ما ذكره الشارح المجلسى ره وهو فى قوله الشفاعة والوسيلة وقال فى القاموس الوسيلة
والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفى النهاية فى حديث الاذان اللهم آت محمدا
الوسيلة هى فى الاصل ما يتوسل به الى الشئ ويتقرب به وجمعها وسايل يقال توسل اليه وسيلة
وتوسل والمراد به فى الحديث القرب من الله تعالى وقيل هى الشفاعة يوم القيمة وقيل هى منزلة
من منازل الجنة كذا جاء فى الحديث فى صفته ع وفى مجمع البحرين قوله تعالى وابتغوا اليه
الوسيلة اى القربة الى الله عز وجل وفى الدعاء واعط محمدا الوسيلة وروى انها اعلى درجة فى
الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهى ما بين مرقاة جوهر
الى مرقاة ياقوت الى مرقات ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان
هذه الدرجة درجته وفى حديث النبى ص سلوا الله لى الوسيلة طلبت فى امته الدعاء له هضما
لنفسه او لتنتفع به امته وتثاب عليه ومع هذا فانه يزيده رفعته بدعاء امته كما يزيدهم بصلوتهم
عليه ووسيلتى الى الله تعالى بالعمل من باب وعد رغبت اليه وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة
وهى ما يتقرب به الى الشئ والواسل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث الذى اشار
اليه صاحب مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق ره فى معانى الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى
لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتى النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة
محمد صلى الله عليه واله فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل
الكرامة وعلى بن ابى طالب عليه السلم امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله
الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما
فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلوا الدرجة وعلى يتبعنى حتى اذا صرت فى
اعلى درجة منها وعلى اسفل منى بدرجة فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد الا قالوا
طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله تعالى فياتى النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين
والصديقين والشهداء والمومنين هذا حبيبى محمد صلى الله عليه واله وهذا وليى على طوبى
لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد احبك يا على الا استروح
الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد

لك

لك حقا الا اسواد وجهه واصطرب قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الى ما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها اليك يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلم ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلم قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلم من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلايق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود والمحمود من مقام فيه لان كل من راه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضيلة واعتبار من جهة الفاضلة فاما الاول فلكونه اعلى مراتب القربة الى الله تعالى فيحمد كل احد يحمد كل من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه يستحق للثناء دونه او بابا و به فيه فاما الثاني فلانه لما كان اعلى مراتب القرب الى الله تعالى لزم ان يكون كل من دونه محتاج اليه من كل شيء لعلوه على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة كالوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل للنادرية والنادية الى من دونه والشفاعة للمقصرين من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة او الوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب او الشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم بالحق والعدل بالقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضي كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود لا

من مسك اذفر وجبال العرش كما فى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلم فمعنى انه القرب من الله
تعالى والشفاعة والوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود مكان لماضى بر من هذه
الامور فان اعلام انهما ما وقع فى المقام المحمود وفى روضة الواعظين للمفيد ره كذا فى تفسير
الاميرزا احمد القمى وفى البحار انه للشيخ محمد بن على بن احمد الفارسى ره وكلام اميرزا احمد يحتمل انه
كتاب اخر غير المشهور للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والافنى روضة الواعظين الموجود
للفارسى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا قمت المقام المحمود لشفعت فى اصحاب الكبائر من
امتى فيشفعنى فيمن اذى ذريتى وفيه ايضا قال قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
رسول الله صلى الله عليه واله المقام الذى اشفع فيه لامتى وسمى ذلك المكان بالمقام المحمود لما
قلنا اولا من انه محمود والقائم فيه محمود ولان القائم فيه يحمد اهل الطامة ويثنى عليهم كما فى التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث يقول فيه وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون فى موطن
اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه واله وهو المقام المحمود فيثنى على الله تبارك وتعالى
بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدا بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فتحمده اهل السموات والارض وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى
لمن كان ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له فى ذلك اليوم حظ ولا نصيب وقول مجمع
البحرين طلبه صلى الله عليه واله من امته الدعاء له هضما للنفس اه اما التعليل الاول فليس بمتجه لان
المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل ذلك بامر من الله تعالى لانه صلى الله عليه واله لا ينطق
عن الهوى واما التعليل الثانى فمتجه صحيح وقوله مع هذا فانه يزيد ويغتر بدعاء امته هو ايضا
صحيح لكن على معنى ان الزياده لا تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد فى المسجد
فضلا وتنقص فى الحمام وقد تقدم الكلام فى هذا ومن انكر عدم انتفاعهم عليهم السلم بدعاء شيعتهم
فقد جهل المسئلة كيف وقد قال صلى الله عليه واله تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم الماضية
والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما يدل على
اختصاص المقام المحمود به صلى الله عليه واله والروايات فى بيان انه لهم ثم كل ما وصفوا بصفة
من الصفات الحميدة فرسول الله صلى الله عليه واله امامهم بل اصلهم فيها ومقتداهم فيه لانه هو
مامور من الله تعالى ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله تعالى ومن ذلك مقام المحمود

فهو مقام

مقام واعلى مرتبة منه يختص هو بها دونهم ويليها رتبة امير المؤمنين عليه السلم على بحج الائمة صلى الله عليه وآله هو المدعو باسمه فلذا انسب المقام المحمود اليه وهم مجرى به في كل ما كان مقام المحمود مكانا له من القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنة الائمة صلى الله عليه وآله هو واصحابه وفائدته فهي الشفاعة ليشفع باذن استشفاعه لهم فيشفعون باذن الله تعالى وباذن رسوله لمن سئلوا ويشفعون من شاؤا فيمن شاؤا فنالوا الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة فصح بهذا الاعتبار لسنة المقام المحمود اليهم قوله عليه السلم والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيح والمكان المعلوم والمكان او المقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كموقف الحساب وقسمة الجنة والنار دار المستحقين منازلهم من الدارين وان قرء بضم الميم لم يناف مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول يتحد هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة تتحدان ايهما بلغ الان مقتضى لعطف المغايرة فيحمل هذه على المعنى الاعم او يخص المقدم بما يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او العكس او ان يراد بمغايرة العطف الايهام بان يقال هما متغايران على جهة الايهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود ذهني او ذكري فعلى الاول كان المحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلق نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل انه كما يقال ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها من الثاني وفي معاني الاخبار والتوحيد بسنده الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الله عز وجل خلقنا خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضية قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء وقوله

عند الله عز وجل يريد منه ان هذا المقام المعلوم اعده الله عز وجل لهم يوم القيمة او في الجنة او في
المكانة والقرب منه تعالى على الاحتمالات الثلث وعنده تعالى اي ملكه ولنسبة اليه اشعارا
بالاختصاص التشريفي على نحو الادخار لهم صلى الله عليهم ويستفاد من اخبارهم ان هذا المقام
المشار اليه اعلى المقامات واشرفها عنده واحبها اليه وهو محل قوله تعالى ووسعني قلب عبدي
المؤمن المعبر عنه بهذا الوسع المذكور بقوله الرحمن على عرشه استوى وبقولهم نحن مشية الله
والسنة ارادته ومعانيه كما تقدم في حديث جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم في قوله يا جابر
عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلم اما البيان
فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن
جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني
الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي نتقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين
ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الله الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق
ثم علينا حسابهم ه وقوله عليه السلم ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يريد به ما رواه المقداد بن
اسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ايتني بسيفي فاتيته به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء
وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت
فقال ان نفوسا في الملاء الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها فقلت يا مولاي وامر الملاء
الاعلى اليك فقال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من سمواته وارضه وما في السماء ملك
يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون ه وهذا المقام لذي هو الذكرى يعني به
الانبياء الى المقام الذي يقوم او تقوم فيه من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته
وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه وامره وحكمه وجميع معانيه الى معاني افعاله وكذلك هو
ايضا بيت الله وبابه و في الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع
فجاء ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلم نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها
نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها من بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن
خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى

يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل
عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون ع وغيره
مما يدل على انهم عليهم السلم مقاماته ومعانيه وابوابه ووجهه والمقام المعلوم والمحمود ولا يقوم فيه
الا من كان كذلك لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عنده تعالى وانما قال عز وجل تنبيها
على انه سبحانه تعالى عن كل نسبة وكل ما يضاف اليه من جليل وحقير لان هذا المقام المشار اليه
وان كان في غاية كمال الامكان في النسب والاضافات من ساير المراتب لانه لما دونه به وشرفه
وعلو قدره ونسبته الى العبد الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف الامكاني بنسبه على ان المخلوق لم يسلم
منه شيء عن نقص وفقر يبلغ به في رتبة التحقق الذاتي الى العدم واللاشيء والله سبحانه تعالى
عن كل شيء فكل شيء عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين عليه السلم فلك العلو
الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال وكل جليل عندك صغير وكل شريف في
جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في الشرف والعزة تعالى وتقدس سبحانه عنها و
عن كل شيء حقير او جليل وما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو تشريف منه لما ينسب فضلا
وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال ان عنده منصوب بالمعلوم على انه معمول له والمعنى
ان ذلك المكان او المقام معلوم عند الله تعالى اي معين في علمه لمحمد وآله صلوات الله عليهم او ان
الله يعلمه اي لا يعلم قدره وذلك المقام والمكان الا الله او من اطلعه عليه من احبائه واوليائه الا ان
الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم عنده او لي العلم على جهة الاجمال والتفصيل او المعلوم المشار اليه
والمشار اليه هو المقام المحمود او ما ذكرنا سابقا وقوله عليه السلم والجاه العظيم الجاه هو الوجه وهو
القدر والمنزلة والوجيه الجهة ومستقبل كل شيء يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله تعالى
بمعنى انه لا يرد سائلا سألهم لان قدرهم عنده تعالى اعظم من كل شيء بحيث كان اكرم وارحم منهم و
اجود فيلهم في كل شيء لانهم مبلوحي كل شيء وهو تعالى اولى من كل شيء بكل خير وذلك انه خلقهم
ودعاهم الى ما اراد اجابوه كما اراد وهو اولى بذلك جميل من خلقه اجابهم واجاب بهم في كل
مراد وفي مجالس المفيد بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا
والخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب اسئلك بحق محمد واهل بيته

لا رحمتی فیوحی الله جل جلاله الی جبرئیل علیه السلم هبط الی عبدی فاخرجه فیقول جبرئیل
وکیف لی بالهبوط فی النار فیقول الله تبارک وتعالی انی قد امرتها ان یکون علیک بردا وسلاما
قال فیقول یارب فما علمی بموضعه فیقول انه فی جب سجین فهبط جبرئیل علیه السلم الی النار
فیجده معقولا علی وجهه فیخرجه فیقف بین یدی الله عز وجل فیقول الله تعالی یا عبدی
کم لبثت فی النار تناشدنی فیقول یارب ما احصیه فیقول الله عز وجل له اما وعزتی وجلالی
لولا ان سئلتنی بحقهم عندی لاطلت هوانک فی النار ولکنه حتم علی نفسی ان لا یسئلنی
عبد بحق محمد واهل بیته الا غفرت له ما کان بینی وبینه وقد غفرت لک الیوم ثم تومر به الی
الجنة وفی مناقب ابن شاذان مرفوعا الی سماعة قال قال لی ابو الحسن علیه السلم اذا کان
لک یا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم انی اسئلک بحق محمد وعلی فان لهما عندک شانا من
الشان وقدرا من القدر فبحق ذلک الشان وبحق ذلک القدر ان تصلی علی محمد وال محمد
وان تفعل بی کذا وکذا فانه اذا کان یوم القیمة لم یبق ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا مومن
امتحن الله قلبه للایمان الا وهو محتاج الیهما ذلک الیوم ه‍ وانما استجاب الله الدعاء بحقهم
علیه تعالی وجاههم عنده لانه سبحانه کما ذکرنا مرارا متعددة فیما سبق انما خلقهم له ولیس
له تعالی شان بغیرهم بالذات وانما خلق جمیع من سواهم من حیوان ونبات وجماد ومعدن
وجوهر وعرض من جمیع خلقه من الاسباب والمسببات من عین ومعنی صفة وموصوف
لهم علیهم السلم وهو قول علی علیه السلم نحن صنایع الله والخلق بعد صنایع لنا یعنی نحن
الذین اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جمیع الخلق لنا فجاههم علیهم السلم عنده اقرب واعظم
من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا یخلو اما ان یکون موافقا لحقهم
وجاههم بان یکون من لواحق حقهم او توابعه فان کان مطلبه منافیا لحقهم کما لو سئل
الله ان یجعله مثلهم او افضل منهم لم یصح من السائل وقوع التوسل بحقهم لان معنی التوسل
بحقهم ... من التوسل بجاههم وحقهم ان یجعله شافعا له عند الله تعالی فی مطلبه والسائل
من غیرهم لا یصل الی مقام جاههم بحال من الاحوال فکیف یسئل هذا المقام فانه اذا سئله
لم یبق ما یستشفع به الی الله تعالی مع انه لم یصل فی اصل وجوده الی مطلبه فبین اصل وجوده وبین
مطلبه هذا مراتب لا تحصی فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خر من السماء فتخطفه الطیر او

هوى به الريح فى مكان سحيق ومن دون هذا وان شارك فى ظاهر العمل ما لو سئل الله
تعالى مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم فهو لا ول لا يجوز لاحد من الخلق لا نبى مرسل
ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين عليهم السلام بالبلاء
من الله لانه توقف فى ولايتهم اى كمال الطاعة والانقياد لهم بان وجد فى نفسه وقفة ولو
للتروى والتامل مثل ايوب عليه السلام عند الانبعاث للمنطق الشك وبكى فقال خطب جليل وامر
جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له
ثم وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتى و
جلالى لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام ثم قال عليه السلام
ادركته السعادة بى يعنى انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام كذا فى كنز الفوائد
للكراجكى وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل يونس عليه السلام حين دعى الى الايمان او الاقرار
بامير المؤمنين عليه السلام فقال كيف او من او قال اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت و
قد تقدم ذكر هذا ودفع الاشكال فى وقوع مثل هذا من اهل العصمة وجوابه ومثل هذا
حال المؤمن بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام وان كان مطلب السائل مخالفا لمحبتهم كما لو سئل
الله تعالى بهم ما حرم الله عليه فانه اى سواء لم ذلك لم يكن فى سبيلهم وانما كان فى سبيل اعدائهم
فهو فى دعائه يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تعالى والسؤال فيما رضى الله تعالى بحقهم سؤال
الله تعالى ان يزيد فى حقهم وقدرهم عنده فهو فى سؤاله المردوم غير سائل بحقهم بل هو فى سبيل
اعدائهم فقد اخطأ الطريق الى الله تعالى فابعد من الاجابة لانه فى الحقيقة انما يدعو الشيطان
ودعاء الكافرين الا فى ضلال وان كان مطلبه موافقا لمحبتهم عليهم السلام كما لو سئل الله تعالى تعجيل
فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك لاحق بحقهم وسئل الله تعالى تعجيل ما امره به او ما ندب اليه
او اباحه فان ذلك تابع لمحبتهم والفرق بين الاول والثانى ان الاول من مكملات حرمته عنده تعالى و
الثانى من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او مكملاته فمن سئل الله تعالى بحقهم وبجاههم ما كان
موافقا لمحبتهم فان الله لا يرده لحصول الرابطة وهو وصل ما امر الله به ان يوصل فان عرف الله تعالى
كانت الاجابة على نحو الدعاء والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تؤخر الاجابة الى حين المصلحة
فى الدنيا او فى البرزخ او فى الاخرة ولا يرده الله تعالى ولا سيما بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل

هذا المقام يطول به الكلام والحاصل ان لهم جاها عظيما عند الله عز وجل وهو في الباطن ان الله
تعالى جعلهم وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم عليهم السلم الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما
اردنا بقولنا قبل والجاه هو الوجه ثم قلنا والوجه الجهة ومستقبل كل شيء وايته الذي اراناه الله اياها
في الافاق في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية والمثل
المضروب لذلك ولله المثل الاعلى مثل السراج فانه المرئي منه هو الشعلة الظاهرة والدخان الذي
كلسته النار من الدخان بمس النار اي تفعلها من الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيب لم يظهر بذاتها
وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها حرارتها ويبوستها العرضيتين اللذين هما عبارة
من فعلها امر قبله الدهن وجففه حتى كان دخانا فاستضاء من فعل النار وقد ذكر هذا المعنى
الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال اعلم ان استضاءة النار الساترة لما وراءها انما تكون
اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا حيث انفصلت النار هوا والكائنة
دخانا انتهى فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مس النار وهو
الوجه والجهة للنار دليلها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة في فضا البيت الا من الشعلة
وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة وهم واقفون بباب النار وهو الشعلة
سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة فكل شيء من الاشعة متوجه في جميع وجوداته ومطالبه
الى الشعلة بفعلها وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة ائمتهم ومثلهم عليهم السلم والاشعة المنبثة
على ما يوجد بالبيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم وجميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات
وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتهية اليها ومستمدة لوجودها وبقائها منها وبواسطتها
وكذلك العكوسات بواسطة الاشعة والشعلة وهي وجه النار الغائبة عن درك الاحساس وهي اي
الشعلة ائمتهم ومثالهم والنار الغائبة اية الحق تعالى اية استدلال عليه لا انه تنكشف له فقد به هذا المثل
الذي ضربه سبحانه اية للحق في الافاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شيء
من الاشعة الى النار بعمل او في استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن ان يستمد من
الشعلة بدون واسطة الاشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تعالى في
استمداد او وجود او بعمل بغير واسطتهم صلى الله عليهم ولا يصل من الله تعالى فيض ولا امداد الى احد
من الخلق بغير واسطتهم فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا

وجهه

وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله شيئا مرضيا بشرفنا كالشعاع فى
استمداده بواسطة الشعلة فهو مقبول ثابت ومن سئل الله تعالى شيئا لا يرضى بشرفنا كالعكوسات
فى استمدادها بغيرها واسطة الاشعة فهو مردود ممنوع ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات
اشعة انا عكوسات ثابتة وبالجملة فكل شىء انما يلقى من الله تعالى بواسطتهم فيعطى لاجل عظم جاههم
عنده لا فرق فى ذلك بين الشريف والوضيع ولهذا كان جميع الانبياء والمرسلين الذينهم اقرب الخلق
بعد النبى صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلم الى الله تعالى واحبهم اليه ووجيهم عنده لا ينالون
مطالبهم من الله الا بشفعهم وجاههم عليهم السلم ففى جامع الاخبار وامالى الصدوق ره بسندهما
الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اتى يهودى الى النبى صلى الله عليه وآله فقام بين
يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودى ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران ع النبى الذى كلمه
الله تعالى وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبى صلى الله عليه
وآله انه يكره للعبد ان يزكى نفسه ولكنى اقول ان آدم عليه السلم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان
قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لى فغفرها الله له وان نوحا عليه السلم لما
لما ركب فى السفينة وخاف الغرق قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله منه
وان ابرهيم عليه السلم لما القى فى النار قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتنى منها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وان موسى عليه السلم لما القى عصاه واوجس فى نفسه خيفة قال اللهم انى اسئلك
بحق محمد وآل محمد لما امنتنى فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودى ان موسى عليه السلم
لو ادركنى ثم لم يؤمن بى وبنبوتى ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودى ومن ذريتى المهدى ع
اذا خرج نزل عيسى بن مريم ع لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفى الاختصاص بسنده الى مفضل بن
عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض
اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس
على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ع ان يخلقه الله بيده وينفخ
فيه من روحه الا بولاية على صلوات الله عليه وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية على ع ولا اقام عيسى بن
مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلى عليه السلم ثم قال اجمل لك الامر ما استأهل خلق من الله النظر اليه
الا بالعبودية لنا اقول وانت ان اطلعت على ما اشرنا اليه تحسن والا فعليك بالدليلين الصحيحين الدالين

العقلى وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحق الذى ضربه الله بذلك والدليل النقلى هو ما ذكرت
لك من الاخبار وغير ما ذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه قال عليه السلام اجل
لك الامر ثم بين عموم صفتنا لجميع الخلق وهو الصادق عليه السلم فى قوله على الله تعالى قوله
والشان الكبير اقول قد تقدم بيان الشان وبيان الكبير مما ذكرهما هنا لانه عليه السلام فى صدد
ما تحقق لهم بالنسبة الا كونه عند الله على جهة الاتخاد للمجازات لهم على صدقهم هو تعالى فى جميع المواطن
على وفق ما عاهدوه عليه مما اراده منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات
بقبولهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم اهله حيث يجعل رسالته وكان مدد كالهذا الانشاء وصفنا
له بمعونة ما بينوا لنا انما هو بحسب حقايق ذواتنا وما يمكن بيانه لا بحسب تلك الاشياء على ما
هى عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا وذلك على حد ما قال البوصيرى فى وصف صفات
النبى صلى الله عليه وآله فى قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم
الماء وما احسن ما قال فى هذا المجال وقوله والشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها
على جهة النقل ففى اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقيل كما تشفع صاحب الشفاعة
لاهل الذنوب فى التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين لتزيد فى درجتهم الجنة والمستفاد
من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو قول المعتزلة ولا ينافى قوله صلى الله عليه
وآله اعددت شفاعتى لاهل الكباير من امتى لان قوله صلى الله عليه وآله ذلك لبيان قبول شفاعته
عند الله تعالى حتى من الكباير لان الله تعالى قال اشفع تشفع واسئل تعط فاذا كانت مقبولة من
الكباير ففى رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه صلى الله عليه وآله كثيرا ما يقول لعلى عليه السلم
ما معناه ان شيعتك معنا فى الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون الى مجاورتهم فى الجنة
باعمالهم اذ لا يجاورونهم فى الاعمال ولا يزاحمونهم فيها ولا يجاورونهم فى الجنة من جهة المجازات
وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها تمام القابلية ولا
لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى
الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهى الجنة الا انه بما حصل له من تقصير
اعوانق عنها فقعد بها نقصان اعماله التى حدود قابليته لرضى الله فتمها شفاعة الشافع واقعد

من نقصانها على الكمال فلم يصل الى اعالى الدرجات فتاخذه بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه
تكميل اعماله اعالى الدرجات وفى الكافى عن الباقر عليه السلم وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل
فى ناصب وان المؤمن ليشفع فى جاره وما له حسنة فيقول يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع
فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة وما له من حسنة وان
ادنى المؤمن شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فى النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فبيّن عليه السلم مراد الله فى كتابه فى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى بقوله
عليه السلم وما تقبل فى ناصب لانها قبيحة فى الحكمة لان مقتضى طينته من عمل وعلم من طينته
خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام فى معناه فى قوله عليه السلام الجاه العظيم ولو جاز لم
لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق من القبول عمن لا عمل ويتساوى فى
ذلك جميع الخلق ولو كان ذلك جاز الجزى فعل الله على غير المقتضى ولو كان الخلق كله نفسا
واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات
اتحد تعلق الفعل ولو اتحد الفعل انتفت فائدة الايجاد الكونى وان امكن الامكانى و
يبطل النظام وتعالى الله عن الرضا بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وذكر عليه السلم من ذكر
الشفاعة للمؤمن لا ينافى ما نحن بصدده من ان لهم الشفاعة لهم وهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم و
جيرانهم وهو عليه السلم ذكر شفاعة المؤمنين اذا اسفعوا الهم فى ان يشفعوا وفى تفسير على بن
ابرهيم فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا
حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى المحاسن عن الصادق
عليه السلم الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين ع لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن
يحبوا فاذا شفعوا فيهم وشفعوهم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى انه
اذا احب جرى به القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روى فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله
ان الرجل   فى الجنة ما فعل صديقى فلان صديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه
فى الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ع والشفاعة المقبولة يراد منها
التصرف المطلق فى امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية
العامة ما يشاؤن من غير مراجعة فى كل جزئى جزئى لان الله سبحانه خلقهم على كل مزاج يحتمله

الامكان فاقتضت حكمة الحق ان يشهدهم خلق كل شيء وينهي اليهم علم كل شيء ويجعلهم اولياء على
كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك ان جعل سبحانه اياب خلقه اليهم و
حسابهم عليهم لما بينا مرارا متعددة انه تعالى خلق كل شيء لهم كما تواترت به اخبارهم معنى تواترا ملأ
اذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد وان كان من الناس من يرد ذلك عداوة وحسدا ومنهم
من يرده جهلا منه لعدم احتماله له لان عقلهم لم يتادب بادابهم ولم يتخلق باخلاقهم فلم يحمل كلامهم
الصعب المستصعب لانه لم يتبع بل كل من تتبع آثار الفر وجد هذا المعنى في الاحاديث
من الطرفين قد ملأ الخافقين فلما خلقهم لهم وجعلهم اولياء امور الخلق كلهم واولى بهم من
انفسهم فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض دفعه اليه واستقلالهم بالخلق لانه شرك
بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرناه سابقا في مواضع متعددة من ان معناه
ان الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشية ولا ارادة غير ارادته لانه تعالى جعلهم محال مشيته
والسنة ارادته كما قال تعالى في حقهم وما تشاؤن الا ان يشاء الله يا ال محمد وكما قال في حق
نبيه صلى الله عليه واله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون مع انهم عليهم السلام خلق له فهم ابدا قائمون به قيام صدور ولا غنى لهم عنه طرفة
عين ابدا فلا ينطقون الا بما نطق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انيتهم ليقع منهم غير
ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم
وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما ذكرناه ولعلم مما اشرنا اليه ومنه ما تقدم
في حديث الوسيلة وغيره ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا كان
على صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة محبه والنار عدوه فاين مالك ورضوان اذا فقال يا
مفضل اليس الخلائق كلهم بامر محمد صلى الله عليه واله قلت بلى قال فعلي يوم القيمة قسيم الجنة والنار
بامر محمد صلى الله عليه واله ومالك ورضوان بامرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم
ومخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن بن علي بن فضال يقول عجلان ابو صالح
ثقة قال قال ابو عبد الله يا عجلان كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي وفي مناقب
ابن شاذان رفعه الى جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين و
الاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله

امرهم

حدة

عليه واله حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلم مثلها ويكسى رسول الله
صلى الله عليه واله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلم مثلها ثم
ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار
ثم يدعى بالنبيين عليهم السلم فيقومون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليا فانزلهم منازلهم في الجنة
وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله عز وجل ذكره
وفضلا فضله ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة
اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال يا علي انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان يأتياني عن امر الرحمن
فيقولان لي يا محمد ص هذه هبة من الله اليك فسلمها الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة
والنار يوم القيمة بيدك تفعل بهما ما تشاء ه وفي مناقب ابن شهراشوب قال قال امير المؤمنين عليه
السلم فينا نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد بن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في قوله عز وجل ان الينا ايابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب
شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفي
رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلم بمعنى ما قبله وفيه وما كان للادميين سألنا الله
ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من المستفيضة العامة لا تكاد تحصى وهنا
لا اشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل امر خلقه اليهم في الدنيا والاخرة تكرمة لهم ونعم المصطفى
خلفه لانه تعالى لما كان متكرما عن مباشرة امور الخلايق وكان عز وجل بحال من الجلال والعظمة
والقهارية لا تستطيع الخلايق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من حجب النور التي ضرب بها بين ظهوره
وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
ولهذا لما سأله موسى عليه السلم ما سأله قال له انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فامر رجلا من الكروبيين من شيعة علي عليه السلم من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على
اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة
فتقطع الجبل فكانت قطعه منه هباء وهو من الهباء المنبث الذي هو مع الكرة الجمادية وهو الذي بقي

فسلمه

يخالفهم

الارض والسماء من الارض مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء
الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان الطف وبه بقاء حيوة البرية لانه
معين للماسكة وقطعة منه ساكنة في الارض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان
العاليين والشياطين المتمردين وان القطعة الثالثة كانت نبوة باقية على وجه الارض ونور هذا
الرجل الذي هو من شيعته علي عليه السلم اذا نسب نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلثمائة
الف وثلثة واربعين الفا ونسبة نور هذا الرجل الى نور امامه ووليه امير المومنين علي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نور شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار ساير الائمة
الاحد عشر وفاطمة عليهم السلم كنور علي عليه السلم لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان
هذا نور رجل من شيعة علي عليه السلم محل مشية تعالى فكيف يطيق احد من الخلق على ظهوره بفعله
لو بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهور فعله لو بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم
فاظهر لهم من رحمته حجابا اتخذهم اعضادا لخلقه لانهم اقوياء بجعله قادرين على التلقي من فعله
لانهم محال مشيته وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم وتعلم الخلق على التلقي لمشاركتهم
في البشرية واحكامها وكان الخلق متساوين في النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا
ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية
على ان الخلق لا يستطيع التلقي منه بغير حجاب فامام لهم محمد صلى الله عليه واله واهل
بيته لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهوره قول امير المومنين عليه السلم في خطبة يوم الغدير
والجمعة الى ان قال عليه السلم واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على ساير
الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في
سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته
بالاعتراف بلاهوتيته تعالى ومن الدليل على انه تعالى اخلقهم على علة [illegible] لاجل ما اختصهم
به مما جعلهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله عليه السلم بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه من
تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير
ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله

عليه واله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه النفيد ولا ينقطع من تأبيد وان الله تعالى اختص
لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه واله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسمى بهم الى رتبته وجعلهم
الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء
مذروء وبرء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة
الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الار
والسموات واشهدهم خلقه وفي نسخة خلق خلقه وهو الذي تدل عليه اخبارهم وكتاب الله
تعالى قال عليه السلام وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيدا لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون
فرضه اه فبين عليه السلم انه تعالى انما اقام محمدا صلى الله عليه واله في سائر عالمه في الاداء مقامه
اي في اداء جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات مما يتعلق بعقولهم
ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والاخرة لاتحاد العلة الموجبة لذلك وهي قوله صلى الله عليه
واله اذ كان لا تدركه الابصار اه ما ذكره من العلل وبين ع انهم يجري لهم من الله تعالى ما
يجري لرسوله صلى الله عليه واله وان اختص لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه واله وبين انه
سيدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله عليه السلم من بريته خاصة علاهم بتعليته
وسما بهم الى رتبته اه وبين انهم ينطقون بما الهمهم الله بقوله عليه السلم انوارا انطقها اه والهم
الحجج على كل معترف له اه وبين عليه السلم ان الله تعالى انما جعل من سواهم من الانس والجن و
الملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته ومقرين له بالعبودية
في قوله تعـ وان من شيء الا يسبح بحمده وحده تعالى هو ما الهمه لخلقه وفيه من انوار محمد صلى الله
عليه واله واهل بيته عليهم السلم وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته
ودينه الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل ذلك فرعهم واسماؤهم اسماء الله تعالى
لسائر خلقه التي يدعونه بها كما امر بقوله عليهم السلام واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات
بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات فكل شيء يدعو الله بها وهي اسماؤهم وعلومهم وفروعهم و
تعليماتهم وعباداتهم الخلق بهم وبين عليه السلم ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات

والارض كلشئ من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام فى الاداء الى ساير عالمه
مقادانه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضاداً لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه
تعالى بانهم يقيدرون على شئ بغير واسطتهم عليهم السلم وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ائمة الى
الله تعالى منه وهو علم يشير بهذا البيان انه مراد الله تعالى حيث نفاه عن اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم
ولمن اقتدى بهم فاثبته تعالى لهم عليهم السلم بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم
ليكون عند من اراد الله تعالى هدايته معلوماً وليسلم بنعمته عن تغيير الاعداء والخصوم وذلك فى قوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً فالمفهوم انهم
صلوات الله عليهم اشهدهم خلق السموات والارض اى وما فيهن وما بينهن ما فوقهن وما تحتهن
واشهدهم خلق انفسهم متعريفا لله تعالى تعريف الحضور والعيان ولتخذهم اعضاداً لخلقه كما بينا
سابقا فى كون علل الايجاد بانها انما تمت وتقوم بهم او منهم او عنهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم
ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم ووالاهم ووالى اوليائهم واطاعهم وتبرأ من اعدائهم واولياء اعدائهم
وعصاة فقال عليه السلم فى بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تعالى اشهدهم ليجاجميع ما احدث
او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى نسخة الثانية وهى واشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر قال
وولاهم ما شاء من امره اشارة الى انه تعالى الهمهم علم خلقه قال عليه السلم وجعلهم تراجم وحيه
والسن ارادته اشارة الى انهم عليهم السلم لا ينطقون على الهوى بل كما قال الله تعالى فى شانهم وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وبين عليه السلم انهم لا يعلمون ولا ينطقون بعمل ولا حالى ولا قول الا بامره ونهيه وانهم
ليس لهم شئ من ذلك فى جميع احوالهم فانهم لو فعلوا شيئاً كثيراً او قليلاً غير ما امرهم به لكانوا قد سبقوه
بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فبين عليه السلم ذلك بما بينه سبحانه لرعيته ولهم
ولعباده من ذلك فقال عليه السلم عباد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ثم بين عليه السلم
ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعدان لسبق عليهم نعمه ظاهرة وهى الحجج عليهم وباطنة
هى العقول التى بثنها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فقال عليه السلم ولم يدع الخلق
فى بهماء صماء ولا فى عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت هياكلهم وتفرقت فى هياكلهم وحققها فى
نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها
محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن دردته بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك

من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وان الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه صلى الله عليه وآله
ذريته المعصومين ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب لما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي
في كتابه المسمى بالمجلى ورواه غيره ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله على اختلاف من الفاظ الروايات
والمعنى قال عليه السلام ان الله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي اخرى سبعين قال
صلى الله عليه وآله من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما ينتهي اليه بصره
من خلقه اقول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها
الله سبحانه آياته في الآفاق وفي انفسها وبيانه يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا
في قصة موسى عليه السلام فامر رجلا من الكروبيين ما رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن
بصائر الدرجات قال سئل الصادق عليه السلام عن الكروبيين فقال عليه السلام قوم من شيعتنا
من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل
موسى عليه السلام ربه ما سئل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وروي ان النور الذي
تجلى لموسى عليه السلام من نور العظمة بقدر الدرهم وروي بقدر سم الابرة وما خذ نسبة
نسبة عدد نوره الى نور الشمس من صحيحة جابر بن عبد الله المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية الحق
تعالى والدليل على انهم عليهم السلام الحجب ما رواه الشيخ رحمه الله في آخر المصباح في زيارتهم في رجب
قال عليه السلام الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب
وصلى الله على محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الدعاء وعلى انه تعالى اتخذهم اعضادا ابين لخلقه ما في
دعاء رجب للحجة ثم قال عليه السلام بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من
فعله تعالى ما ذكره عليه السلام في خطبة المذكوره قبل هذا وقوله تعالى ما وسعني قلب عبد المؤمن
وقوله وسراجا منيرا وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته فالاحاديث في ذلك لا تحصى
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ولوحنا وما بيّنا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه
ترجع امورهم اليهم عليهم السلام باذن الله تعالى اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول وفي الدنيا
وفي البرزخ وفي الآخرة والى الله ترجع الامور وهي بالله تعالى وبقضائه الجار على وجه الحكمة ووضع
الاشياء في كل مواضعها ترجع الامور اليهم لانه تعالى العظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى ذلك وهو الحكيم

اعتقول

الخير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شئ قدير قال عليه السلام ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ اى تمل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك
رحمة كاملة وهى الهداية الخاصة والكمالات ه وقال السيد نعمة الله الجزايرى فى شرح التهذيب ربنا
امنا بما انزلت الاية كلام النجاشى واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة بما انزلت اى القران وانه
كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اى فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب ودون وقيل فاكتبنا فى ام الكتاب و
هو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اى مع محمد صلى الله عليه وآله وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن
عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ ه
قلوبنا الآية حكاية ان قول الراسخين فى الاية السابقة وهى قوله والراسخون فى العلم يقولون امنا به
وذكروا ارباب التفسير فى تاويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد
الاهتداء اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين
نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف فتزيغ فنضل وانما تمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية
ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثانى ان معناه لا تكلفنا من الشدائد
ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا الثالث
ان المراد لا تزغ قلوبنا من ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح
صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلان بالكفار عقوبة
ومن ذلك التطهير الذى يفعله فى قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان فى قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب فى قلوبهم الايمان
وضد هذه الكتابة هى سمات الكفر فى قلوب الكافرين فكانهم سئلوا الله ان لا تزيغ قلوبهم عن هذا الثواب
الى ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضى
ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه
والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق
ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال ه
حاكيا عن ابرهيم ولا تخزنى يوم يبعثون من لدنك رحمة اى من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات
على الايمان انك انت المعطى للنعمة انتهى اقول قوله ربنا امنا بما انزلت يراد به ما انزل من الكتب على

انبیائه ورسله من الکتب خصوصا ما انزل علی محمد صلی الله علیه وآله وذلک من قوله تعالی قولوا
آمنا بالله وما انزل الینا وما انزل الی ابرهیم واسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط وما اوتی موسی
وعیسی وما اوتی النبیون من ربهم لا نفرق بین احد منهم ونحن له مسلمون وذلک لما قالت
الیهود کونوا هودا وقالت النصاری کونوا نصاری حکی الله تعالی قولهم فقال وقالوا کونوا
هودا او نصاری تهتدوا فقال للنبی صلی الله علیه وآله قل بل ملة ابرهیم حنیفا الآیة ثم امرهم
فقال قولوا آمنا بالله انه اله واحد لا شریک له ولا ولد کما قالت الیهود فی عزیر والنصاری فی
عیسی علیه السلام وما انزل الی ابرهیم من الصحف واسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط وهم
اسباط یعقوب یعنی وزراء انبیائه الاثنی عشر من الصحف وما اوتی موسی من التوریة و
عیسی من الانجیل وما اوتی النبیون من ربهم من الکتب والوحی والالهام فی الیقظة والمنام لا
نفرق بین احد منهم فنقول نؤمن ببعض بل نؤمن بجمیعهم وجمیع ما انزل الله الیهم ونحن له مسلمون
منقادون لما امر به ونهی عنه وروی الکلینی بسنده الی سلام بن عمرو عن ابی جعفر علیه السلام فی
قول الله عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الینا قال انما عنی بذلک علیا وفاطمة والحسن و
الحسین علیهم السلام وجرت بعدهم فی الائمة علیهم السلام ثم رجع القول من الله فی الناس ثم قال فان
آمنوا یعنی الناس بمثل ما آمنتم به یعنی علیا وفاطمة والحسن والحسین علیهم فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم فی شقاق یعنی عنهم وعناد به تلک یا محمد صلی الله علیه وآله فسیکفیکهم الله وهو السمیع العلیم
اقول وجرت فی شیعتهم واتباعهم بالتبعیة فیکون معنی ما انزل الینا الی اهل بیته وما انزل
الینا منهم وبواسطتهم فانا مخاطبون بالقرآن لهم یعنی انهم یخاطبوننا بمرادات الله سبحانه منا فیه منهم
بما نزل علیهم فی القرآن بما دل علیه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهکذا وباطنه
وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهکذا تاویل وهو کذلک کالظاهر فی ظهوره وبطونه و
من ظاهر ظاهره قوله تعالی وننزل من القرآن ای من محمد صلی الله علیه وآله فی الباطن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنین یعنی قصرها ای مدها ای مد ما فعلی بعمر ما المنزل من محمد وعلی صلوات الله علیهما
وآلهما وهو شفاء ورحمة للمؤمنین لانه بباطنه فیه الرحمة ولذا قال هو شفاء ای بذاته شفاء ورحمة
او بذات ولایته وعلی مدها یعنی یراد بالمنزل ما وهو الماء الذی به حیوة کل شیء وهو ولایتهم و
علمه ولا یزید الظالمین الا خسارا یعنی ما یزید الظالمین الجاحد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق العلم

وهو كل مراد الله تعالى على جهة العموم ومرادنا بارادة المد انا نريد منه بالمد ودنا انه يكون ح ما ابى
الوجود وماء البحر وماء العلم وما نريد انه نقراه ممدودا لانه غير جائز بل هو مقصود اللفظ
على الارادتين وهو من ظاهر الظاهر فانه يوخذ المعنى مادة الحكم سواء تغيرت عليه الصورة
ام لا وسواء ارتبط الكلمة بغيرها ام لا يعنى انه عليهم السلم لا يريدا عدائه لاجل عداوته الاختصاص
وبوارا ولا تزيد على ارادة معنى المد ولايته امدائه لانكارهم لها الاحتسار او هو المراد بان
ظاهره من قبله العذاب انما لزمهم بانكاره وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله اى من
جهته مما يلى النار فجهته مما يلى الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلى النار بغضه ومعصيته و
يشير الى ان المنزل من محمد صلى الله عليه واله على قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى
انزلنا وهو فى الباطن على عليه السلم ولكونه منزلا من محمد صلى الله قوله عليه السلم نا من محمد
صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء وفى تفسير القمى النور امير المومنين و فى الكافى عن الكاظم
الامامة هى النور وذلك قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا قال النور هو الامام
عليه السلام وعن الباقر عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام فى
قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المومنين ويحجب الله نورهم
عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشى بها ماء نعلى ما لو هنالك يكون من معانى قوله عليه السلم
ربنا امنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملائكتك فيما اردت
من اوامرك ونواهيك او بما انزلت من حججك وابائك او بما انزلت من ايات توحيدك او بما
انزلت من انوار ظهورك فى مواقع نجوم علاماتك وعلاماتك التى ملات بها افطار
سمواتك وارضك او بخصوص ما انزلت الى نبيك صلى الله عليه واله من كتابك ووجهك و
الطامك او من اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم فى امره او من
خصوص ما يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر الى الافهام ان قوله ع
ربنا امنا بما انزلت مهيد بالعموم مراعى الخصوص يعنى نقول كما قالت الحواريون ونريد به جميع
ما انزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه واله مراعى خصوص ما انزلت مما يتعلق بقضية يوم الغدير
مما انزل فى امر الولاية وتعيين من عينه الله تعالى لها من والائمة من ذريته والنص على نفسهم لها واخذ
البيعة لهم عن الله تعالى وعن رسوله من جميع الخلايق ممن حضر وممن لم يحضر ومن ولد وممن لم يولد

مرجع

من جميع الخلايق الى يوم القيمة وقوله واتبعنا الرسول فيما دعا اليه وامر به من توحيد الله و
معرفته وصعرفة ما وصف به نفسه لنا ومن الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباوصيائهم
على محمد واله عليهم السلم وباليوم الاخر وبتصديقه فيما جاء به من احوال النشاتين ومن الدين
الاسلام والايمان ونحو ذلك من مرادات الله تعالى من عباده التى هى اثار الولاية ووصفها ومراحها وفروع
ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها وانها الدين وان لا دين الا بها وبيان اهلها القوام بها وبيان
وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وتاديه احكامها الى الرعيه من الله سبحانه وانه يجب
متابعتهم والاخذ عنهم والتسليم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان تقدمهم احد بعد
رسول الله صلى الله عليه واله ولا يتاخر عنهم متاخر وان اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق و
المتاخر عنهم زاهق وهو عهد الله اخذه الله سبحانه فاعطينا العهد من انفسنا بذلك ثانا امنا بما
انزلت واتبعنا الرسول فى جميع ما امر ومن جملة ذلك انه صلى الله عليه واله امرنا باتباعهم فى جميع
ما امر وا فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول فى جميع اوامرهم ونواهيهم و
ولاياتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور فى الزيادة وانما لم يصرح به فى القران لئلا يبطله
اعداؤهم وفى الزيادة ليبين ان المراد به ما اريد فى الاية من ارادة العموم وخصوصا احكام هذه
الامة وخصوص من احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين ع وقوله عليه السلم
فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه انا نسئلك بكرمك وبفضلك الذين ابتدأتنا بها رحمة منك لنا من غير
استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين لاوليائك واولياء اوليائك و
المعادين لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وما كنا لنهتدى لولا ان هديتنا واوجبت الينا الايمان
بك وبكتبك وملائكتك ورسلك واوصياء رسلك صلى الله عليه واله وعليهم اجمعين وبما جاؤا
به منك واخبر طرفك خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه واله والقبول منهم والتسليم لهم والايتمام بهم والرضا
بهم ائمة وسادة وقادة فى الدنيا والاخرة وزينت ذلك فى قلوبنا وكرهت الينا اعداءهم والميل اليهم
والبراءة منهم ومن اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع فروعهم
فضلا منك علينا وجعلت بما تفضلت به علينا ووفقتنا له من طاعتك فى اتباع اوليائك وفى مجانبة
اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا مؤمنين بما انزلت مصدقين لما امرت مسلمين
لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين لهم ولاوليائهم ومعادين لاعدائهم ومن تبعهم فى معادات

اوليائك ورضيه لك من المحن والانس فنسئلك بكرمك ونعمتك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار وبموالاتهم وبالبرائة من اعدائهم وبك يا الله فليس بعد يلتبس شئ ان تصلى على محمد وآله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضى به لك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمتك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورضيت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم من مصائرهم وعشاوات طبايعهم وصوارف لطخ اعدائهم واعدائك فى اوليائك عليهم السلم بما تفضلت به عليهم ووفقتهم من مراضيك فعاينوا حقايق ما اردت منهم وندبتهم اليه ووافقتهم عليه وادبتهم اياه لما سبق لهم من الهدى فشهدوا لك بما ابصروا واوردوا بتبصيرك واريك من اركان الايمان وشفعه بتوفيقك لهم للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان توفقنا وتفهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتم لنا نفس ما يوصل الى ما وصلوا عليه فان ذلك عليك سهل يسير وانت على كل شئ قدير ومعنى هذه الكتابة بالعبادة الظاهرة التى يكون معناها مشعر لكل خايف وهو ما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله دره فيما تقدم من كلامه فى بيان ذلك واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم من اسرار العلوم التى لا تسطر فى كتاب ولا تذكر فى جواب ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصومين صلوات الله عليهم فان ما كتبت لك فى هذا الشرح فانه من كلامهم عليهم السلم ولكن لا يعرف ذلك الا من علمه وسلكه بتلك المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر فى المسطور الا تلويحا ورمزا منهم عليهم السلم لارباب القلوب التى فى الصدور وقد قال جعفر ابن محمد صلوات الله عليهما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله الا ان السائل من شرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الحسينى الاشكورى الجيلانى اصلا الحسينى مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته التمس منى ان اكتب فى هذا الشرح الحقايق والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعجلة لالحاحه الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك شيئا الا ما علمت انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا اجابة السائل وكم من خبايا فى زوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة عليهم السلم يذكرونها للخصيصين من شيعتهم تلويحا ورمزا لان النبوة ثوبا من العشر ليستر عن الجهال والخصيصون من شيعتهم فانهم لا يفهمون من اداتهم عليهم السلم الا المراد من القشر و

هذه وامثالها كثيرة لا تراها الناس والمعصوم ع يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين
اللوح واين الجنة واين النار التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض
واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين بلينا العمر وان الصادق ع
اخبر انه صلى الله عليه وآله لما اسرى به من هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى وقال صلى الله عليه وآله فقال لي يعني جبرئيل عليه السلام اتدري اين صليت فقلت
لا فقال صليت بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركب فمضينا
حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطنا البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها الحديث والصادق
عليه السلام لما قيل له المسجد الاقصى فقال ذلك من في السماء اليه اسرى رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو اعلم بما قال جده صلى الله عليه وآله في قوله فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء
تربط بها اي ذاتهم والانبياء ما ربطت ركابهم في السماء عند الصادق عليه السلام اخبر انه انما
اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمض
الى بيت المقدس لانه عليه السلام لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد
الكوفة افضل منه وهو صلى الله عليه وآله قال مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك الله في كمال هذا
الاختلاف والثاني الذي هو في كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما ورد عنهم عليهم
السلام وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا من كلامهم على الحقيقة وكلامهم فواحد
الامن هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في الظهور والندرة وانا جريا على ما التزمته للسيد المرحوم
لابد وان اشير الى هذه الكتابة على جهة الاختصار لان بيانه يستلزم تطويلا كثيرا فان مذهب الحيطة
وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مراد احد قط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس به لكل احد
جريت على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارة
المعتادة المكررة ليكون اسهل في التذكر فنقول ان الكتابة في لغة اهل العصمة صلى الله عليه وآله عبارة
من اثبات المكتوب في رقه اللائق به واظهاره في ذلك شبحك الظاهر في المرآة بمقابلتك
لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه ورق
الشبح وجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل ورق صورتك
الخيالية مرآة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله الى مثالك المنقوش فيه وح

وزمانها

مكان دوميته لك فان ذلك الرجل لما رآك يوم السبت في المسجد يصلي امام مثالك
في ذلك المكان يوم السبت يصلي الى يوم القيمة فكلما التفت من رآك الى ذلك الوقت المعين يجانبه
وجد مثالك يصلي في المسجد يوم السبت يرى الا ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد يوم
السبت وكل من رآك هنالك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك المكان في ذلك
الوقت ولا يراه الا في ذلك العمل يعني انه يصلي والعلة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب
بمداد من صفتك وعملك ومداد من ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك فهو باق
الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليك ثمرته من خير وشر فاذا كان
يوم القيمة حضر لك مثالك بمكانه ووقته والبسك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب
هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة مقبولة فان كان شرا وتاب عنه توبة مقبولة محيت
تلك الصورة من المكان والوقت فلا تجد ملائكة شيئا لك ما تولك به ولم يكن له وجود
في خيال من رآك في الدنيا عاملا به لك لان الخيال مرآة والمرآت لا تنطبع فيها الصورة الا
مع مقابلة الشيء تنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم تنطبع فيها لك منه شيء و
بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو انه قد دلت الادلة النقلية
والوجدانية والعقلية على ان التايب يرى مثاله بعيني وان كان تائبا فان السارق اذا تاب
كل من رآه يسرق اذا التفت مثاله رآه يسرق وان تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل
من الموجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ
من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة ان الصورة التي هي المثال كانت
مقابلة للسارق بوجهها معلقة هي متشخصاتها من المكان والوقت وغيرهما به لانه مثاله فاذا
التفت من رآه اليها رآها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند من رآه فهو يراها يسرق اينما كان واذا
البسته الملائكة بامر الله ثوابا من رحمته يواري سوآته مخولها هذا الثواب بين الصورة ووجهها منه فصرف
الملائكة بامر الله وجه الصورة عن جهة المتجددة بالتوبة وبقي في محلها من لوح الذري متوجهة بوجهها
الى اصل مبدئهما التي تفرعت منه متعلقة به لانها من سنخه لحقت هذا الشخص باللطخ ثم خلعها بتوبته
التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت باصلها
ومبدئهما التي هي من فرعه ومن لطخه لعنه الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب

فتبه

قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصى نكره واستوحش من الّذى المنهى عنه لانه لا يستريح عوده به
قال الشاعر ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عارى فاذا نظر اليه بعد التوبة
متوجه مع علمه بها انس به لانه يراه مستور العورة بلباس التقوى ولم يزدك المثال القبيح
متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير منسوب اليه
الان فى عليين مع الابرار فى عليين وحين باشر المعصية كان فى نزوله مدلك اللطخ الى سجين
مع الفجار فلما تاب وتبرا من تلك الصورة بقيت فى سجين متوجها الى موصوفها من الفجار بولسه
لخطر الذى هو سببها فى العمل قبل ان يتوب فخلع اللطخ لانها مستلمة به وهو متعلق بالاصل
فاذا كان يوم القيمة تجيئ من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فتزهاهى الوقت المكان منسوبين
الى ذى اللطخ الذى كان منه وهذا معنى قولنا تجيئ اه ومعنى ما روى انه اذا تاب ستر الله عليه
ففى الكافى بسنده الى ابن وهب قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا
احبه الله تعالى فستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله قال ينسى ملكيه ما كتبا
عليه من الذنوب ثم يوحى الله الى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه
ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ويلقى الله تعالى حين
يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت اباعبدالله
عليه السلم يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه
قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمى عليه
ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب فقد ظهر لك بما
ذكرنا وبما قدمنا سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشخص انطبعت
فيه صورته وان مثال الشخص الذى رايته يصلى لا ينطبع صورته فى خيالك حتى تلتفت الى المكان
الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه فى ذلك المكان فى ذلك الوقت رايته فيهما وانطبعت صورته فى
خيالك فى الوقت الذى رايت شخصه اى بوصفه منه بعمل ذلك العمل كما فى المثال المذكور وانك
كلما التفت اليه فى وقت رايته يصلى فى المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك تراه فى المكان
فى الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك فى الدهر لا فى الزمان سيال لا يجتمع
جزءان منه فى حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومرادى بان الاول بمعنى انه يخرج

من رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لا انه يفنى بل هو فى اللوح الحفيظ وان ذلك المثال كتبه القلم
فى ذلك الكتاب باذنه وامره وهذه دفة من اللوح المحفوظ هذا كله فلذا كان مثال اذا غاب
عنك ولما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه فى هذا المكان بمداد من جسميه
وما هو من هيأته فى ذلك الوقت فهو مكتوب فى دفة من اللوح المحفوظ واليه الاشارة
بقوله تعالى جواب قول منكرى البعث ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا الذى اشار اليه الصادق عليه السلم تبقى طينته التى خلق منها
فى قبره مستديرة وذلك لان صورة جسده التى كان بها فى الدنيا تذهب من جسده فى قبره
وتلحق بعالم الاشباح وتبقى مادته الاصلية التى خلق منها فى قبره مستديرة يعنى ان الكتاب
الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظها الى ان تعاد منها كما خلق منها اول مرة ومعنى مستديرة
انها مترتبة فى اصل رسم الكتاب الحفيظ كترتيبها فى الوجود الكونى بل قد تكون احسن ترتيبا لاحتمال
انه قد يختلف فى الوجود بسبب غلبة بعض القوى على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من
لوازم بعض تغيير يمنعها على كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها ببعض او بلواحق بعض
ولوازمه او بلواحقه ولوازمه فاذا ازالت المقارنات والتلازم الفتها الطبيعة على مقتضيات
دواعيها وتقاربها وتشابهها وتناسبها والطبيعة لا يجرى عليها الغلط فتكون مستديرة
لان الاستدارة اكمل الهيئات لتساوى ابعاد اجزاء محيطها وسطحها الى مركزها فاذا فهمت
هذا عرفت ان الموجود بين هاتين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تعالى دفة الذوات
ودفة الصفات وكل شئ يكتب بمداد من مادته والشئ يكتب بمادته كالسرير فان النجار
باذن الله تعالى كتب بمادته صورته ترى بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة به فافهم
هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى قوله عليه السلم فاكتبنا من الشاهدين يعنى انه
يسئل ان يكتبه هذا المداد فى هذه الدفة التى كتب فيها الشاهدين له بالحق بمداد من ذواتهم
واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما ينبغى لك عرفت معنى ان القلم كتب فى اللوح ما كان وما
يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تعالى لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل فقال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك الحديث فافهم راشدا موفقا
وقد قال الشاعر ونعم ما قال ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغنى وقوله تعالى ربنا

لاتزغ

لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تمل قلوبنا عن الهداية التى دللتنا عليها من دنيك الذى ارتضيته وفى التهذيب فى الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عليه السلم ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب انما هو عن ولايتهم وهو كذلك ان اريد بالولاية امرهم الذى اقامهم الله تعالى له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم عليه السلم واما اذا اريد بالولاية خصوص المحبة فاذا اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها فى الحقيقة جميع ما امر الله به ونهى عنه وكره ومابين ذلك وان اريد بها المعنى الخاص الذى هو خصوص ميل القلب اليهم وتوليهم والبرائة من اعدائهم فالدعاء بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم والصدق مع الله فى كل الموطن لا يدخل فيها الاعلى الارادة الاولى والدعاء انما هو بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هى ولاية الله المراد بها الامر الكلى ما امر الله تعالى لانه سبحانه هو الولى على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما امر واجب منها وان الفائض منها اربعة انهار افاضها على الخلايق نهر الخلق ونهر الرزق ونهر الممات ونهر الحيوة ومايناط بكل واحد منها ومنها هداية النجدين توفيقا لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول لما اراد منهم القبول لشئ من تلك الاربعة ومايناط بكل واحد منها واعطاهم شرايط الاستطاعة لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة فى الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل فعلمه كما قال الصادق عليه السلام فى حقيقة داعى الطاعة لتبعثه على فعلها اختيارا منه وفضلا لازمة بمقتضى نفسه وابتنه داعى المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا للوعد لانه لا تجب الطاعة باكراه فخلق له من حقيقة منه تعالى عقلا منيرا يدعوه الى طاعة الله تعالى وايده بروح منه ملك مسدد يؤيده ويعصمه لا يحب الله سبحانه وجعل له من حقيقة من نفسه نفسا امارة بالسوء داعية الى معصية الله تعالى وابسطها التسلط على استخدام الالة التى خلقها للعقل لاجل الطاعة فيما تحب من معصية الله وقيض لها شيطانا جعله لها قرينا يعينها على مقاومة العقل وضده عما يريد من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعى عقله قام الملك وجنوده فى جهاد شيطان النفس

وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده وتذل النفس وتنقاد مع العقل الى طاعة الله كارهة
وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس فوثب على المعصية واسعدها
الشيطان وتنحى الملك الحاص بتلك الجهة فان عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة
لوامة وهكذا الى ان تكون مطمئنة فتكون اختا للعقل طالبة لما يطلبه العقل من الطاعة وهي الكلب
المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله فيصطاد بها قوته اي قوة مركبه فان العقل انما يدعو الى
طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح الحلال لقوة مركبه الذي يستعمله للركوب وحمل
الاثقال فان البدن لا يستغني العقل من اصلاحه ليستعمله في سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس
المطمئنة وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها
من العقل والنقل طويل والمراد بيان معنى السؤال بعدم ازاغة القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعي
وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على ما روايه سادات البريات صلى الله على
محمد واله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها مما امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات
وخالص الاعمال الصالحات ولذا استقام على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصيائه و
وفقه لطاعته وعصمه عن معصيته فيطلعه الله تعالى بحقيقة ما هو له على باب من ابواب غيوبه
فراى راي العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور واقامه وامام كونه
وعينه بما يمده به من امداده المتجدد تجددا سيالا فيرى عيانا انه انما هو هو بذلك المدد الحادث
المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو من جهة الفعل دائم الفيض و
من جهة القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهته كجريان المدد من جهة فعل الله تعالى
وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون في العلم العالمون بتاويل القران عن الله تعالى حين
قالوا امنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكر والله سبحانه
تذكروا بما اتاهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي اعتقدوا به وانه دين الله سبحانه صفة والموصوف
لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله ولا قبول اعظم من مشاهدتهم في
كل شيء انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم لم يخله من يده اذ لو خلاه من يده لم يكن شيئا اذ لا
شيء الا بالله وانهم علموا ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله طلبوا السؤال من الله
بقلوبهم وباقوالهم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة الى الله تعالى محتاجة الى

الموصوف

الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهو في ظاهر اولى من الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان
من الله سبحانه اليهم المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول هي القبول لانهما سبب طلب الايمان والهداية
والثبات عليهما وسبب الميل عن الايمان والهداية الى الكفر والضلال سألوا الله تعالى ان يثبت
قلوبهم على الايمان والهداية وان لا يزيغها وميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان
لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هديهم للايمان فكيف يميلهم
قبل ان يميلوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب لما لم تتغير
ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغيير ولم يكن حفظها الا بقبولها الحفظ ولا قبول لها الحفظ
الا بالاعتراف له بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال عن كرمه وفضله
الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم
بالله سبحانه سألوه لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ينال ما عنده الا بطاعته وسؤاله والتضرع
اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة والطاعة هي القبول لذلك المدد
لذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا
وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول عنها قلت نعم تمت علة القبول من قبل العبد لكنه لم يلزم من
ذلك تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل الاربعة العلة
الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية
وهي نفع العباد وانتفاعهم اي نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته
وارادته فاذا لم يشأ ولم يرد كيف ينفع القبول لا لشيء فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة
الفاعلية فعله نريد به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود
والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور فان الشيء اذا تمت
اسبابه توقف على سبب باب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه له في الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه
لا يظهر الا في الوقت المعتد لفنائه وفعل الكتاب بان يكتب في الالواح بجميع اسبابه وهو قول الصادق
عليه السلام لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن و
اجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية على نقض بالفساد المعجزة وفي
رواية فقد اشرك والعلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله

وله ملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شآء منع اذ لا يجب عليه شئ ولا يحكم عليه وان كان سبحانه
اجرى عادته انه لا يمنع الخير ويعطى من سئله تفضلا منه وكرما واذا سمعت العلمآء يقولون يجب
على الله سبحانه اللطف بعباده فمرادهم انه يجب عليه فى الحكمة لا وجوب تسلط لانه تعالى يحكم ولا
يُحكم عليه قال الله تعالى وان شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه
صلى الله عليه واله ابدا ولكنه على كل شئ قدير الا انه اجرى عادته على الاحسان والجميل ولا يفعل
الا ما هو الصلاح بعباده وما هو الا لطف بهم وفى الحديث فى التوحيد قال الرضا عليه السلام
ومما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن
بالذى اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا فقوله عليه السلم فهو يعلم
يذهب به انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان واجبا عليه لما جاز ان يقال ولئن شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك لان قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضل منا عليك وليس ملازم
علينا ولو شئنا لذهبنا به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على نفسه من الايفآء بعهده
واتمام وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ومما ذكره السيد نعمة الله
الجزايرى فى الكلام الذى نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو لا يقتضى ذلك انه تعالى سئل عما لو لا
المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه او يدل بان الراسخون لم يدعوا
الله سبحانه ان تزيغ قلوبهم فامنوا انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم لانهم معصومون
امنون من زيغ قلوبهم وميلها من الحق وانما دعوه انقطاعا اليه بمعنى ان كل شئ فانما يثبت به
بره وتبرا من الحول والقوة والمعروف من القران ومن احاديث اهل العصمة ومن الدليل العقلى الذى
هو التوحيد الحق ان الراسخون انما دعوه فامن زيغ قلوبهم لان القلوب لا تزيغ الا ان يثبتها الا
بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما فى دعاء الوتر ولا ينجى منك الا التضرع اليك وان ما يدعو
لو كان فى حق سيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله بالطريق الاولى وقد اخبر عن نفسه كما فى خطبة
يوم الغدير بانه يفعل ذلك خوفا حقيقيا لا مجرد انقطاع فقال صلى الله عليه واله خوفا الا ان افعل مخل
على منه قارصة لا يريد دفعها عنى احد وان عظمت حيلته لانه الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف
جوده وقال صلى الله عليه واله ولو عصيت لهويت وفى الكتاب العزيز عباد مكرمون الى قوله
تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى

الظالمين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما معناه ان النبي لما سجد وتضرع الى الله تعالى فاوحى الله اليه راسك فاني لا اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك فقال تعالى اني اذا وعدت لا اخلف الميعاد ثم تعلمه بالمعنى الذي حضرني والحاصل ان خوف محمد صلى الله عليه وآله اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته ومن دونهم الانبياء والمرسلون وهكذا الملائكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس بالله تعالى ولو كان كذلك كانت دموعهم في بكائهم من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقام ربهم من جميع الخلق وليس الا الخوف من مكره تعالى كما قال صلى الله عليه وآله انه الله الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم عليهم السلام من ... وانهم ... الدعوة ووعدهم الله النجاة عذابه وانما يتضرعون اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من كل شيء الا فضله ورحمته ابتداء احسان وانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به او في شيء من رحمته وفضله تدبر بكلام سيد العابدين عليه السلام في دعائه في سجود الشكر بعد الثماني من صلوة الليل وقد ذكرناه فيما تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء فظهر لك انهم خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم عن استحقاق وانهم دعوه من الفضل والكرم والرحمة واذا كان حالهم انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا في كثير ما يستوجبونه من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا الذي فعلوه للانقطاع خاصة او للتعليم لرعيته لانه لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غنى محتاجين الى الرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه جزاء يستحقونه من اعمالهم بدون فضله فلو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي عملته من نفسي فلا شك في ان من قال ذلك فهو كمن قال اني الرحمن دونه لانه ادعى ان الاعمال الصالحة ليست من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا مشركا بالله تعالى وان وجد وعلم انها كلها من الله تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له في شيء فلا نجاة له الا بدعاء الله والتضرع اليه وكلها نعمة تعالى وانما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير وان ما دفعه من الاعمال فهو عما يجب عليه شكرها لانها نعم متجددة من كرمه تعالى فاين الاستحقاق للثبات على الايمان وحفظ قلبه عن الميل عن

الهداية الى الضلالة وكل ذلك نعمة تعالى وقال على عليه السلم فى خطبة يوم عيد الاضحى كما رواه
الشيخ ره فى المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله العجال ودعوتم دعاء وتم جراء ومتبتلى الرهبان
وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه فى ارتفاع درجة وغفران وسيئة احصتها
كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا بما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم
انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم وما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم
حق نعمة عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم ه فتامل فى قوله عليه السلم انكم لو قمتم
بهذه الاعمال التى اشار اليها مدة عمر الدنيا افضل اجتهاد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم
مع ان هذه التى اشار اليها لا يمكن وقوعها من المكلف ولا سيما الاعمال التى اشار اليها سابقا
فان فيه ولهذا قال على عليه السلم الهى لو كربت معادن حدبد الدنيا بانيابى وحرثت ارضها باشفار عينى وبكيت
من خشيتك بجود السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا فى كثير ما يجب من حقك
على اه فان هذا لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا نبه عليه السلم انى فعلت هذا كنت مقصرا
فى واجب حقك على ولو عذبتنى بانواع عذاب الخلايق على التقصير الذى كان منى لكان
تعذيبك اياى بعذاب الخلايق كلهم عدلا لك ان لم تجاوز عنى قليلا فى كثير ما استوجبه
من عقوبتك على تقصيرى فى حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ظهر ذلك واشرنا اليه
ما ظهر لك ان الراسخين فى العلم اشد خوفا من جميع الخلايق من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى
بعد اذ هديهم وان كان مما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن بقدر ما
ما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجائه لانهما
جناحان له يطير بهما الى الله تعالى ولا يطير الطاير حتى يعتدل جناحاه فافهم اما قول السيد
رحمه الله ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول لا يلزم ان الانقطاع
من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غير خالصة لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ
النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة من الاخلاص
لان الاخلاص ايقاع العمل المحض التقرب اليه خاصة ولا شك انهم انما سئلوا اه ان يثبت قلوبهم على
ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم منه ومن هنا نشاء الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى
كان امير المؤمنين عليه السلم لما قرا بعد ركعتى الافتتاح قبل صلوة الليل الهى كم من موبقة حلمت

عن مقابلها

عن مقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء آخر مغشيا عليه واخبر
هم ابو الدرداء انه عليه السلم قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى افاق واخبروا ابا الدرداء عن هذه
عادته مع انه عليه السلم اخبر انه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولكن رآه اهلا للعباد[ة]
فعبده فما هذا الخوف الشديد الا انه تعالى يجعل للتقريب ويخاف التبعيد لكنه لا يكون كذلك والله
تعالى اتلى في كتابه على رسوله افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك
الله لحقايق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله عليه السلام وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما هو برحمتك فهبها من تشاء وقوله عليه السلم
وهب لنا يشعر بذكر الهبة على الفضل الابتدائي لا عن استحقاق ليس هبة وانما هو طلب حق وقوله
من لدنك ولم يقل من عندك لما اشار به الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها
اخص من عنده لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو صادق على القريب منه والبعيد و
المحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تقيد القرب اختص استعمالها في القرب والمحبوب اما تسمعهم
يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علمه لدني ولا يقولون عندي ولو كان بالبا[ب]
على ما وفق من الايمان ليس بنعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من
لدنك انه جديد الحدوث لم يحصل لهم قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال ايضا اذ كر انك انت
الوهاب اي المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوابل الا انه
غير مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة دلت على ان مقتضي الاجابة انما هو الجود و
الكرم الذي نبه عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجراها
المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته والاجابة من الكرم
المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو مقتضي لها بالظهور لا بالايجاد لان ظهور هذه العطية
اذا اجعل السؤال لها سببا موقف عليه والمعطي سبحانه سبب من لا سبب له ومسبب كل
ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولي في بيان هذا الحرف سباحة طويلة
اقف بها على ساحل العطية ولكن لا يقتضي المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى فلا بد من تصديقها
من المشاهدة قلت ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وايضا من اهل القابلية لما اشير
اليه ظهر عما ذكرت في هذا الشرح وكررت تصديق هذا الدعوى والى الله ترجع الامور

تعالى حقيقة لا مجاز لانه تعالى انما خلق جميع الخلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمّى نفسه بالرحمن قبل
خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة
وكلام علما الاصول في هذه المسئلة غير محقق قولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة لما نورد
لهم بقولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له والمجاز استعماله ثانيا وجدنا اسم الرحمن
غير مسبوق بوضع قبله قالوا ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فقولوا اذا لم تستلزم لم يكن مجازا
للمرتوق الحقيقة فاذا وضع لفظ على شئ لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم
يوجد حقيقة فان قلت بل توجد بدليل ان الرحمة حقيقة دقة القلب قلت هذا مصادرة من
اين علم ان حقيقتها دقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تعالى سمى نفسه بالرحمن
وسمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم تخلق له رقة انما سميت رحمة مجازا الا
ان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق ايات لما هنالك فقال سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم فكان ما في الانفس اية ودليل لما في الغيب والاية والدليل ليس
ذاتيين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الاية والدليل مثلا وصفة
للمستدل عليه وللموصوف وجب في الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة التي في الموصوف
والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوة
الصائل وطلبت مني بيانه وتمثيله ونقشت لك في القرطاس صورة هي مثال الحيوان المعلوم ولها
يدان ورجلان مثل الحيوان فيداها اي الصورة ورجلاها حقيقة فيهما وان كانتا مجازا بالنسبة
الى الحيوان فكذلك خلق اقسام الرحمة وسماها باسما ووصف نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والقلوب
والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان في الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل
في الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل ليدل منه
الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة الاصل مجازا ام ان الحقيقة ذكر و
المجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى و
المعلوم عند جميع العقلا انه تعالى انما خلق للاجسام الالات لتستعملها فيما يراد منه لانه لا يمكنه
العمل بدون الالات بخلاف الصانع فانه تعالى يفعل بغير اله فلما خلق الاجسام والنفوس
المتاجة في عملها الى الاجسام واراد منها عمل ما كلفها به خلق لها اله تعمل بها ما اراد منها وسماها لها

بلسما

باسماء اشتقها له خلق لها الرحمن بهاما اراد منها وسماها لهما باسماء اشتقها من اسمائه

لتستدل الاسماء وليعرفوه بها من غير تشبيه كما خلق للخلق علما ليعرفوا به علمه تعالى

انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازا لان

العلم حقيقة من صورة المعلوم عندنا ولا نعرف ها الا انه صورة ومقترن بالمعلوم و

علمه تعالى ان كان صفة للمعلوم وصورة له فهو حادث وان كان مقترنا به فهو حادث للا

جماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة

الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما الا ان العلم

لا يكون الا صفة ومقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن

ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به وهاتان لا

يجوز ان يوصف الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم

الا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله

تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في

قدرته وسمعه وبصره وحيوته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هي عين ذاته مجازا و

ذاته حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق عليه السلم

كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف

حقيقته ولا كيفيته فلذلك فقولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بكون علمه

مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكموا بكون رحمته

مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل

المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا نكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل

ذلك قلت اذا لم تعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتنا نسبته

حالنا كما مثلنا بالفرس فان يديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقة

وان كانا مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد بينت لك ما قلت

او القى السمع وهو شهيد بيانا يفهمه الا ثلثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لا يفهم

العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل قد جمدت طبيعته على حيث اذا سمع شيئا
غير ما سمع لا تلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة جمد عليها اذا سلم
من الى دعليه من العوالم او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة و
انها لا يجوز على الله قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز وان كان
فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله ولا يلزم من مغايرته كونها في حقيقة تعالى مجازا
كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في الله تعالى كون علم
الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا لجواز ان يكون هذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة وانا
شيء وهو شيء وكل حقيقة وكل مغاير للآخر فافهم قال عليه السلم سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا قال الشارح المجلسي ره سبحان ربنا اي ننزهه تنزيها عما لا يليق به امره وصفاته
وافعاله ان كان اي انه مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا في اجابة الدعوات فكيف يخلف
وعده انتهى وقال السيد نعمة الله ان كان وعد ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج
في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى اقول تذكر ما اعترف
به من الايمان وتذكر ان الثبات ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه وانه لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى
الهداية الا بالله المتعالي عن الجور والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبتدآت النعم الجزيلة بعين عادته
من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه وعن ان لا يكون مع حسن
خلق عبده بان يضع علما بزيادتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وتوجهنا اليه تعالى
بهم وتقربنا بمحبتهم واتكالنا على ولايتهم لامره لنا بذلك التعظيم الذي لا يوصف ولا يعرف
ولا يكيف وتذكر ما وصفهم عليه السلم به من الاوصاف التي لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع
الموافقات بان تذعن القلوب والاركان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال ما ذكر
ولم يحصل بالموافات فقد خالف اللسان والقلب والاركان وكان القول بدعوى الموالاة
والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وانا له كاتبون والحمله القيام بالكل عند الله وتركه بالكل عند الله اعراضا وكان الاعراض
تكذيبا وكان المكذب بها مستهزءا وهذه الامور لا زمة من قوله تعالى وما يأتيهم من آية من آيات ربهم

الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزئون
والآية التي اشتر ما علمه الله منه ان من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد لو من عما يعلم كما في الحديث
القدسي طمعنا فقال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاء الليل نام عني وهل رأيت محبا
ينام عن حبيبه واذا اعرض فقد كذب ولذا قال ثم كذب من زعم انه يحبني اه واذا كذب فقد
استهزئ كما في الآيتين المتقدمتين فلما وجد من ذلك نفسه فهو يعلم ان ما وقع له في الثناء
عليهم عليهم السلام اذا كان مع المواظبات افضل العبادات لله واكمل ما يذكر به الله ويسبح
ويهلل بدون المواظبات قد يكون كما في الآيتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما
ادعاه من الطاعة وانه ربما كان عليه بترك المواظبات فقال سبحانه ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا وربما رجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل كان لهم عليهم السلام لان ولايتهم
تتم ما نقص من الاعمال كما دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد
يستعمل في القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل
العقاب في الوعد اذا كان لمتامر فيه مصلحة اخر كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيده الا انه لما كان فيه نصرة نبيه صلى الله عليه
واله اتى بما يليق بنبيه صلى الله عليه واله لفعل ذلك ترجيحا لجهة فكان الكلام ويستعجلونك
بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام وعيد
من جهة ووعد من جهة فرجح جانب نبيه صلى الله عليه واله فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا
بلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان الله تعالى وعد القبول الاقل الاعمال مع ولايتهم
لانها تتم ما نقص وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على محبتهم ولو بالقلب خاصة بدون عمل
الاركان وبلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل بالاركان فقد نقض حقهم
كما قال عليه السلام ان ولايتنا لا تنال الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيره اما بسبب هذه الدعاوى
التي لم يشغلها بالمواظبات او مطلق وهذا اللحاظ بقرينة قوله يا ويلي قمان بيني وبين الله عز وجل فتوبا
اه وهذه القرينة مرجحة للحاظ الثاني ويرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا الوعد انه صدره بان
المخففة من الثقيلة وهي للتاكيد ودخول لام التاكيد في خبرها وان كان اتى بها للفرق لكنها مع
ذلك تفيد التاكيد لانه اذا خففت واتى بها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يفت الفرق الا بلا

التي تدخل وان كانت مشددة للتاكيد وانه اتى بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد وعلى
فرض الوجه الثاني فانما لوحظ به مصلحة الآخرة لاخوتنا الائمة عليهم السلم فانهم لا يحبون المعصية
والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من بعضهم تحملوا ابغاثه واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث
لا يثبت بهم اعمالهم وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا
كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وابيض في كل قبة امام دهره قد احتف
به اهل دهره برّها وفاجرها حتى تقف بباب الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته
من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم اليوم لاصحابه فيسود وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل
النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قال نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن الصادق
عليه السلم الاعراف كثبان بين الجنة والنار توقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة
فيقول ذلك الخليفة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليه المذنبون وذلك قوله سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان
يدخلهم الله اياها بشفاعة الامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء
الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينا
لهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم بفقرهم
ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف
هؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف في بعض الكلمات
لفظا وامثال هذه كثيرة وفي دعاء الحجة عليه السلم قال رضي الله الدين ابن طاوس قدس الله
تعالى سره سمعت القائم عم تسحر من رأى دعوات من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم

ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم فاغفر لهم من ذنوبهما
ما فعلوه اتكالا على حبنا وولينا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا فان خففت موازينهم فثقلها بفاضل
حسناتنا وكل هذه وما اشبههما مؤيد للاول وعلى الثاني يكون قوله فيما بعده ولحاجة
استشفاع في التقصيرات الحاصلة وهو ما تضمنها قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله
مطيع لكم آخذ بقولكم فانه لا تصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى الاول الاستشفا
في الحلم الاعم وفي الثبات على ما هدى له من المحبة والاخبار والمتابعة والتوفيق في الاعمال والقلب
والتسليم لهم كذلك وللموالات لهم وتوليهم والبرائة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم وله
بالقلب قال عليه السلم يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم قال
الشارح المجلسي ره يا ولي الله المخاطب هو الامام الحاضر المذكور او يقصده بالزيارة او
الجميع لشمول الضمير له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده لا ياتي عليها اي لا يهلكها او لا يمحوها الا رضاكم
مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله الخ حين بالقصد او الاشارة او الحضور عند قبره
الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن اذا خاطبهم بالجمع كان الحاضر عليه السلم
سابقا في الحاضر لمكان الحضور وما سواه منهم عليهم السلم ان قصدهم مع الحاضر كانوا بعده في الحضور
الذهني وان لم يقصد غيره تعيين في القصد وكان الجمع والاشارة والقصد كالخطور في حكم اول الحضور
بالبال ولكن يحتاجان الى تاكد الاقبال والتوجه لان الحضور يعتمد على تعيين البصري والمشاهدة الحضور
والقبر الشريف واطلاق الشارح بقوله او الجميع تسامح والارادة النية على خصوص صحة التوجه
اليهم جميعا عند زيارة احدهم وح يكون الحال كما قلنا فان الزائر اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة و
الخطاب وهو عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور في الذهن الزائر واذا قصد خطاب
الجميع كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب او هو امامهم
بفتح الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر وقوله عليه السلم يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان
الله تعالى تولاه وتكفل به في مصالح شانه كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وقد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى جهة التي خلق لها من مقام من الله و
رتبة في الجنة او جهات ما اراده منه من دفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله

تعالى فى خلقه ما كتب له فى الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تعالى اولاه واسترعاه
من عباده ما يحتمله عن التادبه عنه تعالى اليهم وذلك كسائر الانبياء والاولياء من خلفائهم
عليهم اجمعين السلم وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة
كما تقدم بمعنى انه عز وجل خلق هذا الولى له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه استشهده على خلق
نفسه وانهى اليه علمهما وحين خلق الخلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات الوحشية والطير
والنباتات والمعدن والجماد والسموات والارض وساير الاملاك فى مشاهد متعدده
واوقات متجدده وهى الف الف دهر كل نوع وجنس وصنف وشخص فى مكان حدوده ووقت
وجوده استشهدهم كل شئ منها وانهى اليه علمه والقيام به وتربيته بان يؤدى اليه ما كتبه عز وجل
له من خلق ورزق وحيوة وممات ومايلحق بذلك من ما يتعلق بتربيته فى النشأتين فهم
يؤدون الى رعاياهم التى استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسايط عن كل نوع الى ما شاكله
على حسب ما علمهم الله وهذا هو الولى المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله
تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا
اعلم ما فى نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا فى قوله عليه السلام يا ولى الله
ان بينى وبين الله ذنوبا يراد منه انى فى حالة طاعتى اذا معتمر عاص ففى حالة عصيانى كيف لا
اكون عاصيا كما فى المناجات الملحقة بدعاء الحسين على ما نقله بعضهم ولا افقد قبل ان هذه
المناجات الملحقة بدعاء الحسين ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله وقيل هى من كلام الحسين
عليه السلم وزاد فيها ابن عطاء الله وفى اول المناجات الهى من كانت محاسنه مساوى فكيف لا
تكون مساويه مساوى ومن كانت حقايقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دعاوى وما تقدم
من دعاء على بن ابيطالب عليه السلم بعد الثمانى من صلوة الليل فانهما يشعرون هما وغيرهما
ان العبد فى جميع احواله مقصر ليس له طريق الى استحقاق رحمة الله واستيهال عفو الله و
فضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده هذا فى حق
من يقوم بنظام اوامر الله ونواهيه فى جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخبار من اهل البحرين
انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوذى لساكن القطيف والظن نقله من اشعار
بعض العرفاء والمتصوفة بيتين وهما لو اقسم المرء بالرحمن خالقه بان بعض الورى لا شئ مما

١٢٨

لما خشا لوطن

ملحدًا لو كان شيئًا غير الله خالقه الله اكرم من ان يخلق العبث ومعناها لو اقسم المرء بالله بان نعض الورى والمراد الكل لا شئ يعنى لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية فى الحقيقة من شيئية غيره اى بشيئية غيره ملحنث ولا كفاره عليه لان يمينه صادقة لانه اى المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم يكن منه فيه صنع الا التصوير كصنع البناء الجدار فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذلك الحجارة فليس له عمل الا الهيئة وكذلك جميع العاملين الصانعين ما خلا الله تعالى فانهم انما يعملون فى صنع غيرهم ولو كان الله يصنع فيما فى صنع غيره لكان عابثا لان ذلك الغير الذى صنع الاصل واحدث المادة صنع الصوره فيكون صنع الصانع بعده عبثا ولا شتهاد من هذين البيتين ان كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو ملحد بل جاحد واما احسن ما قال شاعرهم فى هذا المعنى اقول وما اذنبت قال مجيبة وجودك ذنبا لا يقاس به ذنب فلذا كان وجدانه لوجوده ذنبا لا يعدله شئ من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه انما يكون مبنيا على وجدان وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجودا فقد عصى بنسبته وجدانه لانه مدعى للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنبا لو كان العلم لا نكوه وتبرأ منه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا فى حال هذا مع قيامه بما يراد منه واما من كان مقصرا فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله عليه السلم ان بينى وبين الله ذنوبا مع ان بينه وبين الادميين ذنوبا لكن حقوق الخلق لا تكون حقوقا الا بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق الله وليس كل حق الله حقا للناس فلذا قال ان بينى وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح حاله مع الله فان تبعات الخلق تمحوها شفاعتهم عليهم السلم ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤل الامر الى التبعات والحقوق لله تعالى فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شكلنا سقط عن عبده وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله عليه السلم لا يأتى عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك الذنوب التى كانت بينى وبين الله لا يمحوها ويسقطها من اعتبارها ونسبتها الى الا بمعنى هلكها ويمحوها من الوجود العلمى الامكانى لان هذا العلم الامكانى الذى هو الوجود الراجح الذى تقومت به مشية الله تقوم هو بها تقوم تحقق هو خزانة ملك الله تعالى ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكونى وهو ما نقش

بين دفتي الكتاب الحفيظ وترتفع الى اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن
عملها كما مثّلنا سابقا بان مثال السارق الذي رايته يسرق اذا تاب كان كلما ذكرت تلك الحال
منه بحضوره او بذكره منك او من غيرك بلسان او بذهن رايت المثال يسرق ولكن ترى
بينهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط والاتصال بينهما
وترى المثال متخلفا عنه لا لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه لان المومن لما سار به رفرف
الزمان الى الوقت الذي رايته به بعد التوبة بقي المثال في وقت وجوده وجهه مقابل للموضع
لا للذات بل للحال التي تولد المثال فيها وتلك الحال لما تاب عنها حالت التوبة بينه وبينها فبقيت تلقاه
على وجهها في المكان الذي وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال منقلب ولما سار به هذا الزمان
بسفينة المومن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال بدنا لا روح فيه وانما يسير مع السارق
حيثما سار به هذا الزمان بسفينته لانه كان متعلقا به ولازما له لم يحل بينهما حايل فهو متصل به
فينجذب معه اينما كان فيثقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات
اعماله لان الجذب في الحقيقة للامثال وان كانت هي لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح ينجذب
مع صاحبه لانه صفته والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بميله اليها فهي منسوبة اليه فيقال
انها تبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم
والا ففي الحقيقة هو تابع لامثاله بمعنى ان مصيره وروده الى محل امثاله الا ترى انه ذيلها
من حيث هو فاعل قام في قولك قام زيد تابع في الحقيقة من جهة الى نسبة والمصير للقيام فما يترتب
عليه من الاحكام وان كان القيام ناشيا من فعل زيد فظهر لك بما اوضحنا لك ان المثال الحسن في الدفتر
العليا من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الابرار في عليين وان المثال القبيح في الدفتر السفلى من الكتاب
الحفيظ وهو كتاب الفجار في سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا ان كان تركه صاحبه وعمل
خلافه تخلف عنه في مكانه ورتبته ولحقه حكم الثاني الحادث بالعمل الثاني وان لم يتركه
كان تابعا للراي للمثال في رتبته فالمثال وان كان لازما لكنه يجر صاحبه الى مقامه كما انه
لازم لصاحبه الا اذا طرء عليه آخر يحول بينهما فتنقطع الرابطة والى معنى هذا الانجذاب و
التبعية اشار ابو جعفر عليه السلم كما في الكافي قال اوتي الى امير المؤمنين عليه السلم بقوم
لصوص قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة

وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برأوا فدعاهم وقال ما هو الا ان ايديكم قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجردتم ايديكم الى الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار فقولنا فيما قبل فتوجههم الى المثال مقابل المؤمن لا لذاته بل للحال التي تولد المثال فيها اذ بعد انه اذا تاب قد يمحى المثال من الوجود الكوني عند من عمله وقد يبقى واذا بقى فبقاؤه انما هو بتلك الحال وقلت الحال بعد التوبة ارتفعت في مكان العمل وزمانه فهي في عالم الاشباح الخالية بلا ارواح فان كانت الحالة قيحة سقطت الى الرحمة العظيم بعد التوبة واما اذا لم يتب كانت حالته مصاحبة لشخص راه ملتبسا بها حق يرد على الله تعالى ملجأ للحالين فيعني قوله عليه السلام لا يأتي عليها بمعنى لا يهلكها ونفيها ويمحوها الا رضاكم ما ذكر من احد الوجهين اما محو كونها كما في بعض الذنوب بان ينسي الله الملائكة والارض والوقت ذلك والنسيان محو الصورة من الحافظة وهي هنا نفوس الملائكة والناس والواح المكان والزمان المعبر عنها بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بينهما فافهم قوله عليه السلام الا رضاكم يريد ان غير رضاهم كالتوبة لو كفرت بعضا ما كفرت اخر لعدم شمولها لكل شيء اذ بعض الذنوب لا يشعر بها المرء والتوبة كفارة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهم فهو يأتي على كل شيء اذ لا يمكن ان يقع شيء من الذنوب وهم لا يعلمون لان الاعمال تعرض عليهم وقد اطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ وكذلك القرآن فانه تفصيل كل شيء وقد اعطاهم الله تعالى عمودا من نور يرون فيه جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا ما كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا ولا ارادة الله ولا امر الا بهم عليهم السلام لانهم محال مشيته والسن ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب الا رضاهم فان قلت لم قال عليه السلام الا رضاكم ولم يذكر رضى الله تعالى اولى في العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا من رضي الله دينه كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبدون رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال للنبي صلى الله عليه وآله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره ع فالاولى ان يقال لا يأتي عليها الا رضى الله ورضاكم قلت هذا مبني على احد وجوه بل كلها مراد فاحدها ان يكون المراد برضاهم رضى الله اما على اعتبار المساوات في جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام

مطلق او فی خصوص غفران الذنوب بما علی اعتبار اتحاد رضی الله او رضاهم فی الجعل بان جعل
تعالی رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصیتهم معصیته وثانیهما ان یکون المراد
ان الله تعالی جعل رضاه فی رضاهم وسخطه فی سخطهم کما جعل امره ونهیه فی قلوبهم فعلی هذا
یکون رضاه فی الذات غیر رضاهم وفی المتعلق هو رضاهم بمعنی ان رضاه لا یکون له محل یتعلق
به بحیث یکون مرضیا لله تعالی الا بواسطة رضاهم بان یکون ذلک المحل مرضیا لهم فیکون رضی
الله فی رضاهم علی جهة الظرفیة باعتبار تعلقه بالمرضی کالنفس فی الجسد بمعنی ان النفس وان
کانت هی المؤثرة ولکن لا یتحقق تاثیرها الا بالجسم فنقول عملته بیدی والعامل هو النفس
ولکن لا یتحقق عملها فی الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا کان کذلک نسبنا العمل الی الجسم لا
الی النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانیة الا بواسطة الجسم وثالثها ان یکون المراد ان الله
تعالی جعل رضاهم شرطا لرضاه تعالی شرط صحة بمعنی انه متمم لرضاه تعالی او شرط ظهور بمعنی
انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلی الاول یکون رضاهم رکنا لرضاه بنحو ما یشیر الیه الحجة علیه السلم فی
دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لکلماتک وارکانا لتوحیدک وایاتک ومقاماتک التی لا تعطیل
لها فی کل مکان علی معنی ان حقایقهم معانیه ای معانی افعاله فیکون رضاهم جزءا ومتمما
واعتبر دون رضاه لانه السبب القریب منا والواسطة بیننا وعلی الثانی ان رضاه تعالی
مقبول ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تعالی مادة والحکم یتبع الصورة وما یتبع
الحکم تابع بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ورابعها ان شؤونه تعالی لذواتها منحصرة فیهم لانه تعالی اصطنعهم
لنفسه واصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانیه ای معانی افعاله فیهم فرضاه الذی یکون منشأ ومستند
للامور بدوا وعودا حادث وجمیع صفاته الحسنی ای صفات فعاله من الکرم والرضا و
والفضل والرحمة وغیر ذلک معانیها فی مقام الاسماء وهم اسماؤها وارکانها فی مقام
الامثال العلیا بمعنی انهم علیهم السلم بظاهرهم اسماء لتلک الامثال والمقامات التی لا تعطیل
لها فی حال وانهم بباطنهم ارکان لها وابدال فلیس له تعالی رضی غیر ذاته المقدسة الا هم او ما تقوم
بهم او عنهم یعنی ان الرضا الذاتی القدیم لیس شیئا غیر ذاته تعالی ولا کیف کذلک ولا یعلمه الا هو سبحانه
والرضی ثلثة اقسام رضی تقوم بهم تقوم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم
ورضی هو حقیقتهم ورضی تقوم عنهم تقوم صدور وتحقق فذاته تعالی لا تنسب الی شیء ولا

ينسب اليها شيء وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيته وارادته فهم محاله وبهم تقوم فهو هو وما هو ذاته وظاهر ان الله تعالى اقامهم وما هو عنهم فما يفعلونه بامره ولا يسبقونه بالقول يعنى انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم فكان الاعتبار فى مقام النسبة والمنسوبية انما هو برضاهم وهم رضى الله تعالى وهم برضى الله قائمون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه فى قوله لعبد الله بن عمر وهو عليه السلم متوجها الى العراق قال عليه السلم بعد كلام طويل يا عبد الله خط الموت على بن ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهنى الى لقاء اسلافى اشتياق يعقوب على يوسف وخير مصرع انا لاقيه كانى باوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منى اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه واله لحمته وهى مجموعة له فى حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده فمن كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانى راحل مصبحا انشاء الله تعالى ه قوله عليه السلم فيملأن منى اه كناية عما صنعوا به اعداؤهم لعنهم الله وقوله عليه السلم اكراشا اه لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذى حين وجدانه لا يظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله صلى الله عليه واله بضم اللام قرابته والمراد بهم المعصومون الثلثة عشر عليهم السلم وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته صلى الله عليهم فى اخر الرجعات التى يقتل فيها ابليس لعنه الله والاستشهاد عن كلامه عليه السلم قوله الحق رضى الله رضانا اهل البيت فانه عليهم السلم اخبر بالاتحاد وذلك كسائر ما اراد من حكمه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليهم السلم طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك وخامسها انما خص رضاهم باللفظ وان كان يريد انه هو رضى الله وملازم لرضى الله ومحل له او غير ذلك لبيان الانقطاع اليهم وللاخبار عن اخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده فى وجودهم وطاعتهم وامرهم وفيهم نظير ما تقدم فى هذه الزيارة الشريفة من قوله ومفوض فى ذلك كله اليكم وفى الزيارة الجامعة الصغيرة فى خصوص شهر رجب كما فى مصباح الشيخ ره قال عليه السلم انا سائلكم وآملكم فيما اليكم

التفويض وعليكم التعويض منكم يجبر المهيض ويشفي المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اه وكل هذا وشمله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان التفويض والمراد به التفويض الحق اى التسليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهي والافعال بما هو مقتضى الولاية المطلقة وكل ما وصل اليهم منه تعالى فهو تام بفعله فيهم صدور كقيام صور تلك في المراة بك فانها قائمة بمقابلتك لها قيام صدور اذ ليست شيئا الا بمقابلتك وكذلك جميع ما ينسب اليهم منه تعالى لا التفويض الذى هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله وعليكم التعويض يراد به ما ذكرنا مرارا انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شيء من الله تعالى الا بواسطتهم وقوله يجبر المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر الاول فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغي فعولوا وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اذا اجرى تعالى صنعه على الاسباب فاذا اتى المراة الحيض في حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما تراه في حملها من الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل ان يأتيها في كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون يوما وهي ثلثة اشهر ونقصان المدة عن التسعة لجواز ان صلح الغذاء للجنين وقوة قابليته وهاضمته وكثرة غذائه عن امه فيثبت في ستة الاشهر او السبعة او غيرهما كما يثبت غيره في التسعة واذا كان كذلك لو بقى يوما ما تم امره ولا سبب يطول ذكرها واعظمها ان كل شيء اجلا في البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلام نجو من امتنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي ره نجو من امنكم على سره من العلوم الدينية والمكاشفات الغيبية والحقايق الالهية واسترعاكم امر خلقه او جعلكم ائمة ودعاة لامور الخلايق من العقايد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفيهم من المقارنة انه لا يقبل واحدة منها بدون المقارنة بل الجميع واحد كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى اقول يعني اسئلكم واتوجه اليكم بحق من امنكم على سره عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق حق الايجاد واضافة النعم التى لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاذا اتوجه اليكم بذلك الحق الذى اعظم انه تعالى من امنكم على سره وهذا السر سر الخليفة

وفي

وهى مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع مقتضيات احكامها من الاجناس و
الانواع والاصناف والافراد من حيوان وغيره وذلك السر من حكم محكوم عليه من عوالم
الغيوب وعوالم الشهادة ولا اشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا
اذ لا يعرفه تفصيلا الا من ائتمنه الله تعالى اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فاشار تعالى الى ثلث مراتب الاولى مقام الكنز المخفى و
هو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعين ويعرف بما وصف به نفسه من صفة و
ذلك صفة استدلال عليه لا صفة تكشفه ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك و
ان اختلفت مراتب وصفه نفسه لخلقه بتفاوت لا يتناهى فى الكم والكيف والعدد وهذا على مراتب
السر الذى ائتمنه ولا يحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له به وبما
شاء من ابانته والثانية فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله و
هو الوجود الراجح لا اول له فى الامكان خلقه تعالى بنفسه واقامه بنفسه وفى الدعاء وباسمك
الذى استقر فى ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تعالى وهو ظله الذى اقامه فيه يعنى اقامه
بنفسه واعلم ان للعرش الذى استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذى حق حقه اطلاقات
عند هم عليهم السلام واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبته هذا الى الحقيقة
المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم عليهم السلام محال هذا كما ان الانكسار محل
الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذى به يعملون فما كان الصنع والعمل وكل شئ من عين او
معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله الذى هو فعله ومشيته وكانوا محل ذلك فى
رتبة الاكوان كما قال تعالى وسعنى قلب عبدى المومن ائتمنهم عليه اى على حفظه و
القيام بموجبه وتادية احكامه واثاره الى مستحقيها وقابليها وقوامه به على تحمله فليس لهم عمل بغيره لا من
انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تعالى ما وسعنى ارضى ولا
سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فقلب وسعه اى وسع فقال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فحصر تكليفهم فى فعله تعالى وامره وهذا هو السر فى تقديم الجار على العامل فى قوله تعالى
وهم بامره يعملون وهنا كمال الايمان لهذا السر الذى هو منشأ كل شأن والثالثة فخلقت
الخلق لاعرف فخلقهم صلى الله عليه وآله واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه ووحدوه

وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود وكلما خلق شيئا
اشهدهم خلقه واعلمهم علمه تعالى بذلك الشئ اليهم واعلمهم علم ذلك الشئ اليهم فعلى جعل الضمير
فى علمه عائدا اليه تعالى يراد بهذا العلم العلم الكونى والارادى والقدرى والقضائى والاذنى
والاجلى والكتابى وكلما نزل المشاء الى مقام اعلمهم تعالى علمه به اليهم وهكذا وهذا العلم
هو المستثنى فى قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر
ليس هو العلم الذاتى فان العلم الذاتى هو ذاته تعالى ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشئ من ذاته الا بما شاء
والاصل فى الاستثناء الاستثناء المتصل لانه لاخراج ما لولاه لدخل فى المستثنى منه والمنقطع
ليس هذا سبيله على الظاهر ليس هو العلم الذاتى لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا لان
المستثنى وان لم يدخل فى المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من
يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز فى خطابه ذلك فيستثنى المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب
على معنى الشمول فى المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه
المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز لانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم
فلما استثنى ما ليس منهم كان النص على العموم ولو لغرض له من الاغراض وقد يلاحظ جانب اللفظ
فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتى والمستثنى العلم الحادث المشاء فقد
يتوهم المخاطب انه تعالى حين سمى نفسه عليما وكان له علم بالكائنات حادث لعله حقيق مطلق
ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير محيط به فابان تعالى بان الحادث المشاء اى الذى
يدخل فى حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع
يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض
القسم الثالث يكون لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل فى المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى
منه لان العلم المستثنى منه امكان راجح الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشئ لغيره
المستثنى تكوينى جائز الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدثه الله تعالى بالاول فهو غيره
باعتباره بحيث لا يصدق عليه الا بظاهر اللفظ خاصة لا نه من الاول كالنور من الشمس فاولى
فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان فى مسمى العلم حقيقة مشتركان فى
الحدوث فيكون متصلا فاذا قلنا بالقسم الثالث نريد انه بين اعتبارين متضادين يصدق بهما

متصلا

انهما

الهما
من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت
وان قلت لا متصل ولا منفصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما
فى مجهول الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفى غيرهما
وانما الحصر والتقسيم فيهما نظرا الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه ومن غير جنسه فخصموه
بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من جنسه فهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم
لشيئين لا ينفى ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفى وانما قام على الاثبات واثبات الشئ لا ينفى
ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذى هو ذاته لما يلزم ذلك من الفساد
المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء فى الاية المتصل اما مقابلة
لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم او لان الاصل فيه الاتصال بعمومه الا
ستعمال اللفظى فانه كاف فى الاتصال او ترجيحا للاجتماع فى الحدوث على التفريق العلية و
للعلولية او لان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان او لانا لنا نقصد تحقيق اللفظ
وانما نحن نقصد المعنى وهو تبادر على اى الاحتمالين فالاستعمال فى الاتصال اكمل واشرف او
لان ما نفى عنهم عليهم السلام الاحاطة به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر
به وقته فيحيطون به بعض يحيطون بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظر وقته لان
ذلك انما يكون فى المتناهى وهذا العلم الامكانى وان كان حادثا احدثه الله تعالى بنفسه ولم يكن
معه فى الازل اذ ليس معه شئ من الحوادث الا انه منه بعد الخلق والخلق ابدا محتاجون فى
بقائهم الى المدد ولا وجود لهم ولا بقاء بدونه وذلك المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من
ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى فاما ان يبقى الموجود كان ح مستغنيا والحادث لا يكون مستغنيا
فى حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع ع وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة واهلها
والنار واهلها والنار واهلها ودوامهم لا الى غاية ولا نهاية فثبت بان هذا الامر اعنى الكل
الامكانى ليس بمتناه ابدا وان الله سبحانه بعد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى واهل النار بعذاب
اليم يتألمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤول امرهم ومالهم الى النعيم كما زعمه الصوفية الملحدون
بل كلما طال عليهم الامداد زاد وتألمهم وهو تعالى يمد الفريقين بما يستحق كل واحد منهما هذا
الحادث الذى لا يتناهى ولا نهاية له وهو على كل شئ قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى فى

قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه يحيطون به لانه انهاه وهو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا
فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء وانهم يحيطون بشئ من علمه بما شاء ان يحيطوا به وانهم لا
يحيطون بشئ مما شاء من علمه الا بمشيته كما فى هذا الوجه مصدر به عرفته كما قال تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر تكون من رسول بيانية والمراد
به رسول الله صلى الله عليه واله وما علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته عليهم السلم وعلى
الباطن والتاويل الله ارتضوان المرتضى من محمد صلى الله عليه واله وعلى الهما على وفاطمة والائمة احد عشره
معصوما من ذريتهما عليهم اجمعين السلم وقد اشار الهادى عليه السلم الى هذا فى هذه الزيارة
فى قوله وارتضاكم لغيبه وكذا قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى
من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل صلى الله عليه واله واطلعه تعالى على ما
شاء من الغيب ومما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه الطيبين من بيته عليه وعليهم السلم وعلى الباطن
والتاويل فالمجتبى من محمد صلى الله عليه واله على وفاطمة والائمة من نسلهما عليهما السلم واعلم ان العلم
الامكانى الراجح الوجود هو وجود الامكانى عند وجود المشية بما فيه من الامكانات الجزئية التى
لا تتناهى فانها هى والمشية والارادة لم تكن فى الازل لان الازل ذاته تعالى وليس معه
غيره وليس شئ فى تلك الرتبة التى هى ذاته غيره ثم احدث المشية بنفسها واحدث بها
معها الامكان المطلق وما كان فيه من الامكانات الجزئية التى لا يتناهى فهى مع المشية و
الارادة متساوقان فى الظهور فى الوجود بعد ان لم يكن شئ غير الله تعالى وهذا الامكان وما فيه هو خزانة
الله التى لا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الامكانى الذى لا يعلم الا الله تعالى ولا يحيطون بشئ منه ثم شاء
ان يكون منه ما شاء مما شاء كونه واراد عينه فهو العلم الكونى والتكوينى والعلم الذى يحيطو
به بمشية الله تعالى فكل من اتصف بالوجود الكونى فهذا هو علمه اليهم صلى الله عليهم كما
تقدم وجعل مرتبته اليهم فى كل شئ وهو الذى اشار اليه واستر بها كرامه خلقه وقد انهم سبحانه
فى هذا الاسرار الثلث فعلى الاولى هم اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفى هذه
الرتبة اشار الحجة عليه السلم فى دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق عليه السلام بقوله لنا
مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفى دعائه الا انه هو هو ونحن نحن وفى
الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكروه

عليه السلم

عليه السلم بل هم منها اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معانى افعاله كالقيام والقعود و
الاكل والشرب والكتابة بالنسبة الى زيد فان هذه معانى زيد افعاله وفي الاولى هم كالقائم
والقاعد والاكل والشارب والكاتب بالنسبة الى زيد فانه هذه اسماء فاصل كذلك هم اسماؤه
كما قال الصادق عليه السلم هو المسمى ونحن اسماؤه وفي الثالثة هم بيوته وابوابه التي امر ان يؤ
منها وقد تقدم بيان هذه في مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفي
كل مرتبة من هذه الثلث لهم مرتبة غير متناهي المراتب والعظام وقوام بما اشار هم له ولوايتهم تفويضهم
واتمنهم على ذلك كله لعلمه سبق منهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلم
واسترعاكم امر خلقه يعني بانه تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر
الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار وطلب تعالى منهم عليهم السلم رعاية جميع خلقه وفي هذه
الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين عليه السلم فيما تقدم من خطبته يوم الغدير والجمعة قال في حق محمد
صلى الله عليه واله استخلصه في القدم على ساير الامم على علم منه الى ان قال وانتجبه امرا وناهيا عنه
اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار فقد تقدم هذا ومثله في حقهم
من خطبته عليه السلم فهم المربيون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله تعالى امر غنمه فان شاؤا
فانما شاء وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهي ان الله قد يريد امرا فاذا ارادوا الا يكون اراد سبحانه
الا يكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ
لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما شفعوا رحمه وكذلك في دعائهم لشيء
فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سئلوه ولولا دعائهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة
ومشية تعالى وارادته وقد ذكرت في كثير من ابحاث هذا الشرح انه تعالى انما خلقهم له لا لشيء سواه
ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود ذاتية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم
لنعامته كما قلنا ولكن صنعه لخلقه وتخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه
اجرى عادته على انه يفعل بالعوامل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج
الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجره
بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد واصل السبب واحد وهو الما

والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئاً واحداً ولكن خلق الرمان بطبعه شجرة
والعنب بطبعه شجرة فلما كانت فيها عادته انه يفعل بالقوابل والطبايع كان فعله تعالى متقوماً بمتقوماته
فهي هم عليهم السلم والمقومات على رتبة في كل رتبة بحسبه مثاله انك مدرك ولكن تدرك
الالوان والاصوات والطعوم والروايح والمحسات في رتبتها من الاجسام بما يوافقها من مدركاتك
فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرايحة بالانف والمحسة بالانامل مثلا
وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل
والمعرفة بالفؤاد بل يدرك المعرفة بنفسه والمادونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل
ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما في رتبته بنفسه الادراك
المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان مثالنا الذي بيانه ودليل بجهاتهم عليهم السلم في مقام العلامات ليس له
مشية تعالى وفي مقام المعاني مشيتهم اركان مشية تعالى وفي مقام الابواب مشيتهم وجه مشيته وفي
مقام الامامة مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في المقام السبب القريب ففي الاول لا يجدون لهم مشية
ولا وجوداً وفي الثاني مشيته تعالى متقومة في الصنع بمشيتهم بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل
لمشيته ومشيته فاعله ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم
في مشيته تعالى عضد المشاءات فانهم لا يقدرون على قبول مشيته تعالى بدون واق منهم عليهم
السلم فهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية التابعة لمشيته تعالى فمشيته تعالى بالنسبة الى مراتبهم الثلثة الاخر
مرتبط بمشيتهم فان توجهت مشيته الى مشاء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها
ركنا او عضدا او تابعا قريبا فان شاؤا غير جهة تعلق مشيته فانما شاؤا بتفويض مشيته فاذا شاؤا
فبمشيته شاؤا فيجب في الحكمة ان تجري مشيته تعالى على وفق مشيتهم لانها متممة لقابلية المشاء
ولفاعلية مشيته تعالى كما يتمم البصر ادراك العقل للالوان ولا يجري في الحكمة تفرد مشيته تعالى والا لجرى
صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المخصصات ومن توسط اسباب القبول
ولذا اذا شاء الله تعالى عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشا
ما شاؤا الا ان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعالى تعذيبه عليه انما هو تقصيره فيما جعل لهم من
حق الولاية والمحبة لا انه تعالى يتشفى بتعذيب من عصاه اذ لا حاجة الى شيء ولا يضره شيء وانما هو
في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا وحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك

التقمص مع ضميمة شفاعتهم عليهم السلم المعفو عنه والمتفضل عليه بالرحمة لان معصيته مع التقمص
تتبدل طاعة كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومثال هذا التقمص بذنبه
الا كرجل فى ثوبه الساتر له الذى يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته
منعه فى الدخول فى الصلوة فلما غمس فى الفرات بثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن
له بالدخول فى الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غيرها بدلت طهارة فلم تكن
لهم مشية الا مشية الله تعالى او عن مشيته او بها مع اتحاد المشية من الله تعالى ومنهم كما فى
المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانه تعالى اولى منهم بالكرم والفضل
وكما كانوا يكرهون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى اتيانهم لما يريد سبحانه كان تعالى
اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما اراد لهم خاصة والله غنى حميد ولاجل هذا
ورد فى اخبارهم عليهم السلم اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وورد واذا
شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وفى
انهيهم علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تعالى عما
سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته واقدرهم على ما حملهم وكان تعالى لا تدركه الابصار ولا
تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اى منهم خاصة طلب رعاية امر خلقه لاختصاره شؤونه ثم
وحوائج جميع خلقه فيهم ثم منهم بامره يعملون وقولهم وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تعالى
باينا من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكان مصير كل شئ اليه وجب فى اللطف ان يميز
خلقه بحدود هم التى هى غيوبه كما قال الرضا عليه السلم فى خطبته كنهه تفريق بينه وبين
خلقه وغيوره تحديد لما سواه ليعرفوه تعالى بمباينته لحدود خلقه التى منها الاتحاد والمساواة
والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والشبهة والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة
وغير ذلك فيعرفوه تعالى بخلافها وخلاف خلافها ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق
فانه التوحيد الانفراد بما يجوز عليه فنفرق لهذا اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال وقرن
طاعتكم بطاعته ولانه الغنى المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته المقدسة فهو لا يرتب
خلقه اليه وان ما نسبه اليه لهم وهو لهم تشريفا لهم وتعظيما ولان ما لم يكن له باطل فلا يجعل
لمن جعلهم احباءه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ليكون حقا يليق منه تعالى لاحبائه الحق

فقال تعالى فى اية الغنى المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاية التوحيد انه تعالى قرن
طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة
تعددا لطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم امتزان طاعتهم بطاعته فانهم وهو الغنى المطلق
فى توحيده المتوحد فى غناه فيجب فى اية غناه ان يعتبر كون المراد بتعدد الطاعة مع اتحادها
فى الغنى المطلق ومع التوحيد والغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا تكون
طاعة الا اذا انتسبت اليه ليصح كونها طاعة تعود الى من شاء واحب فقوله عليه السلم وقرن
طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله هى نفس
طاعتهم لانه اتى بهذا الداخلة على الماضى المفيده لتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع
الله لانه تحقق كونها طاعة طاعة فى نفس الامر بايقاعها له تعالى بتبيينهم مشفوعة بولايتهم
ومحبتهم والبرائة من اعدائهم ولا يلزم على الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم فى حديث
مناقب ابن شاذان من قوله تعالى فى الحديث القدسى اقسم بعزتى وجلالى الى الجنة ادخل من اطاع
عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى انى ادخل النار من عصى عليا وان اطاعنى وهذا مروى فى
المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعته تعالى فى الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد
امروا ان يطاع به الله سبحانه وهى ما اخذت عنهم ورضوا بها طاعة الله سبحانه ولا تكون
الا بطاعتهم واما ما سبق ملك الطلقة له تعالى على زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هى
معصية له ولهذا ايدخل صاحبها النار وذلك لانه تعالى امر عباده بان ياتوا البيوت من ابوابها
فقد جعلهم عليهم السلم ابوابه وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من الملحق بطاعة
غيرهم فقد اشرك بى فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فاخبر سبحانه عن حالهم يوم القيمة فقال نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى لنبيه
صلى الله عليه واله يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم فى كلام له يعرض بالمرجئة بعدان تركهم ومضى لهم فلما خرج من المسجد
قال يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد الله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا
قبله الله تعالى ما لم يسجد لادم عليه السلم كما امره الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة

جعلتهم

بعد نبيها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل
الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته
ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله يا ابا محمد ان الله افترض على محمد صلى الله عليه وآله خمس
فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة
ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وغير ذلك عنه عليه السلام
في حديث قد تقدم ذكره الى ان قال عليه السلام وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله و
طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل
من عند الله تعالى ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد في المفهوم الكوني و
المساوقة في الصدور من الفعل وان وجد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة
على طاعته لانا لا نريد بهذا الترتيب العلمي التعدد في نفسه لان التعدد في نفس الامر
يلزم منه تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف جزئي يستلزم مطاعا واذا كان غير الذات
لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهو ذلك الغير لا غير وايضا الطاعة حادثة ولا تنسب
الا الى حادث وهو ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب العلمي الموجب
للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الا
يقاع ونسبة التعيين اما نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تعالى وحده وهي النسبة
الاولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين فبان ياخذها
وكيفيتها منهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم والبراءة ممن عاداهم
وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة التي فيها ابتداء
من الله تعالى بفضله ورحمته بان انزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة
اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليهم ان ذلك النور انزله
اليهم واوحى اليهم علم كيفية الطاعة فقدروها بامر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم
الى الله تعالى بان اوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط من النسبة اليه تعالى فقبلها
لموافقتها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تعالى اليهم و
هذا الانزال هو الابتداء الثاني من النسبة اليه واليهم اي وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثاني

من النسبة اليهم فكانت الطاعة الحق منه اليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الاول ثم منهم اليه
تعالى بالاجابة الحقة ثم منه تعالى اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم ومن
حيث لحاظ الابتداء فالانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه اليهم قال عليه السلم وقرن طاعتكم
بطاعته ومن حيث لحاظ شرط الصحة منها ان تكون له تعالى بهم ولهم منه قال عليه السلم وقرن طاعتكم
بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر شئونه فيهم وحصر حوائج الخلق
عندهم قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فقالوا عليهم السلم فجعل طاعتنا طاعته و
معصيتنا معصيته فتفرد المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق وقوله عليه السلم
لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي ره لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع منكم
شئ الا استيهاب ذنوبي منه تعالى او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتاكيد انتهى اقول
يعني ره بقوله لا يقع منكم شئ الا استيهاب ان المآب اليكم والحساب عليكم كما رواه البرقي
في كتاب الآيات عن ابي عبد الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامير المؤمنين عليه السلم
يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب
اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك هم واني ارجع اليكم
وانتم تحاسبون فتجاوزوا واعفوا فلا مشفوعي واستوهبوا ذنوبي من الله تعالى وما كان للادميين
على فتوصوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه جعل لكم الدنيا والآخرة فاشفعوا لي في حط السيئات عني
ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي سئلهم الزائر انما سئلهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم و
وعدهم محبيهم بذلك عن امر الله تعالى بان الله تعالى ملكهم كما تقدم واذن لهم في الشفاعة
فيمن شاؤا او اخبروا شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تعالى والله منجز لهم ما وعدهم
فانتم محبتهم وزائرهم عليهم بمن ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك و
ذلك ما ذكروه في اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكي في الكنز باسناده الى محمد بن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلم في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال عليه السلام
اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان
لمخالفيهم فهو لهم ثم قال معناه حيث كنا ومنه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سالناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان

للادميين سئلنا الله ان يعوضهم بدله بقبوله وما كان لمخالفيهم فقبوله وما كان لنا فقبوله ثم
قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد تقدم امثالها كثير وفي مناقب ابن شاذان محمد
بن احمد باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابي طالب
عليه السلم فقال هذا خير الاولين والاخرين من اهل السموات والارضين هذا سيد الوصيين
والامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيمة جاء علي عليه السلم على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت
القيمة من ضوئها وعلى راسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب و
قال تقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا
وصي حبيب الله هذا علي بن ابي طالب فيقف عليه السلم على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل
فيها من يبغض ويأتي ابواب الجنة فيدخل اوليائه الجنة بغير حساب وقوله لما استوهبتم
ذنوبي عزيمة من السائل المتوجه اليهم المقسم عليهم بمن ائتمنهم على سره فملكهم ما شاؤوا واسترعاهم
امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته فينقاد لهم كل شيء وفي ذكر هذه الا
وصاف في القسم عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه اراد منهم ما يقدرون
عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم على ما يروونه بما دل عليه سماعه فيكون كالالزام
وان كان سؤالا وهو يقتضي بخلاف العزيمة لكنه لما ملنا بطالبهم بحق الوعد الذي امرهم الله
به على جهة التفضل ولهذا اتى بلما فانها على التشديد وان كانت بمعنى الا لكنها اخص منها لاراده
العزيمة على المسئول منها ذلك وعلى التخفيف تكون اللام مفيدة للعزيمة لانها موكدة بالقسم وما
وان كانت صلة لكنها اتى بها لتاكيد ما اكدته اللام وقوله عليه السلم وكنتم شفعائي فقد تقدم
معنى ذلك وتقدم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الاشارة
فاقول ان الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في اسقاط حق من مطلوب به او رفع درجة لكثيرا ما
تكون منهم عليهم السلم لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم
للحق والاصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه
وامثالها من افراد الشفاعة فانهم اذا ارادوا انجاة محبيهم من النار توجهوا الى الله تعالى واستوهبوا
حقوقه التي عند محبيهم وسألوه ان يعوض طالب الحق عندهم عن حقه ومثل هذا انه تكون موازين
محبيهم خفيفة لقلة حسناته او عدمها فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه وبالدعاء

لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلّت عليه اثارهم بانهم عليهم السلم تحملوا من
شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ففي جميع البيان وتفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلم انه سُئل
عن هذه الاية فقال ما كان له ذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع
عنه عليه السلم انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان
يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وانما فعلوا ذلك مع
شيعتهم لانهم خلقوا من فاضل طينتهم وانما لحقتهم الذنوب من لطخ اعدائهم فلما كانوا منهم
ومنسوبين اليهم في الذوات والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتى ان اعدائهم
عادوا شيعتهم وسعوا اليهم بكل مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للائمة ومتابعتهم لهم وجب
عليهم صلى الله عليهم اعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكل وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمل
الذنوب عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والاخرة وقد مضى كثير من اخبارهم يدل على هذا
المعنى المشار اليه ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل بن محمد الفارسي
بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدور
مشرقة وقلوب منيرة وافئدة سليمة واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا على شيعتنا الميثاق فمن
وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا فهو في النار وان عندنا سرا من امر الله
ما كلف الله احدا غيرنا ذلك ثم امرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة
يحملونه حتى خلق الله عز وجل لذلك قوما خلقوا من طينة وذرية ومن نورهم صنعهم الله
بفضل صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ومالت
ارواحهم الى معرفتنا وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك فبلغناه
فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم
اطلق السنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلم ورفع يديه
وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطيعين لامرك قليلون اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا
ولا تسلط عليهم عدوا فانك ان سلطت عليهم عدوا لن تعبد ومن ذلك ما قال في دعائه ظانه يشفع
الى الله فيهم في محياهم ومماتهم وان لا يسلط عليهم عدوا يهلكهم بالقتل كساير الظالمين ولا يهلكهم بالكفر و

فانی لکم مطیع من اطاعکم فقد اطاع الله ومن عصاکم فقد عصی الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله ویحبکم بعض ویبغضکم بعض

الضلالة کالشیاطین من الانس والجن فانهم قال علیه السلم فانی لکم مطیع من اطاعکم فقد اطاع الله و
ومن عصاکم فقد عصی الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد
ابغض الله اقول قوله فانی لکم مطیع یرید انه یحب لی الشفاعة واستیهاب ذنوبی لاجل طاعتی فجعل
طاعته لهم علة لاستیهابه الذنوب والشفاعة له فیها او مطلق او قوله لکم مطیع استعطاف
او حرف المستم علیهم به للتاکید فیه فعلی العلة یکون فیه استحقاق لما وعد والله من اطاعهم
واحبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له کما تکرم به سبحانه وتعالی علیهم من الاذن فی الشفاعة
لمن احبهم واطاعهم والاذن فی تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم والاذن لهم وفی وعدهم شیعتهم
بذلک فهو بعد ثبوت طاعته طالب حق او کطالب حق ثم اخبر انی قد اطعت الله بطاعتکم ومن اطاع
الله تعالی فقد وفی بعهد الله والله عز وجل قد تکرم وتفضل هو وعلیه السلم کما تکرم وتفضل
هو وعلیه السلم کما تکرم وتفضل هذا فقال اوفوا بعهدی اوف بعهدکم وقال اوفی
بعهده من الله واحببت الله بحبکم واتباعکم ومن احب الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه
فقال تعالی لنبیه صلی الله علیه وآله یبلغ عنه ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم
ذنوبکم وحیث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله بحبهم وطاعة الله
بطاعتهم کان طالب حق اوجبه الله تعالی علی نفسه تفضیلا واوجبه علیهم تشریفا لهم و
تکریما وتنویها ورفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد والعهد والکریم والجزاء او کطالب
ذلک لان الوعد والعهد والکرم والجزاء انما وجبت له وجوب تفضل ورحمة وکرم لا وجوب
استحقاق وان سماه بذلک کرما فی کرم فقال تعالی جزاء بما کانوا یعملون فانما هو کما فی الدعا
تعطی نکرما وتجعل ما امتن به علی عباده کفاء لتاویه حقه وعلی الاستعطاف فهو سؤال
معنوی ثان وقوله انی لکم مطیع اذا صدر من غیر المعصوم فلا بد من صرفه عن الحقیقة اما
بان یراد من الطاعة العزم علیه او الندم علی ما فات منها او المتشوق الیها ویرید انها ابتغی التحقق من
لوسامه الحظ او یراد بها بعضها کما اشار الیه سبحانه تعالی بقوله ومن یعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا کفران لسعیه وانا له کاتبون او المحبة بالفؤاد والقلب والخیال او اللسان او الولایة لهم او البراءة
من اعدائهم بالفؤاد والقلب والخیال واللسان او الاعتراف بالفؤاد والقلب والخیال واللسان
بان الحق لهم ومعهم وفیهم وبهم الی غیر ذلک مما تدخل تحت الطاعة معتبرة لعدم وجود مناف اقوی کما

في المنافقين فانهم يلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لان الا
نكار القلبي اقوى من الاقرار اللفظي فان طاعة المنافقين وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك
لان اللفظ ايمان وان خالفه القلب كما قال تعالى ولذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان وان خالفه القلب كما قال تعالى ولذا قال كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ويسمى عملا ايضا وهو قول الصادق عليه السلم كما في الكافي بسنده
الى جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله صلى الله عليه واله قال قلت ليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الايمان قال
لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه ثم لما كان القلب مخالفا لما يقول ولما يعمل لم يعتبر ذلك الايمان
ولا تلك الطاعة لقوة المنافي لهما وهو الانكار القلبي لانهما لم يقعا منه على الوجه المامور به
ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي عنه فاذا فعل ذلك قيل له كذبت مثل
ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان محمد صلى الله عليه واله رسول الله مع انهم يعلمون
ذلك ويعتقدونه فيما ادعاه من النبوة والا لكانوا معذورين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى
يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا ولهذا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومع هذا كذبهم فقال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على
ما يفعله الحق الواقع والاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا كان الباعث على مقتضى
العلم والمعرفة والاستيقان ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان والاركان شيء من اعمالها
ما يكون مصدقا لهما ولباعثهما فاذا وقع تحققت الطاعة وكان ما وقع من المعاصي عنه غير مناف
لتلك الطاعة لان الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد متغايران وقعت طاعت من الفؤاد قبلت
واعتد بها وكانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل
من الصالحات اي بعض الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى
مشاعر الانسان واقربها الى الله تعالى واول ما خلق الله تعالى من الانسان وهو حقيقته من
ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور الذي خلق منه وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرس به

واذا

واذا صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينهما وبين الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن
العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق وداع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه قبلت
واذا قبلت دخل الجنة وان وقعت منه معاص فبواعثها من دون ذلك فهي لا تحبط ما وقعت
وما لا تصل الى رتبتها ومقامها وفي الكافي والتهذيب والفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام
انه صلى الله عليه واله قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه
فهو صريح بما ذكرناه عندنا من قلب والقبول علامة النجاة ولو كان المنافي ذاتيا لم يقبل منه
صلوة ولا حسنة والدليل على هذا اما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم في
هذا الحديث المذكور في الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول ولم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان
ان السر في الصلوة الجماعة انه لحكم الصفقة فاذا قبلت صلوة واحدة من الجماعة قبلت صلواتهم
جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يامر العبد بعمل ويأتي به كما امره ولم يقبله فاذا قبله في الجماعة
قبل من معه فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة وبعض هو فيما امرنا عند وجود
العيب في بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل من قبل
صلوته في الجماعة لم في كرمه ان يقبلها ويرد الباقي لانه ما يتبعض الصفقة امرنا بها وقد علم
من ضرورة مذهب المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه واله من اتى بما امر الله كما امره و
انه قد قبل صلوته كل مرة لا يشك فيه الا كافر وكان المنافقون وانما يصلون معه فيلزم من هذا
ان صلوتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله تعالى مع انه تعالى قال ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان المنافي للقبول ذاتي يعني انه صادر عن ماهيته فلا
يكون ما فعله عملا لم يدخل في الصفقة بل هو ليس شيئا العدمية اصله كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان
اصلها الماهية التي ما شمت رائحة الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان
كانت موجودة في الخارج الا انها وجدت بايجاد عرضي اي انها لما كان الوجود يحتاج تقومه
في الظهور اليها وجدت لاجل تقومه لا نفسها اذ لا خير فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض
اي لاجل الوجود اذ لولا منفعة لم يوجد هذا هو المراد بالايجاد العرضي ووجدت من نفس الوجود
من حيث نفسه لانها انفعاله وهذا هو المراد من عدمية اصلها وجدتها قومها يسجدون للشمس

من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ذاته فهى شجرة خبيثة اى   الاصل ما لها من
قرار ولهذا كان ما صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان شيئا فى نفسه غير
ثابت الاصل لان السراب فى نفسه شئ ولكن كونه ماء يروى الظمان ليس شيئا قال تعالى ووجد
الله عنده لانه فى نفسه شئ فوفيه حسابه كما ان الظمان يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا مما حسبه ووجد الله عنده السراب فوفيه حسابه من مقتضى السراب وهو ازيد به
ظما فقوله عليه السلام فانى لكم مطيع لابد ان تكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد
هذه الامور الثلاثة وعن ما اشبهها لان ذلك هو الذى يصدر عن الفؤاد ولا بد
ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه لهذا لوجهين التعليل والاستعطاف قال عليه السلام
اَللّٰهُمَّ لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ اَقْرَبَ اِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ الْاَخْيَارِ الْاَئِمَّةِ الْاَبْرَارِ الْاَطْهَارِ
لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِى بِحَقِّهِمُ الَّذِى اَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ يقول اللهم انك خلقتنى وابتدأتنى بنعمك واول نعمك على
واجلها واشرفها ما عرفتنى من نفسك ومن رسولك واوليائك ووفقتنى لطاعتك و
طاعة رسولك واوليائك وعرفتنى مقامهم منك حتى جعلتهم ظاهرك فى عبادك و
مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان ومعانيك واركانا لتوحيدك وايا تك وابوابك و
حجابك واخذت لهم الميثاق وعلى من خلقت ورتبت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم
ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتنى ذلك وجدت بايجادك اياى ذلك انه لا يكون شفعاء و
واقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم عاملون بالخيرات وافعالهم واعمالهم
واقوالهم وعلومهم وفروعهم الخيرات وهم الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون
والاخيار جمع خيّر بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل فى الخير كالعلم والعمل والاخيار
ضد الاشرار جمع شرير فاعل الشر جمع شرير فاعل الشر جمع شر وهو البالغ فى الشر فهم عليهم السلام
الاخيار قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك
لمن خشى ربه واعداؤهم الاشرار قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار
جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به وتقدم الكلام فيه

الابرار

الابرار جمع بَرّ بفتح الباء اى الصادق او الذى عادته الاحسان او الولى لله تعالى فالابرار على الاول
الصادقون مع الله تعالى فى جميع المواطن فان الله سبحانه منذ خلق ارواحهم قبل خلق الخلق بالفى
الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم او احب ولم يجدهم حيث نهاهم او كره
وعلى الثانى هم الذين استقرت حقايقهم على حجر واحد هو وجه افئدتهم وقلوبهم فلا التفات
لهم فى شئ من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما يتعلق بالمعارف او من جهة قلوبهم فى العلوم
والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من المآكل والمشارب
والمناكح وغير ذلك بتعليم عقولهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم
المرضية فيما يناط بالولاية والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل
وسط الكل فى هذه النفوس فلما استقامت حقايقهم على هذه الاحوال المرضية وطبايعهم
التى عادتها ومقتضاها الجميل والاحسان ضَعُفت جهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية لعدم
التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم ولحياتهم صلى الله عليهم
فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم فى هذه الزيارة الشريفة وعلى الثالث هم الذين ذكرهم
سبحانه فى مفهوم قوله ولم يكن له وَلىّ من الذلّ اى لم يكن له عين ناظرة فى عباده وعضد لخلقه
ولسان يخاطبهم به واُذُنٌ داعية لنجواه ونجويهم وترجمان يعبّر عن وحيه من عجز او جهل او
عدم احاطة او حاجة او لُغوب فى صنع وغير ذلك بل جعل له ذلك من عز وتكرم وعدم استغناء منه
تلقى احد منه تعالى غيرهم كما يتكرّم الملك عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير
ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم عن ذلك ولله المثل
الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرّما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدتنى يا الهى انعمت به
على من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لو اجد شفعاء اقرب اليك منهم فاستشفعتُ بهم
اليك وقد اخبرتنى انا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك وحججك بانه
ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا سئلك بهم ولا مستشفعا استشفع اليك
بهم على ما هو عليه وقد دعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا
غضبك وسخطك ان يلجؤا اليهم ويعولوا عليهم فانهم عليهم السلم يجيرون عليك باذنك عن
غضبك وسخطهم ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم عليهم السلم ابواب رحمتك ورضاك ممن

ولجأ اليهم ودخل في رحمتك ورضاك وان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من
الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على ان الله تعالى جعلهم
ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو منكور في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء
في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث الحائط الاصفر وهو طويل
الى ان قال يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب
الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سندر
كه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور
عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان واركان التوحيد واياته
كما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرة في قول الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن
لكلماتك اركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها
من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه
وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا من الاخبار فراجع ان احتجت الى ذلك وعلى ان الله تعالى اخذ
الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب
المعراج عن الصدوق باسناده الى موسى بن جعفر عن ابيه عن جده قال لما عرج بالنبي
الى السماء قال العزيز عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال
صدقت يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد صلى الله عليه
واله اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في
موضع الا ذكرت فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت اليها اطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته
وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام من شبح نور ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر الخلق وهم ارواح من قبلها كان عندي
من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد صلى الله عليه واله وعزتي وجلالي
لو ان عبدي عبدني حتى ينقطع صلبه ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم
اظله تحت عرشي قال عليه السلام أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة
المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين اقول اقسم على الله تعالى بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تعالى اولا وقد

القسم عليهم بحقه تعالى لسبق حقه واصالته وذاتيته واخر القسم عليهم بحقه تعالى لسبق
حقه واصالته وذاتيته واخر القسم عليه بحقهم لتفرعه على حقه تعالى ولان حقهم تفضل منه
تعالى عليهم ومنه عليهم ولذا اخره بانه اوجبه على نفسه لانه واجب عليه بالذات اذ لا يجب عليه
بالذات شيء وقد تقدم في بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم انه تعالى خلقهم واصطنعهم لنفسه وان
من اعظم حقهم عليه تعالى قاصرا بما اراد منهم من خلقه لهم كما اراد وهو من حقه عليهم لانه من عظائم
النعم عليهم ثم اردف هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذا
الايجاب والتوفيق للقيام بما اراد منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى وقوله عليه السلم ان تدخلني
في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم
متفاوتين في مراتب المعرفة بقرينة قوله تعالى بان تدخلني المشعر بانه لولا الاستشفاع بالمذكور
لما استحق الدخول وبقرينة قوله في جملة لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التي تتبالغ
في تماثلها وتساويها فهي مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او
عرفا او لغة وقوله هذا اراد به الاعتراف بالتقصير او القصور وعلى ايقن قصوره وتقصيره
والشك في قصور غيره وتقصيره والمراد بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما في
حديث علي عليه السلم لسلمان وابي ذر على ما في ابين السمرا وهي مراتب متفاوتة جدا قد اشتمل
هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد وآله وعلى جملتهم السلم فتدبر فقد ذكرنا الاشارة
الى ذلك في عدة مواضع منه واعلاها انهم عليهم السلم العلامات والمقامات التي لا تعطيل
لها في كل مكان ثم انهم معانيه تعالى ثم انهم بيوته في محض الاعتقاد وخصوصه او في العمل
بمقتضاه باللسان او الاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب المشكك و
المراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط في الاعمال او في قبولها العارف بانهم ائمة مفترض
الطاعة من الله تعالى وانهم حجج على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل
والاجمال والعمل والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرفه بالسماع من غير بيان
ولا دليل لا في اجمال ولا تفصيل كما رواه في كتاب الخرائج والجرائح وفي كتاب الاحتجاج بسنده الى كامل
بن ابرهيم المدني عن المهدي عليه السلم من جملة الحديث ان قال قائل يا كامل بن ابرهيم فاقشعررت
من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف

معرفتك وقال بهولا انك قلت اى والله قال اذا والله قل داخلها والله ليدخلها قوم يقال
لهم الحقية قلت ومنهم قال قوم من حبهم لعلى بن ابيطالب عليه السلم يحلفون به ولا يدرون
ما حقه وفضله قال شيخنا الشيخ حسين محمد بن جعفر الماحوزي دعاى قوم يعرفون ما يجب
عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة
الاجمالية كثيرة اورد الكليني جملة منها فلا يبعد فى الاكتفاء بها والحكم بما انتفت بها ولم يقم دليل
على اعتبار الدليل التفصيلى فتدبر انتهى قوله ره ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلى ان اراد
على الاعتبار فى صدق الاسم كما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يفتش حتى
مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لابد من ان يجدد له التكليف يوم القيمة الا ان موته على
ذلك بغير افتتان امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار مطلق فالاخبار على اعتبار
الدليل التفصيلى عند ارادة المعرفة الكاملة متظافرة فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلى
قال الصادق عليه السلم رواه فى الكافى عن طلحة بن زيد قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول
العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه
عنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عمل على غير علم كان ما يفسد
اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لابى الحسن عليه السلم ان عندنا قوما لهم محبة وليست
لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولى
الابصار وغير ذلك مما يدل على ان الاجمالى محل الشبهه والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا مما
يقول بالكلام الحق مجملا فاذا اختبرنا بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذه الاجمال متداول بين
المسلمين يعرفونه الجاهل فاذا اختبرنا بالتفصيل ونطق بالكفر ولقد رايت شخصا ممن هو يقول
هذا المذهب الحق يعنى يقول بالولاية والبرائة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العبادة
وقعدت بعد الفراغ من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم بعض المعارف وكان الرجل بالقرب منى
فاخذت اقول بان الله تعالى لا يشابهه شئ من خلقه ولا فى مكان ولا فى جهة وما اشبه هذا فاعترض
ذلك الرجل بالكلام فقلت له اسكت لانى خفت ان تكلم قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر
على امساك نفسه الى ان قال البارحة رايت ربى فى المنام وعنده جوا كلب جبرئيل وميكائيل
هذا وانا اقول له اسكت اسكت مع انه يقول ان الله تعالى ليس كمثله شئ وليس للملائكة بلجاء

كلام

كلا بل ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم
معرفته بالدليل التفصيلي قد يعافى من الفتنة فيكون ناجيا فقول النجاة لكامل بن ابرهيم انما
هو فيمن قال بالاجمال ان عافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي هلا اكثر اهل التفصيلي يفتنون
في دينهم اما سمعت قول الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
وقول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون
كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذوقيا عيانيا غير مخالف لكلام اهل العصمة عليهم السلام بحق
يقولون لحق ما قال هذا المستدل لكونهم مخبرين عن صدقه لا انه يصرف كلامهم عن ظاهره
ويدعي ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل ان يحصل له شاهدان
بقوله بلا تاويل احدهما كلام المعصوم عليه السلام بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره
وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين لا ما يتاوله
فلوته كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما يأتي في الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح ومثال ما قلنا
ان كلام المعصوم عليه السلام صريح بظاهره وباطنه ان الله على كل شيء قدير وكذا كلام العوام
بظاهر القول منهم ومن الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا والقران
مشحون به وكلامهم عليهم السلام وكلام العوام من شيعتهم بظاهره مطابقة فمن تعمق في
الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته بلجج عزه جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق
ودليل تفصيلي صدق وانه لا يلزم من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص انه لو
لو هداه لانقلب علمه جهلا كما يقول بعض المتعمقين او ان حقائق الاشياء ليست مجعولة وانما هي
صور علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقائق ولزوم كون الشيء ليس هو حال اياه
وانما المتغير غير الاول وامثال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية
ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتابه الوافي باب الشقاوة والسعادة وغيره احال ان
يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوه العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم
وذلك لانه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين عربي ويزعم
مع هذا انه مذهب الائمة والائمة عليهم السلام برآء من هذا المذهب كيف وانما يقولون يقول الله

سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وانا اقول من
يعنى لله به سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق
كلامى فانظر فى الوافى فى الموضع المذكور فانه تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة
عبد الرزاق فى شرح الفصوص واسئل جميع العوالم المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تعالى
قادر على ان يجمع الحق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة عليهم السلام
كذلك واما كان كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك وقولى قبل كلام مستو بظاهره و
باطنه الذى يوافق ظاهره احتراز عن دعويهم الباطل فانهم يقولون كلامنا هذا هو مراد
الامام عليه السلم ولكن القشريين لا يفهمونه فهم يؤلون لكلام الامام معنى يخالف
ظاهره ويخالف القران ويخالف ما اقره الله ورسوله صلى الله عليه واله المسلمين والله سبحانه
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله عليه السلام وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم عطف على
جملة والزمرة والجماعة من الناس والمعنى اسئلك يا من فضلهم واذن لهم فى الشفاعة وملكهم
اياها فمن شاؤا بحقهم الذى اوجبت لهم على نفسك بان تقبل منهم ولا تردهم فى شئ ارادوه منك
ان تدخلنى فى زمرة المرحومين بشفاعتهم فانى تقربت اليك بما تقربوا به من ولاية اوليائك
ومحبتهم والبرائة من اعدائهم والبغض لهم وسئلتهم بحقك ان يكونوا شفعائى عندك
فى الذنوب التى بينى وبينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب ومن البرائة و
الاستشفاع واقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب لحمهم الرحمة بشفاعتهم
واتيتك من الباب الذى امرت ان يؤتى منه فادخلنى فى زمرة المرحومين بشفاعتهم فانى
بنعمتك واحد من جملتهم بحكم ما وعدت فى كتابك وعلى لسنة اوليائك وانت لا تخلف
الميعاد وانت ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم الراحمين تنبيها على ان ما اتينا به مما تقربنا
به لا نستوجب به منك الادخال فى جملة العارفين بهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم
استيجاب استحقاق وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا لفقرنا وحاجتنا وضعفنا لانك
ارحم الراحمين وانما قال انه ارحم الراحمين لانه امر تاباه من اتى منا احدا منا بمثل ما اتيناه به
من التقرب اليه باحب الناس اليه واعزهم عليه ومن وعد من تقرب به الاكرام والقبول لاجابته
ومحبة من احبه وبغض من عاداه وامتثل امره فى احب الاشياء الى امره واجتنب ما نهى عنه

فى بغض الاشياء اليه بان تقبل عذره وتغفر ذنبه وتقصيره وتقربه منا وتعطف عليه
وترحمه وانت اولى بذلك وانت ارحم الراحمين لانك ابتدات عبادك برحمتك وخلقتهم برحمتك
واعطيت عليهم النعمة برحمتك ورزقتهم برحمتك وتداويتنا بالرحمة وانما وصل منك الينا برحمتك
فاضل جزء من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا على لسان نبيك والسنة اوليائك صلى الله
عليه وعليهم وانك تضم ذلك الجزء الذى وصلت لنا فاضله واردت منا ان نتراحم بذلك
الفاضل الذى هو جزء من سبعين جزءا من الجزء فتضمه الى باقى الرحمة المدخرة عندك و
هو تسعة وتسعون جزءا من رحم به عبادك وفى تفسير الامام عليه السلم للبسملة فى الرحيم
قال عليه السلم الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلم قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه خلق
مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة فى الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها و
تحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه واله ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة
من اهل الملة حتى ان الواحد منهم ليجيئ الى المؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لى فيقول له
اى حق لك على فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر بذلك له فيشفع فيه فلا يزال يشفع فى جيرانه
وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله تعالى مما يظنون به وانت ارحم الراحمين لانك اردت
من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغنى المطلق
الذى لا يحتاج الى شئ الكريم الذى لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك وسعت
كل شئ فانت اولى بكل جميل وقوله عليه السلم وصلى الله على محمد واله الطاهرين قد تبين المعنى
المراد من الصلوة من الله تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهذا انشاء الله غير خفى على من
راجع ما هنا لك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة وعليه فقد اعطى سبحانه واهل بيته عليه وعليهم
السلام ما اردناه من كل خير بمقتضى فضله وكرمه ومقتضى قوابلهم واستعدادهم صلى الله عليهم
ومن عطاء كل من لهم عليه شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان
وشكر النيابة الكبرى والوساطة العظمى فى كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق
والرزق والحيوة والممات من النعم والامدادات فانما لم يصل الى احد من الخلق شئ من
الله الا بواسطتهم او ان الصلوة من الوصل وعليه فقد وصل وعليه فقد وصل نبيه صلى الله عليه واله

واهل بيته بكل خير مطلوب وامر مرغوب وان الصلوة من الوصلة اى ما يتوصل من الاسباب فان الصلوة هى السبب الموصل الى الله تعالى فقد انزل الى نبيه واهل بيته صلى الله عليه وآله من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم عليهم السلام وبدعاء من اشرنا من الخلق بجميع جهات ظهورهم الى الطاعات ما هم اهله صلى الله عليهم اجمعين وروى القمى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم والتصديق والاقرار بفضله آه وقوله وسلموا تسليما يعنى سلموا له بالولاية وبما جاء به وفى ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلم انه سئل ما معنى صلواة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمن قال عليه السلم صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المومنين دعاء منهم له وفى المعانى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعنى التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلى على محمد وال محمد قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلم عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبى صم بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كيوم ولدته امه واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمومنين كما دلت عليه اية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وهم بذكر تعالى لهم حالا ثالثا لعل استغفارهم له عليه السلام استغفارهم لامته المؤمنين اولانهم تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لانفسهم لاجل ما تحملوا من الذنوب عن شيعتهم واستغفار الملائكة لمحمد واهل بيته الذى هو صلوتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم لانهم اذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما فى العيون عن الرضا عليه السلم فى هذه الايات قال الذين

امنوا

امنوا بولايتنا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله ملئكة يسقطون الذنوب عن ظهور
شيعتنا كما تسقط الريح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية
قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار
الملائكة لم يبق شئ تحمله الائمة عنهم ولعل ما ذكر فى الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة
الملائكة على النبى صلى الله عليه واله بانها تزكية له صلى الله عليه واله ان المراد بها انهم اذا
استغفروا للشيعة فقد سلم صلى الله عليه واله من تحملها فقد تطهره عن الاخلاق
الذميمة التى هى المعاصى فمعنى ان صلواتهم عليه تزكية له ان صلوتهم استغفارهم
له بما لو استغفارهم له لما لا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة التى هى ذنوب
الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية له صلى الله عليه واله من الذنوب بقى شئ وهو انه
هل استغفارهم انما كان له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم لحط ذنوبهم قبل
ان يتحملها صلى الله عليه واله احتمالان الاول من ظاهر صلوتهم عليه وان معناها الاستغفار
وهو صلى الله عليه واله لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من ذنبك وما تاخر حين سئل
عن هذه الاية فقال عليه السلم ما كان له ذنب ولكن حمله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له و
الثانى من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون للذين امنوا فانه فى الحقيقة لاجله ولاجل
اهل بيته ص فالاستغفار لهم وان وقع ظاهرا لشيعتهم ولهذا قال العلماء ان الصلوة من الملائكة
الاستغفار مع ان الائمة قالوا ان استغفارهم تزكية والتزكية لغة التطهير من الاخلاق الذميمة
فلا يحصل على ما بينا تنافى انشاء الله تعالى واعلم ان العلماء اختلفوا فى وجوب الصلوة
عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل بيانها وان كان الصحيح عندى الوجوب لكن على
الفور المطلق ولا على التراخى المطلق جمعا بين ما دل على الفور وعلى النهى عن التراخى وبين
ما دل على الفصل كما هو مذكور فى الادعية المروية عنهم عليهم السلم من الفصل بين ذكره
وبين الصلوة عليه بدعاء قدر السطرين او الثلثة او الاربعة والمعروف من كلام الاصحاب
ان الصلوة لا تجب على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته الا انه قد ورد عنه
صلى الله عليه واله النهى عن الصلوة البتراء وهى ان يصلى عليه ولا يصلى على اله معه والمعروف من
من المذهب حمل هذا النهى على الكراهة وان ادخالهم فى الصلوة عليه مستحب والذى افهم ان النهى

على حقيقة التحريم وان المنهى بذلك التهى هم اعداؤهم واتباعهم الذى لا يصلون على اهل بيته
فلا اقل انهم تركوا ماندب الله اليه وحرموه او كرهوه فيكون النهى على حقيقته فى حقهم
مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين عليه السلم فيما تقدم من خطبته
قال الحقهم بتحليته وسماهم الى رتبته وفى تفسير فرات بن ابرهيم بسنده الى جعفر بن محمد
معنعنا من الحسن بن على فى حديث طويل الى ان قال وفضل الصلوة فى مسجد النبى صلى الله
بالف صلوة على ساير المساجد الا المسجد الذى بناه ابرهيم النبى بمكة لمكان رسول الله
صلى الله عليه واله وفضله وعلم رسول الله صلى الله عليه واله فقال قولوا اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم
ان يصلى علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة
الندب للتاكيد او الوجوب على المنكرين او المكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على
كل مسلم واعلم انك اذا قلت صلى الله عليه واله فان اهل العربية ينصبون الال
لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز
الجر وقد قرئ واتقوا الله الذى تسائلون به والارحام بجر الارحام هذا مع ما يعرفونه اهل اللغة
واما الموجود فى كتب الادعية المروية عنهم عليهم السلم الصحيحة المعربة فكلها بجر الال
يكاد يوجد فى جميع احاديثهم وادعيتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان
فى بعضها بوضع الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة والنقلة التفاتا الى اصل العربية ولقد رايت
مسائل للشيخ ناصر الجبلى الاحسائى سئل بها شيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الملحوذى ره وكان
من مسائله هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر فى ادعيتهم الجر وفى
كثير منها بالفتح وذكر اصل القاعدة وهو رحمه الله نظر فى جوابه الى ما قرروه فى النحو
والا فالوارد عنهم عليهم السلم كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة واندرج من
الجر فكتب نصبه بالفتح وهذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة
صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما يشتهر بعض الالفاظ
والاعراب فى هذا القرن فتحصل الشهرة فى القرن الذى يكون بعده ويكون المشتهر الاول شاذا
نادرا وليس الا لقلة استعماله فى زمانهم ولهذا كان القران الذى على درجات الفصاحة والبلاغة

مشتملة على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها فى زمن نزول القران
قليلا فكانت بقلة استعمالها كما فى كُبّاراً وانّ هذانِ لساحرانِ والاصل انّ القران
محيط باللغات فى جميع القرون فاذا آتى قرنٌ لا يعرف لغة ملقبة او كانت قليلة الاستعمال
كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذى يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر فى
لفظه واله خاصة وان الفتح مرجوح او لا ينبغى وان كان فى تسائلون به والارحام جائزا
لفتح او راجحة والفرق بينهما من جهة المعنى فانك اذا قرأت صلى الله عليه واله بالجر كانت
الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهى تابعة ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة فهى
تابعة ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب
الطبيعى والوجودى فانّ الله تعالى خلقه قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى
عليهم بعده فعلى الجر يتسق الترتيب الوجودى والطبيعى مع اللفظى واذا قرأت بالفتح
كان اما على المعية او عطفا على المحل وفى الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله عليه وعليهم
فى الافاضة سواء ويلزم من هذا اما التساوى فى الوجود او انّ خطّئنا الترتيب الطبيعى واما
وامّا مخالفة الترتيب الطبيعى ان تعددنا سبقه على وجودهم وفى الثانى يكون المراد ان
الضمير المجرور منصوب المحلّ بمعنى انه منصوب فيكون العامل قد توجه اليه فى المعنى
بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرأت بالنصب كان المعطوف
مشاركا له فى عدم الفاصل ويلزم التساوى فى الوجود او فى الصلوة فعلى التساوى فى
الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوى فى الصلوة يلزم خُلُوّ السابق من صلوة المتفرّد
عزّ وجلّ الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق وهو مناف للحكمة وان قلت
انه معطوف على المحلّ ولا يلزم التساوى فى الوجود ولا فى الصلوة لتاخره لفظا قلت انما
يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذى دخل عليه
الجار واما اذا قدرنا العطف على المحلّ فلا يتجّهُ لان الالفاظ قوالب المعانى والارادة
ولا تفرغ المعانى عن قوالبها فالذى ينبغى ان يقرأ بالجر لتنظيم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة
وعلى هذا كان صلى الله عليه واله اوّل مخلوق فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين
الف سنة وصلوة الله عليه واله دائمة ثم نزل العظمة فخلق الله من نوره نور على بن

ابى طالب عليه السلام كايجاد السراج فكان نور على عليه السلام يطوف بالقدرة ونور محمد
صلى الله عليه وآله يطوف بالعظمة صلى الله عليهما على آلهما الطاهرين وقوله عليه السلام
وآله الطاهرين قد تقدم الكلام فيه فى معنى الآل ومعنى طهارتهم فراجع وقوله عليه السلام
وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض مثله قصد به الدعاء له ولوحظ فيه
اعتباران احدهما انه اقتبس من القران لارادة ما تضمنته فى قوله تعالى وسلموا تسليما
تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى التسليم فى الاية فى الظاهر كما هو
فى هذا الكلام فنقول صلى الله عليه وآله وسلم واللهم صل على محمد وال محمد وسلم بكسر لام
وسلم بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى اللهم عليه بمعنى اللهم احفظه وآله من كل
ما لا يحب فى الدنيا وبصيغة الماضى صلى عليه بمعنى رحمه وسلم عليه بمعنى حفظه لان التسليم
من قولك السلام عليه والسلام اسم لله تعالى بمعنى الحافظ وقد تقدمت له معان فى
اول الشرح وفى الاية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر
ومعناه فى التاويل وسلموا فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله كما تقدم فى حديث المعانى
وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا
له ومعناه فى الباطن كما فى تفسير على بن ابرهيم وقوله وسلموا تسليما يعنى سلموا الاية وبما
جاء به وفى الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلام لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله تعالى صلوا عليه والباطن سلموا تسليما اى سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه و
صفا ذهنه وصح تمييزه ولو خلص لفظ سلموا تسليما فى الدلالة على معنى سلموا الامر لمن
نصبه يوم الغدير لاسقطه اعداؤهم كما اسقطوا نظايره من جميع القران لكنه لما كان ظاهره
والمتبادر عنه ان يقولوا السلام عليه وسلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم
منافات ظاهره لغرضهم مع انهم يعرفون باطنه ولكنه تعالى القى فى نفوسهم ان العوام و
ساير الناس الذين يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم
باسقاطه كراهة ان يعثر احد على المنافى لغرضهم القى سبحانه فى نفوسهم ان الاكثار من
الاسقاط ربما يكون منافيا لان ساير الناس قد يتنصرون ويتوحشون من كثرة التغيير

فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافي وكل ذلك رعاية منه تعالى لاعلاء كلمته واتمام نوره
وانه يعلم بهم وبما يشاء من تدبير النظام بحكمة الاشارة بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تعالى قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وكان تعالى قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فامنهم بالاشارة
فلا خطوا منه في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه ما ذكر في الاية وما بيناه عليه سابقا
في اول الشرح في بيان السلم عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما لحظوا على الاول و
ثانيهما ان ساوة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن وسلموا تسليما وانه انما اتى بهذا الكلام
للحث على الولاية وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط و
ساير الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلة عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم
ما عرفوا من باطنه بالقاء معنى في ذلك مناسب يصرف افهام العوام بل غيرهم من لطف
حسنه وصفاء ذهنه وصحة تمييزه الا ما اراد الله سبحانه فقالوا ايكره افراد الصلوة على محمد صلى
الله عليه واله عن السلم بل ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد تقول وسلم واذا قلت صلى
الله عليه ان تقول وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلم لان الله تعالى نزل في ذلك قرانا
للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه
تعالى وهداية للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرف الافهام عما اراد الملك العلام و
هذا من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته يعني في قراءته ولا شك عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا من
القاء الشيطان فكان الناس في استعمال الاتيان بالسلم بعد الصلوة على ثلثة اقسام
قسم منهم العارفون فان اتوا بالسلم قصدوا ما اراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه
بعد الصلوة والدعاء بالحفظ والسلامة وعليه بالتسليم له فيما جاء به عن الله تعالى
خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولي الامر من الله والطاعة منه وقوله صلى الله عليه
واله وسلم اي لوصيه الامر اي حفظه عليه واداء اليه وقصد التقية بان لا يفارقوا الاعداء
المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الضرر عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين
بل الاتيان به ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا

بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون للحق واتباعهم وقد سمعت ذكرا
ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فنهم قد يهتدون وقد
يتركون منهم من يتابع اهل بيته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل بحال
ما يجرى على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول قل كل يعمل على شاكلته وقوله
عليه السلم وسلم كثيرا ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا من جهة ارادة الظاهر
وهذا الاحتمال هو الذى افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او المعنى
الا ليدخل الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تتمية لاجل التقية وارادة المعنى الاعم
ليدخل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قرينة والله سبحانه اعلم وقوله عليه السلم وحسبنا
الله يراد منه انه تعالى فكانت كافينا فانه يكفى من توكل عليه وقد توكلنا عليه فيما سئلنا
بحقهم عليهم السلم من ان يدخلنا من جملة العارفين بحقهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم
او فى هذا وفى سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا لنا عند الله تعالى فى استيهاب ذنوبنا
منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه فى ان يرزقنا قبولهم عليهم السلم لسؤالنا والاجابة
لدعائنا والانجاح لطلبتنا او فى الجميع وفى قبول زيادتنا آملنا منه تعالى ثم منهم من حسن
الجزاء فى الاخرة والدنيا والاعم بما ذكرنا انقطاعا وتفويضنا اليه تعالى ليكفينا مؤنة كل
امر مرهوب وينيلنا كل امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافى لمن
توكل عليه وقوله عليه السلم ونعم الوكيل اى نعم المعتمد الذى توكل الامور اثنى عليه
تعالى بما اعتمد فيه عليه وفوض امره اليه وهو كل شئ منه من غيبه وشهادته ومن احواله
واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه فى الدارين وما انتظم عليه احوال النشاتين
فانه فى وجهها الى الله تعالى عنه وقوله وحسبنا الله خلع جميع وجوداته من وجدانه فلما خلعها
من وجدانه توكل عليه اقام النظر اليه بعين الرجاء منه والانقطاع اليه مقام ما خلع ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وفى معانى الاخبار بسنده مرفوع الى النبى صلى الله عليه واله قال
يعنى محمد بن خالد البرقى قال جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك
وتعالى ارسلنى اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله صلى الله عليه واله قلت وما
هى قال الصبر واحسن منه قلت ما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن

منزلة وما هو قال الاخلاص واحسن منزلة وما هو قال اليقين واحسن منزلة
وما هو قال ان مندرج ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل على الله فقال
العلم بان الخلق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان
العبد كذلك لم يعمل العبد لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى
احد سوى الله ولم يطمع فى احد سوى الله فهذا هو التوكل فان قلت يا جبرئيل عليه السلم
فما تفسير الصبر قال تصبر فى الضراء كما تصبر فى السراء وفى الفاقة كما تصبر فى الغنى
وفى البلاء كما تصبر فى العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت
وما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما
تفسير الرضا قال الرضى لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه
باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و
يبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب
وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التى
قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار ان يغشاه وان يقصر
امله وكان بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذى لا يسئل
الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضى واذا بقى عنده شئ اعطاه فى الله فان لم يسئل المخلوق
فقد اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضى فهو من الله راض والله تبارك وتعالى عنه
راض واذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن
يعمل لله كانه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه وان لم يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد ولكن هذا الحديث
الشريف ختاما لهذا الشرح فيكون ختامه مسكا نفعنا الله تعالى ببركة الائمة الطاهرين
صلى الله عليهم اجمعين ونفع الله به طالبى اليقين من المؤمنين فى الدين ونور الله به قلوب
العارفين بعين اليقين وجلى به افئدتهم بحق اليقين بحرمة محمد الامين وآله الميامين
انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وقد وقع فى تسويده مؤلفه العبد المسكين

احمد بن زين الدين ابن ابرهيم بن صقر بن داغر المطيرفي الاحسائي تجاوز الله عنهم اجمعين

في الليلة العاشر من شهر ربيع الاول منه ثلاثين

ومائتين والف من الهجرة

النبوية على مهاجرها

واله افضل

الصلوة

السلم

السلام عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن
زين الدين احسائي انى لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت ان
الحقه بشرح الوداع الملحق بها فى الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من
الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلم اذا اردت الانصراف قال الشارح
المجلسى رحمه الله اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى لقول الاول فى
استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو المتعارف والمعروف من طريقه
الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار وهو يريد ان يعود
اليه اخر النهار لزيارة مثلا من سوء الادب وان كان يجوز بملاحظة كراهة المفارقة
وارادة الملازمة لقبره الشريف فيشبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لمقتضاء الحاجة بالمفارق
بالخروج من البلد الى البلد الثانية فيودعه عليه السلم اشعارا بالمحبة للملازمة قبره الشريف
الا ان هذا غير ما نوه عند الشيعة ولا ما ورد فى الشريعة فيما اعلم فالمراد بالانصراف
المذكور الذى يقع الوداع قبله هو الانصراف الى البلد التى اذا كانت غير بلاد الامام
وان كانت قريبة من بلده عليه السلم بشرط ان تكون مغايرة للبلد التى هو محل قبره صلوات
الله عليه قال عليه السلم فقل السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا سَئِمٍ وَلَا قَالٍ وَلَا مَالٍّ والله حافظ
عليكم يعنى يحفظ لكم فيكم ما انعم به عليكم من التقريب لكم وللعلوم التى افاض عليكم وما اتاكم
من الشفاعة المطلقة العامة والوسيلة والمقام والمرتبة والشرف والتنوير بكم ورفع الدرجات
ما لم يؤت احد من العالمين فمعنى يحفظ لكم انه تعالى يدخره لكم ومعنى يحفظ عليكم انه
تعالى يلحقكم بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ
المعدى باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ
ذلك بهم يعنى يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب برفيه ولما كان الموجود فى

يلصقكم